



مجلة كلية

الأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة

مجلدات

تصدر عن كلية الأمون الجامعة / بغداد / جمهورية العراق

٢٠٠٢م

العدد العاشر

٢١ - (٤٨)

مجلة كلية المأمون الجامعة

مجلة علمية فصلية محكمة
تصدر عن كلية المأمون الجامعة

بغداد - جمهورية العراق

العدد العاشر - ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ



الرسائل

كلية المأمون الجامعة

الاسكان - شارع ١٤ رمضان

بغداد - جمهورية العراق

هاتف : ٥٢١٨١٩٣ - ٥٢١٨٢٧١

فاكس : ٥٢٢٢١٦٨

E-mail: mamon@uruklink.net

10. 11. 12.



هيئة التحرير

رئيس التحرير

الدكتور طارق اسماعيل النعيمي

هيئة التحرير

الاستاذ عبد الوهاب نجم عبد الله

الدكتور وليد عبد الله حسين

الاستاذ عبد الوهاب العيسى

الدكتور عبد الجليل عبد الواحد الهيتي

الدكتور جميل موسى النجار

الدكتور اسامة كاظم مصلح الدليمي

أ. م. اسماعيل محمد علي الدباغ

سكرتير التحرير

أ. د. صلاح نعمان عيسى العاني

الادارة المالية

اسماء احمد علي - مديرة وحدة التدقيق

رقم الابداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٧٠٠ لسنة ٢٠٠٤

حقوق الطبع والنشر محفوظة لكلية المأمون الجامعة

شروط النشر

- ١- يشترط في البحث المقدم للنشر ان لا يكون قد نشر او قُدم في أية مجلة أخرى.
- ٢- تخضع البحوث المقدمة للنشر للتحكيم، ولاتعداد البحوث الالاعتذار عن نشرها.
- ٣- يقدم البحث المراد نشره بالمجلة مطبوعاً على وجه واحد من (A4) مع ترك هوامش كافية، وتقدم معه الاشكال والمخطوطات ان وجدت.
- ٤- ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن (١٥) صفحة بضمنها والمخطوطات ان وجدت.
- ٥- يتضمن البحث: عنوان البحث، وأسم الباحث، واللقب الومحل عمله.
- ٦- يشار الى المصادر العلمية في متن البحث وفي نهايته الأصول المعتمدة في ذلك.

الاشتراكات بالمجلة

- * أجور الاشتراك السنوية بالمجلة (٢٥٠٠٠) خمسة وعشرودينار عراقي.
- * ثمن المجلة لأي نسخة إضافية (١٥٠٠٠) خمسة عشر الفعراقي.

الآراء التي ترد في المجلة تعبر عن وجهة نظر الباحث

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الاول محور اللغة العربية

- ١- اللغة العربية الفصحى والحوار الحضاري ٣
- * د. صباح عباس عنوز
- ٢- اسبينوزا واثره في منهجية تحقيق النصوص عند المحدثين ١٧
- * د. حامد ناصر الظالمي

الباب الثاني محور التاريخ

- ٣- المؤرخ البغدادي ابن الزاغوني ونصوص من تاريخه المفقود ٢٩
- * أ. د. حسن عيسى الحكيم
- ٤- حياة محمد (ص) بين محمد حسين هيكل واميل درمنكم ٤١
- * د. ناصر عبدالرزاق الملا جاسم
- ٥- حقائق تاريخية عن واقع اليهود وتصرفاتهم العدوانية في الاندلس ٥٩
- * أ. م. د. محمد بشير حسن راضي العامري

المحتويات

البحث

الصفحة

الباب الثالث

محور الجغرافية

- ٦- التحضر في بلدية الجبل الأخضر في ليبيا
* أ. م. د. محمد الرحبي ٧٥
- ٧- ظاهرة التخلف في البلدان النامية والنظريات المقترحة لحلها
* م. م. محمود حميد خليل الجبوري ٩٧
- ٨- وفيات الاطفال الرضع في الوطن العربي
* م. م. صلاح محسن جاسم ١١٧
- ٩- الأمن الغذائي العالمي على أبواب عقد عسير
* سولاف عدنان النوري ١٣١

الباب الرابع

المحور التجاري

- ١٠- واقع الاقتصاد العربي وآفاقه المستقبلية في ظل آليات العولمة
* د. نسيم سلمان ابو عرار ١٥٣
- ١١- منطقة التجارة الحرة الكبرى الأداء الراهن، ومشكلات التنفيذ والاثار المتوقعة في مسيرة التكامل الاقتصادي العربي
* د. عزيز محسن محمد علي ١٧٥
- ١٢- اثر مقسوم الارباح على العوائد غير العادية للأسهم
* أ. مؤيد محمد علي الفضل / م. سالم صلال راوي الحسناوي ١٩٧
- ١٣- امكانية تطبيق الشراء الانفي في الشركة العامة للصناعات الكهربائية
* م. م. فائز غازي عبداللطيف البياتي ٢٢٩

المحتويات

الصفحة

البحث

الباب الخامس

محور الحاسبات

١٤- التحول الشكلي للأجسام في فضاء ثلاثي الأبعاد (3D Morphing)

* م. م. صلاح جاسم محمد/ م. م. نبراس وفاء العاني ٢٤٥

١٥- Modifying MS-Dos Arabic Text to the Windows Arabic Text

* Suhail M. Badran/ Falihi Hassan Al-Zubaydi ٢٥٥

الباب السادس

محور التربية وعلم النفس

١٦- الفكر الاجتماعي عند أبي عبد الله ابن الأرق في كتابه بدائع السلك في

طبائع الملك

* أ. د. عبداللطيف عبدالحميد العاني ٢٧٣

١٧- دور التعليم في التغييرات الاجتماعية البنيوية

* أ. د. احسان محمد الحسن ٢٨٩

١٨- تكنولوجيا الامتحانات في المستوي الجامعي

* أ. د. صبحي خليل عزيز ٣٠٩

١٩- دور المعايير الاجتماعية في اعداد الشباب لمقاومة العولمة

* د. مازن بشير محمد ٣١٩

٢٠- مشكلات طلبة قسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة للعام الدراسي

٢٠٠١-٢٠٠٢

* أ. م. سعاد مجيد سهيل ٣٣٩

الباب الاول

محور اللغة العربية

* اللغة والعربية الفصحى والحوار الحضاري

د. صباح عباس عنوز

* اسبينوزا وأثره في منهجية تحقيق النصوص عند

المحدثين

د. حامد ناصر الظالمى

اللغة العربية الفصحى والحوار الحضاري

د. صباح عباس عنوز

كلية القائد للتربية البنات/ جامعة الكوفة

اللغة العربية ظاهرة اجتماعية وحقيقتها قوامها الصوت والدلالة. وتتسع دائرتها حين تزداد الحاجة اليها بين أفراد المجتمع أو المجتمعات لأنها ذخيرة من الصور الصوتية الدالة المخزونة في أذهان الأفراد في مجتمع ما^(١). وتصادفنا رقة التعبير، واناقة اللغة، وانسيابية الصور الجميلة حين نتعمق جذور اللغة في المجتمع وينبت على أديمها مبدع متفرد نشأ على علاقة التأثير والتأثر بينه وبين اللغة.

ولا نريد أن نتجه في هذا المسار لأننا لا نريد أن يخرج هذا الاستهلال عن سياقه فيرتد، ولكن نريد القول: إن للألفاظ أهميتها في بناء الكلمة والإيماء المباشرة إلى الدلالة، والإسهام المباشر في توجيه المعنى المرتبط بنفسية المتكلم وطموحاته في القول وأصابعه الحجة، ولكي تتحقق القدرة اللغوية لأبد من انتصارها، إذ بواسطتها يتم الاقتناع فتؤدي (شدة التأثير بالباعث الصوتي على توليد الكلمات والأصوات إلى ما يكاد يكون اعتقاداً غامضاً في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى)^(٢). ومن المؤكد أن التعبير عن المشاعر الرقيقة بطريقة جافة في الالتقاء والصوت كالتعبير عن العواطف القوية بطريقة قوية كلاهما لا يتيسر به اقتناع^(٣). لعدم التألف بين اللفظ والمعنى، وعلى رأي أرسطو أن (جمال الكلمات وقبحها ينشأ عن جرسها أو معناها)^(٤). وبذلك جعلت (الألفاظ أدلة على إثبات معانيها لا على

(١) ط: دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: ثونيل يوسف عزيز، ط بغداد، ١٩٨٥، ٣٠، ٣٨.

(٢) استيفين أولمان، نور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال محمد بشر، القاهرة، ١٩٧٥، ٨١.

(٣) د. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ١٣٥.

(٤) م: ٢٥٢.

سلبها) (٥). لأنها (أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم) (٦)، وتسهم الدلالة الصوتية في اظهار الإيحاء المتخض عن المعنى، إذ لا يخفى نور اللفظ في أهمية ذلك، وقد تنبه العرب الى ذلك قديماً، ويمكننا أن نثبت بقول الأصمعي حين سئل من أشعر الناس؟ فقال: (من يأتي الى المعنة التسييس فيجعله بلفظه كبيراً) (٧)، ويمثل ذلك كان رأي بشر بن المعتمر (من أراد معنى كريماً فليلتصم له لفظاً كريماً) (٨)، ولم يخرج ابن قتيبة عنهما، فعنده أحسن الكلام ما حسن لفظه (٩)، والحق أنه لا يمكن إغفال أهمية الألفاظ في اخراج المعاني، ولهذا ربط العرب الأوائل بين سحر الألفاظ في أذهانهم وسيطرتها على تفكيرهم وبين مدلولاتها ربطاً وثيقاً (١٠).

تلك الألفاظ التي تولد أنماطاً جمالية لا تختلف اختلافاً كثيراً في جمالها الذاتي، مادامت تظل أنماطاً مجردة، وإنما تختلف اختلافاً كثيراً حينما توجد في سياق معين، ويتغير المعنى على وفق تميز اللفظ، وفي الشعر العربي القديم يتم تقويم (كل تشابه في الصوت على أساس علاقته - وجوداً أو عدماً - بالتشابه في المعنى) (١١)، إذ (يبين الصوت كما لو كان صدى للمعنى) (١٢)، فضلاً عن أن اللغة المتكلمة تحرص على امتثال الجرس (١٣)، وهذا الأمر تبنّاه العرب وتكلموا عليه بالمساواة، وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى والاشارة، وأن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة متعشّة في الازداف والتمثيل والمطابقة والجناس (١٤). ومهما يكن من أمر فإن المتكلمين يسعون الى التواصل مع المتلقي ويحرصون على ماهية

(٥) ابن جني: الخصائص، ١٠٠/٣.

(٦) م ن: الخصائص، ٣٢/١.

(٧) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ١٠١.

(٨) الجاحظ، البيان والتبيين، ١٣٤/١-٩٣٩.

(٩) ظ: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٤-٣.

(١٠) ظ: د. ابراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط ٣، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ١٩٧٦، ٦٢.

(١١) د. صلاح فضل: نظرية البنائية، ٣٩٢.

(١٢) م ن: ٣٩٢.

(١٣) د. سيد أحمد خليل، المدخل الى دراسة البلاغة العربية، ٤٧.

(١٤) ظ: قدامة بن جعفر، نقد الشعر، ١٨١-١٨٦. وظ: ابن طباطبا، عيار الشعر، ٨٤.

الدوال، وإذا كانت اللغة المكتوبة عوّلت كثيراً على الإشارات اللغوية التي أوجدتها الحاجة شأنها شأن لغات العالم، وقد أومأ إلى ذلك ابن جني^(١٥)، فإن حاجة الإنسان إلى إيصال المعنى تدفع به إلى الإبداع والابتكار، لأنّه إذا أراد معنى (فلا بدع من الأحوال التي تتم بها صحته وتكمل معه جودته شيئاً إلا أتى به)^(١٦)، وقد أعانت اللغة العربية نفسها كثيراً، لأنّ كلامها الغني مصوغ على أساس صوتي، وقد وصفت بأنها لغة شاعرة^(١٧)، وقد فصلّ الأوائل في علاقة النغم بانفعالات النفس الإنسانية^(١٨)، وكلّ حال شعورية وليدة موقف، وتظهر هنا مسألة التأثير في اللفظ، ونشوء العلامة الاعرابية التي تنهض بالمعنى، وقد ظهر فريق يدعو إلى تيسير النحو متصورين أنّ اللغة العربية غير قادرة على التواصل مع تطوّر المجتمع، ونادى بعض بتسكين الكلمة وإعمال الإعراب مكتفين بالعامل^(١٩)، وقد أخفق هؤلاء وتناسوا أنّ اللغة العربية تعتمد اعتماداً كبيراً على الدلالة المتولدة من بنية الكلمة والإعراب، ولعلها خصيصة تنفرد بها اللغة العربية، فالكلمة تستقر في معناها وتكتفي الدلالة حين يكون وضع الكلمة في معناها الدقيق الصحيح، فبنية الكلمة إذا انتظمت في سياق أدت الغرض. أما الإعراب الذي بدونه تخترق اللغة المعيارية وينثلم مسارها المطلوب فلا يمكن اغفاله أيضاً. والحق أنّ لغتنا سهلة، متفاهمة مع العصر، وحوارها يبني على أساس سياقها الصحيح لا على السياق الضعيف الخافت، سنتحدث عن ضرورة الفصحى في استقبال حوار العالم، فهي الممثل الشرعي للعرب، لا اللهجات، لأنها منبت الدلالة العميقة لا السطحية، وهذا ما ميّزها عن غيرها، فهي اللغة التي باستطاعتها توحيد الأمة، وكانت سبباً من أسباب توحيد الأمة العربية والمسلمين، وسترد إجابة البحث عن السؤال الآتي: لماذا العربية الفصحى في الحوار الحضاري ؟

اللغة العربية تصلح للعصر التقني الحديث، وتحافظ في الوقت نفسه على عنايتها

(١٥) الخصائص، ٢٨/٢ و ط: الدراسات اللغوية والصوتية عند ابن جني، ص ٣٧١.

(١٦) قدامة بن جعفر، نقد شعر، ١/١٥.

(١٧) محمود عباس العقاد - اللغة الشاعرة.

(١٨) ط: الغارابي، كتاب الموسيقى، شرح غطاس عبد الملك: ٧١-١.

(١٩) خليفة الجنيدي - نحو عربية أفضل: ٧٠.

التاريخية بالأدب والفنون، فهي لغة ضجّت بها العواصف، ومعمّمت حروفها في ساحات الفتح الإسلامي فكانت رديفاً للسيف، وقد تجلّت قدرتها على استيعاب العلم الحديث وضمت إلى ظهرانيها المصطلحات العلمية بترجمة وافية، إلا أن الخلل يقع على أولئك الذين ينقلون المصطلح دونما توغل في ماهية الكلمة العربية والغوص إلى كنهها العميق، قالتبس الأمر، واشتبت السبيل وتعددت التأويلات أمام البعض الذين لا تذهب بهم المعرفة اللغوية إلى مياه الحقيقة، فظلوا يحومون على معنى تقريبي، الأمر الذي أظهر عندهم الملل والظن في عدم جدوى احتضان اللغة العربية لمثل هذه المترجمات.

ولسنا الآن في صدد محاولات الهجوم على اللغة العربية لأنه منحي آخر، ولا بصدد الترويج للهجات العامية فيها، ولكن بصدد المصطلح الأجنبي وما ترمي به اللغة العربية عن عجز في ذلك، ولكن الأمر ليس كذلك، لأن العربية أثبتت وجودها في القديم، وأرست دعائمها في العصر الحديث، وأصدر العلماء والباحثون والمؤلفون عشرات المعاجم في مصطلحات العلوم والآداب والفنون، ونهدت الجامعات العربية إلى رصد المصطلحات العلمية واستقرانها ووضع ما يقابلها بالعربية، وأصدرت آلاف المصطلحات التي أخذت طريقها إلى الكتب والبحوث والمحاضرات العلمية، وبذلك أثبتت اللغة العربية قدرتها على إستيعاب متطلبات العصر الحديث (٢٠).

وقد خلط البعض بين مصطلح (الحضارة) و (المدينة) وكان يهدف من وراء ذلك إلى تسويق حجته في ربط العمل التقني بالمدينة، وتناسى هؤلاء أن الثورة الصناعية شيء، والحضارة شيء آخر وقد رسّخ المستعمر هذا التداخل بين (الحضارة والمدينة وغرس في الحياة العربية مفهوم التخلف الحضاري) (٢١)، وكان يرمي من وراء ذلك الغزو الإقتصادي لترويج سلعته، والغزو الثقافي لتسويق حجته، فالترجمة والتعريب ارتبطا منذ أقدم العصور العربية بحضارتنا ولم ينسلخا عنها، لكنهما أخذتا متحى آخر بعد ظهور الثورة الصناعية، ونشوء المدينة الغربية وأصبحتا سوطين يُلَوَّحُ بهما الغرب ضد الشعوب الأخرى. فبعد أن كانا

(٢٠) ط: د. أحمد مطلوب: الحافظ على سلامة اللغة العربية في العراق، مجلة الضاد، ج ١٤/ ١١، ١٤٠٩-١٩٨٩م.

(٢١) سمر رويحي الفيصل: اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث، ١٤٢.

فعلين حضاريين، تمثلتا في نظر بعض علاقتين في فضاء التقنية قصرت اللغة العربية عن مواكبتها.

والحق أن التعريب من المصطلحات القديمة وإبس دلالة جديدة في العصر الحديث وهو، (صبغ الكلمة بصيغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية)^(٢٢). وقد أثبتت اللغة العربية قابليتها على ضم الدخيل إليها دون الاضرار بكيئونها، ولما كان العصر عصر المعلومات المعرفية، فإن العربية رفضت التبعية اللغوية وفي الوقت نفسه أعلنت عن اتصالها اللغوي بهذه المعلومات ولم تسمح للمعرفة العلمية أن تنمو لغوياً خارج حدودها، ولم تسمح بتحميل المصطلح بمعانٍ أكبر مما كان يحتمل أصلاً في دلالة الأولى، وهي تنفرد في هذه الخاصة. وذلك على أساس أن لكل وضع دلالة، والدلالة لا تقارق العمق المعرفي للكلمة فلا مكان للأشياء الناشئة والناشرة دون أن تمتد إلى مظاهر لها صلة بكيئونة الكلمة بكل ما يمثلها التكوين البنائي لها.

ولكي يكون الموقف الحواري موقفاً جمالياً محضاً ومفيداً فإن الكلمة المفردة في اللغة العربية تأخذ هذا الجانب دون التقريط فيه، ومن هنا جاءت المصطلحات العلمية على سوية من حيث الدلالة، وسمحت اللغة العربية بدخول المفردات وأعطتها ركناً لغوياً مهماً هو الوزن، وصارت تنتمي إلى المشتقات ولكن بعد الحفاظ على الإيحاء الدلالي الذي تحرص عليه المفردة العربية.

مثل: كهرب - كهرياء، ومغنت - مغناطيس، وهندس التي اشتقت في العصر الوسيط، وخنق وقرطس، وقد رفضت الترجمة الحرفية في بادئ الأمر لكن العرب (سرعان ما قبلوها وفتحوا صدورهم لها وعثوها اغناءً للغة العربية الفصيحة وإن لم يتوسعوا فيها)^(٢٣).

وحين يهتم العربي بالمفردة فإنه يحرص عليها دلالةً وصوتاً أنغالياً، ولهذا فإن المترجم سيفقد خاصية إن لم ينتم إلى هذا الأمر، وتنبو الدلالة والرؤيا في لذة الكلمة عند العربي المتقهم سر لفته، فيعطي التعبير معنى موحداً تنسجم فيه الأصوات الناتجة عن الألفاظ مع

(٢٢) المعجم الوسيط، ٢/ ٥٩١ (القاهرة، ط٢، ١٩٧٣).

(٢٣) سمر روجي الفيصل: اللغة العربية الفصيحة في العصر الحديث، ١٥١.

ما توجي إليه الدلالات النهائية ، ومن هنا يظهر حرص العربي كبيراً على أن تكون الكلمة الداخلة الى العربية متمتعة^(٢٤) بكل هذا ، والآن ستبقى أشكالا فارغة، ومع ذلك فإن اللغة العربية اتصالت باللغات وقد أثبتت ذلك في العصور المختلفة ومنها العصر الوسيط عبر الترجمة والتعريب، وتكثرت تجربتها بالنجاح في نقل الثقافات اليونانية والرومانية والفارسية والسريانية والهندية الى دائرتها، ومالت الى تعريب المصطلحات بعد أن تعرف حدود الكلمة وعمقها وانطباقها تمام الإنطباق على المفردة العربية إحياءً ودلالة، وبذلك نعتقد جازمين أن العربي المتفهم للغة يستطيع أن يصنع المسميات للأشياء إذا ما أدرك كنه المفردة في اللغة والمراد من المصطلح، لأن الأخير (المصطلح) علم يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي يُعبّر عنها^(٢٥)، وهذا الأمر هو ضالة العربي المتمكن، الذي يحلل ويستنبط فيعد النظائر والمرادفات، وينسق التعريفات ثم يوميء الى خصوصية المفهوم وخصيصته، لأن المصطلح يصبح هنا (أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وجزءاً مهماً من المنهج العلمي)^(٢٦) لا يمكن أن يغفله الباحث المتمكن، ما لم يلم بقرار المفردة العربية، وعن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قال العباس: يا رسول الله فيم الجمال؟ قال: «في اللسان»^(٢٧)، وعن ابن شبرمه (إذا سرك أن تُعظّم في عين من كنت فتعلم العربية، فإنها تجريك على المنطق وتُذكّيك من السلطان)^(٢٨).

وهذا يدل على أن العربي يهتم أيما اهتمام في كنه المفردة وسرّها العميق، ومن هذا الجانب فإن فصاحة اللغة هي الدليل الواضح الى التواصل الحضاري مع الشعوب، لأن اللهجات، تعني الخروج على الأصوات العربية وأن تغيير الحركة الإعرابية يقصد الكلمة دلالتها

(٢٤) أحمد أمين: ضحى الاسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٣٨، ١/١٦٩.

(٢٥) د. علي القاسمي: المصطلحية (علم المصطلحات)، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، المجلد ١٨، ج ١، الرباط ١٩٨٠، ص ٩.

(٢٦) د. عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث: ٥٨.

(٢٧) ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الأول، ج ٢، دار الكاتب العربي، بيروت، لبنان: ١٦٨.

(٢٨) م. ن. ١٥٨.

ومعناها. فضلاً عن أن تغير صيغ الألفاظ يؤدي إلى الإخلال بالتركيب اللغوي^(٢٩) ومن ثم فإن المصطلح سيضيّق الدلالة على وفق مجموعة عربية دون أخرى، لأن العاميات تصنع الازدواجية، ومن ثم سيتجه قوم إلى قبول مصطلحاتها على حساب اللغة الفصحى، الأمر الذي يؤدي اختراق اللغة المعيارية، ومن ثم وصفها بالعجز، في الوقت الذي تؤكد فيه الحقيقة أن ماهية المصطلح لم تؤد في العامية إلا على وفق فهم اجتماعي مغلوط، بينما تظهر جلية في التعبير الفصيح للأسباب التي وردت آنفاً، فاللغة العربية تزيد وعياً قومياً صادقاً، لاسيما أن الوعي يرتبط بعمل الشخص وعطائه، تقتصر المصطلحات وتنحصر في الفاظ بيئية دون أخرى، فإن الكاتب يقدم بينته في حدود الفاظه العامية وسيهدم ركناً مهماً من صرح الأمة العربية وكفاحها وهي اللغة ويبخس الفن قيمته في الجمال وسلسلة التعبير وسلامته^(٣٠)، ولأن من صفات المترجم معرفته الدقيقة ببناء الكلمة العربية، ولأن القول نظاماً رمزي يحكمه سياق متضمن أسرار النفس فيه فينبغي أن نتخذ من ذلك النظام الرمزي وكيونته ووجوده مدخلاً إلى مجاهيله، فيكون دليلاً على مساعدة المتلقي في إثارة مساحات تغلقة في ذهنه لأول مرة، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال فهم إحياء الكلمة العربية، وقد استطاعت أن تصل إلى عوامل مختلفة وتضم إليها حب أبناء الشعوب، لما تمثلت فيها من طاقات تعبيرية حافظت على إشعاع الإيحاءات داخل السياق، وإن فهمها يعني قدرة المحاور على اقناع المتلقي، لذا نرى أن اللغة الفصحى مهمة في هذا الأمر من حيث الحوار في جانبين - الأول أنها تمثل أمة عربية بأكملها، والثاني أنها أكثر قدرة على استيعاب المفردات الأجنبية وهضمها وتحويلها بدلاً عن المصطلح أو المفردة الأجنبية بدلالاته المطلوبة، لما تتمتع به مفرداتها من طاقة إيحائية لا تقبل البديل للكلمة في التعبير ولا القريب من ذلك، فالحوار الحضاري المطلوب في اعتقادنا يجب أن يكون مع اللغة العربية الأم، التي لا يمكن الاستعاضة عن مفرداتها مطلقاً، وهذه خصيصة حفل بها التعبير العربي، وأكدها

(٢٩) ط. د. أحمد مطلوب، التحدي اللغوي (منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات)، ج ٢، ١٩٤٨ م، ص ٣٦٥.

(٣٠) اسماعيل عذرة، مشكلة الحوار في الرواية العربية، مقالة في مجلة الثقافة الوطنية، العدد ١٠، تشرين الأول ١٩٥٥، ص ٤.

القرآن الكريم. فإذا وضعنا جانباً المحاولات التي تريد سحب اللغة العربية عن مسارها لقصد سياسي أو اقتصادي أو حضاري، وإذا أهملنا الدعوة إلى اللهجات العامية بدلاً من العربية الأم التي قامت لأسباب يدركها العربي الفطن، فإننا نضع اللغة العربية الفصيحة أساساً لكل حوار حضاري، لأنها تمثل شخصية العروبة وهوية الثقافة العربية ولسان الحضارة العربية الإسلامية المبين.

هذا من جانب، أي دلالة الكلمة من خلال بنيتها وإيحائها الحقيقي، أما الجانب الآخر فهو تأثير العربية في الحضارات مثلما جاء على لسان الأدباء والكتاب والمتقنين الأجانب، وهو ما يؤيد صلاحية الحوار باللغة الفصيحة فقط مع حضارات العالم الآخر، إذ يؤكد بعض (وصول العرب القدامى إلى أمريكا قبل (كولومبس) ثم جاؤا معه ثانية، ثم دأبوا على المجيء بعده) (٣١).

وقد تركوا بصماتهم في تراث الأمم التي مروا بها وتفاعلت اللغة العربية حضارياً مع لغاتهم إذ إن أدب أمريكا اللاتينية مثلاً نوصلة بثرات العرب وثقافتهم، فالمؤثرات العربية التي تمثلها الأسبان والبرتغاليون قد انتقلت من فتح القارة الأمريكية إلى شعوبها الجديدة، وأصبحت ملتحمة بحضارات هذه الشعوب وثقافتها، إذ تم العثور في إحدى جزر (ترينيداد) على مخطوط عربي داخل جذع شجرة سطره أحد البحارة العرب الذين رافقوا كولومبس في رحلة الكشف، ويروي فيه مغامرته في البحث عن أندلس جديدة بدلاً عن الأندلس التي ضاعت (٣٢)، ولا نبعد كثيراً إذا ذهبنا إلى أن عادات وتقاليدهم سكان البرازيل تتشابه كثيراً مع عادات العرب وتقاليدهم، فضلاً عن أن الكنائس في البرازيل مبنية على الطراز العربي في الهندسة وكان ذلك بعد اعتناق العرب في البرازيل للمسيحية في القرن السادس عشر لظروف معروفة (٣٣).

وإن عالم أمريكا اللاتينية ينتمي ثقافياً إلى الحضارة اللاتينية أي الإسبانية-البرتغالية،

(٣١) د. شاكر مصطفى، الوجوه العربية في البرازيل، مجلة المعرفة، دمشق، كانون الأول، ديسمبر ١٩٦٣.

(٣٢) ظ: م. ن.

(٣٣) ظ: موسى كريم، مجلة الجندى، دمشق، أيار ١٩٦٣.

وهذه الحضارة في أصولها ذات جذور أندلسية تمازجت خلالها المعطيات العربية والأوروبية^(٣٤)، ولا يمكن دارساً أن يتجاهل التأثير العربي الأندلسي في المجتمع البرازيلي وما نشأ عنه من ثقافات، ولا يذهب (كايزرلنغ) عن الحقيقة حين فسر تقدم الفن في أمريكا اللاتينية بتفاعل السكان الأصليين مع العنصر العربي، وأخذ المزيد من اغتراف الثقافة العربية^(٣٥).

ويرى جوليو سوارس أن الأدب البرتغالي شأنه شأن الأدب الإسباني هو أيضاً من الارث العربي، وظهرت آثاره ليس فقط في الشعر والرومانس، بل في الخطابة أيضاً، وأية تصورات هي أكثر غزارة من تصورات الأدباء البرازيليين ميركولانو، كاميلو، جوليودينيز، كاريث، كاسترو الفيس، فاكوزس وغيرهم ممن تأثروا بالأدب العربي، فالخيال العربي قد أغنى اللغة الإسبانية وأدبها، كما أغنى البرتغالية وأدبها أيضاً^(٣٦).

ونرى الكاتب البرازيلي الكبير جورج أمادو إذ يقول:
(إنّ الدم العربي قد لعب دوراً من أكبر الأنوار شأناً في ديمقراطيتنا العرقية، وفي مساهمتها بالثقافة العالمية وفي نزوعنا الانساني)^(٣٧).

وذكر ليو وينز الكاتب البرازيلي، في كتابه (أفريقيا وكشف أمريكا) مقاطعاً أثبت فيها وجود كلمات عربية في كلمات هنود أمريكا، وقال (إنّ من هذه الكلمات ما يرجع الى ١٢٩٠ أي قبل وصول كولومبس بقرنين)^(٣٨).

وقد وجدت آثار هائلة للغة العربية في مفردات اللغة البرتغالية، وزادت على مثلتها في اللغة الإسبانية، إذ أن نطق البرتغاليين لتلك الكلمات أقرب الى العربي من النطق

(٣٤) ظ: عمر الدقان، في صميم الموضوع، منشورات اتحاد الكتاب العرب: ١٩٨٧، ١٩٩٣.

(٣٥) ظ: نخلة ورد، مختارات من القصص البرازيلي (المقدمة بقلم د. شاكر مصطفى)، ص ٣.

(٣٦) ظ: جوليو سوارس اكايوبي (الكاتب البرازيلي)، مجلة الشرق المجهريّة عربية عن المجلة البرازيلية، (نباريودي ريوكلاريو) ١٥ أيار، ١٩٣١.

(٣٧) نخلة ورد، مختارات من القصص البرازيلي، وزارة الثقافة (المقدمة بقلم د. شاكر مصطفى)، ص ٣.

(٣٨) ظ: م ن: ٣.

الاسباني (٣٩). وقد أورد الأب وفائيل نخلة اليسوعي الفائزاً كثيرة تتفق مع ما ذهبنا اليه (٤٠)، وسنرى ذلك في الجدول الآتي:

Alquiler	الكساء	Alazoun	الحصان
Alvara	البراءة	Alcacar	القصر
Alvertar	البيطار	Acacus	عرق السوس
Alverca	البركة	Alcaide	القائد
Azougue	الزنبق	Alcararaoun	الكروان
Mesquinho	مسكين	Albufeira	البحيرة
Aljofar	الجوهر	Alcatiifa	القطيفة
Algibeira	الجيب	Achemila	الشعلة
Alface	الحسن	Alcofa	القفة
Alfarate	الخياط	Alcanha	الكفية
Alfeloa	الحلوى	Aldeia	الضيعة
Alvicaras	البشارة	Almatriicha	المفرشة
Anil	النيل	Almoaevar	المقبرة
Assucar	السكر	Alnofada	المخدة
Ataafona	الطاحونة	Alqueine	الكيل
Roman	رمان	Aseite	الزيت

وقد تدل هذه الكلمات المقتطعة من كلمات كثيرة على أن جلّ الكلمات البرتغالية تتحدّر من أصول عربية، ولا شك في ذلك فإن العربية أثرت في الأندلس، وانطلق الزجل الأندلسي ودخل قوياً مؤثراً في آداب أوروبا الغربية كالآدب الانكليزي والإيطالي والألماني والاسباني والبرتغالي، ويؤكد المستشرق (أنخل بالنشيا) الاهتمام بنقل علوم العرب وآدابهم إلى (٣٩) د. محمود علي مكي، (البرتغال الإسلامية) مجلة العربي، العدد ٢١٩، شباط/فبراير ١٩٧٧.

اسبانيا النصرانية إذ بلغ ذروته في عصر الفونسو العاشر، وظهرت الحان غنائية تنتشر في مديح السيدة العذراء مستقاة من الزجل.

وما يؤكد ذلك التأثير ما ذكره (فيلاسباسا) في ترجمته ملحمة على بساط الريح، (أن روح اللغة العربية ما برحت تمد معجمنا بما ينيف على ربع مفرداته كما أن أنوار أدابها ما فتئت تلهب مخيلتنا بأشعتها)^(٤١).

هذا نموذج من تفاعل اللغة العربية حضارياً مع اللغات الأخرى، ولا يمكن أن يتحقق ذلك لهجة معينة في حدودها الضيقة، إذ أن نحن أمام تفاعل صميمي بين اللغة العربية القصصية واللغات الأخرى، فاللغة العربية لما تزل فتية تملؤها الحماسة وتدب في أوردتها الدماء الصاخبة، وإن نجاح تفاعل اللغة العربية مع الحضارات الأخرى لا يتعلق باللغة نفسها، وإنما بالذين يترجمون ومدى قدرتهم على استيعاب إحصاءات المفردة العربية وفهم المدلول للمفردة العربية.

ولكل ما ورد في هذا البحث، نجد اللغة العربية لغة الأمة العربية قادرة على التفاعل مع لغات العالم والإسهام الكبير في رفد المعرفة الحضارية، والمشاركة البناءة في الحوار الحضاري العالمي، لتمتعها بالميزات التي تجعلها قادرة على اغناء الفكر الانساني بإحصاءات مفرداتها، وصيغ عباراتها، إذ تتفاعل مع معطيات الفكر العالمي دون أن تتأثر ودون أن تفقد مقومات تكوينها البنائي، أو أن تتلثم هويتها التي لها مدى عميق في التاريخ الانساني، ولعل هذا التفاعل شاهداً على تجدها من غير أن تفقد شيئاً من خصيصتها التعبيرية، وفي الوقت نفسه فهذا الأمر مدعاة للتأمل، على أننا لا نلقت الأذهان الى مسألة القرابة بين اللغات السامية والحامية، إذ أن اللغات السامية مثلاً تجدها من أول الأمر في جزيرة العرب والأقاليم المجاورة في الشرق الأدنى (بلاد الرافدين سوريا-فلسطين) ولم تتجاوز هذه المناطق إلا قديماً بعد^(٤٢).

إذ أن اللغات السامية تنقسم الى شعيتين، السامية الشمالية (الكنعانية والآرامية والآكدية)

(٤٠) الأب رفاثيل نخلة اليسوعي، (غرائب اللغة العربية)، حلب ١٩٥٤.

(٤١) فوزي معلوف، على بساط الريح، بيروت ١٩٥٦، المقدمة، ٤٦.

والسامية الجنوبية (العربي الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية)، وخصت الجنوبية باستحداث جموع التكسير واستعمال وزن فاعل ومطاوعة تفاعل وكذلك ببعض ظواهر أخرى (٤٣).

وقسم فرتس فعل الى السيامية الشرقية (الأكدية)، والسامية الغربية (سائر اللغات)، وأخذ بروكلمان بهذا التقسيم (٤٤)، ومهما يكن من أمر فإن اللغة العربية بقيت سليمة بيئة، تتفاعل مع اللغات على الرغم من أن آثار اللغة العربية في بلاد ما بين النهرين ترجع الى أواخر الألف الثالث ومطلع الألف الثاني ق م (٤٤).

وتأسيساً على كل ما ذكر نرى أن اللغة العربية مؤهلة أساساً للتفاعل والحوار الحضاري، وأن ذلك سيؤدي خدمة حضارية إنسانية كبرى بسبب المؤهلات المذكورة في أثناء هذا البحث.

(42) Joachim Moelsner, "Zur Probelenatiker Klassifikation Semioischen Sprachen" in Philologia Orientalis II (Tbilisi, 1977) PP: 241-247.

(٤٣) م. ت: ٢٤٧-٢٤٦.

(44) C. Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, I, (Berlin 1908, 6).

المصادر:

- ١- د. ابراهيم أنيس ، دلالة اللفاظ، ط٣، المطبعة الفنية الحديثة، مصر، ١٩٧٦.
- ٢- الأب روفائيل نخلة اليسوعي، قواعد اللغة العربية، حلب ، ١٩٥٤.
- ٣- أحمد أمين، ضحى الإسلام، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٩٣٨.
- ٤- د. أحمد مطلوب، التحدي اللغوي (منشور في كتاب العراق في مواجهة التحديات)، ج٢، ١٩٤٨.
- ٥- د. أحمد مطلوب، الحفاظ على سلامة اللغة العربية في العراق، مجلة الضاد، ج٣، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩ م.
- ٦- ابن جني، الخصائص، تد محمد علي النجار، القاهرة، ط دار الكتب المصرية، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م.
- ٧- ابن طباطبا، عيار الشعر، تد د. طه الحاجري، ود. محمد زغلول سلام، القاهرة ١٩٥٦.
- ٨- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تد محمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ج١، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م، وج٣، ١٩٦٧ م.
- ٩- ابن قتيبة، عيون الأخبار، المجلد الأول، ج٢، دار الكاتب العربي، بيروت.
- ١٠- استيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: د. كمال محمد بشر، القاهرة، ١٩٧٥.
- ١١- اسماعيل عذرة، مشكلة الحوار في الرواية العربية، مقالة في مجلة الثقافة الوطنية، العدد ١٠، تشرين الأول ١٩٥٥.
- ١٢- الجاحظ، البيان والتبيين، تد عبد السلام محمد هارون، القاهرة، ط١، ١٩٣٨.
- ١٣- جوتيو سوارس اكايبوي (الكاتب البرازيلي)، مجلة الشرق المجهريّة عربية عن المجلة البرازيلية، (بياريودي ريوكلاريو) ١٥ أيار، ١٩٣١.
- ١٤- دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة: نوثيل يوسف عزيز، ط بغداد، ١٩٨٥.
- ١٥- د. شاكر مصطفى، الوجود العربي في البرازيل، مجلة المعرفة، دمشق، ك١، ١٩٦٣.
- ١٦- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.

- ١٧- د. علي القاسمي: المصطلحية (علم المصطلحات)، النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، المجلد ١٨، ج ١، الرباط ١٩٨٠.
- ١٨- عمر الدقان، في صميم الموضوع، منشورات اتحاد الكتاب العرب: ١٩٨٧.
- ١٩- الفارابي، كتاب الموسيقى، شرح غطاس عبد الملك، بيروت (د.ت).
- ٢٠- فوزي معلوف، على بساط الريح، بيروت، ١٩٦٥.
- ٢١- قدامة بن جعفر، نقد شعر، تح. عبد المنعم خفاجي، بيروت (د.ت).
- ٢٢- د. محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، بيروت، دار العودة، ١٩٧٣.
- ٢٣- د. محمد مذكور، المعجم الوسيط، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٣.
- ٢٤- د. محمود علي مكي، البرتغال الإسلامية، مجلة العربي، العدد ٢١٩، شباط، ١٩٧٧ م.
- ٢٥- موسى كريم، مجلة الجندي، دمشق، أيار، ١٩٦٣.
- ٢٦- نخلة ورد، مختارات من القصص البرازيلي (المقدمة بقلم د. شاكر مصطفى)، وزارة الثقافة، دمشق.
- 42- Joachimoelsner, "Zurprobelenatiker Klassifikation Semioischen Sprachen" in Philologia Orientaliis II (Tbilist, 19772) PP:24 241-247).
- 44- C.Brockelmann, Grundriss der vergleichenden, Grammatik der Semitischen Sprachen, I, (Berlin 1908, 6).

اسبينوزا وأثره في منهجية تحقيق النصوص عند المحدثين

د. حامد ناصر الظاهري

قسم اللغة العربية/ كلية التربية

وُلِدَ اسبينوزا في ٢٤ نوفمبر سنة ١٦٣٢ وقد سُمِّيَ عند ولادته (باروخ) وكان من أسرة يهودية اسبانية مهاجرة من جماعة تُدعى (المارانو) وهم يهود اسبانيا الذين اضطروا تحت ضغط الحكام الى إخفاء دينهم الحقيقي واعتناق الكاثوليكية مؤقتاً، ثم عادوا الى كشف حقيقتهم عندما سنتحت لهم فرصة الهجرة. وكان أبو اسبينوزا الذي يُدعى بـ (ميخائيل) تاجراً ميسور الحال، واديه شركة تجارية لابأس بها وكانت له مكانة مرموقة عند الجالية اليهودية بامستردام.

تلقى اسبينوزا تعليمه في المدرسة التلمودية المحلية بامستردام، إذ ألحقه بها أهله لكي تتوثق ارتباطاته بطائفته اليهودية ويتعلم اللغة العبرية والتراث اليهودي، ودرس اسبينوزا لغات أخرى غير العبرية منها اللاتينية على يد مجموعة من الأساتذة منهم (فان ده انده) وكان هذا الأستاذ يُلَقَّن تلاميذه الى جانب اللغة اللاتينية تعليمات في الإلحاد وقد يكون اسبينوزا متأثراً بهذا الأستاذ حينما ثار على التقاليد فيما بعد. ومن المحتمل أن يكون اسبينوزا متأثراً ببعض الشخصيات اليهودية التي ثارت على الجحود والتعصب الديني اليهودي في ذلك العصر وخاصة منهم (أورييل داكوستا) الذي كان ينتمي الى الجيل السابق على اسبينوزا وقد وقف في وجه رجال الدين المتعصبين وهو الذي بدأ بحركة تفسير الكتب المسيحية واليهودية المقدسة تفسيراً تاريخياً وأنكر خلود النفس وهو من الجيل السابق لاسبينوزا ومن المؤكد أن اسبينوزا قد تأثر به عندما كتب كتابه (رسالة في اللاهوت والسياسة).

شخصية داكوستا هذه شخصية مأساوية. نتيجة لأفكاره الثائرة واجه الوائناً شتى من الاحتقار والمذلة إذ كان اليهود ييصقون في وجهه ويلقون على بيته القانورات والجيف مدة سبع سنوات كاملة استسلم فيها بعد وتنازل عن أفكاره وجُلِدَ بعد ذلك ولُعِنَ أمام الناس فركع في المعبد ومشى الناس عليه فعاد داكوستا الى داره وسجّل في رسالة له كل ما مرّ به ثم أطلق على نفسه فمات وكان عمر اسبينوزا آنذاك ثمان سنوات.

في ظل هذه الظروف نشأ الفيلسوف اسبينوزا ولكنه نشأ ثائراً على التعاليم هذه منذ أيام دراسته الأولى، إذ أخذت هذه الثورة شكل مناقشات متحررة جريئة ثم تحولت الى لا مبالاة بالطقوس والشعائر اليهودية وتطور الأمر فشكّل اسبينوزا خطراً على تعاليم طائفته فقرروا السكوت عليه وطردوا من الطائفة بعد الإغرامات التي قدموها له والتهديد الذي حاولوه معه عندما طُعن بسكين لم تؤثر فيه. وبعد ذلك انتقل اسبينوزا الى مكان آخر إذ لم تعد أمستردام مكاناً آمناً يبقى فيه فذهب الى أماكن أخرى ريفية هادئة ليتفرغ للكتابة، من تلك الأماكن منطقة ريسنبورغ ولاهاي وهو في الرابعة والعشرين من العمر سنة ١٦٥٦. وفي عزلته تلك اشتد عليه المرض الذي كان يعانيه فترة طويلة وهو علة في الرئة وربما كان سرطاناً أو التهاباً حاداً. ويُعتقد أنه أصيب به لأنه كان كثيراً يستنشق غبار زجاج العدسات التي كان يلمصها، ثم حلت نهايته فجأة ويهود تام يوم الأحد ٢١ فبراير سنة ١٦٧٧، إذ كان عمره خمساً وأربعين سنة.

نُشرَ اسبينوزا اثناء حياته كتابين فقط ولم يصدر باسمه سوى واحد منها فقط هو «مبادئ الفلسفة الديكارتية» وملحقه الصادر بعنوان (أفكار ميتافيزيقية) وقد نشر هذا الكتاب في أمستردام عام ١٦٦٣ وقدم له صديق اسبينوزا الطبيب (لودفيك ماير) وهذا الكتاب يمثل عرضاً لفكر ديكارت في ضوء المنهج الهندسي المفضل لدى اسبينوزا.

أما الكتاب الثاني فهو (رسالة في اللاهوت والسياسة) وقد نُشرَ في أمستردام عام ١٦٧٠. وضع اسبينوزا اسمه من الكتاب وكتبَ عليه نُشرَ في هامبورغ^(١). وفي هذا الكتاب

(١) تنظر هذه المعلومات في كتاب (اسبينوزا) للدكتور فؤاد سلسلة الفكر المعاصر دار التنوير للطباعة والنشر ط٢، سنة ١٩٨٣ بيروت. هذه المادة نقلناها بتصرف من ١٩-٣١.

يدرس اسبينوزا حرية الفكر ولا سيما فيما يتعلق بالدين ويكشف فيه عن مغالطات الطائفة
الياروخية والعقائدية وفق منهجية علمية منضبطة سار عليها في تحقيق النصوص الدينية
وبخاصة التوراة أهمية المنهجية هي محور حديثنا في هذا البحث.

إن من الأسباب التي دعت اسبينوزا الى تأليف كتابه «رسالة في اللاهوت والسياسة»
هي الكشف عن مظاهر الخرافة المسيطرة على العقل الديني في عصره خاصة وبني هذا
الكشف على منهجهم سنتطرق اليه فيما بعد.. فعن الخرافة يقول اسبينوزا «هي أكثر
الوسائل فاعلية لحكم العامة! كان من السهل باسم الدين دفع العامة تارة الى عبادة الملوك
كأنهم آلهة ودفعهم تارة أخرى راهيتهم ومعاملتهم كأنهم طامة كبرى على الجنس البشري،
وتجنباً لهذا الشر اتجهت العناية بحرص شديد الى تجميل الدين - حقاً كان أو باطلاً -
بالشعائر والمراسم التي تزيد من أهميته وتضمن له احتراماً دائماً بين المؤمنين»^(٢).

وعن كيفية وضعه لمنهجه في النقد والتحقيق يقول انه أراد أن يضع منهجه ويسير عليه
في التفسير لتصحيح الوضع المقلوب. فالانسان حر التفكير والمنفتح وصاحب النور
القطري وصاحب العقل يوصف بأنه ملحد أما الانسان الجاهل ومتبع البدع بل والمصدق
بالأقوال دون عقل يُعتقد أنه هو المؤمن حقاً وهذا النص يوضح ذلك «فالنور القطري لم
يُوضع موضع الاحتقار فحسب، بل أن كثيراً ما أُدينَ باعتباره مصدراً للكفر، وأصبحت
البدع الانسانية تعاليم الالهية، وظنَّ الناس أن التصديق عن غفلة هو الايمان... لذلك عقدتُ
العزم على أن أعيد من جديد فحص الكتاب المقدس بلا إدعاء وبحرية ذهنية كاملة، وإلاَّ أثبت
شيئاً من تعاليمه أو أقبله ما لم أتمكن من استخلاصه بوضوح تام منه، وعلى أساس هذه
القاعدة الحذرة وضعتُ لنفسني منهجاً لتفسير الكتب المقدسة»^(٣). وهذا المنهج الذي وضعه
أطلق عليه الدكتور فؤاد زكريا بالمنهج الهندسي في التفكير أي هو تغليب الطريقة
اللاشخصية في الكتابة فهو يريد أن يكتب كما لو لم يكن لشخصيته أية أهمية بالنسبة
للحقائق الموضوعية الواضحة التي كان يعرضها^(٤).

(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة اسبينوزا ترجمة وتقديم د. حسن حنفي مراجعة د. فؤاد زكريا الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧٦، ص ١١٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ١١٧.

(٤) اسبينوزا د. فؤاد زكريا ص ١٩.

ولا يريد اسبينوزا أن يتدخل في تفسير النصوص بأفكار مسبقة فهو يحاول كما يلوق أن يستمد معرفته بهذه النصوص من خلال النصوص نفسها أي أن النصوص تكشف عن نفسها أي أن النص هو الذي يفسر نفسه لأنه بنية ومن شروط البنية التكامل^(٥). ولهذا يقول اسبينوزا «يجب أن تكون معرفتنا بالكتاب مستعدة كلها من الكتاب وحده، وأخيراً فإن الكتاب، شأنه شأن الطبيعة لا يعطينا تعريفات للأشياء التي يتحدث عنها، وعلى ذلك فكما يجب أن نستنتج تعريفات الأشياء الطبيعية من أفعال الطبيعة المختلفة كذلك يجب استخلاص التعريفات التي لا يعطيها الكتاب في مختلف الروايات التي نجدها فيه بشأن كل موضوع»^(٦).

وأول هذه الخطوات في التحقيق^(*) أنه «يجب أن يفهم طبيعة وخصائص اللغة التي بونت بها أسفار الكتاب المقدس والتي اعتاد مؤلفوها التحدث بها، وبذلك يمكننا فحص كل المعاني التي يمكن أن يفيدها النص»^(٧). وبما أن الكتاب المقدس قد كُتب بالعبرية فلا شك كما يقول اسبينوزا أن تكون «معرفة اللغة العبرية ضرورية قبل كل شيء»^(٨) وهذا ما نقله فيما بعد المحققون المهتمون بالنقد التاريخي وتحقيق النصوص إذ جاء في كتاب (النقد

(٥) هذا هو ما يذهب اليه المنهج البنيوي في تفسير النصوص الذي لا يدخل أي شيء خارج النص في عملية التفسير وقد ذهب تولدوروف الى القول بأن منهج اسبينوزا هذا يمثل بدايات المنهج البنيوي وأن البنيويين تأثروا به، وكذلك الحال مع أصحاب النقد الذي يعتمد خاص النص. إذ اعتمدوا عليه لأن منهجه كان يتكون من شقين داخلي يعتمد النص وخارجي يعتمد الظروف المحيطة بالمؤلف. يُنظر مقابلة هاشم صالح مع تولدوروف وهي تحت عنوان «تولدوروف يراجع تولدوروف» مجلة الفكر العربي المعاصر بيروت عدد ٤٠ سنة ١٩٨٦، ص ٢١.

(٦) رسالة في اللاهوت والسياسة، ص ٢٤٤.

(*) الذين تأثروا باسبينوزا جعلوا منهج اسبينوزا عاماً يطبق على كل الكتب والوثائق بعد أن كان خاصاً عند اسبينوزا بالكتاب المقدس.

(٧) المصدر نفسه والصفحة.

(٨) المصدر نفسه ص ٢١٨.

التاريخي)^(٩) في موضوع النقد الباطن - نقد التفسير الهرموني تطبيقاً - النص الآتي والمنهج يقتضي تعيين المعنى الخاص للكلمات في الوثيقة ويقوم على بعض مبادئ بسيطة جداً:

١- إن اللغة في تطور مستمر من شأنه أن يفسرها ولكل عصر لغته الخاصة التي ينبغي النظر إليها على أنها نظام خاص من الرموز والعلامات، وعلى هذا فأنه لفهم وثيقة ما، ينبغي معرفة لغة العصر أعني معنى الألفاظ والصيغ في العصر الذي كتبت فيه الوثيقة - ومعنى اللفظ يتعين بجميع المواضيع التي استعمل فيها وستجد دائماً أو غالباً موضعاً فيه باقي الجملة لا يدع شكاً في المعنى المقصود حقاً. وتلك مهمة المعاجم التاريخية.

٢- والاستعمال اللغوي يمكن أن يختلف من إقليم إلى آخر ولهذا ينبغي معرفة لغة الأقليم الذي كتبت فيه الوثيقة أعني المعاني الخاصة المستعملة بها الألفاظ في الأقاليم المختلفة.

٣- ولكل مؤلف طريقته الخاصة في الكتابة ولهذا يجب أن ندرس لغة المؤلف والمعنى الخاص الذي استعمل به الكلمات.^(١٠)

والسبب في الاهتمام بلغة الكتاب أو الوثيقة هو لتحديد عصر الوثيقة التي قد لا نعرف عنها شيئاً أو لتأكيد نسبة الوثيقة إلى عصر محدد وكذلك لمعرفة الألفاظ النخيلة على

(٩) هذا الكتاب يشمل مجموعة النصوص التي تتناول النقد التاريخي جمعها د. عبد الرحمن بنوي وترجمها ونشرها في هذا الكتاب. والنصوص هي:

أ - «المدخل إلى الدراسات التاريخية» تأليف شارل فكتور لانتولو الباحث في التاريخ توفي سنة ١٩٢٩ وشارل سنيويروس وهو أستاذ تاريخ توفي سنة ١٩٤٢. ويُعدُّ هذا الكتاب من أفضل الكتب التي تناولت منهجية التحقيق التاريخي.

ب - «نقد النص» بول ماس طبع سنة ١٩٢٧.

ج - مقتطفات من كتاب الفيلسوف الألماني «كنت» وهو التاريخ العام بالمعنى العالمي ١٧٨٤.

د - مقتطف من كتاب «مقال في المنهج» لديكارت.

هـ - مقتطف من خطبة في التاريخ القاعدا الشاعر والفيلسوف الفرنسي بول فاليري.

والنص الأول هو الذي نقصده عند الإشارة بـ «النقد التاريخي» دار النهضة العربية سنة ١٩٦٣.

(١٠) النقد التاريخي ص ١١٤ وينظر مناهج البحث العلمي د. عبد الرحمن بنوي الناشر دار النهضة العربية سنة ١٩٦٣، ص ٢٠٦-٢٠٧.

الوثيقة من عصور أخرى التي قد تأتي بسبب النسخ وإدخال هوامش بعض القراء ضمن متن الوثيقة لمؤلف دون آخر عن طريق الأسلوب.

أما الخطوة الثانية في منهجية التحقيق عند اسبينوزا فهي « تجميع آيات كل سفر وتصنيفها تحت موضوعات أساسية عددها محدود، حتى نستطيع العثور بسهولة على جميع الآيات المتعلقة بنفس الموضوع^(*) » ويعد ذلك نجمع كل الآيات المتشابهة والمجملة، أو التي تعارض بعضها البعض، وأعني بالآية المبينة أو المجملة، سهولة أو صعوبة فهم المعنى من السياق لا سهولة أو صعوبة فهم المعنى بالعقل^(١١).

وهكذا فبعد معرفة لغة عصور الوثيقة أو الكتاب ينتقل بنا اسبينوزا إلى خطوة أخرى وهي محاولة جمع النصوص المتقاربة لمعرفة معناها الحقيقي الذي أراده المؤلف ولا نستطيع معرفة المعنى الحقيقي للكلمات إلا عن « طريق المقارنة الدقيقة بين الفقرات التي ترد فيها هذه الكلمات لدى الكاتب الواحد أو لدى كُتَّاب ينتمون إلى نفسها الطائفة^(١٢) ».

الخطوة الأولى والثانية عند اسبينوزا تشكلان في علم التحقيق الحديث مرحلة يطلق عليها الدكتور عثمان موافي (تفسير النص) وهي تعريف المعنى الحرفي للنص أو المعنى الحقيقي أو الإجمالي^(١٣)، بينما يطلق عليها الدكتور عبد الرحمن بدوي (النقد الإيجابي للتفسير) ويقول عنها يجب علينا « حينما نبحث في نص وثيقة من الوثائق أن نعرف بالدقة لغة العصر الذي كُتبت فيه وأن نعرف اللغة الخاصة بالمؤلف حتى نستطيع أن نفهم الوثيقة على الوجه الأتم ثم لا يكفي هذا وحده بل أيضاً أن نفهم الكلمات وفقاً للسياق هذا ما يعرف

^(*) هذه الطريقة تنبّه لها المفسرون المحدثون وهي ما يُطلقُ عليه (التفسير الموضوعي للقرآن الكريم) الذي تُجمَع فيه كل الآيات التي تدل على موضوع واحد ويُفسَّر عن طريق علاقتها فيما بينها. أنظر في ذلك مثلاً كتاب (الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم) للدكتور محمد محمود حجازي وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الأزهر طُبعت في القاهرة مطبعة المدني سنة ١٩٧٠.

(١١) رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢١٨.

(١٢) المنطق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم مكتبة الانجلو المصرية، ط ١، ١٩٦٦، ص ٤٥٢.

(١٣) يُنظر منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوربي د. عثمان موافي مؤسسة الثقافة الجامعية الإسكندرية د ت، ص ١٢٦.

باسم قاعدة السياق ومضمونها أنه يجب أن لا تُفهم عبارة أو كلمة إلا وفقاً للسياق الذي توجد به»^(١٤).

ما مرّ بنا هو المرحلة الأولى من النقد الباطن الداخلي، وهي التي تُسمى «تفسير النص» أو «النقد الإيجابي للتفسير» أما المرحلة الثانية للنقد الباطن فيطلق عليها «النقد السلبي للأمانة والدقة»^(١٥). وأطلق عليها آخرون «النقد الداخلي السلبي»^(١٦) ولكن اسبينوزا شرحها ولم يعطها المصطلح الذي أطلقه المحدثون عليها وفيها يقول «يجب أن يربط هذا الفحص التاريخي كتب الأنبياء بجميع الملابس الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة أعني سيرة مؤلف كل كتاب وأخلاقه والغاية التي كان يرمي اليها ومن هو؟ وفي أي سنة كتب كتابه؟ وفي أي وقت؟ ولمن؟ وبأي لغة كتبه؟ كما يجب أن يقدم هذا النص الظروف الخاصة بكل كتاب على حدة، كيف جُمع أولاً وما الأيدي التي تناولته؟ وكم نسخة مختلفة معروفة عن النص؟ ومن الذين قرروا إدراجه في الكتاب المقدس؟ وأخيراً كيف جمعت جميع الكتب المقتنة في مجموعة واحدة؟ إنَّ الفحص التاريخي يجب أن يتضمن كل هذا، إذ أنه لكي نعلم أي القضايا قد نودي بها في صيغة قوانين وأيها أصبحت تعاليم خلقية، فمن الواجب أن نعرف سير المؤلفين وأخلاقهم والهدف الذي كانوا يرمون اليه، هذا بالإضافة الى أننا نستطيع أن نفسر بسهولة أكثر أقوال انسان ما إذا ازدادت معرفتنا بعقليته الخاصة وطبيعة تكوينه الذهني. ولكي نعلم أيضاً إنَّ كانت هناك يد أئمة قامت بتحريف النص، أو في حالة كونه غير محرف.. يجب أن نعلم كل هذا حتى لا نسير كالعميان فيسهل وقوعنا في الخطأ، وحتى لا نُسلم إلا بما كان يقيناً لا يتطرق اليه الشك»^(١٧). هذه الخطوة التي يعرفها اسبينوزا بالفحص التاريخي هي ما يذهب اليه المحدثون في منهجية تحقيق النصوص، وأميل الى أنهم قد تأثروا وأخذوها عنه لتشابه ازفكار بينهم وبين اسبينوزا، إذ يقول الدكتور

(١٤) مناهج البحث العلمي ص ٢٠٧ وقاعدة السياق التي أشار اليها الدكتور عبد الرحمن بدوي هي نفس ما ذكره اسبينوزا في نصه السابق هي أنه من الواجب فهم المعنى من السياق.

(١٥) النقد التاريخي ص ١٢١. ويُنظر مناهج البحث العلمي، ص ٢١.

(١٦) المنطق الحديث مناهج البحث، ص ٤٩٧.

(١٧) يُنظر رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٤٤.

محمود قاسم عن هذه الخطوة التي سُميت عند المحدثين بـ « النقد الداخلي السليبي » ما يأتي: انه « متى انتهينا عن طريق النقد الداخلي الإيجابي الى معرفة العمليات العقلية التي أدت الى كتابة الوثيقة وآراء كاتبها فانه يبقى علينا أن نعرف مدى مطابقة هذه الآراء أو التصورات لما حدث بالفعل، ذلك أن هذه الآراء والتصورات انما تُعبر في الواقع عن وجهة نظر صاحب الوثيقة، ومن المحتمل أن يكون ما كتبه معبراً عن رأيه الحقيقي لكنه قد يكون كاذباً وعلى فرض صدقه وإخلاصه فليس من الضروري أن يكون قد خُدِعَ . والواقع أننا مضطرون الى الشك في المعلومات التاريخية التي تحتوي عليها أية وثيقة، ولا سيما اننا نعرف كثيراً عن تضارب الوثائق التي سَجُلَ فيها كُتَّابُ مختلفين الوقائع والآراء حول موضوع تاريخي بعينه مما يدعو الى الشك والفحص والتدقيق حتى نتجنب ذلك الميل الطبيعي الذي يدعو بعض الناس الى تصديق كل ما تحتوي عليه الوثيقة» (١٨).

ولكن هناك صعوبات واجهت هذا المنهج عندما أراد اسبينوزا تطبيقه على الكتاب المقدس ومن هذه الصعوبات (١٩): عدم معرفة اللغة التي كُتبت بها أسفار هذا الكتاب، إذ لم يترك علماء اللغة العبرية القدماء أي شيء عن الأسس والمبادئ التي تقوم عليها هذه اللغة . فلا يوجد قاموس أو كتاب في النحو يُعرِّفنا بالتركيب اللغوية العبرية إنشاءً لكتابة أسفار العهد القديم والجديد، فمعاني كثير من الأسماء والأفعال التي وردت في التوراة غير معروفة لدينا الآن بل مُختلفٌ عليها في الأقل. ولهذا لا يوجد منهج يسمح لنا بأن نحدد عن يقين معاني جميع نصوص الكتاب، واستبدال الحروف أيضاً إحدى المشاكل اللغوية التي تكثر في العبرية أي أن الحروف التي تخرج من مخرج واحد في العبرية يمكن أن يُستعملَ أحدها بدلاً عن الآخر دون أي فارق بينها وهذا يشكل إرباكاً في الفهم وخلطاً لا يمكن حله، وان الأفعال العبرية كما يرى اسبينوزا غير دقيقة في التعبير عن الزمن وكذلك هناك خلط في

(١٨) يُنظر المنطق الحديث ومناهج البحث، ص ٤٥٠، ٤٣٩، ٤٩٧، ٤٩٨، ويُنظر مصطلح التاريخ أسد رستم، المطبعة الأمريكية ببيروت، سنة ١٩٣٩ ص ٨٦، ١٩٧، ويُنظر النقد التاريخي ص ١٢٧، ويُنظر مناهج البحث العلمي، ص ٢٠٥ و ص ١٩٧، ص ٢١٠ ويُنظر منهج البحث التاريخي د. حسن عثمان دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٥، ص ١١٥ او ص ١٠٠.

(١٩) يُنظر رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٥١-٢٥٢.

مستويات التراكيب الانشائية والخبرية في تلك اللغة التي دُوِّنت بها الأسفار، بل أنه لا توجد في تلك اللغة ما يعرف به أصوات العلة، هذه الصعوبات ذكرها اسبينوزا بالتفصيل وهي تتعلق بموضوع النقد الداخلي الايجابي للتفسير أما موضوع النقد السلبي للأمانة والدقة، أي ما يتعلق بالمعرفة التاريخية فيقول عنها اسبينوزا « هناك صعوبة أخرى في هذا المنهج تأتي من أنه يتطلب المعرفة التاريخية للظروف الخاصة لكل أسفار الكتاب، وهي معرفة لا تتوفر لدينا في معظم الأحيان، والواقع أننا نجهل الأشخاص الذين كتبوها (إذا كنا نفضل هذا التعبير) أو نشك فيهم، كما سألين بالتفصيل فيما بعد، ومن ناحية أخرى لا ندري في أية مناسبة وفي أي زمان كُتِبَت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين، ولا نعلم في أيدي مَنْ وقعتْ وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وُجِدَ لها عدد من النسخ المتباينة.. إننا عندما نقرأ كتاباً يتضمن أموراً لا يمكن تصديقها ولا يمكن ادراكها، أو عندما نقرأ بالفاظ غاية في الغموض، فمن العبث أن نبحث عن معناها دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها.. على العكس إذا عَرَفْنَا هذه كلها بدقة، فإننا ننظم أفكارنا بحيث نتحرر من جميع الأحكام المسبقة...» (٢٠).

وفقاً لهذه المنهجية الصارمة في التحقيق التي تبناها اسبينوزا وخطط لها تبين له بعد أن طبقها على أسعار الكتاب المقدس، عدم صحة هذه الأسفار، هذه النتيجة التي لم يرض عنها أحرار اليهود في عصره فحاربوه بكل قوة وقسوة، وعلى الرغم مما فعلوا به عد اسبينوزا أول المفكرين الذين حالوا الاهتمام الفلسفي إلى النقد العلمي (٢١) القائم على تحقيق النصوص والمقارنة بينهما والاعتماد على فقه اللغة وعلم الأساطير المقارنة، بعد أن كان الفكر الفلسفي مركزاً اهتمامه على الفكر التجريدي الذي يبتعد عن الواقع، وأصبح هذا المنهج العلمي في نقد النصوص فيما بعد « أهم الأسباب في نشأة حركة التجديد الديني في الفكر المعاصر» (٢٢). وقائر بهذا المنهج النقدي المفكر «بولتزمان» سنة ١٩٢١ (و دييليوس) سنة ١٩٢٩ إذ كَوَّن مدرسة سُمِّيَتْ بـ « مدرسة الصور الأدبية» التي حاولت البحث عن الوحدات الأولية التي نشأت عنها أسفار العهد القديم خاصة وقام كل من (جونكل) و(جرسمان) و(فون راد) فيما بعد في كتابه مجموعة من الابحاث النقدية حول ذلك (٢٣).

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٥٥.

(٢١) يُنظر المصدر نفسه مقدمة المترجم د. حسن حنفي، ص ٢٠.

(٢٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٣) يُنظر المصدر نفسه، ص ٢٤.

المصادر :

- ١- اسبينوزا د. فؤاد زكريا، سلسلة الفكر المعاصر دار التنوير للطباعة والنشر/ بيروت ط٢ سنة ١٩٨٢.
- ٢- (توبوروف يراجع توبوروف) هاشم صالح مجلة الفكر العربي المعاصر/ بيروت عدد ٤٠ سنة ١٩٨٦.
- ٣- رسالة في اللاهوت والسياسة. اسبينوزا ترجمة وتقديم د. حسن حنفي مراجعة د. فؤاد زكريا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر سنة ١٩٧١.
- ٤- مصطلح التاريخ. أسد رستم الطبعة الأمريكية بيروت سنة ١٩٣٩.
- ٥- منهج البحث العلمي د. عبد الرحمن بدوي، الناشر/ دار النهضة العربية ١٩٦٣.
- ٦- المنطق الحديث ومنهج البحث د. محمود قاسم مكتبة الانجلو المصرية ط٤، ١٩٦٦.
- ٧- منهج البحث التاريخي د. حسن عثمان دار المعارف بمصر ط٢، ١٩٦٥.
- ٨- منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمنهج الأوربي د. عثمان موافي مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية، د.ت.
- ٩- النقد التاريخي لانجلو وسنيوبوس ومختارات أخرى اختارها وترجمها د. عبد الرحمن بدوي دار النهضة المصرية، ١٩٦٣.
- ١٠- الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم د. محمد محمود حجازي/ مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٠.

الباب الثاني محور التاريخ

* المؤرخ البغدادي ابن الزاغوني ونصوص من تاريخه
المفقود

د. د. حسن عيسى الحكيم

* حياة محمد بين محمد حسين هيكل واميل درمنكم

د. ناصر عبدالرزاق الملا جاسم

* حقائق تاريخية عن واقع اليهود وتصرفاتهم العدوانية
في الاندلس

د. م. د. محمد بشير حسن راضي العامري

المؤرخ البغدادي ابن الزاغوني ونصوص من تاريخه المفقود

١. د. حسن عيسى الحكيم

مدير مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

المقدمة:

بدأ التأليف في التاريخ العام منذ القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وقد احتلت مدينة بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، ومحط انظار العرب والمسلمين مكانة كبيرة من هذه التواريخ، حتى تخصص بعضهم في دراسة بغداد واعلامها، واصبح كتاب «تاريخ بغداد او مدينة السلام» لابن بكر احمد بن علي (ت ٢٦٣هـ) في قمة التواريخ المخصصة لمدينة بغداد، وقد ذيل عليه جماعة من المؤرخين، وكان المؤرخ ابو الحسن علي بن عبيد الله المعروف بابن الزاغوني (ت ٥٢٧هـ) قد جمع بين الحواشي و تاريخ مدينة بغداد، فبدأ تاريخه بالخلقة حتى قبيل وفاته بعام واحد، فهو يعد من جماعة المؤرخين العالمين من جانب، ومن جماعة المؤرخين المحليين من جانب آخر، ولكن تاريخه قد اصبح في عداد الكتب المفقودة، شأنه في ذلك شأن الكثير من التراث العربي الاسلامي، ولم تصلنا من مقدرات تاريخ ابن الزاغوني الا عن طريق المؤرخين الذين جاؤا بعده، وقد وقفوا على تاريخه واستقوا منه نصوصاً او دعواها في مؤلفاتهم، وبخاصة تلاميذه وفي مقدمتهم المؤرخ البغدادي المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) الذي استقى من شيخه ابن الزاغوني الكثير من النصوص، وقد اودعها في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والامم»، وقد جاء هذا البحث ليلقي اضواء على شخصية ابن الزاغوني، وجوانب من تاريخه المفقود، وبخاصة بعض الاحداث التي مرت بها مدينة بغداد والخلافة العباسية في القرن السادس الهجري، تلك الفترة التي كانت الخلافة

الاسلامية تحت التسلط السلجوقي، وهذا مما له اهمية تاريخية ، تضاف الى ما قدمه معاصروه من المؤرخين من امثال الخطيب البغدادي، وابي غالب الذهلي، وابي البركات السقطي، وابي الحسن الهمداني، وابي سعد السمعاني، وابي الفرج ابن الجوزي وغيرهم من المؤرخين البغداديين.

عصره وسيرته:

كان ابو الحسن علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوتي (٤٥٥هـ-٥٢٧هـ/ ١٠٦٣-١١٣٢م) من اعلام مدينة بغداد البارزين في القرن السادس الهجري، واحد مؤرخيها المعروفين، وكان قد عاصر من الخلفاء العباسيين اربعة وهم:

١- القائم بامر الله (٤٢٢-٤٦٧هـ)

٢- المقتدي بامر الله (٤٦٧-٤٨٧هـ)

٣- المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢هـ)

٤- المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ).

وكانت الخلافة العباسية في عصر ابن الزاغوتي تحت وطأة النفوذ السلجوقي، وفي محاولة للتحرر منه، وكانت بغداد في هذه الفترة منبراً للعلم، ومنتدى للفكر، وقد ضمت عدداً من المؤسسات العلمية ، وانجبت اعلاماً كان لهم في العلم والفكر مساحة عريضة، فنتبغ فيها علماء في التفسير والحديث والفقه والتاريخ والفلسفة والادب، وكافة فروع المعرفة. وكان المؤرخ ابن الزاغوتي، واحداً من اعلام بغداد ومؤرخيها في هذه الفترة، وقد عاصر مؤرخين ورجالين بارزين وهم:

١- الخطيب البغدادي ابويكر احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)

٢- ابو غالب شجاع بن فارس الذهلي (ت ٥٠٧هـ)

٣- ابو البركات هبة الله بن المبارك السقطي (ت ٥٠٩هـ)

٤- ابو الحسين محمد بن عبد الملك الهمداني (ت ٥٢١هـ)

٥- ابوسعيد عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت ٥٦٢هـ)

٦- ابو الفرج عبيد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

وقد روى أبو الحسن الزاغوني عن اعلام مدينة بغداد ومحدثيها من امثال: محمد بن احمد بن المسلمة، واحمد بن مهدي بن النقور، وعبد الصمد بن علي بن المأمون، ويعقوب البرزباني وغيرهم^(١)، وقد قرأ القرآن الكريم، وسمع الحديث النبوي الشريف، واشتغل بالفقه والنحو واللغة^(٢).

وقد تولى مشيخة بغداد، وهذا له دلالة على بلوغه مرتبة متقدمة في الفقه والحديث، وقد وصفه المؤرخ ابن الاثير بالفقيه الواعظ^(٣). وقد كانت له حلقة درس ووعظ في جامع المنصور، يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة ويعظ بعد الصلاة، ويجلس يوم السبت عند قبر الشيخ معروف الكرخي الواقع بباب البصرة^(٤)، وقد اشار ابن كثير الى مقامه العلمي بقوله: انه قد برع في الفقه والاصول والوعظ^(٥). وكان له في الفلسفة وعلم الكلام مقام واسع فيقول ابن حجر: وله تصانيف فيها شاياء من بحوث المعتزلة^(٦). وكان محيط مدينة بغداد العلمي له اثره في ثبوت ابن الزاغوني، وقد تتلمذ عليه اعلام اشتهروا بالتاريخ والفقه والفلسفة منهم:

- ١- المبارك بن جعفر (ت ٥١٨هـ)
- ٢- احمد بن عبد العزيز (ت ٥٣٨هـ)
- ٣- رستم بن شريك الواعظ (ت ٥٤٩هـ)
- ٤- محمد بن ناصر السلامي (ت ٥٥٠هـ)
- ٥- نظر بن عبد الله الجيوشي (ت ٥٥٤هـ)
- ٦- طاهر بن البرني الواعظ (ت ٥٦٦هـ)
- ٧- عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ).

(١) ابن الجوزي: المنتظم ٣٢/١٠، الذهب: العبر ٧٢/٤.
 (٢) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٠٥/٩، الكتيب: عيون التواريخ ٢٥٤/١٢.
 (٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٩/١١.
 (٤) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠/١٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٨١/٤.
 (٥) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٠٥/٩، اليافعي: مراة الجنان ٢٥٢/٣.
 (٦) ابن حجر: لسان الميزان ٢٤٢/٤.

وقد اشار ابن الجوزي في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» الى صلته بابن الزاغوني وتلمذته عليه بقوله: «صحبتة زماناً فسمعت منه الحديث، وعلقت منه في الفقه والرمض»، وحدد قراءته عليه في شهر رجب عام ٥٢٦هـ (٧)، ويقول: «سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني، واخبرنا وانشدنا وقرأت بخطه» (٨)، ويقول ياقوت الحموي: أن ابن الزاغوني وهو شيخ ابن الجوزي ومربيه (٩)، كما انه قد عني بامره (١٠)، وقد اطلع ابن الجوزي على مولفات شيخه ومكانته العلمية فيقول: «وكان متفنناً في العلوم، ومصنفاً في الاصول والفروع، وانشأ الخط والوضع» (١١)، وقد اشتهر ابن الزاغوني بتصانيفه العديدة (١٢)، فانه كان له في كل فن من العلم حظ (١٣)، وهذا التتبع قد اشارت اليه المصادر، في الفقه، واصول الدين، والتاريخ، والادب وغيرها ويقول ابن العماد: ان له تصانيف كثيرة (١٤)، الا اننا وقفنا على كتبه الاتية (١٥):

- ١- الاقناع في الفقه
- ٢- الايضاح في اصول الدين
- ٣- التاريخ المرتب على السنين
- ٤- التلخيص في الفرائض
- ٥- جزء عريض المسائل الحسابية.
- ٦- الخلاف الكبير في الفقه.

(٧) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠/١٠، المشيخة: ورقة ٢.

(٨) ابن الجوزي: تلييس ايليس ص ٣٧٦، ذم الهوى ص ٥٣، ص ١١٦، ص ٤٥٩، مناقب الامام احمد ص ٤٨٣، ص ٥١٣.

(٩) ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٢٧/٣.

(١٠) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ٨/١٩/٤٨١.

(١١) ابن الجوزي: المنتظم ٣٠/١٠.

(١٢) الباقعي: مرآة الجنان ٣/٢٥٢، الذهبي: العبر ٤/١٧٢.

(١٣) ابن الجوزي: مناقب الامام احمد ص ٥٢٩.

(١٤) ابن العماد: شمرات الذهب ٨١/٤.

(١٥) كماله: معجم المؤلفين ٧/١٤٤، الزركلي: الاعلام ٥/١٢٥.

٧- النور والوصايا

٨- ديوان خطب

٩- فتاوي ومسائل في القرآن.

١٠- غرر البيان في اصول الفقه.

١١- مجالس في الوعظ

١٢- المفردات، وهي مائة مسألة.

١٣- مناسك الحج.

١٤- الواضح في الفقه.

ويلاحظ في قائمة مؤلفات ابن الزاغوني اهتماماته الواضحة في الفقه، والفقه المقارن، والعقائد أكثر من غيرها من العلوم، وقد اشير الى مولفه في التاريخ انه قد رتب وفق نظام الحوليات، وسوف نوضح منهجه في كتابه التاريخ من خلال النصوص التي حفظتها المصادر، اذ ان كتابه هذا لم يصل الينا، وقد عد من الكتب المفقودة.

تاريخ ابن الزاغوني و منهجه:

اطلق على ابن الحسن الزاغوني لفظ «صاحب التاريخ»^(١٦)، ويبدو ان كتابه المرتب على الستين كان معروفاً ومشهوراً في عصره. وقد اشار اليه ابن الجوزي بقوله: «ذكر هذا شيخنا ابو الحسن ابن الزاغوني في تاريخه»، وذلك في احداث عام ٥١٣هـ^(١٧). واذا لاحظنا النصوص المستقاة من تاريخ ابن الزاغوني نجدها تمتد من الخليفة حتى عام ٥٢٦هـ. اي قبيل وفاته بعام واحد^(١٨). وهذا له دلالة على ان ابن الزاغوني قد تولى تاريخه بدءاً من الخليفة ثم سار به وفق نظام الحوليات وما يتبعها من وفيات الاعيان والاكابر، وفق الطريقة التي سلكها المؤرخ الطبري ومن جاء بعده من المؤرخين. وقد اقتفى اثره تلميذه ابن الجوزي في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والامم»، وابن الاثير في كتابه «الكامل في

(١٦) ياقوت، معجم البلدان ١٢٧/٣.

(١٧) ابن الجوزي: المنتظم ٢٠٧/٩.

(١٨) م ن - ٢٧/١.

التاريخ». وابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، وغيرهم من المؤرخين، ففي عصر ما قبل الاسلام اورد ابن الزاغوني المواضع الجغرافية في شبه الجزيرة العربية. وما فيها من مياه وأشجار^(١٩). ويبدو انه قد اعطى لتاريخ العرب قبل الاسلام مساحة من كتابه، فلا بد انه ارخ لنول اليمن والعراق والشام. وحياة العرب في مكة قبل الاسلام، وإذا انتقل الى التاريخ الاسلامي فانه يبدأ بالسيرة النبوية الشريفة، وقد استقى ابن الجوزي منه نصوصاً من عصر الرسالة منها: الحديث عن ثوبية مرضعة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام، ومحاوره النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم لزيد بن عمر وبين نفيل بعد ان لقيه النبي الكريم، وكان معه اسامة بن زيد^(٢٠). ويلاحظ في نصوص ابن الزاغوني عن عصر الرسالة الاسناد المتصل الى الصحابة الكرام رضي الله عنهم اجمعين، وفق الطريقة التي سلكها المحدثون في كتابة الحديث النبوي الشريف. وكما ابن الزاغوني يورد في تاريخه تراجم المشهورين من الرجال، بدءاً من عصر الرسالة بعد الاحداث التاريخية، فانه على سبيل المثال- اورد ترجمة امية بن ابني الصلت، المتوفي في السنة الثانية من الهجرة^(٢١). ويبدو ان ابن الزاغوني اخذ يتسلسل في الكتابة وفق العصور التاريخية، ففي احداث عام ٦١هـ، اورد نصاً مسنداً قد انتهى بمجاهد حول استشهاد الامام الحسين عليه السلام، وقد ضمنه بعض الابيات الشعرية^(٢٢). وتطرق ابن الزاغوني في احداث عام ١٢٥هـ، لم نجدها في «تاريخ الطبري» على سعته وشموليته كقوله: ان الوليد بن يزيد بن عبد الملك امر بقبة من حديد ان تعمل، وتركب على اركان الكعبة، ويخرج لها اجنحة تقله اذا حج وطاف فعملت، ولم يبق الا ان تركب فقام الناس في ذلك والفقهاء والعباد، وغضبيوا في ذلك وتكلموا او قالوا: لا يكون هذا قط. وكان اشدهم في ذلك كلاماً وقياماً سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن^(٢٣). وقد ترجم ابن الزاغوني لجماعة من الفقهاء والمحدثين والشعراء الذين عاشوا

(١٩) م. ن. ١/١/١/ ورقة ١٤

(٢٠) م. ن. ٢/ ورقة ٩٨-١٢٦. ب.

(٢١) م. ن. ٣/ ورقة ٢٦.

(٢٢) م. ن. ٥/ ورقة ١٤٠. ب.

(٢٣) م. ن. ٧/ ورقة ١٠١.

في العصر الاموي (٤٠-١٣٢هـ) وهم^(٢٤):

١- عبد الله بن الزبير (ت ٧٣هـ)

٢- النابغة الحمدي (ت ٧٩هـ)

٣- ذو الرمة (ت ١٠١هـ)

٤- ابو قلامة الخرمي (ت ١٠٤هـ)

٥- الفرزدق (ت ١١٤هـ).

٦- الحسن البصري (ت ١١٤هـ).

٧- حفصة بن سيرين (ت ١١٦هـ).

وكان المؤرخ ابن الزاغوني يستشهد بالاقوال الحكيمة عند ترجمته للفقهاء والزهاد، وبالابيات الشعرية عند ترجمته للشعراء والادباء، اما العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ)، فقد سلك فيه ابن الزاغوني الطريقة التي سلكها فيالعصور الماضية، وهي الجمع بين الحوادث والتراجم حتى عام ٥٢١هـ، وكان قد تحدث عن ولاية ابي جعفر المنصور على اقليم ارمينيا، وما حصل في عهده من تطورات اجتماعية وادارية في مدينة بغداد^(٢٥). اما الرجال الدين ترجمهم ابن الزاغوني فكانوا ينتمون الى شرائح اجتماعية مختلفة كالخليفة والسلطان والفقيه والمحدث وغيرهم. وقد استقى المؤرخ ابن الجوزي من شيخه ابن الزاغوني سيرة بعض الاعلام واودعهم في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» وهم:

١- الحسن بن علي البربهاري (ت ٣٢٩هـ)

٢- محمد بن علي المكي (ت ٣٨١هـ)

٣- عبد الله القائم بامر الله (ت ٤٦٧هـ)

٤- نظام الملك (ت ٤٨٥هـ)

٥- احمد المستظهر بالله (ت ٥١٢هـ)

٦- موسى بن احمد الساري (ت ٥٢٢هـ).

(٢٤) ن. ٦ ورقة ٦١/١٩، ٧ ورقة ٣٣، ٦٠، ٦٦.

(٢٥) م. ن. ٧ ورقة ١٣٣-١٣٤.

وكانت نصوص ابن الزاغوني التاريخية في العصر العباسي كلها مسندة وعن طريق شيوخه كمحمد بن أحمد بن المسلمة، وأحمد بن محمد بن النقر، وعبد الصمد بن علي بن المأمون، وأبي الحسين بن المهدي، وابن محمد التميمي، أما الأحداث التي عاصرها ابن الزاغوني فإنها كانت مجردة عن الأسانيد لأنه كان شاهد عيان لها، كما تشير النصوص التي أوردها ابن الجوزي عن شيخه ابن الزاغوني^(٢٦)، ونورد على سبيل الاستشهاد ثلاثة نصوص من تاريخ ابن الزاغوني في السنوات ٥١٣-٥٢٢-٥٢٦ هـ من الهجرة، وهي على النحو الآتي:

النص الأول: «وفي العشر الأوسط من ذي الحجة اعتمد أبو الحسين أحمد بن قاضي القضاة أبي الحسن الدامغانى إلى امرأة فاشهد عليها بجملة من المال ديناً له عليها وقال: هذه اختي زوجة ابن يعيش وشهد عليهما شاهدان أن الأرموي والمنبجي فلما علمت اخته وزوجها أنكرا ذلك وشكيا إلى المسترشد فكشفت الحال فقال: اني أخطأت في اسمها وإنما هي اختي الصغرى، فأبدل اسم باسم فوافقه على لك المنبجي، وأما الأرموي، فقال: ما شهدت إلا على الكبرى وكشط من الكتاب الكبرى، وكتب اسم الصغرى فصعب هذا عند الخليفة. وتقدم في حقه بالعطائيم واختفى أبو الحسين فحضر أخوه تاج القضاة عند شيخ الشيوخ اسماعيل، وأحضر كتاباً فيه أقرار بنت الزينبي زوجة الوزير عميد الدولة بن معرقة لأخيها قاضي القضاة الأكمل بجملة كبيرة من المال، أما ثلاثة الألف أو نحوها، وفيه خطوط اثني عشر شاهداً، وأنه ثبت على قاضي القضاة أبي الحسن الدامغانى أنه زور على اخته وأظهر هذا للشهود حتى رجعوا عن الشهادة فإن كان أخي قد أخطأ ومعه شاهد واحد، وقد خالفه شاهد واحد، فهذا قاضي القضاة اليوم يكذب اثنا عشر شاهداً، فكتب الشيوخ إلى الخليفة بالحال. فخرج التوقيع بالسكوت عن القصتين جميعاً». وقد أشار ابن الجوزي إلى مصدر هذا النص بقوله: «ذكر هذا شيخنا أبو الحسن ابن الزاغوني في تاريخه»^(٢٧).

النص الثاني: «قال شيخنا ابن الزاغوني: وتقدم إلى نقيب النقباء ليخرج إلى سنجر»

(٢٦) الحكيم: كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٢٧) ابن الجوزي: المنتظم ٢٠٦/٩-٢٠٧.

فرغ الى الخزنة ثلاثين الف ليعض ، وتقدم الى شيخ الشيوخ فرغ خمسة عشر الف دينار ليعض» (٢٨).

النص الثالث: قال شيخنا ابو الحسن: واحضر نازح خادم خاتون المستظهيرية. فقيل له: انت حافظ خاتون وقد قذفت بابن المهير، فصفع واخذت خيله وقريته ، وقتل ابن المهير واطهر انه هرب، واطهرا مرهما الخادم، فكربت سنجر بذلك، وحل المسترشد اقطاعها واقام معها في دارها من يحفظها الى ان ياتي جواب سنجر، واخذ اصطيبل خيلها فبيع وعمر ادر وتالمت من ذلك، وكثبت الى سنجر فقيل انه كتب اليها يعلمها بما يريد ان يفتك بالدولة، فبعث المسترشد فاخذ الكتاب منها وهيجه ذلك على الخروج الى القتال» (٢٩).

وقد كشفت هذه النصوص التي اوردها المؤرخ ابو الحسن علي بن عبيد الله المعروف بابن الزاغوني ، والتي وصلت الينا عن طريق تلميذه ابن الجوزي جوانب من تاريخ مدينة بغداد في القرن السادس الهجري، ويبدو ان «تاريخ ابن الزاغوني» في هذه الفترة قد طغى عليه الطابع المحلي، واقتصرت احداثه في الغالب على بغداد والخلافة العباسية وقد سلك ابن الجوزي هذه المنهجية في كتابه «المنتظم في تاريخ الملوك والامم».

الخاتمة البحث:

استهدف البحث احياء جانب من تاريخ ابن الزاغوني المفقود، وذلك من خلال النصوص التي اودعها المؤرخون في مؤلفاتهم، وبما ان ابن الزاغوني من المؤرخين البغداديين المعروفين في عصره، قد غاب عن اذهان الكثير من الباحثين بسبب فقدان مؤلفه في التاريخ ذلك الكتاب الذي لو شاعت الاقدار ان تحفظه من الضياع لاصبح في مصاف كتب التاريخ المعتمدة لا يقل في اهميته عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، او كتات الكامل في التاريخ لابن الاثير، وغيرها من كتب التواريخ المهمة والتي عاصر مولفوها ابن الزاغوني، وقد سلمت مؤلفاتهم من الضياع وقد حاول البحث القاء الضوء على ما عثرنا من نصوص قد استقاها بعض المؤرخين من كتاب ابن الزاغوني المفقود، ومن اجل ان يبقى هذا المؤرخ

(٢٨) م. ن. ٩/١٠.

(٢٩) م. ن. ٢٨٢٧/١٠.

حيأ في اذهان الباحثين بأنه «صاحب التاريخ» كما اشارت اليه المصادر، هو الوقوف على
نصوص كتابه، وفي مقدمتها النصوص الخاصة بمدينة بغداد، وهذا ما استهدفه بحثنا
الموسوم: «المؤرخ البغدادي ابن الزاغوني ونصوص من تاريخه المفقود».

المصادر والمراجع:

- ابن الاثير: عز الدين ابو الحسين علي بن ابي الكرم محمد الثبياني (ت ٦٣٠هـ).
- ١- الكامل في التاريخ، دار صادر / بيروت ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م.
- ابن الجوزي: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ).
- ٢- تليس ابليس، الطباعة المنيرية، القاهرة ١٣٦٨هـ.
- ٣- ذم الهوى.
- ٤- مناقب الامام احمد بن حنبل، مطبعة السعادة / مصر، الطبعة الاولى ١٣٤٩هـ.
- ٥- المشيخة (مخطوطة مصورة) في مكتبة المجمع العلمي العراقي / بغداد ، تحت رقم ٩٨.
- ٦- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية/ حيدر اباد الدكن، الطبعة الاولى، ١٣٥٩هـ.
- الحكيم: حسن عيسى (الدكتور).
- ٧- كتاب المنتظم لابن الجوزي دراسة في منهجه وموارده ، واهميته، عالم الكتب/ بيروت ١٩٨٥.
- الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).
- ٨- العبر في خير من غير، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد وفؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠.
- الزركلي: خير الدين.
- ٩- الاعلام، مطبعة كوستانتوماس وشركاه، الطبعة الثانية ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.
- سبط ابن الجوزي: شمس الدين ابو المنظر يوسف بن قزاوغي (ت ٦٥٤هـ).
- ١٠- مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر اباد الدكن، الطبعة الاولى ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ابن العسار: ابو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ).
- ١١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي/ القاهرة ، ١٣٥٠هـ.

- الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ).
- ١٢- عيون التواريخ، تحقيق الدكتور فيصل السامر، ونائلة عبد المنعم، دار الحرية للطباعة/بغداد، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ابن كثير: ابو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).
- ١٣- البداية والنهاية، مكتبة المعارف/بيروت، الطبعة الاولى ١٩٦٦م.
- كحالة: عمر رضا.
- ١٤- معجم المؤلفين، مطبعة الترقى/دمشق ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.
- اليافعي: ابو محمد عبدالله بن اسعد المكي (ت ٧٧٨هـ).
- ١٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان مطبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدر اباد الركن، الطبعة الاولى، ١٣٣٨هـ.
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
- ١٦- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

حياة محمد ﷺ

بين محمد حسين هيكل واميل درمنكم

د. ناصر عبد الرزاق العلي جاسم
كلية الآداب / جامعة الموصل

في السادس والعشرين من شباط عام ١٩٣٢ طالع السياسي والمحامي والصحفي والاديب المصري الدكتور محمد حسين هيكل القراء في مجلته (السياسة الاسبوعية)^(١) بمقال لم يالفوا مثله عنه، اذ قدم عرضاً لجانب من جوانب السيرة النبوية في تحليله لاحد الكتب الاستشرافية الصادرة آنذاك، وهو كتاب (حياة محمد Le vie de Mahomet)^(٢) للكاتب الفرنسي اميل درمنكم، وقد اثار هذا الكتاب قراء المجلة فارفع الطلب عليها ارتفاعاً كبيراً، الامر الذي حفر الدكتور هيكل للمضي في هذا الخط، فقرر ان يقدم في سلسلة حلقات عرضاً وتحليلاً ونقداً لكتاب درمنكم^(٣). وقد قدم في حلقات ست، جانباً مهماً من الكتاب، الا انه توقف مع الحلقة السابعة عن تناوله^(٤)، ليمضي لاستعراض حوادث السيرة النبوية مستهدياً بالمصادر الاولى مثل كتب ابن هشام والواقدي والطبري^(٥)، وبعد ثماني

(١) (السياسة الاسبوعية) ملحق ادبي لجريدة السياسة لسان حال حزب الاحرار الدستوريين، اصدره هيكل عام ١٩٣٦، واصبح محطاً لتجمع رجال الفكر والثقافة ينظر:

هاملتون جيب، دراسات في حضارة الاسلام (بيروت، دار العلم للعلايين: ١٩٧٤)، صفحة ٣٥٤-٣٥٥.
(٢) محمد حسين هيكل، «حياة محمد لاميل درمنكم» السياسة الاسبوعية، ع ٢٧٣، ٢٦ شباط ١٩٣٢، ص ١٢، ١١٦، ١١٤.

(٣) حسين فوزي النجار، هيكل وكتاب حياة محمد - القاهرة، المكتبة الانثو مصرية: ١٩٧٠، ص ٥٢.
(٤) يغفل هيكل توقفه عن عرض الكتاب بسبب تجاهل مولفه لكثير من تفاصيل علاقة النبي باليهود بعد هجرته الى المدينة.

(٥) محمد حنين هيكل، كيف ولماذا اكتب حياة محمد، السياسة الاسبوعية، ع ٢٩، ٦، ١٧ ايلول ١٩٣٢، ص ٤.

عشرة حلقة استكمل مقالاته وكان ذلك في الثالث من آب عام ١٩٣٤، ثم عاد في العام التالي لينقح هذه المقالات، ويقدمها في سيرة متكاملة للنبي فكان كتابه الشهير (حياة محمد) ...
 لقد حصد هذا الكتاب شهرة عريضة واكتسب اهمية بالغة في الفكر العربي الحديث، وهناك من عدة علامات تحول في الادب المصري الحديث عامة، وبالنسبة للدكتور هيكل خاصة^(٦)، فهو قد جاء فاتحة لحركة جديدة في هذا الادب تمثلت باقبال كبار الكتاب المصريين على دراسة السيرة النبوية، وما ارتبط بها من موضوعات، فاقتنى خطاه طه حسين وعباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم وسواهم^(٧). اما بالنسبة لهيكل فقد كان الكتاب تحولاً فكرياً خطيراً اكسب مؤلفه هوية اسلامية شاخصة يعد ان امضى سنين السابقة داعية للفكر الغربي ومن بعده للقومية الفرعونية المصرية^(٨)، وجاء كتابه هذا باكورة اعماله الاسلامية اللاحقة (في منزل الوحي ١٩٣٧) و (الصديق ابوبكر ١٩٤٢) و (الفاروق عمر ج ١ ١٩٤٤) و (ج ٢ ١٩٤٥) وغيرها.

واذا كان الدكتور هيكل قد نال حظاً غير قليل من عناية الدارسين العرب والاجانب من امثال كراشكوفسكي وهاملتون جب ولويس عوض وحسين فوزي وشوقي ضيف وطه عمران وادي وغيرهم، واذا كان كتابه (حياة محمد) قد حظي باهتمام غير باحث ومفكر، فان نقطة التحول تجاه الغرب التي عاشها هيكل لم تثل حقها من البحث والاستقصاء، ونسعى في هذه الدراسة التي تسلط الضوء على احد جوانب هذه المسألة والمتعمل بموقف الدكتور هيكل في كتابه (حياة محمد) من طبيعة الرؤية الاستشراقية لتاريخنا وحضارتنا، انطلاقاً من رصد تطور موقفه من الغرب المنتج لهذه الرؤية، مركزين جهداً على دراسة نقده لاهم مصابره الاستشراقية، كتاب درمانكم المشار اليه آنفاً.

واذا كان الدكتور هيكل قد دخل يكتابه هذا مع علماء المسلمين في معتركهم ومضى ينتقد

(٦) اقرأ بذلك الكثير من نقاد كتاب هيكل، مقال ذلك توفيق الحكيم، «الدفاع عن الاسلام» الرسالة، س ٣، ١٩٣٥، ج ٩٢، ص ٥٧٨.

(٧) النجار، الدكتور هيكل، ص ١٤٢.

(٨) اعتادت المجلات والصحف الاسلامية قبل اخراج هيكل لمقالاته عن حياة محمد (ص) الى وصفه بالاديني. ينظر في هذا الشأن تعليقات جريدة (الفتح) لمجب الدين الخطيب على موضوع الرابطة الاسلامية ولا سيما في اعداد عام ١٩٢٨.

الغرب ومعطياته الاستشراقية فأنه قطع قبل ذلك شوطاً غير قصير داعياً للفكر الغربي ومبشراً الحضارة الغربية، تلك الحضارة التي وقع تحت تأثيرها إنشاء وجوده في باريس عامي ١٩٠٩-١٩١٣ إبان دراسته لنيل درجة الدكتوراه في القانون، والتي تعرض فيها وفقاً لكتاب سيره، الى هزة شك اعتقادية بفعل انبهاره بالمنجزات المادية التي حققتها هذه الحضارة قبل الحرب العالمية الاولى^(٩)، كما نجده قد اولى الادب الفرنسي جانباً كبيراً من عنايته، ولعل ابلغ مظاهر تأثره كتابته رواية زينب، التي كانت اول رواية عربية^(١٠)، وقد تواصل تأثره هذا بعد عودته من فرنسا، فكان كتابه الاول (بعد دراسة الدكتوراه) دراسة مفصلة لحياة وانجازات المفكر الفرنسي جان جاك روسو، ويقر الدكتور هيكل نفسه بهذا التأثير فيقول «لقد حاولت عند عودتي ان انقل لابناء لغتي ثقافة الغرب المعنوية وحيات الروحية لنتخذها جميعاً هدى ونبراساً»^(١١).

والقى هيكل، بعد عودته من فرنسا بثقله الى صف مجموعة من الشباب المتأثرين بالفكر الغربي، والتفوا جميعاً حول صحيفة (الجريدة) التي رأس تحريرها مثله الاعلى احمد لطفي السيد^(١٢) لكنه سرعان ما تخلص من تلك الهيمنة الفكرية الغربية فكان، حسب قول تلميذه حسين فوزي «اول من استفاق من التأثير الغربي من ابناء جيله وعرف نفسه واستدل على شخصيته»^(١٣)، لكن، ماسر هذا التحول في موقفه من الغرب، يمكننا ان نحدد وراء ذلك جملة عوامل، تكفي في مقدمتها التجربة المرة التي تعرض لها المصريون جراء التسلط البريطاني على مقدرات حياتهم، حيث اسهمت هذه التجربة بدرجة ملحوظة في انضاج وعي هيكل، وقادت به الى قناعة مفادها ان حضارة الغرب حضارة استعمار هدفها غزو العالم واستغلاله، فالغرب، برأي هيكل، ينشر ايان ذهب «حضارة استعمارية قامت على اضعاف الروح المعنوية في الشعوب التي نزلت بها وعلى قتل معنى الاعتماد على النفس في تلك

(٩) طه عمران وادي، الدكتور محمد حسنين هيكل (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٩)، ص ٤٥.

(١٠) جب، دراسات، ص ٣٥٥.

(١١) نقلاً عن:

حسين فوزي النجار «حياة محمد لهيكل» سلسلة ثراث الانسانية، ج ٥، ايار ١٩٦٧، ص ٣٤٥.

(١٢) جب، دراسات، ص ٣٥٠-٣٥١.

(١٣) النجار، هيكل، ص ٣١.

الشعوب، كما نشرت بينها روحاً مادياً قتالاً للإيمان بكل المعاني السامية والمثل العليا» (١٤).

وقد كانت خطوات البريطانيين المعيقة لتقدم مصر وازدهارها اقتصادياً وحضارياً مثلاً لطالما استحضره هيكل وهو يسجل قناعاته هذه (١٥). وينتقد هيكل أولئك الذين اعتمدت أعينهم المظاهر البراقة للحضارة الغربية فاستشفوا ببلادهم وازدروا ابتداء جلدتهم وأمتوا «بأن حضارة الغرب، إنما هي الحضارة الواجب أن تنتقل إلى الشرق إذا أريد بالشرق أن يخرج من همومه وأن يفيق من سباته» (١٦).

والرد الأقوم الذي رآه هيكل هو نبذ الخضوع للغرب والبحث عن هوية خاصة تستمد أسسها من روح الشرق ومن تراثه الحضاري الخالد.

ومن جهة أخرى، لعبت الحرب العالمية الأولى وماجرته على العالم من يؤس ومأس بوراً في اقناع هيكل وكثيرين مثله بقرب انهيار هذه الحضارة لأنها بماديتها قاتت البشرية إلى الدمار. وما يحتاجه العالم اليوم، برأي هيكل، حضارة تجمع بين معطيات العلم الغربي وروح الشرق لتقود الإنسانية من جديد (١٧).

وبالاستناد إلى ذلك فقد اتجه هيكل بقلب وجهه بحثاً عن هوية ثقافية لمصر، فاستقر أول الأمر على الحضارة الفرعونية فبالغ بالاهتمام بشخصها حتى أنه اندفع ليتخذ من بعض هذه الرموز شعاراً لمجلته (السياسة الأسبوعية)، لكنه عدل عن مسعاه هذا بعد أن تبين له جدية. وفي شأن ذلك يقول:

«وانقلبت الشمس في تاريخنا البعيد من عصر الفراغة مؤملاً لوحي هذا العصر ينشئ»

(١٤) غير هيكل عن ذلك باتصاع صورة في مقالته «الحضارة الاستعمارية» الذي نشر في (السياسة الأسبوعية) في ٣٠ ٢ ١٩٣٣، وأعاد نشره مجلة أحمد هيكل ضمن كتاب (الشرق الجديد) عام ١٩٦٢، ينظر: محمد حسنين هيكل، الشرق الجديد (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية: ١٩٦٢)، ص ٧٧.

(١٥) نفسه، ص ٩٤-٩٥.

(١٦) نفسه، ص ٧٠.

(١٧) محمد حسنين هيكل، كيف كتبت حياة محمد، السياسة الأسبوعية، ج ٢، ٢٧، ٢٥ مايو ١٩٣٥، ص ١٥.

فيه نشأة جديدة فإذا الزمان وإذا الركود العقلي قد قطعاً ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذراً لنهضة جديدة» (١٨).

واهتدى أخيراً إلى أن هوية مصر الحقيقية إنما تكمن في حضارتها العربية الإسلامية (١٩). ويتبين لهذا الاتجاه قادة للتصدي لمن يسعى للنيل من عظمة هذه الحضارة ومن مكانة الدين الذي رسمها بميسمه وأكبر التهديدات التي تجلب له هو ذلك النشاط المحموم الذي كانت تمارسه البعثات التبشيرية في مصر، والأساطات البالغة التي تلحقها بالاسلام ومقدساته مستهينة بمشاعر المسلمين ومحتمية بالامتيازات الأجنبية التي تجعلها بمنأى من العقاب (٢٠). وقد اتخذ هيكل رداً على هذا الخطر، مجلته (السياسة الأسبوعية) منبراً للتصدي لهذه النشاطات كتب بعضها هو، بينما تولى زميله المؤرخ والمحامي محمد عبد الله عنان كتابه البعض الآخر (٢١)، ويقول عن ذلك:

«لقد كنت من أشد الأعضاء تحمساً لمقاومة هذا التبشير اقتناعاً مني بأن هذه الحركة يقصد بها إضعاف مافي النفوس من ثقة بدين النولة ولما تتطوي عليه من قصد سياسي هو إضعاف الشعب» (٢٢).

وعندما وجد بأن الصحف لا تكفي وحدها للقضاء على حركتهم اتجه لتأليف كتابه (حياة محمد) لأنه رأى بأن «أحداً لم يتقدم لمنازلتهم من الطريق الناجح المثمر طريق بيان عظمة الاسلام وجلال الحق لنتيبه ومنافحة تشويهات ودس المبشرين فيذكر في مقدمة كتاب» وقد شعرت بأن علي واجباً أقوم به لإفساد الغاية التي ترمي لها هذه الخطة (التي يستهدفها المبشرون) والتي تضر بالانسانية كلها ولا يقف ضررها عند الاسلام والشرق» (٢٣).

(١٨) نفلأ عن التجار، حياة محمد، ص ٣٧٥-٣٧٦.

(١٩) ويقول في هذا الشأن: «فرايت أن تاريخنا الاسلامي هو وحده البذر الذي ينبت وينمو وفيه تتحرك النفوس».

(٢٠) لقد بلغ المبشرون من الاستخفاف بالاسلام ان قام زويمر سحتمياً بالبريطانيين بتوزيع نشرات الدينية في الأزهر نفسه. وادي، الدكتور، ص ١٣٠.

(٢١) محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ج ١، ص ٢٧٢).

(٢٢) محمد حسنين هيكل، مذكرات في السياسة المصرية (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧، ج ١، ص ٢٧٢).

(٢٣) هيكل «كيف ولماذا...» ص ٢.

(٢٤) محمد حسنين هيكل، حياة محمد - القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٨، ط ١، ص ١٣٧.

ولكن كيف صاغ هيكل دفاعه عن الاسلام في مواجهة المبشرين في كتابه الشهير هذا،
واين يكمن تفردده؟

لا بد لنا، في البدء، ان نسجل بأن هيكل وان استعان اثناء اعداده الكتاب بمشورة عدد
من علماء المسلمين^(٢٥)، فأنه رسم خطة المميز في هذا الاتجاه. واول ملاحظ هذا الخط هو
عدم تجاهل الدراسات الاستشراقية، اقتباساً او مناقشة ونقداً. ويعكس موقفه هذا بقوله:

«ان القول بأن المستشرقين تعصبوا وانهم لم يكونوا من النزاهة بما يقتضيه العلم
والاكتفاء بهذا القول دون التعرض لباحثهم بالعرض والنقد دون الظهور الى جانبهم
بالميادين التي يظهرون فيها بمثل نشاطهم وقوتهم وانكبابهم انما يكون مثلاً اذا وقفنا عنده
مثل النعامة التي تخفي عن عدوها رأسها وتحسب انها أصبحت منه بمنجاة»^(٢٦).

ثم يمضي خطوة الى الامام فيبدأ بتحليل اسباب تحامل المستشرقين من الاسلام وبينه
قائل:

«لقد تأثروا (المستشرقون) وبدافع من التعصب المسيحي وانهم القوا على ماكتبوا صيغة
البحث العلمي، ولا ريب كذلك في انهم على الاغلب لم يستطيعوا ان يتفادوا الى دقائق اسرار
الحياة العربية لتأثرهم بالبيئة التي يعيشون فيها والتي ورثوا من تراثها في التفكير والبحث
مالاً يسهل عليهم معه ان يحسوا بأحاساس رجل الصحراء والعاشق في الجو المكشوف.
كذلك كتب المستشرقون كتبهم في الوقت الذي بلغت فيه باقندار العلم على كشف الاسرار
والغوامض جميعاً مما جعله يبالغون في تصوير النتائج التي انتهوا اليها»^(٢٧).

ويفصل في النقطة الأخيرة في موضع آخر، حينما ينسب على ماللنزاع الطويل الذي
عاشته اوروبا بين الكنيسة والدولة من تأثير ضار على الدين اذ حل العلماء في النزاع مع
رجال الدين، وكان من اهم مظاهر ذلك النزاع سعي العلماء الحديث لهدم مقررات
الاديان^(٢٨). ومن الجدير بالملاحظة ان هيكل قد احتك بالمستشرقين في اوروبا وبني احكامه

(٢٥) نفسه، ص ١٩.

(٢٦) هيكل وكيف ولماذا...، ص ٣.

(٢٧) نفسه، ص ٣.

(٢٨) هيكل، حياة محمد، ص ٢٨.

استناداً الى تجربته الشخصية المباشرة. لكن تنبيه هيكل الى اخطاء المستشرقين لم يدفعه لتجاهل الكتابات الاستشراقية، ولا التعامل مع معطيات الاستشراق بمنظار واحد، فقد شخّص بين المستشرقين المتحامل والمتعصب ضد الاسلام على شاكلة لامانس وميور وشبرنكر وايرفندك، لكنه نبه الى فريق اخر اتسمت كتاباته بالانصاف ولم يمنعه الهوى عن رؤية الحقائق مثل توماس ارنولد واميل درمنكم وكارلايل. والمسألة الأكثر أهمية هو نجاحه في رصد احكام ايجابية قدمها احياناً الفريق المتحامل من المستشرقين، كما لم تضلّه المواقف المتعاطفة نسبياً التي اظهرها كارلايل ودرمنكم تجاه شخصية الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن توجيه النقد لهم عندما يستدعي الامر الى ذلك^(٢٩). وسنفرّد القسم الثاني من بحثنا للتفصيل في تعامل هيكل مع أبرز مصادره الاستشراقية وهو كتاب اميل درمنكم حياة محمد.

إميل درمنكم

إميل درمنكم Emile Dermengham صحافي فرنسي، امضى بعض الوقت مراسلاً صحفياً لصحيفة باريسية مع ثوار الريف المراكشي (٢٦-١٩٢٩) فاقترّب من الحياة العربية الاسلامية، واحتك ببعض المثقفين المغاربة، وغمره إعجاب عميق باخلاص المسلمين لدينهم وتحمس للكتابة في سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٣٠). وكتب بعيد عودته الى فرنسا كتابه (حياة محمد) ونشره في عام ١٩٢٩^(٣١).

يتكشف من الصفحات الاولى للكتاب سعي درمنكم لتبني خط جديد في معالجة السيرة النبوية، فهو يقر بوجود ماضٍ طويل من التشويه والطعن لحق بسيرة المصطفى (عليه

(٢٩) على الرغم من ترحيب هيكل الحار بكارلايل الا انه يوضح بان ايمان كارلايل بمحمد «من نبياً لا يختلف هيكل وكيف ولماذا...» ص ٣.
(٣٠) احمد عبد السلام بلافريخ «كتاب حياة محمد لدرمانكام» الفتوح، ع ١٤٧، ١٩ ايار ١٩٢٩، ص ٧٨٠، ٧٨١.

(٣١) قدم المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون مراجعة نقدية للكتاب في مجلة Revue des etudes Islamiques المجلد الثالث ١٩٢٩، الصفحات ١٢٥-١٣٦.
(٣٢) اميل درمنكم، حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر (القاهرة: عيسى البابي الحلبي: ١٩٤٥)، ص ١١.

الصلاة والسلام) على أيدي مفكري الغرب وكتابه، وهو لا يقف عند هذا الحد بل يوجه سهام نقده القاسي لكثير مستشركي عصره من أبناء جلدته (الاب هنري لامانس)، حيث يؤكد بأن الكراهية التي اعتملت في نفس هذا المستشرق للإسلام ونبيه قد جعلته أكثر المستشرقين تعصباً وشوّهت كتيبه وأفسدتها (٣٢).

وقد اثارت هذه النغمة المتعاطفة مع الإسلام بعض الأوساط الإسلامية فاستقبلت كتاب درمنكم بروح من الترحيب اختلفت عن استقبالها لاية (ترجمة) استشراقية اخرى للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم). فهذا الأستاذ محب الدين الخطيب، الذي كانت له وقفات المطولة في الدفاع عن الإسلام وفي نقد الاستشراق، يراء كاتباً منصفاً مهذباً (٣٣)، فضلاً عن افساحه حيزاً مهماً لأحد الكتاب المغاربة في صحيفة (الفتح) ليقيم مراجعة للكتاب تتسم بطابع الأطراء حيث يقول:

«ان اللهجة السائدة في الكتاب هي لهجة الاخلاص والروح المستولية على الكتاب هي روح الاخلاص، وانك لتشعر بذلك في كل صفحة من صفحاته» (٣٤).

واذا انتقلنا الى طبيعة هيكل مع كتاب درمنكم سنجد فيها اصداً لمواقفه السابقة من الغرب والاستشراق، ويكشف تعامله مع نصوصه عن نضج جدير بالاشادة، فقد منح هذا الكتاب عنايته، واقد من نصوصه وتحليلاته، ووظفها ادلة بمواجهة الطاعنين في الإسلام مثل وليم ميور واشنطن ايرفك، من جانب اخر ان هذا الاعجاب لم يمنعه عن توجيه النقد اليه كلما تبدى له افتراق رؤيته عن الرؤية الإسلامية الصحيحة.

أقر هيكل بأن أول الكتب الاستشراقية التي قرأها عن السيرة النبوية هو كتاب درمنكم وذلك عام ١٩٣٠ (٣٥) ثم اتجه بعد قراءته له الى المصادر العربية الأولية نحو مؤلفات ابن هشام والواقدي والطبري، فأصبح قادراً على تكوين رؤية نقدية للكتاب، ثم انتقل بعد ذلك الى مؤلفات وليم ميور واشنطن ايرفك ومستشرقين آخرين، وهناك من يرى بأن هيكل قد

(٣٣) محب الدين الخطيب، كتاب حياة محمد والالهلال (١٩٣٥)، ص ٦٧٠.

(٣٤) بلال فريد، حياة محمد، ص ٧٨٠.

(٣٥) محمد حسنين هيكل، مذكرات، ص ٣٧٢.

استعار عنوان كتابه من درمنكم^(٣٦). ويعكس ذلك متابعة هيكل للكتابات الغربية لاسيما وان الفسحة الزمنية بين تاريخ تأليف درمنكم لكتابه وتاريخ توثيف هيكل له ضيقة للغاية.

تقسيم الفصول

قسم هيكل كتابه الى ثمانية وعشرين فصلاً، خص المرحلة المكية في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) بسبعة فصول: اثنان منها للمرحلة التي سبقت مولد النبي ومثلها عن حياته قبل البعثة، وتركت الثلاثة المتبقية للبعثة في طورها المكّي، وهو ينسجم مع تقسيمات درمنكم الى حد كبير عندما خص المرحلة المكية بعشرة فصول: فصلان عن مكة قبل مولد النبي (صلى الله عليه وسلم)، واخران عن حياة النبي قبل البعثة وكُرس بقية الفصول للحديث عن المرحلة المكية من الدعوة، لكن هيكل يخالف درمنكم في اتساع عنايته بالمرحلة المدنية، فيخصص لها احدى وعشرين فصلاً بمساحة تجاوزت ثلثي كتابه، بينما خصها درمنكم بأربعة عشر فصلاً احتلت نحو نصف كتابه.

لكن تأثر هيكل بتقسيمات درمنكم لفصول كتابه، ولاسيما في قسمه الاول لم يرافقه تأثر بطبيعة معالجاته او طريقة عرضه لمادته، ففي الوقت الذي اختار درمنكم لفصليه الاول والثاني العناوين: (سلمان الفارسي) و (عام الغيل) وقدم معالجة مجتزأة وانتقائية للاوضاع في مكة قبل ولادة النبي، قدم هيكل عرضاً دقيقاً للحياة في الجزيرة العربية قبل الاسلام في فصليه (بلاد العرب قبل الاسلام) و (مكة والكعبة وقريش). وكانت مصادره الاستشرافية فيه كتاب (حياة محمد) لوليم ميور وكتاب كوسين دي بيرسفال (بحث في تاريخ العرب).

مصادر هيكل ودرمنكم

أ- القرآن الكريم: اذا امعنا النظر في مصادر الكتابين، سنرى بأنهما يقران بالقيمة الاساسية للقرآن الكريم بوصفه المصدر الاهم والوثق عن سيرة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فإراء درمنكم «أصح المصادر ولكنه أجزأها»^(٣٧)، وكذلك يسجل هيكل بأن

(٣٦) الخطيب، حياة محمد، ص ٦٧١.

(٣٧) درمنجم، حياة محمد، ص ٨.

القرآن «اصدق مرجع للسيرة» ويمكن في ضوئه تدقيق ماتقدمه بقية المصادر من معلومات^(٣٨)، ومن الملفت للنظر ذلك الاهتمام الكبير الذي اولاه درمنكم للقرآن الكريم، فلا تكاد تجد فصلاً من فصول كتابه الا واشتمل على اقتباسات مستفيضة عنه، والاهم من ذلك تفوق درمنكم على قسم كبير من المستشرقين في اقترايه من فهم الاسلام، وذلك باقراره بالمصدر الالهي للقرآن، تلك الحقيقة التي عميت وتعمى عيون الكثير من المستشرقين عن رؤيتها^(٣٩)، ويهتم هيكل بدوره بما يقدمه القرآن الكريم من نصوص مرتبطة بالسيرة النبوية لكنه لايعمل للكثائر من ايراد الاقتباسات عنه خلا بعض الفصول التي ارتبطت حوادثها بسور قرآنية، ففصله الثالث عشر المتعلق بمعركة بدر الكبرى يضم اقتباسات واسعة عن سورة الانفال^(٤٠)، بينما يوظف في فصله الثامن عشر ايات من سورة الاحزاب للحديث عن الغزوة التي تحمل الاسم نفسه^(٤١)، لكن هيكل يبرز درمنكم برجوعه الى كتب التفسير وكتب اسباب النزول والناسخ والمنسوخ^(٤٢)، علاوة على لجوئه الى التماس مشورة علماء الدين المسلمين في شأن كتابه^(٤٣).

ب- الحديث الشريف: وتحتل كتب الحديث المرتبة الثانية في مصادر الرجلين ويحل درمنكم صحيح البخاري محلاً أساسياً في كتابه، ولكنه لايسطيع التحرر في هذا الموضوع من التأثيرات الاستشراقية، حيث يكرر هنا خطأ لطالما وقع به اسلافه، الا وهو الادعاء بان نقد الحديث قد انصب على السند بوفن المتن، وذلك برأي درمنكم ومن سبقه يضع اصابع الشك حيال بعض هذه الاحاديث^(٤٤)، ولسنا هنا في معرض تفنيد هذا الادعاء الباطل، وانما سنكتفي بالتنويه بجهود المرحوم الدكتور صبحي الصالح في كتابه المميز، في علوم

(٣٨) هيكل: حياة محمد، ص ١٨.

(٣٩) ينظر في هذا الشأن بحث المرحوم الدكتور عبد الطيف الطياري المستشرقون الناطقون بالانكليزية ومدى اقترابهم من حقيقة الاسلام، الفكر العربي، ج ٣١، ١٩٨٣.

(٤٠) هيكل، حياة محمد، ص ٢٥٤-٢٧٦.

(٤١) نفسه، ص ٣٢٧-٣٤٢.

(٤٢) نفسه، ص ١٩.

(٤٣) نفسه، ص ١٩.

(٤٤) درمنكم، حياة محمد، ص ٨.

الحديث ومصطلحه في هذا الشأن^(٤٥)، لكن إذا قارنا درمنكم بغيره من المستشرقين نراه أكثر تقبلاً لموثوقية الأحاديث، فهو يقر بأن كثيراً منها «جديراً بالتقدير راجح قريب من الصدق»^(٤٦)، وبالمقابل نرى بأن هيكل قد أفرد في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه حيزاً مهماً للحديث عن عملية جمع المسلمين للحديث الشريف وتدوينه. ولعله يرد في عمله هذا على ما قدمه المستشرق البريطاني وليام ميور من نقد عنيف لموثوقية الحديث والمراحل التي رافقت العمليات التي تون فيها الحديث ونقل عبر الأجيال، وهذا يعطي انطباعاً طيباً عن هيكل بوصفه كاتباً ذا ثقافة إسلامية مرضية^(٤٧).

ج- المصادر الأولية: اتفق كلا الرجلين على أهمية كتب ابن اسحاق والواقدي وابن سعد والطبري بالنسبة لكل من يتصدى للكتابة في السيرة النبوية^(٤٨)، واحتلت مادة هذه المصادر الجانب الأهم في بناء كتابيها، والقضية التي اهتم هيكل كثيراً بمعالجتها هي قضية معجزات النبي التي اوردتها بعض المصادر، وهذا موضوع سنتناوله لاحقاً.

د- المراجع والدراسات الحديثة: لم يستخدم درمنكم ان مرجع حديث حديث وعلى الرغم من تنويعه بمؤلفات الامام محمد عبده في مقدمة كتابه فلم نجد اقتباساً واحداً عنه^(٤٩). اما هيكل فمن المعروف انه قد تأثر بمتهج وفكر محمد عبده الاصلاحى^(٥٠). وما موقفه من قضية المعجزات وفي تأكيدده على الجانب العقلي في الاسلام الا مظاهر لهذا التأثير^(٥١). وكذلك يقر هيكل بدينه للمؤلفات التالية (فجر الاسلام) ل احمد امين، وقصص الانبياء لعبد الوهاب النجار، (في الادب الجاهلي) ل طه حسين^(٥٢)، لكننا لا نرى اي استشهاد له بهذا الكتاب في ثنايا عمله.

(٤٥) صبحي الصالح، في علوم الحديث ومصطلحه (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٦٩).

(٤٦) درمنجم، حياة محمد، ص ٩.

(٤٧) هيكل، حياة محمد، ص ٤٩-٥٣.

(٤٨) درمنجم، حياة محمد، ص ٩، هيكل، حياة محمد، ص ١٨.

(٤٩) درمنجم، حياة محمد، ص ١٠.

(٥٠) وادي، د. محمد حسين هيكل، ص ٤٠.

(٥١) يستشهد هيكل بنسب مطول لاستاذ محمد عبده في هذا الشأن، هيكل، حياة محمد، ص ٥٣.

(٥٢) نفسه، ص ٢٠.



- اما بالنسبة للدراسات الاستشرافية فان مصدر درمنكم الرئيس والابعد اثرأ في تكوين ارائه هو كتاب (مأساة الحلاج) للمستشرق الفرنسي لويس ماسينيون حيث جاء فصله المعنون (النصرانية والاسلام) ترجمة لدعوة ماسينيون لازالة الحواجز بين كلا الدينين التي جسدها في التبشير بما سماه دين ابراهيم^(٥٣). ومن جانب آخر اشرنا الى نقد درمنكم للاب لامانس على موقفه المتحيز، لكننا مع ذلك نجد للعانس بصمات شاخصة على درمنكم ولا سيما في تناوله لشخصيتي السيدة عائشة زوج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وابنته السيدة فاطمة^(٥٤).

ويحتل كتاب (حياة محمد) للمستشرق البريطاني السير وليم ميور (١٨١٩-١٩٠٥) المحل الثاني في عداد مصادر هيكل الاستشرافية بعد درمنكم، وتعامله معه لا يقل نصجاً عن ذلك مع درمنكم، حيث يستعين به عندما يقدم له روايات موضوعية لكنه ينتقده عندما يحيد (ميور) صوب نوازه المعادية للاسلام ونبيه، وقد كان لهيكل وقفات في نقد ميور في تناوله لحادثة الغرانيق^(٥٥) ولزواج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من زينب بنت جحش اتينا^(٥٦) على معالجتها في دراسة سابقة^(٥٧).

اما بالنسبة لطبيعة تعامل هيكل مع طروحات درمنكم ستوقف امام ثلاث قضايا رئيسة هي:

أ- قضية معرفة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) باليهودية والنصرانية.

ب- قضية معجزات النبي،

ج- العلاقة بين الاسلام والنصرانية.

وفي الحديث عن القضية الاولى يمكننا القول بان معالجة هيكل قد اثارت نقداً غير قليل.

(٥٣) جان موريون، لويس ماسينيون، ترجمة منى النجار (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: ١٩٨١)، ص ٥٣-٦٥.

(٥٤) درمنجم، حياة محمد، ص ٣١٧-٣٢١، ٣٧٩.

(٥٥) هيكل، حياة محمد، ص ١٦٠-١٦٧.

(٥٦) نفسه، ص ٣٢٢-٣٢٦.

(٥٧) ناصر عبد الرزاق الملا جاسم، تطور دراسة السيرة النبوية بين وليم ميور وديفيد صموئيل ماركوليث، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، ص ١٠، ج ٢٠.

اذ انكر عليه نقاد كتابه قوله باطلاع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) على العقائد الدينية السائدة في مصر، وانه استعان بابناء الديانتين النصرانية واليهودية للتأكد من صدق الدعوة المنزلة عليه فينكر عليه الاستاذ محمد كرد على ما ذكره عن علاقة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالراهب بجيرا^(٥٨). ولكن اقسى من هاجم هيكل في حينه هو الطبيب محمد حسين الهراوي الذي دخل في مساجلة معه على صفحات (السياسة الاسبوعية)، حول درجة اهتمام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بالمعطيات الدينية اليهودية والنصرانية قبل بعثته، وفيها يكيل الهراوي لهيكل تهمة الوقوع تحت تأثير درمنكم في هذا الموضوع^(٥٩). ولكن اذا رجعنا الى نص الدكتور هيكل المشار اليه وهو:

«كان النبي يستمع قبل بعثته الى خطب الخطباء ومن بينهم اليهود والنصارى (في اسواق عكاظ وغيرها) الذين كانوا يتقنون على العرب ويشنونهم ويحدثونهم عن كتب عيسى وموسى ويدعونهم الى ما يعتقدونه الحق وكان يزن ذلك بميزان قلبه فيراه خيراً من الوثنية التي غرق اهلها فيها لكنه لا يظنن كل الطمأنينة اليها»^(٦٠).

ولو قورن هذا النص بقول درمنكم:

«ومما لا مرأ فيه ان كان للنصرانية اثر في محمد، ان ايقظ حنفاء مكة كزيد بن عمر وزهبان النساطرة كبحيرا الذي نرى في قصته بعض الحقائق مع ما صبغتها كتب السيرة بصيغة الاساطير، ونصارى مكة كورقة بن نوفل شعوره الديني قبل بعثته... واستطاع محمد ان يتعرف بعدد غير قليل من النصارى كالموالي الذين كان اكثرهم من الاحباش وباناس من الروم القبط وعرب القبائل النصرانية وكان يجلس في الغالب مع جبر الروي»^(٦١).

نجد بان هيكل لم يقل ما قاله درمنكم فنصه لا يدعو ان يكون ايحاًماً او اشارة الى خطبة قس بن ساعدة الايادي الشهيرة التي قيل بان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قد

(٥٨) محمد كرد علي، «حياة محمد لهيكل، الرسالة، ع ١٠٤، ١٩٣٥، ص ١٠٧٨.

(٥٩) حسين الهراوي، «اثر المستشرقين في البحث الاسلامي، السياسة الاسبوعية، ع ٢٨٠، ٢٣ مايو ١٩٣٢، ص ١٦-١٧.

(٦٠) حياة محمد، هيكل، ص ١١٥-١١٦.

(٦١) درمنجم، حياة محمد، ص ١٢٤-١٢٦.

سمعها في سوق عكاظ^(٦٢). ولكن يؤخذ على هيكل أنه لم يتصدى لمناقشة طروحات درمنكم هذه وتفنيدها كما فعل في حديثه عن قضية الغرائيق وقضية زينب بنت جحش كما اسلفنا . ومن جانب آخر فإن اثر درمنكم جلي عند معالجة هيكل لموضوع معجزات النبي ويتضح ذلك في قوله :

«عندما اراد در منكم ان يؤرخ للنبي لم يواجه صعوبة لان حياة النبي حياة انسانية اعجازها الحق في كمال انسانيته، ولم ينتقص من قدر الرسول ان لم يرد (درمنجم) ان يقف عند المعجزات، وما حاجة محمد الى المعجزات وقد سما بالنفس الانسانية لتتصل بالوجود كله»^(٦٣).

وهو يلمح هذا الى انكار درمنكم للمعجزات تحت حجة انها اخترعت بعد وفاة النبي بقرنين من الزمن^(٦٤) . كما نراه يقع تحت تاثير تفسيرات هذا الكتاب الفرنسي لما اورثه كتب السيرة من معجزات ارتبطت بسيرة النبي كحادثة شق الصدر وقصة الحمام والعنكبوت في غار جبل ثور^(٦٥).

وتعليل تقبل هيكل لهذا التأثير يرجع، على الأرجح، الى انسجامه مع نزعة العقلية والمنهج العلمي التي اراد ان يفهم ويكتب في ضوءه السيرة النبوية، وخلاصة موقف هيكل من المعجزات تقوم على اقتناعه بان الاسلام دين عقلي يخاطب الفطرة الانسانية وان معجزة نبيه الوحيدة هي معجزة عقلية وهي القرآن الكريم^(٦٦)، اما ما نسب اليه من خوارق فترجع الى كتب التاريخ المتأخرة^(٦٧).

لكن موقف هيكل قد جوبه برود فعل مثبائية، فالتيار التقليدي المحافظ قد انكر عليه، وفي رسالة كتبها احد انصار هذا التيار الى مجلة المنار تنعكس طبيعة ردود الفعل هذه

(٦٢) لقد اشار هيكل نفسه في احد مواضع الكتاب الى قس بن ساعدة.

(٦٣) محمد حسين هيكل، حياة محمد . لامييل درمنجم، ص ٤.

(٦٤) درمنجم، حياة محمد، ص ٩.

(٦٥) نفسه، ص ١٨: هيكل، حياة محمد، ص ١١٠-١١١.

(٦٦) درمنجم، حياة محمد، ص ١٦٩، هيكل، حياة محمد، ص ٥٤-٥٥، ٢١٢.

(٦٧) نفسه، ص ٥٢.

التي تظهر (هيكل) بصورة المشتط على السيرة النبوية^(٦٨)، وخلافاً لذلك نجد أن رئيس تحرير المجلة المفكر البارز الشيخ محمد رشيد رضا يبارك منهج هيكل ويراه «خدمة للإسلام ومناهضة للألحاد والاباحية»^(٦٩) وأهميته تكمن بأنه سيقود «كثيراً من الزائغين عن الملة الى الاسلام وخاصة المفتونين بالافكار المادية وتقليد اهلها»^(٧٠)، اما فيها يتعلق بالمعجزات فيرى الشيخ رضا بانها غير مثبتة برواية متواترة قطعية عن النبي وان المحدثين تساهلوا في رواية الصعاف والمنكرات منها لانهم عنوها من باب المناقب التي تتفع ولا تضره^(٧١)، كما يتفق معه الشيخ محمد مصطفى المراغي في تقديمه لكتاب هيكل عندما يؤكد بان معجزة محمد (صلى الله عليه ولم) الوحيدة هي القرآن^(٧٢)، ويدعم هذا الموقف الاديب توفيق الحكيم حينما اثنى على عمل هيكل وبارك اسقاطه تلك المعجزات «التي لا تغني من الحق شيئاً ما دمت في مجال التدليل العقلي واظهار شخصية محمد عظيمة في بشرتها»^(٧٣).

لكن هيكل الذي تآثر الى حد ما بمسألة اهتمام النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قبل بعثته بالعقائد الدينية النصرانية واليهودية، ومال الى صف درمنكم في موقفه من المعجزات، انتقد بقسوة درمنكم عندما تناول مسألة العلاقة بين النصرانية والاسلام في فصله التاسع الذي حمل العنوان نفسه، ففي هذا الفصل يقدم (درمنكم) المشروع الرئيس الذي كتب من اجله هذا الكتاب الا وهو محاولة احداث التقريب بين الدينيين. وينطلق في عمله هذا من طرح ثناء المستشرق ماسينيون الذي اشرنا اليه سابقاً^(٧٤).

لقد كانت امام درمنكم، وامام كل المبشرين الذي حاولوا تنصير المسلمين عقبتان هما موضوعا التثليث والصلب وتحديد الموقف الاسلامي منهما^(٧٥)، ويبدل درمنكم عتاً شديداً

(٦٨) محمد محمد زهران، رسالة الى الاستاذ محمد رشيد رضا، المنار، م ٣٤، ج ١٠، ١٩٣٥، ص ٧٨٧.

(٦٩) محمد رشيد رضا، حياة محمد لهيكل، المنار، م ٣٤، ج ١٠، ١٩٣٥، ص ٧٩١.

(٧٠) نفسه، ص ٧٩١.

(٧١) نفسه، ص ٧٩٢.

(٧٢) محمد مصطفى المراغي، مقدمة كتاب «حياة محمد»، لمحمد حسين هيكل، ص ١.

(٧٣) الحكيم، النفاق، ص ٥٧٧.

(٧٤) موريون، لويس ماسينيون، ص ١٣.

(٧٥) للتفاصيل حول هذه المسألة:

ناصر عبد الرزاق الملا جاسم «الاتجاهات التبشيرية لمجلة العالم الاسلامي» بحث مقبول للنشر في

مجلة المذبح العربي، ص ١٨.

وهو يسعى لتخطيها ويجمع بعيداً في تفسيراته بصورة لا تتفق بحال مع معطيات المفسرين المسلمين للآيات التي ارتبطت بهما وعلي قدر تعلق الأمر بمسألة بالتثليث نراه يقدم تحليلاً غريباً مفاده أن القرآن لا يرى في التثليث مذهباً خاطئاً ، وإنما ينتقد الفهم الخاطئ للتثليث الذي مارسه بعض الطوائف النصرانية المنحرفة ليس (٧٦).

أما بالنسبة للصلب، فيعترف منكم أن المسألة هنا أعقد وأصعب من قضية التثليث ، فالقرآن يقر صراحة ويؤمن ليس بأن المسيح أم يصلب في قوله تعالى وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وأن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً (٧٧). ومحاولة حل هذه المعضلة الشائكة يدعي درمنك بأن الآية تناقض الآيات التي أكدت وفاة المسيح (عليه السلام) كقوله تعالى مخاطباً المسيح: اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا (٧٨)، ويتبنى هنا طرحاً تبشيراً سافراً سبق أن قدمه المبشر ايلدر في بحثه (الصلب في القرآن) الذي نشره عام ١٩٢٣ في المجلة التبشيرية البارزة (العالم الاسلامي) (٧٩)، لكن درمنك يترك تفسير ايلدر ليأتي بتفسير جديد فيدعي بأن الآية الاولى جاءت نتيجة تحريف او تصحيف وقع عقب وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) (٨٠) وعندما يجد ان ادعاء كهذا لا يستوي على قدميه يعود ليفسر الآية بطريقة مشللة فيقول بأن المقصود بالصب في القرآن هو طبيعة المسيح البشرية لا صفته ابناً لله، والقرآن يكون بذلك قد عارض فرق النصرانية الضالة لا النصرانية الصحيحة التي ترى طبيعتين في شخص عيسى (٨١).

(٧٦) درمنك، «حياة محمد»، ص ١٣٢-١٣٣.

(٧٧) سورة النساء، الآية ١٥٧-١٥٨.

(٧٨) سورة آل عمران، الآية ٤٨: درمنك، «حياة محمد»، ص ١٣٦.

(79) E. elder, "The Crucifixion i the Koran", MW, 1913, Vol.13.

(٨٠) درمنك، «حياة محمد»، ص ١٣٦.

(٨١) نفسه، ص ١٣٦.

وقد اثارت هذه الافكار تقدأ اختلفت درجة حدته بين كانت واخر ففي الوقت الذي اتجه الاشتاز بلا فريخ الى اعتبار ذلك خطأ او هفوة وقع فيها درمنكم بحسن نية^(٨٢)، فان كاتباً مغريباً اخر هو الشيخ اليزيدي قد شخص في ذلك صورة جديدة وخبيثة من صور التبشير الخفية التي تستهدف تقريب النصرانية الى اذهان المسلمين لتسهيل عملية تنصيرهم^(٨٣)، فليس في الايتين من تناقض فاذا كان المسيح لم يصلب فلا يعني ذلك انه لم يمت، فكل نفس ذاتقة الموت لا محالة^(٨٤).

وعندما جاء نور هيكل ليدلي برايه في هذه المسالة، نجده يؤيد الموقف الاسلامي الذي ينكر انكاراً صريحاً ان يكون لله ولد، فالاسلام برأي هيكل دين توحيد في اشد معاني التوحيد بساطة ووضوحاً وكل ما يمكن ان يلقي ظلالاً على فكرة التوحيد او صورته ينكره الاسلام ويراه كفراً^(٨٥).

اما بالنسبة لموضوعة الصلب والفداء فهي وان بدت، كما يقول هيكل، جملة شاعرية فان الاسلام يقرر بانه لا ترز وازرة وذر اخرى وان كل امرئ يوم القيامة مجزى باعماله ان خيراً فخير وان شراً فشر، ويقطع هيكل الطريق على محاولة نور فيكم وسواه لازالة الهوة بين العقيدتين، حينما يؤكد تعذر ذلك، فلا محل - برأيه، للتوفيق بين فكرة الفداء وفكرة الجزاء الذاتي^(٨٦).

لكن هيكل من جانب اخر لم يفته ابدأ ان يسجل حقيقة ان المبدأ الذي خصه النبي هو مجادلة اهل الكتاب والتي هي احسن، وانه (اي النبي) لم يشتد في جدال المشركين وعباد الاصنام بل كان يحاجهم بالوحي عن طريق المنطق ومن كتبهم وما جاء فيها^(٨٧).

وختاماً، يمكننا القول بان الدكتور هيكل قد قدم في كتاب (حياة محمد) نموذجاً متفوقاً مقارنة بعصره في التعامل مع النتائج الغربية الذي عرف بالاستشراق فقد نجح في صياغة

(٨٢) بلا فريخ، ص ٧٨٠.

(٨٣) اليزيدي، حياج محمد، لاميل درماتكام، المارم ٣٢، ج ٦، ١٣٥٠ هـ، ص ٤٨٠.

(٨٤) نفسه، ص ٤٠٩.

(٨٥) هيكل، حياة محمد، ص ٧.

(٨٦) نفسه، ص ٨.

(٨٧) نفسه، ص ٨.

موقف ناضح قوامه عدم تجاهل الكتابات الاستشراقية سواء في توظيف نصوصها أو تمحيصها ونقدها. وكان قد تسلح في تعاطيه مع هذه النتاجات بسلاحين أساسيين الأول: دراية عميقة بمصادر بحثه، والثاني: إيمان بأهمية المنهج العلمي والاستدلال العلمي سواء في معالجته لأحداث السيرة النبوية أو في رده على المستشرقين، وننجد كتابه ميراً من عبارات جارحة أو مخلة حتى وهو يستعرض مطاعن المستشرقين والمبشرين المرة بحق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد غلب على مناقشاته الهدوء والاعتزان العلمية. وإذا كان لطبيعة معالجة كهذه هفواتها ونواقصها، فهي ولا شك أكثر نضجاً من كثير من الدراسات المعاصرة التي حصرت معها بالسباب والشتم على حساب العلمية أو الدراسة العميقة بالموضوع. يبقى القول بأن مسعى هيكلي قد كان خطوة متفوقة في عصره. ويمكن لنا اليوم أن نبني على إجابياته أساساً للتعاطي مع الكتابات الاستشراقية مع ضرورة التنبيه إلى التحولات التي جرت على العالمين الإسلامي والغربي في العقود السابقة وما خلقت من تغير في قواعد الخطاب وأصوله.

حقائق تاريخية عن واقع اليهود وتصرفاتهم العدوانية في الاندلس

أ. م. د. محمد بشير حسن راضي العاصمي

كلية التربية للبنات / جامعة بغداد

لعب اليهود في اسبانيا دورا عدوانيا معروفا واصبحوا اداة عبث وخيانة وكانوا متبذرين في داخل المجتمع الاسباني ووضعت عليهم قيود وتعليمات خاصة اصبحوا مضطهدين ومشردين حتى اصدرت الحكومة الاسبانية قرار بعدم زواج الاسبان من اليهود والاقتران بهم واخذ الحيطة والحذر منهم نظرا لكثرة جرائمهم وافعالهم وتصرفاتهم العدوانية الخبيثة تجاه ابناء المجتمع الاسباني النصراني واستحلال الاموال من الاسبان بطرق غير مشروعة والقيام باعمال النصب والاحتيال والغش على الناس الاثرياء من النصارى الاسبان وتشهير المصادر التاريخية ان اعدادا كبيرة من العوائل اليهودية سكنت في اسبانيا Espana او ما تعرف بشبه الجزيرة الايبيري La Peninsula iberica^(١) وجاء هؤلاء اليهود عن طريق الهجرات للعيش في اسبانيا نظرا لكثرة خيراتها وجودة مناخها وموقعها الجغرافي الجيد، او هربا من الاضطهاد السياسي الذي حدث لهم نظرا لعدوانيتهم تجاه البشر، وتذكر المصادر اليهودية ان عدداً من العائلات اليهودية الشهيرة في الاندلس ظهرت وذلك لان اجدادهم جاوا اليها اسرى مع اشبان ملك الاسبان في زمن التدمير الاول للهيكل المزعوم عندهم- مثل عائلة المؤرخ اليهودي ابراهيم بن داود في مدينة اليسانة Lucena والعائلات

(1) Semon Dubnou, History of the Jews from Roman Empire to the Early Medieval Period. New York vol. II/756 zhak Bear, A history of the jews in Christian Spain (Philadelphia), vol. I/32.

التي تنسب نفسها الى النبي داود عليه السلام. في مدينة اشبيلية Sevilla مثل عائلة ابرامانيل.

صار اليهود في مدينة غرناطة Granada ومدينة طليطلة Toledo واليسانة Lucena يدعون أن وجودهم على ارض الجزيرة الاسبانية له جذور تاريخية عريقة منذ زمن نبوخذ نصر من اجل الحصول على حق الاستيطان والتمتع بالحقوق والامتيازات^(٢) تتباين المصادر وتختلف الآراء حول اعداد اليهود في مدن اسبانيا النصرانية وتؤكد على ان اليهود لم يقلحوا في كسب ثقة الاسبان وصاروا مطاردين ومضطهدين، وحاول المؤرخون اليهود في ايراد نصوص وحوادث عن اليهود في اسبانيا، فيقول المؤلف المجهول في مذكراته عن اليهود في الجزر الشرقية (البليار) وهي الجزيرة الكبرى والصغرى واليابسة التي سماها العرب وتعرف بالاسبانيا.

Mallorca/ Menorca/ Ibiza في البحر المتوسط، ان استيطان اليهود يعود الى ٦٥٠ ق.م. (٣) تشير احصائية ان عدد الاسرى اليهود في اسبانيا قبل الفتح العربي الاسلامي يصل الى ٣٠٠ الف اسير يهودي^(٤).

استقبلت مدن اسبانيا اعدادا كبيرة من الاسرى اليهود الذين رحلوا من القدس الشريف اذ استقبلت مدينة ماردة Meridao عوائل عديدة منهم. كما اكدت عليه المصادر اليهودية^(٥). تم استخدام اليهود في اسبانيا كعبيد اذ قام الامبراطور الروماني هديريان Hdyrian (عام ١٣٦م) بعد ان قضى على تمرد اليهود في فلسطين الذي قاده باركوكاب Barchochab. وقد نقل هديريان الى الاندلس نحو ٥٠ الف عائلة يهودية من اجل استعبادهم^(٦) ونرى ان الرقم مبالغ فيه للواقع التاريخي للاندلس ان تصرفات اليهود

(2) Beinart, Granada, Encycbpedia Jadaica, vol. V/852.

(3) Lindo/ The Jews in Spain, p.6.

(٤) الكواشي/ مسعود/ اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين/ رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الجزائر، معهد التاريخ ص ٤٠.

(5) Lindo/ The Jews in Spain, p.6.

(٦) ضياء باشا/ الاندلس الذاهية- دول الطوائف وبولة المرابطين وبولة الموحدين/ تعريب: عبد الرحمن ارشيدات/ مراجعة وتحقيق: صلاح ارشيدات (عمان ١٩٨٩) ج ٦، ٤. وانظر:

Lindo/ the jews in Spain, p.6-7

العنوانية تجاه الاسبان النصارى ادى الى سعي (حبر يهودي) بتحريض الامبراطور انطوائوس بن اسريورس المعروف بماركوس اوروليوس على النصارى، حتى اصبح عدوا ليهودا لهم، لدرجة انه امر بقتل النصارى من جنوده العائدين من الحرب. كما اقنع هذا الحبر الامبراطور الساذج بان النصارى يجلبون امراضاً معدية، تفتك بالشعوب، واستصدر منه امرا بآبادة النصارى القاطنين في روما وقتئذ^(٧).

ومن الاعمال البشعة التي قام بها اليهود في اسبانيا، قيام احد اليهود بحمل صورة كاريكاتورية للمسيح عليه السلام في احد شوارع مدينة قرطاجنة Catagena ، وهو في ثوب فضفاض، واقدام ظلفاء، يحمل كتيلاً، فقد كتب بجانب الرسم: (رب المسيحيين ينام مع الحمير!!!)^(٨).

موقف اليهود في اسبانيا بعد الفتح العربي الاسلامي:

يتوهم البعض من الباحثين بأن اليهود في الاندلس وقفوا الى جانب العرب المسلمين وساعدوا الفاتحين ورحبوا بالمسلمين، ولكن الحقائق تؤكد ان موقف اليهود جاء تلبية لمصالحهم الشخصية وانقاذ حياتهم من الخطر الاسباني النصراني الذي جاء رداً على عنائية اليهود داخل المجتمع الاسباني، وتم وضع ضوابط صارمة على اليهود ومتابعة تحركاتهم والحد من نفوذهم وتصرفاتهم الاجرامية.

شهد اهل الامة من اليهود والنصارى في الاندلس معاملة انسانية من حكام الاندلس، وتم منحهم الامتيازات والحقوق والحريات في العبادة والعمل فضلاً عن الحفاظ على ارواحهم واموالهم وحقوقهم، وتنعم اهل الامة بالعدل والمساواة والتسامح والحرية التي حرم منها اليهود طيلة قرنين في ظل الحكم الاسباني النصراني.

اصبح اليهود يشكلون طبقة كبيرة في المجتمع الاندلسي واشتغل عدد كبير منهم في مؤسسات الحكومة الاندلسية والقصور حتى اصبح افراد منهم اطباء للحكام اورجال بارزين في الحركة الفكرية من ادباء وفلاسفة وصنفوا عدداً من المؤلفات وصار لهم نصيب بارز في تاريخ الاندلس.

(٧) عبد المجيد، محمد بحر/ اليهود في الاندلس (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي ١٩٧٠، ص ٩.

(٨) اميل الثوري/ مؤامرة اليهود على المسيحية (بيروت، دار العلم للملايين ١٩٤٧م، ص ٦١.

على الرغم من حجم التسامح والاحترام الذي حصل عليه اليهود في الاندلس لكن هؤلاء اليهود اجابوا عنه بالتآمر والاعتداء والسلب والقتل في داخل المجتمع الاسلامي بالاندلس، وصار اليهودي يشكل خطراً بليغاً وينخرط الى كل مؤامرة وفقعة وعصيان وساهم في خلق الاضطرابات وتوتر الاوضاع الامنية والاعتداء على القيم والتقاليد والاعراف في مراحل التاريخ الاندلسي وتفاوتت التحركات الخيانية والعنوانية والحوادث الاجرامية لليهود تطرقت اليها المصادر الاندلسية بحزن أليم ما كان لازم القيام بها نظراً لحسن نية المسلمين تجاه اليهود ورد الاعتبار لهم بعد ان كانوا ينتظرونه من الفاتحين الذين وفروا لهم كل الوسائل المطلوبة.

شواهد تاريخية على تواجد اليهود في مدن الاندلس:

استوطن اليهود في اغلب مدن الاندلس وحصلوا على امتيازات وحقوق وحماية من المسلمين ورعاية كاملة، ويؤكد (صاحب كتاب اخبار مجموعة) على وجود اليهود في مدينة البصرة Elvira، بقوله: (فحضرنا مدينتها، فافتتحت قالقوا بها يومئذ يهوداً، وكانوا اذا الفوا اليهود ببلدة ضموهم الى مدينة البلد، وتركوا معهم من المسلمين طائفة، ومضى معظم الناس ففعلوا ذلك بغرناطة، مدينة البيرة، ولم يفعلوا ذلك بمالقة، مدينة رية، لانهم لم يجدوا بها يهوداً، ولا عمارة، وانما كانوا قد لانوا بها وقت حاجتهم)^(٩).

كما فتح الوالي موسى بن نصير مدينة إشبيلية Sevilla ووجد فيها يهوداً وادخلهم الى المجتمع الاندلسي^(١٠)، اذ امتنعت اشبيلية عن الدخول الى طاعة المسلمين لعدة اشهر وهرب منها اعداداً من العلوج الاسبان الى مدينة باجة Bega^(١١).

أتخذ اليهود مدينة طليطلة Toledo اذ فتحتها القائد طارق بن زياد كما اكد ذلك الخبير الاتي: (والقى طارق طليطلة خالية ليس فيها الا اليهود في قوم قلة، وفر علجها مع اصحابه، ولحق بمدينة خلف الجبل وتبعهم طارق، بعد ان ضم اليهود)^(١٢).

(٩) المؤلف المجهول/ اخبار مجموعة فتح الاندلس وذكر امراءها رحمهم الله، والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق المستشرق الاسباني، اميليو لافونتي القنطرة، روميد ١٨٦٧، ص ١٢.

(١٠) المصدر السابق، ص ١.

(١١) المصدر السابق، ص ١٦. المغربي التلمساني فتح الطيب من غص الاندلس الرطيب/ تحقيق د. احسان عباس، دار صادر (بيروت ١٩٨٨/١٤٠٨ م، ج ١/ ٣٦٥).

(١٢) ابن عذاري المراكشي/ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تحقيق كولان وليفي بروكفسال، دار الثقافة (بيروت د. ت ج ١٢/٣).

انتشر اليهود في جنوب الاندلس نظراً لخيراته وجودة مناخه، واستقر عدد من اليهود في غرناطة Granada والبيرة، كما اورد ذلك النص بقوله: (والفوا بها يهود ضموهم الى قصبة غرناطة، وصار لهم ذلك سنة متبعة متى وجئوا بمدينة يهوداً ضموها الى قصبتها، ويجعلون معهم طائفة من المسلمين يستوثقونها)^(١٣) من اروع صور التسامح العربي الاسلامي هو موافقة الحكومة الاندلسية بتخصيص مقبرة لليهود وتقع في اطراف قرطبة^(١٤). كما اطلق باب اليهود على احد ابواب قرطبة التي تطل على حي اليهود الكائن في مدينة قرطبة الاسلامية^(١٥).

على اثر اعلان الخلافة الاندلسية عام ٣١٦هـ وتنصيب عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) اول خليفة بالاندلس واستقلاله عن الخلافة العباسية ببغداد، لم تلبث ان سرت بين اهل الذمة النزعة الاستقلال اذ تروي المصادر العربية ان الجاليات اليهودية الاندلسية، اسرعت بعد اعلان خلافة عبد الرحمن الناصر، بالغاء تبعيتها الروحية للاكاديميات اليهودية ببغداد، ثم تذكر المصادر في موضع اخر ان قائد الاسطول الاندلسي في ذلك الوقت محمد بن الرماحس، اسر في عرض البحر اربعة من الاساتذة اليهود الذي ارسلتهم اكاديمية سوراً Sura لجلب اعانات اقتصادية من يهود اسبانيا، وغير بعيدة بالمرّة ان يكون للحاث الثاني صلة بالحاث الاول خصوصاً وان المراجع العربية تطلق على اسم سوراً على موضع جنب بغداد وقيل ببغداد نفسها^(١٦).

منح حكام الاندلس امتيازات وحقوق لليهود ودعم وتشجيع للعلماء والادباء على الرغم من تحسراتهم العدوانية ويذكر المؤرخ ابن القوطية القرطبي الى هروب الفقيه اليهودي طالوت في عصر الامير الحكم بن هشام الاول (الريضي) (حكم في الاعوام ١٨٠-٢٠٦هـ)

(١٣) ابن الخطيب الغرناطي/ الاحاجة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان الشركة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة ١٣٩٣-١٩٧٣) ج ١/١٠١.

(١٤) اوردها ابن حبان القرطبي/ وذكرها ابن بشكوال خلف عبد الملك الخزرة الانصاري/ الصلة تحقيق: ابراهيم اليباري، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني (القاهرة وبيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ج ٢/٤٦٢.

(١٥) الخشني/ محمد بن الحارث/ قضية قرطبة/ تحقيق: ابراهيم اليباري/ دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، القاهرة بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م) ص ١٤.

(١٦) صفى الدين البقادي/ مرآصد الاطلاع في ذكر المعاهد والديار ج ٢/٧٥٣.

بالاختفاء في بيت يهودي لمدة سنة هرباً من الأحداث التي شهدتها قرطبة أثناء فتنه أو هيج
حي الربيض Arrabal (١٧).

اعتمد الأمير الحكم الربضي على مساعدة منصور اليهودي الذي بعثه وكلفه الاستقبال
الضييف العراقي الأديب والفني والموسيقار زرياب الموصلي البغدادي كي يدعو للحضور من
المشرق والدخول إلى الأندلس (١٨) تمتع اليهود في ظل الخلافة الأندلسية بحقوق وامتيازات
وكان لهم نشاط اقتصادي في الصناعة والتجارة وحصلوا على الأموال الطائلة، وحصلوا
على تفويض واحترام من خلفاء الأندلس حتى نالوا مراكز مهمة إذ أصبح حسداس بن
شريط طبيب الخليفة عبد الرحمن الناصر والذي كلفه في معالجة الأمير الأسباني سانجو
السمين Sanchoel Gordo الذي كان يشكو من سمته المفرطة التي جعلته موضع استهزاء
من الأسبان إذ لا يتمكن من ركوب الخيل والتي لا تتمكن من حمل ثقله، وبعد أن عجز الأطباء
في أوروبا من شفائه، نجح الطبيب حسداس بن شريط من شفائه بعد طلب أمه الأميرة
طومه Toda والاستجداء بالخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر والذي استجاب لطلبه (١٩).

لعب الكاتب حسداس بن إسحاق الأسرائيلي نشاطاً مميزاً في عهد الخليفة عبد الرحمن
الناصر بالعمل في السلك الدبلوماسي والتفاوض مع حكام الممالك الأسبانية الشمالية
بتكليف من الخليفة الأندلسي ففي عام ٢٢٨هـ اتفق حسداس مع حاكم برشلونة
Barcelona كما ذكر لنا ابن حيان القرطبي بقوله (وفيها عقد حسداس بن إسحاق
الأسرائيلي الكاتب السلمي مع شنيير بن غيفريد الأفرنجي، صاحب برشلونة وأعمالها، على
الشريط التي ارتضاها الناصر لدين الله وحدها، وأشخص حسداس إلى برشلونة لتقريرهم
مع شنيير، صاحبها) (٢٠).

نجح الدبلوماسي حسداس بن إسحاق الأسرائيلي في مهمته السيامية (ودعا حسداس

(١٧) ابن القوطية القرطبي/ تاريخ افتتاح الأندلس/ تحقيق: عبد الله أنيس الطباع/ دار النشر للجامعيين
(بيروت ١٩٧٥م) ص ٧٥-٧٧.

(١٨) المقرمي التلمساني/ فتح الطيب من ضمن الأندلس الرطب تحقيق د. أحسان عباس، دار صابر
(بيروت ١٣٨٨هـ-١٦٨ ج ١٢٤/٣، ١٢٥).

(١٩) ابن حيان القرطبي/ المقتبس (ج ٥) تحقيق: ب. شاميتا في كورينطي، م. صبح نشر المعهد الأسباني
العربي للثقافة (مدريد ١٩٧٩م) ٣٠٨، ٣١٥، ٣٢٦، ٣١٩.

(٢٠) ابن حيان القرطبي/ المقتبس (ج ٥) ص ١٥٤.

عظماء برشلونة الى طاعة الناصر لدين الله وسلمه فاجابه جماعة من ملوكهم، منهم اتجه،
احد عظمائهم)(٢١).

يلاحظ على الكاتب حسداي بن اسحاق الاسرائيلي في مهمته مع الممالك الاسبانية
التصرائية وعقد الاتفاقيات مع ملوك الاسبان نيابة عن الخلافة الاندلسية وعقد الاتفاقيات
مع ملوك الاسبان نيابة عن الخلافة الاندلسية وممثلاً عن الخليفة الناصر لدين الله بعد
احداث معركة الخندق عام ٣٢٧هـ التي كسبت بها مملكة جليقية Galicia وتم ابرام اتفاقية
سلام الاطلاق الاسرى المسلمين عند الاسبان، كما ورد ذلك في النص الاتي: (وكان ذلك سبباً
لاخراج حسداي بن اسحاق الاسرائيلي الكاتب الى جليقية في جمادي الاخرة منها في ذلك،
سائراً في اتمام سلمه التي اتصلت خطبتها لها، ولما ان سار حسداي الى الطاغية رذمير
واختره حث قلبه واستماله، ولطف به، حتى احبه، وسمع منه، واقتن به ووالى مجالسته،
فطال مكثه لديه سبعة اشهر واياماً، ورذمير انس به ومستمتع بحديثه، مستقيم اليه، مصغ
الى قوله، لا يظهر له حسداي الغصص بطول قامه، والا الحنين الى وطنه، بل يريد
الاستكثار منه غنيمة له، حتى استبطن سره، وفهم غرضه..)(٢٢).

استطاع الكاتب حسداي بن اسحاق ان يحقق نجاحاً في مهمته الى مملكة جليقية
والوصول الى نتيجة من اطلاق سراح محمد بن هاشم التجيجي الذي وقع اسيراً في معركة
الخندق ٣٢٧هـ، وجرى ذلك عام ٣٣٠هـ كما ورد ذلك في الخبر الاتي: (وخرج معه حسداي
ابن اسحاق الاسرائيلي الكاتب، رسول السلطان الى الطاغية رذمير، ووجوه اساقفة اهل
الذمة الذين عقدوا الصلح معه..)(٢٣).

بعد ضعف الخلافة الاندلسية وانهاره حصل تبدل سريع في تصرفات الجالية اليهودية
وتحركاتهم العدوانية منتهزة تلك الفرصة وانقسام الاندلس الى دويلات الطوائف وكشف
اليهود انيائهم المسمومة وحقائقهم الخبيثة تجاه مدن الاندلس مما ادى بحكام دويلات
الاندلس اتخاذ مواقف تجاه اليهود وتصرفاتهم العدوانية ووضع حد لاعمال الخيانة والرذيلة

(٢١) المصدر السابق.

(٢٢) المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

(٢٣) المصدر السابق، ص ٤٧٣-٤٧٤.

التي نهجتها بعض عناصر اليهود في المجتمع الاندلسي من قتل وسلب ومؤامرات خطيرة، فيذكر أن أحد الثوار بالاندلس ويعرف بابن عكاشة قر يوم المدافعة، فقتله بالقنطرة رجل يهودي من رجال قرطبة Cordoba (٢٤).

فرضت قيود وضرائب على اليهود بالاندلس جراء افعالهم الخيانية ونكران الجميل الاسلامي فيذكر أنه في عام ٤٦٤هـ (وفيها افترض على اليهود فريضة ثقيلة في جميع طاعته اجتمع له فيها مائة ألف دينار عشرين ونيف على ثلاثة عشر ألف دينار) (٢٥).

يلاحظ على واقع اليهود وتاريخهم الغامض وتعطشهم للخيانة والفدر تعيد الى ذكريات عن حوادث يهود خبير من بني قينقاع وقريظة وغدرهم بالعهد والمواثيق التي منحت لهم ولكنهم كانوا على النوام يضيعون الفرص ويفقدون الاحترام ويسعون لتحقيق اهدافهم العدوانية والسعي للحصول على المال بطرق غير مشروعة والظعن بالانسانية والحضارة.

سجلت كتب الحوادث في قرطبة عام ٥٢٩هـ مقاومة اهالي الاندلسيين لجرائم اليهود فيذكر ابن عذاري امثلة عن ذلك بقوله: (وثارت العامة ايضاً بقرطبة في هذه السنة في رجب على اليهود لعنهم الله بسبب قتل وجد بين اظهرهم، ففتحت منازلهم، وانتهبت اموالهم، وقتل نفر منهم) (٢٦).

ارتكب اليهود عدواناً بشعاً بحق المسلمين بالاندلس والاعتداء على التعاليم الدينية والقيم والتقاليد الاسلامية، كما جاء بالخبر الاتي:

(وقتل يهودي مسلماً، سنة ٥٢٩هـ، واستطال المسلمون على اليهود، فنهبت اموالهم، وهدمت ديارهم وذلك بقرطبة) (٢٧).

تحدثت كتب الفقه واوردت تعليقات لليهود وتوصيات للحكام في اتخاذ التدابير تجاه اليهود وعدوانيتهم، وقد اورد القاضي ابن سهل القرطبي مسائل قانونية حدثت في مدن

(٢٤) ابن الخطيب القرطابي/ اعمال الاعلام فيمن يبيع من ملوك الاسلام قبل الاحتلال (نشر بعنوان:

تاريخ اسبانيا الاسلامية) تحقيق: ليغي بروفنسال، دار المكشوف، ط٢ (بيروت ١٩٥٦م) ١٥٨م-١٥٩.

(٢٥) ابن عذاري المراكشي/ البيان المغرب في اخبار الاندلس، تحقيق: دار الثقافة (بيروت د ت) ج ٤/ ٣٢٠ د. احسان عباس.

(٢٦) البيان المغرب/ ج ٤/ ٩٣.

(٢٧) ابن القطان الكتامي الغاسي/ نظم الجمان/ تحقيق: د. محمود علي مكي، منشورات كلية الاداب

والعلوم الانسانية/ جامعة محمد الخامس (الرباط د ت) ٢١٧.

الاندلس من حوادث عنوانية لليهود، تذكر منها (ان غلاما اقل عليه في دار يستغيث ويقول انه يكره على اليهودية فارسلت من وثقت به، فكشفت عن ذلك فانصرف ومعه يهودي وغلام بالغ- فأعلمتهما بما رفع اليك- فقال اليهود: الغلام عبدي، اتبعته منذ اربعة اعوام من يهودي في ملطلة- والغلام حينئذ يهودي، وانكر ان يكون ضربه وقال الغلام: انا حر ابن حرين، مسلم ابن مسلمين من اهل مدينة طليطلة قدمت منها منذ ثلاثة اعوام مع رجل من اليهود، فنزلنا فندقا ثم انتقلت منه الى هذا اليهود فخدمته واني حين اظهرت الاسلام.

واردت الخروج عن خدمته، ضريني واقفل علي، وكشف الغلام ظهره، وبه اثار ضرب شديد، ولا يمكنه فعل ذلك بنفسه) (٢٨).

ومن احداث عام ٤٥٩ هـ وماشهدته الاندلس من عنوانية اليهود في عهد الحاكم باري بن بلقين حاكم غرناطة وصارت لليهود صولة على المسلمين في دولته وكان وزيره اسماعيل بن نغزالة اليهودي الذي لعب دوراً خطيراً وحاول ان يقيم لليهود دولة قدس الى ابن صمادح صاحب المرية في السر ان يدخله غرناطة ويكون اليهودي في المرية فتمى هذا التدبير الى صنهاجة فدخلوا الى دار اليهودي مع جملة من العامة فاختموا في بيت قحم وسود وجهه وتكر فعرفوه وقتلوه وصلبوه على باب المدينة، وقتل في هذا اليوم من اليهود جملة عظيمة ونهبت دورهم (٢٩).

شهدت مدن الاندلس حوادث نكراء لليهود وغدرهم للاسلام فساهم اليهود في غرناطة في التخطيط للتآمر والعدوان وتشجيع الاعداء على غزو غرناطة، كما أكد لنا ابن الخطيب الغرناطي بقوله: (أزعج منهم الى بر العدة في رمضان من العام المذكور عدد جم، انكرتهم الاهواء، واكسبهم الطرق وتفرقوا شذر مذر، واصاب كثير من الجلاء جمعيتهم من اليهود، وتقاعدت بها منهم طائفة) (٣٠).

(٢٨) القاضي ابي الاصبح عيسى بن سهل الاندلسي/ وثائق في احكام قضاء اهل الذمة في الاندلس، مستخرجة من كتاب الاحكام الكبرى- تحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف (الكويت ١٩٨٠م) ص ٤٧-٤٨.

(٢٩) ابن عذاري المراكشي/ البيان المغرب/ ج ٣/ ٢٦٥-٢٦٦.

(٣٠) الاطاحة/ ج ١/ ١١٤.

اتخذ الملكين الكاثوليكين الاسبان فرناندو والخامس قشتال Castilla والملكة ايزابيلا حاكمه ارغوان Aragon اجراءات صارمة بحق اليهود في غرناطة وطردهم، وعملاً على هدم الحي اليهودي وشيّد مكانه كنيسة سميت مريم العذراء (٣١).

تركت غرناطة بعد سقوطها اعداد كبيرة من العوائل اليهودية ويصل عددهم الى ٥٠٠ يهودي جراء الاضطهاد النصراني لهم في ظل حكم الملكين الكاثوليكين بعد ان تنعموا بالحرية في ظل الحكم العربي الاسلامي (٣٢).

برز لليهود نشاطاً خطيراً في مدينة اليسانة Lucena والتي تقع جنوب قرطبة وعلى بعد ٤٠ ميلاً (٣٣).

وكانت الطائفة اليهودية في اليسانة تشكل خطراً كبيراً نظراً لنور العصابات اليهودية وشبكات الجرائم ومركز لتصدير الارهاب الى باقي مدن الاندلس لكثرة العوائل اليهودية، ووصفها المؤرخ ابن حيان القرطبي ان (مدينة اليسانة يهود الذمة) (٣٤).

حدثت اتصالات بين يهود اليسانة ويهود العراق وتم تبادل الاراء وتنسيق التوجيهات، وجاء ذلك في الوثائق اليهودية في احداث عام ٢٢٩هـ / ٨٥٣م ان كتب كبير اخبار العراق الجاؤون نظروناي جواباً على رسالة يهود اليسانة فخاطبهم بقولهم: (اما بخصوص سؤالكم الذي نذكرون فيه ان اليسانة مدينة يهودية ذات سكان يهود كثيرين... دون وجود اي فرد غير يهودي بينكم) (٣٥).

سعى رئيس الطائفة اليهودية في مدينة اليسانة في القرن الخامس الهجري ويدعى ابن ميمون، عمل على تحريض يهود اليسانة على العصيان وحثهم على دفع ضريبة الجزية للمسلمين في عصر الامير عبد الله بن بلقين آخر ملوك بني زيري في غرناطة (٣٦).

(٣١) فرحات/ يوسف شكري/ غرناطة في ظل بني الاحمد، بيروت المؤسسة الجامعية للنشر ١٩٨٢م.
(٣٢) عبد المجيد/ محمد بحر/ اليهود في الاندلس/ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي (القاهرة ١٩٧٠م) ص ٤٠-٤١.

(٣٣) الشريف الادريسي (ت ٥٦٠م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق نشر عالم الكتب (بيروت ١٩٨٩م) ج ٢/ ٥٧١-٥٧٢.

(٣٤) المقشس تاريخ رجال الاندلس/ تحقيق الاب ملثور انطونيو. Melchor Antonio. باريس ١٩٣٧م الشريف الادريسي/ نزهة المشتاق ج ٢/ ٥٧١-٥٧٢.

(٣٥) Astor, Eliyahu/ Spain Encyclopedia Judaica (Jerusalem 1972) vol. T/308.

(٣٦) الامير عبد الله بن بلقين (آخر ملوك بني زيري) ت ٤٨٣هـ مذكرات (كتاب التبيين/ تحقيق: ليفي برونفيلد/ دار المعارف (مصر ١٩٩٥م) ص ١٣٠-١٣١.

اصبحت عائلة ابن نغزالة اليهودية ذات نشاطاً عنوانياً وتشكل خطراً بالغاً ومصدر قلق واضطراب، وكانت مدينة مالقة Malaga وظهر المتعمد اليهودي ابو ابراهيم اليهودي المعروف بابن نغزالة وكان كاتباً بين يدي ابي العباس كاتب حبوس، انتهب ابن نغزالة ضعف خيرة حبوس بالسياسة، فمكر به، واصبح ابن اداة تأمر والتخطيط للجرائم، كما اكندا الخبر التاريخي بقوله: (فلما اتفق اعداؤه مع يدير عليه، شاركوا في ذلك ابا ابراهيم (ابن نغزالة) واجتمعوا في منزله، وقال له: (ليس الخبر كالعيان! اسمع ياإذنك وع قلبك!) وهو بموضع مرتفع على البيت الذي يرمون فيه عملهم، وابو ابراهيم في ذلك كله يقول عند محاورتهم كالمخاطب للباري (يا من يرى ولا يرى!) وهو يعني باريس جدنا الذي يراهم ولا يرونه فشكر ذلك باريس لابي ابراهيم وايقن بقتله وامانته، وصار له خادماً من ذلك النهار وشاوره في اكثر رايه مع بني عمه) (٣٧).

قام اليهودي يوسف بن نغزالة بنور هام في التآمر والخيانة والغدر وتحريض السلطان المنظر واقناعه بخديعة للاستيلاء على مدينة وادي اش Guadix والافادة من مواردها من ضريبة المزاج وانخداع السلطان بتوصيات وزيره يوسف ابن نغزالة والذي منح وزيره عبد الله خراج مدينة وادي اش مقابل دفع مبلغ خمسة عشر الف دينار دراهم وهي تساوي اكثر من مائة الف دينار، فدخل عليه اليهودي وحرص السلطان وقال له: (اقبض وادي اش من عنده، ولك مني فيها ازيد من مائة الف!) فقال له: (لست اقدر على اخذها عنه بهذا الوجه، فتكون مفاودة، وهم متصرفون في خدمتها) فوجدها اليهودي السبيل الى حيلة في نزاعها باسم سيف الدولة ابينا وقال: (لاخذن البلدة من يد عنو، فأنضعها في يد سلطان يشكرني عليها، ويرى لي ذلك عن تخدم ونصيحة) (٣٨).

نهب ابن نغزالة الاموال الطائلة من المسلمين، مما ادى الى تعالي الصيحات وانذار السلطة بتصرفات اليهودي وقالوا لسيف الدولة: (ان الاموال التي يغنم اليهودي ويستثرتها انت احق بها واولى وقد اخمك واخمل الدولة اجمع! ولو انك قتلتها، لم يقل لك ابوك في ذلك شيئاً! وما عسى ان يصنع بابنه؟ اراد الفسقة قتل عمرهم على يدي ابن الرئيس، ليخرجوا

(٣٧) الامير عبد الله بن بلقين/ مذكراته/ ص ٣١.

(٣٨) المصدر السابق، ص ٣٨.

أيديهم من المسألة فإن عاقب، عاقب ابنه، إن شاء حصلوا على النولة دون ملامة من السلطان فلم يزالوا به أبدأ، يتمون باليهودي، ويكذبون عليه، ويمضون إلى اليهودي بالكذب على لسانه (٣٩).

ارتكب اليهودي ابن نغالة مؤامرة خطيرة وفكراء في إمارة باريس بن حبوس في ثروة صنهاجة والتي أدت إلى قتله بعد تصرفاته ومحاولاته التمزيق للصف بين أبناء السلطان من زوجان كما ورد ذلك بالخبر الآتي: (وإن الخنزير -لعنه الله- لما رأى طغيان النساء وكل فرقة منهن تريد ولاية من تربية من أبناء السلطان ورأى تغير مولاه عليه وامعان الناية مطالبته والازدياد في جاهه، لم يجد في الأرض مهرباً، ولا وجد إلى التخلص سبيلاً) (٤٠).

التربيات التي اتخذها حكام الأندلس من أخطار اليهود:

اتخذت الأندلس الاستعدادات اللازمة تجاه تصرفات اليهود وعدوانيتهم والحد من نفوذهم في مدن الأندلس وحماية أهل الأندلس من المسلمين من الخطر اليهودي والحذر من مخططاته عندما تقاوم الموقف وزادت جرائم العصابات اليهودية بعد سقوط الخلافة الأندلسية اهتم المرابطون والموحدون بوضع التعليمات لليهود وتحديد تواجدهم وارتداء الأزياء والألوان وعدم الاختلاط بالمسلمين خشية من دنس التعاليم الإسلامية، وإصدار التعليمات في ركوب الخيل في الطرقات أصدر السلطان الموحي المنصور عام ٥٩٥ هـ قرار لليهود حدد فيه الزي اليهودي للتعرف على الشخصية وإعلام المسلمين بهم، كما أكد لنا ابن عذاري المراكشي بقوله: (ومن فضائله المشهورة في الوجود ما أمر به من شكة اليهود وذلك أنهم كانوا قد علوا على زي المسلمين وتشبهوا في ملابسهم بعليتهم وشاركوا الناس في الظاهر من أحوالهم فلا يميزون من عباد الله المؤمنين، فجعل لهم صفة كحداد ثكنى المسلمين إردان قميصهم طول ذراع في عرض ذراع أزرق وبرانييس رزق وقلانس رزق في سنة خمس وتسعين المؤرخة ولما اتصل الخبر بابن نغالة اللعين عمل أرجوزته التي أولها:

ليس ذا الأزرق ليس منه خسارا

قافهموا ياقوم هذه الاشارا

(٣٩) المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠

(٤٠) المصدر السابق، ص ٤٠

يذكر فيها نبذا ونكتاً من الحدثن ويعترض فيها للتفاؤل بهذا الازرق للسلطان^(٤١).
ونهجت سلطة غرناطة سياسة اتخاذ اجراءات بشأن اليهود ووضع الضوابط لهم في
تحديد الزي اليهودي الخاص لتمييزهم عن المسلمين، ويصف ذلك الزي المقرري بقوله:
(قلنسوة، صفراء، اذ لاسبيل ليهودي ان يتعمم البتة)^(٤٢).
اهتم سلاطين غرناطة بمتابعة تحركات اليهود الخطيرة ومراقبة تحركاتهم داخل
الاندلسي خشية من عداونتهم وغدرهم وخيانتهم.

اصدر السلطان نصر ابو الجيوش (دام حكمه للاعوام ٧٠٨-٧١٣هـ) والام والتعليمات
الخاصة باليهود ويذكرها المؤرخ ابن الخطيب الغرناطي (نو الرياستين والعمرين) بقوله: (لما
تصير الامر الى السلطان نصر سنة ٧٠٨ اشتد في اقامة الحدود، وارقة المسكرات، واخذ
يهود الذمة بالتزام سمة تشدهم، وشارة تميزهم ليوفوا حقهم من المعاملة التي امر بها
الشارع في الطرق والخطاب)^(٤٣).

اهتم السلطان الغرناطي ابو الوليد اسماعيل بن مرزج (حكم للاعوام ٧١٣-٧٢٥هـ) في
وضع تعليمات خاصة باليهود في غرناطة اذ انه (اخذ يهود اللغة بالتزام سمة تشدهم،
وشارة تميزهم، وليوفى حقهم من المعاملة التي امر بها الشارع في الخطاب والطرق وهي
شواشي صفر)^(٤٤).

نال اليهود في غرناطة من الحقوق والامتيازات على الرغم من تصرفاتهم وقد تضمنت
معاهدة تسليم غرناطة للملكيين الكاثوليكين عام ٨٩٧هـ/١٤٩٢م فقرات هامة بفضل المسلمين
في حماية اهل الذمة ومنحهم الحقوق، ومن ابرز ماحصل عليه اليهود بوثيقة التسليم هو:
(يتمتع اليهود من اهل غرناطة والبيانين واراضهما والاراضي التابعة لها، بما في هذا العهد

(٤١) البيان المغرب في اخبار الاندلس (قسم الموحدين) تحقيق ابراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت ومحمد
زنيير وعبد القادر زمامة، نشر دار الغرب الاسلامي (بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م) ص ٢٩٠٢.

(٤٢) نفع الطيب، ج ١/ ٢٢٣.

(٤٣) الاحاطة في اخبار غرناطة، ج ١/ ٣٨٨.

(٤٤) المصدر السابق/ انظر قرحات/ يوسف (بيروت شكري)/ غرناطة في ظل بني الاحمر/ المؤسسة
الجامعية للنشر، (بيروت ١٩٨٢م)، ص ٦٣-٧٧.

(٤٥) عدنان/ محمد عبد الله/ نهاية الاندلس وتاريخ العرب المستعربين/ ط ٢ (مصر ١٩٨٥م) ص ٢٣٤.

من الامتيازات، وان يسمح لهم بالعبور الى المغرب خلال ثلاثة اشهر تبدأ من يوم ١٩ ديسمبر^(٤٥).

لكن الملكين الكاثوليكين اصدرأ قراراً يأمر بطرد اليهود من اراضي اسبانيا وغرناطة بتاريخ ١٤٩٢/٢/٣١م نظراً لانعدام الثقة باليهود وتاريخهم المظلم.

أكدت الوثيقة على التزام حكومة اسبانيا بنصوص المعاهدة التي تقول (لا يولي على المسلمين مباشر يهودي، او يمنح اية سلطة او ولاية عليهم)^(٤٦).

هكذا كان اليهود في الاندلس من غدر وخيانة مما اعاد للمسلمين حقيقة ان اليهودي يبقى غير امين وطمع مهما قدمت له ومنحته من الحقوق والامتيازات والحماية والرعاية وهذا ما اردنا ثباته بوثائق ونصوص للباحثين والقراء والحذر والحيطه يجب ان تأخذ في التعامل معهم وقد لعنهم التاريخ وسيظل يعلنهم.

(٤٦) المرجع السابق، ص ٢٢٢.

الباب الثالث محور الجغرافية

* التحضر في بلدية الجبل الأخضر في ليبيا

1. م. د. معد الرحبي

* ظاهرة التخلف في البلدان النامية والنظريات المقترحة
لحلها

م. م. محمود حميد خليل الجبوري

* وفيات الاطفال الرُّضْع في الوطن العربي

م. م. صلاح محسن جاسم

* الأمن الغذائي العالمي على أبواب عقدٍ عسير

سولاف عدنان النوري

التحضر في بلدية الجبل الأخضر في ليبيا

أ. م. د. محمد الرجبى

كلية المأمون الجامعة

يتوجه هذا البحث نحو بيان مفهوم الحضرية والتحضر والنمو الحضري، ومدى تأثير هذا المفهوم في بلدية(*) الجبل الأخضر في ليبيا، حيث تطورت مدن في حجومها إيجابياً، وتحولت ونعت قرى لتصبح هي الأخرى مدناً. وبيان العوامل الفاعلة بهذا التحول الملموس، سواء كان ذلك في مجال التوسع الحضري أو تطوير بعض التجمعات السكانية والمستوطنات البشرية لتصبح هيكلها البنيوية أشبه بالمدن، وإن كان طابع الاستقرار لكل من المدن والقرى قاسماً مشتركاً بينهما، والمدينة والقرية على طرفي نقيض بارز مع حالة البداوة التي يكون التنقل والترحال صفة ملازمة لها.

إن سيادة ظاهرة التحضر في منطقة الدراسة، ماهي إلا جزء من التوجه الحضري في ليبيا، الذي هو بدوره جزء من التوجه العالمي، جرّاء التطور الصناعي والاقتصادي.

وقد برزت بعض التساؤلات التي تحتم الإجابة عليها، منها: هل أن البيئة نور فاعل في عملية النمو الحضري في البلدية المذكورة، والذي يسير بخطى سريعة؟ أم أن لسياسة الدولة أهمية مؤثرة في ذلك؟ أم هو الوعي الاجتماعي والتفتح الذهني الاقتصادي، الذي يعتبر عاملاً مهماً في توجه الناس نحو الهجرة، وبالتالي الاستقرار والتحضر؟.

أصبحت ظاهرة التحضر Urbanization سمة بارزة في العصر الحديث في جميع أنحاء العالم، ولا يكاد يستثنى من هذه الظاهرة أي بلد من بلدان المعمورة. فقد توسعت المدن وتغيرت حجومها نحو الزيادة والتضخم، ونعت بلدات صغيرة لتصبح مدناً كبيرة، وتحولت قرى إلى بلدات ومدن حسب حجم القرية. هذا بالإضافة إلى اندماج مدن مع بعضها لتكون

(*) إن المقصود بالبلدية هنا هو المحافظة، أي أن بلدية تعني هنا صفة إدارية.

مدناً ضخمة Megacities واندماج هذه الأخيرة مع مثيلاتها لتشكيل امتداداً حضرياً على مساحة واسعة أو ما يُدعى Conurbation جراء الانفجار السكاني الذي أصاب سكان العالم خلال القرن العشرين، لاسيماً في أعقاب الحرب العالمية الثانية. وجراء التقدم التقني في مختلف المجالات، حيث كان هذا عامل جذب كبير نحو المدن، لوفرة الصناعات المختلفة على استيعاب أعداد كبيرة من القوى العاملة التي تتبعها أعداد كبيرة من عوائلهم. وكنتيجة لعصر التصنيع كان يعيش في المدن [٤ من ٥] من البريطانيين والألمان و[٣ من ٤] من اليابانيين و[٧ من ١٠] من الأمريكيين. ولم تقتصر ظاهرة التحضر على العالم الغربي ذي التصنيع المتقدم، بل شملت المناطق الأقل تصنيعاً، فظهرت مدن كبيرة مثل كلكتا في الهند والقاهرة في مصر وكراچي في الباكستان وكانتون في الصين لتضم الملايين من ساكنيها^(١).

حتى أن مدن العالم أصبحت تشكل شبكة تكاد تكون مرتبطة مع بعضها بشكل أو بآخر، خصوصاً في المناطق ذات الكثافات السكانية العالية، بغض النظر عن الحدود السياسية الدولية. ويذكر أن أحد رجال الفضاء في رحلة مركبة الفضاء (أبولو) ألقى نظرة على الأرض خلفه فعبّر باندهال بأنه لا يستطيع رؤية الحدود السياسية بين الدول، وهذا منظور جديد للعالم أثبتته صور (ناسا) الفضائية^(٢). أي أن المستوطنات البشرية تبدو من الفضاء وكأنها نسيج عمراني واحد نون اعتبار الحدود الدولية. ولكن ظاهرة التحضر تختلف من دولة إلى أخرى من حيث درجة التحضر، حيث نجدها تزيد عن ٩٠٪ في بعض البلدان، ونجدها في بلدان أخرى تتراوح بين ٢٠-٣٠٪، وقد قدرت أعداد السكان الذين إنتقلوا من الريف إلى المدن في جميع أنحاء العالم بنحو (٧٠) مليون نسمة في كل سنة. وبلغ المعدل السنوي للتحضر في العالم نحو ٢٤٪، والتحضر كان ولا يزال عملية مستمرة الحراك منذ مطلع القرن العشرين حتى يومنا هذا، جراء التحول الهائل الذي أصاب معظم شعوب الأرض من

(1) Harm J. De Blij, Human Geography, John Wilcy & Sons Inc., N.Y, 1977, P.243.

(2) Jonnathan, V. Beaverstock, et. al, "World-City Network: A New Metageography", Annals of the Association of American Geographers, 90 (1) 2000, p.123.

الزراعة الى المجتمعات الصناعية⁽³⁾.

أما في البلدان الأقل حظاً في عدد السكان، وبالتالي أقل حظاً ونصيباً في توفر المدن الكبيرة، فقد شملت ظاهرة التحضر، وذلك بانتقال الناس من الريف الى المدن القائمة، لتكون ذات حجوم كبيرة نوعاً ما، في مقياس ذلك البلد نسبة الى عدد السكان فيه. أو تحول قرى الى بلدات صغيرة ذات نمط حضري الى حد ما، لتصبح هي الأخرى مدناً صغيرة، يمكن أن تخدم ما يحيط بها من بلدات وقرى ضمن إقليمها. ولم تكن ليبيا بعيدة عن هذا التطور الأخير، نتيجة لعوامل عديدة سوف نتطرق اليها في حينه.

وقبل الولوج في تحليل هذا البحث ومعرفة حيثياته ومساراتها، والذي يهدف أساساً الى بيان ظاهرة التحضر، وذلك بتحول الريف الى المدن. متخذاً من بلدية الجبل الأخضر في ليبيا حدوداً لمنطقة الدراسة موضوع البحث. لابد من الوقوف عند بعض المفاهيم الأساسية في جوهر موضوع التحضر.

مفاهيم التحضر Urbanization Concepts :

قد تختلف المفاهيم الخاصة بالتحضر ونموه والحضرية والتمدن من باحث الى آخر، غير أنها تنطوي ضمن إطار واحد، يرمي الى الوصول الى ذات الهدف، هذا من ناحية التعريف. كما أن وجهات النظر حول مفهوم التحضر تتباين حولها الآراء الخاصة بالاقتصاديين والاجتماعيين والجغرافيين. إذ لكل منهم وجهته الخاصة حسب الزاوية التي ينظر منها الى هذا المفهوم، واهتمام ذلك الاختصاص به. وعليه سوف نتجنب التعاريف ووجهات النظر الخاصة بمفهوم التحضر من قبل الاقتصاديين والاجتماعيين. وسيتم التركيز على وجهة نظر وتعريف الجغرافيين، وفقاً لما طرحه جغرافية المدن والاستيطان من آراء حول مفهوم التحضر.

يعرف الجغرافيون المختصون بالمدن التحضر بأنه تجمع سكاني يقيم في مستوطنات بشرية ذات طابع حضري أي تقع ضمن تصنيف المدن، وتتصف بالتركز السكاني أو

(3) David Clark, world Urban Development, Geography (MILLENNIUM SPACIAL)

Vol. 85 (1), 2000,p.18.

الكثافة السكانية العالية^(٤). أما مصطلح الحضري Urbanism فيعرف على أنها حضارة المدن وطريقة حياة سكانها^(٥). وهذا التعريف يتعلق بنمط الحياة والسلوك وما يحكمها من تنظيمات ، لاسيما في مجال التغير الاجتماعي. فيما يكون المقصود بمصطلح النمو الحضري Urban Growth زيادة سكان المدن بصورة عامة. في حين يعني مصطلح درجة التحضر Degree of Urbanization نسبة سكان المستوطنات الحضرية أو المدن الى مجموع سكان القطر. وعموماً فإن هذه المصطلحات ماهي إلا مفاهيم تخص التجمعات البشرية التي تقيم في مكان واحد بصورة قريبة التجاور، وتتصف بسلوكية متشابهة الى حد كبير بين أفراد سكانها، وتطبعهم بطابع ذات نمط متحضر.

ومن وجهة نظر جغرافية المدن فإن من سكن المدينة واستقر فيها فيعتبر من السكان الحضري، أي يقع ضمن تصنيف الحضر بغض النظر عن سلوكيته الاجتماعية أو المكان الذي نزع منه والذي لم يكن يحمل صفة المدنية. وعلى هذا الأساس يعتبر كل سكان المدن على اختلاف درجاتهم الاجتماعية وتباين حرفهم ومدنهم، من السكان الحضري. وهنا تكتسب المجموعة البشرية صفة الحضر اذا انتقلت من الريف الى المدينة واستقرت فيها، ويحسبون ضمن سكانها مشكلين زيادة في حجمها، ويمتتعين بخدماتها على اختلاف أنواعها، ويمرور الزمن يتعرفون على أنواع نظمها ونمط معيشتها، ويتألفون مع الظواهر الحضرية المتميزة فيها. ويشير ابن خلدون الى أن البيئة لها دور كبير في التحكم في كثير من الظواهر الاجتماعية، فهي تؤثر في ألوان البشر وأجسامهم وميولهم وأنشطتهم العامة وكثيراً من صفاتهم الجسمية والخلقية، والبيئة الجغرافية حسب وجهة نظره أثر كبير في تميز المجتمعات بعضها عن البعض، لاسيما في مجال العادات والتقاليد والعلوم والآداب وشؤون الأسرة ونظم الحكم والسياسة والأخلاق والعواطف والانفعالات وسائر أنواع الاجتماع البشري^(٦).

(٤) أنظر : أ - د. صبري فارس الهيتي و د. صالح فليح حسن، جغرافية المدن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥، ص ٢٨.

ب - د. حسن الخياط، التحضر في الوطن العربي، ج ١، مطبوعات معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٩٤.

(٥) المصدر (ب) نفسه، ص ٩٩.

(٦) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط ٤، دار العلم، بيروت، ١٩٨١، ص ٨٢-٨٣.

ووجهة النظر هذه تتفق والتفسير الديموغرافي لعملية التحضر الذي يشير الى أن التحضر عبارة عن تركيز السكان التي لها مظهران أساسيان هما: زيادة عدد المراكز الحضرية، وزيادة حجم تلك المراكز. وعلى هذا الأساس يمكن التأكيد على أن السكان الحضر هم الذين يقيمون في المدن، بالرغم من أن تعريف مفهوم الحضر أو المدنية يعتبر من المسائل المعقدة^(٧) بين الباحثين في هذا المجال.

ويختلف تصنيف السكان الحضر من بلد الى آخر اختلافات كبيرة، مما يؤدي الى اختلافات واضحة في المفاهيم سالفة الذكر.

إن التمييز والتفريق بين المدنية التي هي ساحة التحضر، والريف هي من الصعوبات المزمعة التي تواجه المختصين في جغرافية المدن على وجه التحديد والتخصيص. مما جعل امكانية التوصل الى صيغة شاملة جامعة لتعريف المدينة أمراً يكاد يكون من الصعوبة بمكان، طبقاً لاختلاف المعايير التي يتم بموجبها وضع صيغة التعريف، إلا أن هناك عامل مشترك بين الريف والمدينة، ذلك أن كلا منهما يمثل حالة أكيدة من الاستقرار الى أجل غير مسمى. وتجدر الإشارة أنه لا توجد حالة إنتقالية مفاجئة بينهما، بل حالة استمرارية إلا ما ندر. ولعل صعوبة التمييز تكمن في التداخل الشديد في الخدمات المتنوعة بين المدينة والريف، علماً بأن الأولى هي مركز الخدمات لأقليمها أساساً. وقد وضعت بعض النماذج لمقاييس أو معايير في مختلف البلدان لتمييز شخصية المدينة، كل حسب وجهة نظره وظروفه المختلفة في شتى المجالات. إضافة الى مقدار التقدم والتطور والتعدن Civilization التي تميز شخصية ذلك البلد. وقد تنحصر هذه المعايير في المعيار الإداري والفلسفي والحجمي والتاريخي والمظهر الخارجي والاجتماعي والوظيفي^(٨). كما اقترحت وزارة التخطيط في العراق معايير الوزن النسبي لمفردات تلك المعايير^(٩). وقد يكون الجغرافي مورفي R. Murphy محقاً حين رأى أن التمييز بين شخصية الريف والمدينة أصبحت

(٧) د. يونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافية، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥، ص ٢٤١.

(٨) لمزيد من التفصيل أنظر: د. صلاح حميد الجنابي، جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧، ص ١٢-٣١.

(٩) الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، معايير تحديد المناطق الحضرية والريفية في العراق ١٩٨٤، ص ٩٤.

غامضة وغير واضحة جراء انتشار الخدمات المتنوعة بينهما، لاسيما في البلدان المتقدمة^(١٠). ومن هذا نستشف أنه لا يمكن الركون الى أساس واحد للتعريف بل يتعدى ذلك الى أن يكون التعريف مركباً، كما جاء به سورثا حيث رأى أن المدينة هي (مستوطن يعيش فيه مجتمع مستقر غالباً ما يكون ضخم العدد، كما أن كثافته مرتفعة، ولا يعتمد كل أفرادها أو معظمهم في رزقهم على الزراعة، وهو نشاط دائم وله علاقات خارجية وعلى درجات عالية من التنظيم)^(١١). وهذا التعريف كغيره ليس جامعاً مانعاً بشمولية كافية كما أسلفنا، إذ ليس من السهل إيجاد صيغة تعريف شاملة وصالحة لمختلف دول العالم. وعليه فإن الخوض في مناقشات جدلية بخصوص التعريف أصبح غير ذي قيمة علمية، بل مضية للوقت والجهد. ومما تجدر الإشارة اليه في هذا الصدد، هو أن بعض القرى في دولة ما تعتبر مدينة في دولة أخرى، بناء على معطيات كثيرة، لعل من أبرزها درجة التطور والتقدم في شتى المجالات.

لمحة تاريخية عن التحضر في منطقة الدراسة:

تعتبر ليبيا من الدول ذات التاريخ القديم في مجال التحضر، حيث يعود التحضر فيها الى ما يزيد عن ٢٥٠٠ سنة إبان العهدين الإغريقي والفينيقي، فقد تعاقبت حضارات متعددة على هذا البلد، مثل الإغريق والفينيقيون والرومان والبيزنطيون والعرب والأتراك والإيطاليون. وقد اختلفت المستوطنات البشرية بصفة عامة والحضرية منها على وجه الخصوص في أسس إنشائها، بناء على اختلاف ثقافات تلك الحضارات، واختلاف أهدافها السياسية والاقتصادية. لقد أنشأ هؤلاء الأقوام مدناً على طول الساحل الليبي، ولكن ما دعنا بصدد بحث بلدية الجبل الأخضر التي مركزها مدينة البيضاء. فإن مدينة قورينا Cyrene وتسمى اليوم (شحات)، تعتبر أول مدينة نشأت في ليبيا بناها الإغريق سنة ٦٣١ قبل الميلاد^(١٢). وتقع اليوم ضمن حدود بلدية الجبل الأخضر موضوع البحث. وهناك

(10) R.E. Murphy, The American City: An Urban Geography, N.Y. 1966, p.9.

(١١) د. عبد الفتاح وهبة، جغرافية العمران، دار المعارف، الاسكندرية ١٩٧٥، ص ٣٥.

(١٢) رجب الأثرم، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، دار قورينا للنشر، بنغازي ١٩٧٥، ص ١٦٦.

مدن تاريخية أخرى تضمها البلدية المذكورة، مثل سوسة (أبولونيا) Apollonia والحنية (أوسيجدا) Ausigda ورأس الحمامة (فيكوس) Phycuc. وكل هذه عبارة عن موانئ على ساحل البحر المتوسط. وقد ازدهرت هذه المدن آنذاك، غير أنها في الوقت الحاضر عبارة عن مستوطنات حضرية إلى حد ما تمتاز بقلة عدد سكانها بشكل ملموس. وتجدر الإشارة إلى أن هناك مدناً تاريخية في ليبيا تقع خارج نطاق حدود منطقة الدراسة، وسوف لن نتطرق إليها إلا بقدر تعلق الأمر بموضوع بحثنا.

لقد تدهورت هذه المدن وأصابها الخمول بعدما كانت مزدهرة سابقاً. إلا أن الحياة السكانية لا تزال مستمرة فيها، غير أن حجمها صغيرة نسبياً قياساً إلى سكان البلاد بصفة عامة. ويسود الاعتقاد أن شبكة المدن الليبية لم يحالفها الحظ في الاستمرارية بعد القرن الحادي عشر، إذ عزى بعض العلماء مثل ابن خلدون وديبوا السبب إلى دخول قبائل بني هلال وبني سليم إلى البلاد وصيفوها بالصيغة الرعوية، ومن ثم تدمير حالة الاستقرار في المدن والقرى والنشاط الزراعي والتجاري. في حين يعزّو باحثون آخرون مثل بونسيه Poncet ذلك إلى المنافسة السياسية بين الحكام، فتجزأت المنطقة إلى دويلات، وسادت الفوضى وقطاع الطرق في غياب القانون^(١٣). ويعد أن آلت السيطرة على البلاد إلى العثمانيين، ازدهرت بعض المدن الليبية ولكنها عادت إلى التدهور في نهايتهم. وعادت بعض المراكز إلى الازدهار حينما سيطرت إيطاليا على ليبيا، وكان سكان ليبيا في سنة ١٩١١ أقل من مليون نسمة. وقد ظهرت أول بوادر تخطيط المدن إبان الحكم الإيطالي (١٩١١-١٩٤٣). فقد أعدت السلطات المختصة مخططات للمدن الرئيسية مثل طرابلس وبنغازي ودرنة، رافقة تخطيط عدد كبير من القرى في ضوء برنامج الاستيطان الإيطالي في ليبيا. وظهرت قرى زراعية في منطقة بلدية الجبل الأخضر مثل البيضاء وشحات ومسة، بعدما تم استصلاح الأراضي الزراعية المحيطة بها، وأصبحت اليوم هذه القرى نواة للمدن القائمة حالياً^(١٤).

(١٣) د. سعد خليل القزيري، التّحضر، في د. الهادي بولقمة و د. سعد خليل القزيري (محررون)، الجماهيرية، دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي، ١٩٩٥، ص ٤٠٣-٤٠٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٤٠٤.

نبذة عن جغرافية منطقة الدراسة:

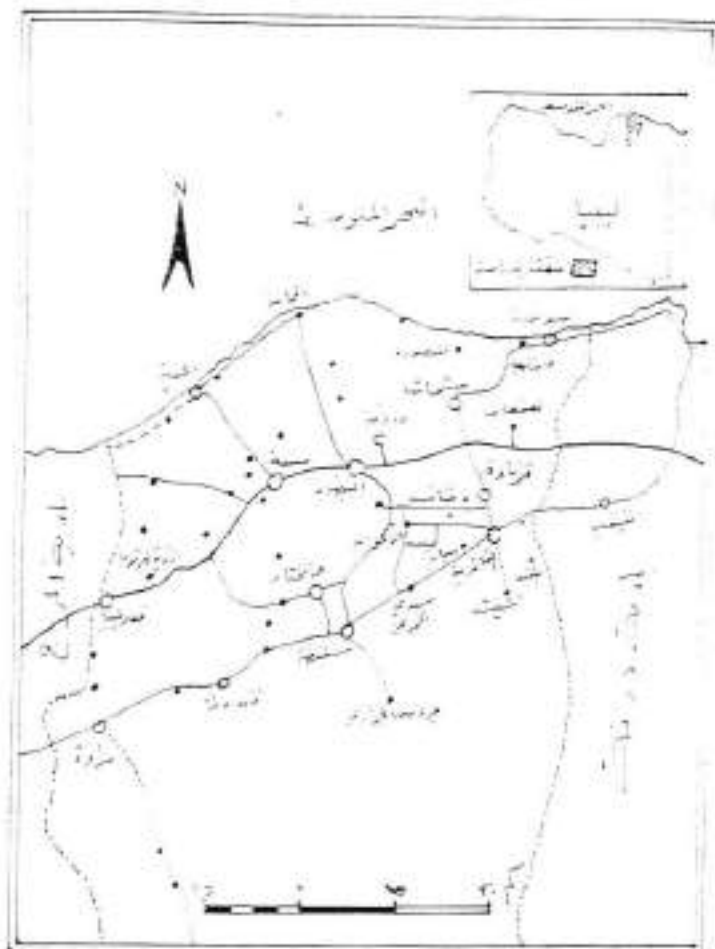
تحتل منطقة الدراسة موضوع البحث التي تتمثل ببلدية الجبل الأخضر قلب الجبل المذكور. يتدرج السطح ابتداء من الساحل الجنوبي للبحر المتوسط بالارتفاع نحو الجنوب ليصل أعلى ارتفاع فوق مستوى البحر الى (٨٠٠) متر عند سيدي الحمري. ثم يبدأ بالانحدار التدريجي البطيء نحو الجنوب حتى مستوى الأرض في المنطقة الانتقالية بين الجبل والصحراء. وتغطي القسم المرتفع والمتعرج النباتات والشجيرات الطبيعية. تتباين كثافتها من مكان الى آخر حسب نوع التربة وامكانية الحصول على نصيب أوفر من الأمطار. إضافة الى درجة استغلال الإنسان للأرض. ويتمتع هذا القسم الشمالي القريب من الساحل بما لايزيد عن (٥٠-٦٠) كيلومتر باتجاه الجنوب برطوبة الهواء وسقوط الأمطار التي يبلغ معدلها (٤٠٨٤) ملم سنوياً في فصل الشتاء. بالرغم من أنها تتذبذب من سنة الى أخرى. ويبلغ معدل الحرارة الشتوي نحو (٨-٩) درجة مئوية. في حين يكون الصيفي (٢٢-٣٢) درجة مئوية (١٥).

تتوزع المستوطنات البشرية في القسم الشمالي من البلدية بشكل ملفت للنظر لكونه منطقة جبلية. ويختصر فيما بين الجبل والساحل سهل ساحلي ضيق تتركز فيه بعض المستوطنات الصغيرة والتي لا تحمل صفة المدينة إلا في واحدة منها هي سوسة الواقعة على ساحل البحر المتوسط مباشرة حيث يقبل أقدامها. ويمارس بعض من سكانها على قلة عددهم مهنة صيد الأسماك. وبعضهم يمارس الزراعة. أما المنطقة المرتفعة (الجبلية) (*) فينتشر عليها أغلب المستوطنات وأكبرها مثل شحات والبيضاء ومسة. في حين تتوزع مستوطنات صغيرة يتصف بعضها بصفة المدينة مثل القاندية في المنطقة الجنوبية من الجبل الأخضر. وعموماً فإن المستوطنات تنتشر من ساحل البحر المتوسط الى عمق نحو

(١٥) محمد سالم الزوام، الجبل الأخضر: دراسة في الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة قار بونس، بنغازي ١٩٩٥، ص ١٢.

(*) في الواقع أن الجبل الأخضر في المنطقة الشرقية من ليبيا هو ليس جبلاً بالمعنى الجغرافي للكلمة، بل هو أقرب الى الهضبة أو سلسلة من التلال العالية في بعض المناطق، حيث لا يزيد أعلى ارتفاع له عن (٨٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر. ولكن الاسم تغلب على الواقع فاشتهر باسم الجبل الأخضر، ومن المعروف جغرافياً أن الجبل يرتفع عن المنطقة التي يعلوها بما يزيد عن (٥٠٠) متر.

الجنوب بحلود (٥٨) كيلومتر (مسافة جوية)، كما يُلاحظ من الخارطة. في حين تنعدم المستوطنات البشرية المستقرة بعد ذلك، في القسم الجنوبي من بلدية الجبل الأخضر، لكون المنطقة صحراوية، إلا أن هناك بعض التجمعات البشرية الصغيرة التي لا تزيد عن بضعة بيوت تعتمد في معيشتها على رعي الإبل.



المصدر (بتصرف): مخطط التطوير العمراني، مؤسسة لوكمبيادس، التقرير النهائي عن المخطط العام ١٩٨٤.

إن كل المستوطنات المنتشرة على صفحة المنطقة المذكورة يمارس قسم كبير من سكانها الزراعة، بما فيها المستوطنات الكبيرة ذات الصفة المدنية مثل البيضاء وشحات. ولعل ذلك يتفق مع توفر بعض المساحات الصالحة للزراعة من حيث طوبوغرافية الأرض سواء كانت منبسطة سهلية أو متموجة أو سفوح المرتفعات ذات الانحدار التدريجي البطيء، ومن حيث توفر التربة الجيدة، وكذلك توفر المياه سواء كانت من الأمطار أم من الآبار والعيون الصغيرة. هذا بالإضافة إلى أن المناخ معتدل في هذه المنطقة.

التحضر المعاصر:

بدأت بوادر تخطيط المدن في ليبيا إبان الحكم الإيطالي، أي منذ عام ١٩١١. وقد أجريت عدة إحصاءات سكانية، وكان أولها تعداد ١٩٥٤، ولم يظهر فيه تقسيم للسكان بين الريف والحضر. في حين وصل عدد السكان الحضر نحو ٢٥٪ من مجموع السكان في سنة ١٩٦٤، وكان معدل الزيادة السنوية في المدن الرئيسية ومنها مدينة البيضاء المركز الإداري لبلدية الجبل الأخضر نحو ٦٫٥٪ فيما بين سنتي ١٩٥٤-١٩٦٤^(١٦). وقد حددت المراكز الحضرية آنذاك بخمسة آلاف نسمة كي يعتبر المركز الاستيطاني مركزاً حضرياً. وأجري مسح لأغراض تخطيطية سنة ١٩٦٤، حدد بموجبه حجم المراكز الحضرية لكل التجمعات التي يزيد عدد السكان فيها عن (٢٠٠٠) نسمة. أما في تعداد ١٩٧٣ فقد اعتبرت كل مستوطنة تقع ضمن المخططات الإسكانية المقررة لمراكز البلديات وفروعها حضراً، بغض النظر عن حجم السكان أو النشاط الاقتصادي الذي يمارسونه. وما يقع خارج ذلك يعتبر ضمن المستوطنات التي تحمل الصفة الريفية. وفي تعداد ١٩٨٤ أخذ بنفس المعيار السابق، وبموجبه ظهرت (٧) مراكز حضرية في بلدية الجبل الأخضر. وكان عدد المستوطنات الريفية (٢٥) مستوطنة^(١٧). وفي تعداد ١٩٩٥ لم يكن هناك وضوح بارز في الفصل بين ما هو حضري وبين ما ريفي، وكان الحال قد بقي كما هو في التعداد السابق.

(16) M. Alawar, "Urbanization in Libya: Present State and Future Prospects" in Joffe, E. and Melachian, K. (eds.) Social and Economic Development of Libya, Means Press, Cambridgeshire, 1982, pp.331-352.

(١٧) أمانة التخطيط في البيضاء، سجلات التعداد لعام ١٩٨٤.

وقد اختلف الباحثون في تحديد حجوم المراكز الحضرية وهو تعريف لمصطلح الحضر. فقد جعله بعضهم (٥٠٠٠) نسمة فاكثر، وفي ذلك إهمال لمراكز استيطان تحمل الصفة الحضرية، وأخرى لها صفة شبه حضرية مثل القرى الحضرية Urbanising Villages. ووصل الأمر بآخرين إلى أن يعتبروا الحجم أكثر من (١٠) آلاف نسمة. إلا أن سعد القزيري الجغرافي الليبي قد حدد الحجم (٢٠٠٠) نسمة فاكثر^(١٨). وبهذا يزداد عدد المراكز الحضرية حسب تعداد ١٩٩٥ ويزداد عدد السكان الحضر ليصل إلى أكثر من ٩٠٪، ومن المتوقع أن تصل النسبة إلى أكثر من ٩٨٪ وذلك خلال النصف الأول من العقد الأول من الألفية الثالثة.

وقد شهدت بلدية الجبل الأخضر عملية حراك اجتماعي عمودي وأفقي ابتداء من تسعينات القرن العشرين، فظهرت مراكز لها دورها في تقديم الخدمات المختلفة لما يحيط بها من مراكز استيطان صغيرة. وقد ازداد عدد هذه المراكز الحضرية من (٧) مراكز عام ١٩٨٤ إلى (١٣) مركزاً حضرياً حسب تعداد ١٩٩٥^(١٩). وتتمثل صورة هذا الواقع الحضري في بلدية الجبل الأخضر بتوسع مساحات مراكز حضرية قائمة، وزيادة حجمها وزيادة ملحوظة، وتحول مستوطنات ذات صفة ريفية إلى أن تصبح ذات صفة حضرية بزيادة حجمها وزيادة ما تقدمه من خدمات. حيث نجد خدمات متباينة في إعدادها ومدى تأثيرها، مثل محطات الوقود والبريد والمدارس ومراكز الشرطة والمستوصفات الصحية والأسواق الصغيرة التي تقدم خدمات تجارية متنوعة، وإن كانت محددة نسبة إلى المراكز ذات الحجم الكبير. ولعل الخدمات التجارية تتمثل في محلات المواد الغذائية وبيع التبوغ ومحلات اللحوم والحدادة والتجارة والحلاقين وبيع الأقمشة والأحذية والكماليات البسيطة. ولا يخفى أن أعداد هذه المحلات قليل جداً لكل نوع أو صنف منها، ويثابن العدد من مركز إلى آخر. ويكون البناء العمراني في مثل هذا المراكز منتظماً، حيث تظهر شوارع مبلطة منتظمة. إضافة إلى توفر الطاقة الكهربائية والماء، ولكنها صغيرة الحجم تقدم خدمات إلى ما يحيط بها من مستوطنات أصغر وفقاً للهرمية أو الهراركية (الطبقية) في تقديم الخدمات التي

(١٨) د. سعد خليل القزيري، مصدر سابق، ص ٤٢٠.

(١٩) أمانة التخطيط في البيضاء، سجلات التعداد العام للسكان ١٩٩٥.

ترسم وظيفة المدينة وتحددها. وتتكون القرى الصغيرة من بعض البيوت التي تتناثر هنا وهناك، أي أن التجاور يكون متباعداً إلى حد ما، بحكم توفر قطع أراضي زراعية صغيرة ملك صرف لأصحابها. ولم يلاحظ الباحث خلال فترة وجوده في البلدية المذكورة وتجوله فيها، قرى ذات بيوت بسيطة تتكون مواد بنائها من الطين والحطب مثلما عليه الحال في بعض القرى في العراق وسوريا ومصر على سبيل المثال لا الحصر. بل أن معظم هذه البيوت مبنية من مواد إنشائية حديثة من الحديد والسمنت، فهي من حيث المظهر ذات طابع حضري وإن كان حجمها وخدماتها لا ترقى إلى أن تكون ذات صفة حضرية.

إن زيادة الحجم ونموها يعود أساساً إلى الهجرة من الريف أو الصحراء إلى المدن، أو إلى بعض القرى الكبيرة نوعاً ما، لتصبح مراكز استيطان حضرية، فالهجرة هي أهم عامل مؤثر في النمو الحضري وزيادته. وكذلك الزيادة الطبيعية للسكان، فالبلدية بصفة خاصة وليبيا بصفة عامة تميل إلى زيادة سكانها عن طريق تعدد الزوجات والرغبة في زيادة عدد أفراد الأسرة. كما أن الزيادة تأتي من وجود العمالة العربية والأجنبية لا سيما في مطلع التسعينات من القرن الماضي. هذا بالإضافة إلى رجوع أعداد كبيرة من الليبيين المهاجرين من البلاد منذ الحكم الإيطالي، حيث رجعت هذه الأعداد من البلدان المجاورة خاصة من مصر بعد عام ١٩٧٣. مما أدى إلى التوسع في الحجم بل وظهور مراكز جديدة. ولعل عملية الجذب واختيار مركز استيطان ما، تأتي من توفر الخدمات المتنوعة والعمل، وكذلك صلة القرى وتوفر السكن وربما الراحة النفسية.

عوامل النزوح إلى المراكز الحضرية (المدن) :

تصبح عملية تحليل أسباب الهجرة وعواملها، أو النزوح من الريف والصحراء إلى المدن، والوقوف على أبعادها بمثابة حالة ضرورية لاستكمال جوانب التطور الحضري، والأحاطة بأغلب العوامل المؤثرة في ذلك، والتي توصل إليها الباحث قدر معرفته بأحوال بلدية الجبل الأخضر موضوع البحث. ولعل أبرز العوامل السببية المؤثرة، يمكن إجمالها بما يأتي:-

١- طبيعة البيئة :

لا شك أن الظروف البيئية تلعب دوراً كبيراً في استقرار الإنسان من عدمه. ولما كانت طبيعة البيئة في بلدية الجبل الأخضر على وجه الخصوص، تتكون من صحراء قاحلة إلا في

شمالها حيث المنطقة المرتفعة والخضرة الدائمة الى حد ما، لاسيما الاشجار الدائمة الخضرة، واعتدال المناخ وتمتع المنطقة هذه بنصيب أوفر من رطوبة الجو وتساقط الأمطار، إضافة الى توفر المياه الجوفية ومن ثم توفر الآبار. ناهيك عن صلاحية التربة للزراعة وإن كانت بمساحات محدودة جداً، جعلت هذا الجزء من السطح في البلدية المذكورة محط أنظار مجاميع السكان التي لا استقرار لها سوى التجول والترحال في أنحاء الصحراء طلباً للكلأ والماء. حيث أن أغلب السكان هم من أصحاب الإبل والأغنام (السعي كما تسمى محلياً)، وإن افتقار الصحراء الى المراعي الكافية لقلة المياه أو انعدامها سواء كانت جراء جفاف المناخ أو عدم توفر المياه الجوفية، جعلت توفر الأعلاف طبيعياً في البيئة الصحراوية يكاد يكون ضرباً من المستحيل. مما دعى أصحاب الإبل والأغنام الى الاستقرار في شمال بلدية الجبل الأخضر لأمكانية توفير الأعلاف ولو صناعياً عن طريق الدولة أو عن طريق الأسواق التجارية. وتجدر الإشارة في هذا المجال الى أن أغلب أصحاب الحيوانات بقيت لها جنور وإن كانت قليلة في المناطق النائية عن الجبل جنوب البلدية. إلا أن المستقر الرئيس أصبح في الجزء الشمالي من البلدية، سواء في المدن كبيرها وصغيرها أم في القرى المجاورة، ولذا يمكن القول أن حالة البداوة صفة تكاد تكون ملازمة لأغلب السكان، لاسيما المميزات البنيوية الصنة، وإن كان بعضهم قد تطبع وتألف مع الجانب الحضري في سلوكه الاجتماعي. إن البيئة في معظمها طاردة للسكان وغير مشجعة على الاستقرار إلا في الجزء الشمالي من سطح البلدية، فكانت عوناً للدفع نحو الهجرة والنزوح الى المدن. وهذا بحد ذاته يمكن أن يعتبر عاملاً اقتصادياً وإن كان قد اقترن بالبيئة.

٢- أثر سياسة الدولة في النمو الحضري :

بعد اكتشاف النفط في ليبيا إنعكس أثره على المستوى الاقتصادي والمعيشي للسكان والدولة إيجابياً. وتحسن ميزانية الدولة عملت على تخطيط وتنفيذ حالة الاستقرار السكاني بدلاً من حالة التجول والترحال في ربوع الصحراء. فقامت ببناء بيوت شعبية من طابق واحد وينمط واحد تقريباً، وتوزعها على المستحقين من المواطنين. ويجد المشاهد مثل هذه البيوت في مختلف المدن وبعض القرى في عموم البلدية وفي كثير من البلديات الأخرى في ليبيا. وأصبحت ملكاً لسكانها يتصرفون في تغيير هيكلها حسب الرغبة والإمكانية. ولا ريب في أن

توفر السكن الجيد عامل جذب أكيد لمن لا يتوفر لديهم الملجأ والاستقرار. فبادر عدد كبير من السكان الى الهجرة نحو المدن والقرى الحضرية تقدر نسبتهم بنحو يزيد عن ٩٠٪ وفقاً لرأي المعنيين ونوي الإطلاع المهتمين بهذا الشأن. فالمراكز الحضرية لها عوامل نمو داخلية وأخرى خارجية، وكلاهما مهم في سياق اكتمال الهيكل التنظيمي والعمراني وتطور المدن ونموها. فالعامل الداخلي يعتمد على رغبة سكان المدينة في تطوير مدينتهم ونموها. وفقاً للمكانات الذاتية والسلوك الاجتماعي والاقتصادي الموجه لهم. في الوقت الذي يكون فيه العامل الخارجي معتمداً أساساً على خطط الدولة وقراراتها في التنمية وتنفيذ متطلباتها لتطوير المدن. لاسيما في الخدمات الأساسية والعمل على زيادة سكانها باتخاذ القرارات المناسبة التي منها تشجيع الهجرة من عمه.

٢- دور الوعي الاجتماعي والاقتصادي:

كان لانتشار وسائل الإتصال على اختلاف أنواعها دور في بث الوعي الاجتماعي والانفتاح الذهني الاقتصادي لدى المواطنين. سواء كانوا رُحلاً أم مستقرين في قرى بسيطة. مما أدى بقسم كبير منهم الى ادراك الاتجاه الذي تكمن فيه مصلحته الاقتصادية والاجتماعية. ويبدو ذلك جلياً من الاستبيان الذي قام به الباحث لعدد من طلبة الجامعة الذين يسكنون في قرى بعيدة الى حد ما. ويعتبرون من ذوي تربية الحيوانات والزراعة. لذا كان هذا عاملاً آخر دافعاً للهجرة والاستقرار. ولا يخفى أن العامل الاقتصادي بحد ذاته يرفع علم الأولوية دائماً في توجيه نمط حياة الناس على اختلاف مستوياتهم ونمط معيشتهم وبيئاتهم.

التراتب الحجمي للمستوطنات:

إذا استثنينا الجانب التاريخي لبعض المستوطنات البشرية ذات الصفة الحضرية في بلدية الجبل الأخضر، والتي تدهورت ولم يبق منها إلا الاسم فقط، وبعضها صغير الحجم إلى درجة ملحوظة، فإن البلدية تخلو من المراكز الحضرية بمعنى الكلمة لفهم هذه الصفة من حيث حجم السكان وحجم الخدمات وذلك للفترة ١٩٥٤-١٩٦٤. وإنما هناك مراكز استيطان تنطوي تحت صفة الحضر ولكن بحجم صغيرة وخدمات فقيرة تقتصر على

الاساسيات الضرورية. أما إذا تعدت الحاجة نطاق ذلك، فيتحتم اللجوء الى السفر الى درنة في الشرق والتي تبعد عن المركز الإداري لبلدية الجبل الأخضر الذي تمثله مدينة البيضاء بنحو (١٠٠) كيلومتر. أو السفر الى بنغازي في الغرب والتي تبعد عن البيضاء بنحو (٢٠٠) كيلومتر. وفي كلا الحالتين يجد الانسان مشقة في سد بعض احتياجاته. وفي الفترة ١٩٧٣-١٩٨٤ ظهرت (٧) مراكز حضرية كما أسلفنا. واستمر التطور والنمو في ظهور مراكز الاستيطان ذات الطابع الحضري ليلبلغ نحو (١٣) مركزاً، على اعتبار أن كل مركز استيطان يصل عدد سكانه الى ما يزيد عن (٢٠٠٠) نسمة يعتبر ضمن صفة الحضر كما ورد ذكره سابقاً، حسب الإتجاه السائد بين الباحثين الجغرافيين والنوادر المختصة ذات العلاقة بالاتجاه التخطيطي مثل (البلديات الخدمية) والتي تدمى الآن المرافق العامة محلياً.

كانت البيضاء عبارة عن قرية خالية من الخدمات، ولما كانت تحتل مساحة من قلب الجبل الأخضر على الطريق العام الذي يربط درنة ببنغازي، وهي ذات مناخ معتدل وبيئتها جميلة، فقد تم اختيارها لتكون عاصمة ليبيا في العهد الملكي وصدر القرار بذلك في ١٩٦٤. فوضعت لها مخططات أساسية من قبل شركة بوكسيادس كجزء من الأقليم الشرقي ككل. وتم بناء مجاميع من المساكن والمرافق العامة الإدارية والصحية والتعليمية والدينية وقليل من المرافق التجارية وغيرها. فأخذت بالنمو الحجمي ليصل الى معدل ٢٥٪ للفترة ١٩٦٤-١٩٧٣. ويذكر أن فكرة إتخاذها عاصمة للدولة قد أُلغيت عام ١٩٦٩ عند قيام العهد الجمهوري. ولكن نموها قد استمر بفعل موقعها الجيد وسط المنطقة المعمورة من الجبل الأخضر، وتوفر مياه الشرب العذبة، وأهمية دورها الاقليمي في المنطقة الذي فاق دور كل من المرج في غربها ودرنة في شرقها، بالرغم من أنهما أقدم منها تحضراً. مما كان لها عوناً في ديمومة النمو، لتصبح المدينة الكبرى وتحتل مركز بلدية الجبل الأخضر حالياً. وتمتد منشأتها وعمرانها على مساحة من الأرض تقدر بنحو (١٧) كيلومتراً مربعاً (٢٠).

إن تعبير مدينة كبرى أو مدينة كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، وفقاً للتدرج الوظيفي والحجمي حسب المفاهيم السائدة لدى المختصين في جغرافية المدن، يعتبر من التعابير أو المصطلحات الفضفاضة التي تحتل التباين من مكان الى آخر، على المستويين المحلي والدولي. ففي بلد مثل ليبيا يتسم بقلة السكان وكبر المساحة وإن كان جلّها صحراء، ويفتقر

(٢٠) من الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث.

الى المدن المليونية، تعتبر المدينة الكبيرة فيه هي التي تضم في حجمها أكبر عدد من السكان نسبة الى ذلك البلد. فطرابلس الكبرى بلغ عدد سكانها حسب تعداد ١٩٨٤ (٩٦٤٤٩٨٠) نسمة، أي أنها لم تصل الى المليون نسمة، ولكنها مدينة كبرى في المفهوم المحلي لتراتب المدن حجماً ووظيفة، حيث تتربع على رأس الهرم الحجمي والخدمي في ليبيا. ويقال الشيء نفسه لمدينة بنغازي ثاني أكبر مدينة في ليبيا، حيث كان عدد سكانها (٤٤٢ ٨٦٠) نسمة حسب الإحصاء المذكور^(٢١). والصفة نفسها يمكن أن تطلق على مدينة البيضاء التي تعتبر المدينة الأولى في بلدية الجبل الأخضر، وإن كانت تحتل المركز السادس في سلم التراتب الحجمي على مستوى ليبيا. حيث كان عدد سكانها سنة ١٩٦٤ نحو (١٢٥٩١) نسمة، وتزايد ليصل الى (٤١٦٤٠) نسمة في سنة ١٩٧٢. وبلغ نحو (٦٦٠٣٠) نسمة سنة ١٩٨٤، في حين وصل الى (٧٥٠٩٣) نسمة طبقاً للتعداد العام للسكان في سنة ١٩٩٥. وهذا يعني أنها سارت بخطى حثيثة في نموها الحجمي. ولعلّ الجدول التالي يبين صورة التراتب الحجمي لمراكز الاستيطان الحضري في بلدية الجبل الأخضر لسنة ١٩٩٥ وهي سنة التعداد السكاني الأخير.

جدول يبين التراتب الحجمي لمراكز الاستيطان (ألف نسمة فأكثر) في بلدية الجبل الأخضر لسنة ١٩٩٥.

ت	مركز الاستيطان	عدد السكان	ت	مركز الاستيطان	عدد السكان
١	البيضاء	٧٥٠٩٣	١١	مراوة	٣٢٣٠
٢	شحات	١٦٣٢٩	١٢	الحنية	٢٤٧٥
٣	مسة	٧٦٤٦	١٣	سلطنة	٢٣٤٢
٤	وردامة	٦٤٦٢	١٤	الصفصاف	١٦٣٤
٥	عمر المختار	٥٣١٦	١٥	المنصورة	١٥٣٣
٦	القائدية	٥٠٠٨	١٦	جريس الجاري	١٣٣٢
٧	سوسة	٤٧٤٢	١٧	الحمامة	١٢٩٢
٨	قندولة	٤٢١٢	١٨	رأس الهلال	١٢٣٤
٩	قصر ليبيا	٣٦٤٩	١٩	اشنيتش	١١٣٥
١٠	قرنادة	٣٢٩٠			

المصدر: أمانة التخطيط في البيضاء، سجلات التعداد العام للسكان لسنة ١٩٩٥.

(٢١) الأمانة العامة للتخطيط، التعداد العام للسكان ١٩٨٤، طرابلس ١٩٨٥.

يبين من الجدول أن مجموعة المراكز الحضرية هي التي يبلغ حجمها (٢٠٠٠) نسمة فأكثر. وهي مراكز حضرية صغيرة الحجم، ربما أقل من حجم بعض القرى في بعض أقطار الوطن العربي، عدا المدينة الأولى وهي البيضاء. ولعل ظهور معثل هذه المراكز الحضرية أو بالأحرى إطلاق صفة التحضر عليها لتقع ضمن هذه الصفة، هو التباعد بين مراكز الاستيطان الحضرية خاصة في المنطقة الشرقية من ليبيا. وتظهر الصورة بوضوح في بلدية الجبل الأخضر، حيث أن تقديم الخدمات من مركز إلى ما يجاوره من مراكز ويحيط به من مستوطنات أو بيوت متناثرة، لا سيما الخدمات التعليمية والصحية، يولد صعوبة في سهولة الوصول. لذا يزيد كل مركز بالخدمات المذكورة جراء التباعد بين مركز وآخر. وبشكل عام يمكن القول أن هناك مدينتان تقعان ضمن الفئة (١٦-٨٠) ألف نسمة هما البيضاء وشحات. أما المراكز الحضرية التي يتراوح حجمها فيما بين (٢-٨) آلاف نسمة فيبلغ عددها (١١) مركزاً حضرياً، وبهذا يكون مجموع المراكز التي اكتسبت الصفة الحضرية (١٣) مركزاً. أما القرى فقد أشار الجدول إلى القرى التي يزيد حجمها عن ألف نسمة فقط وعددها ستة مراكز ريفية، وأهم ما نون ذلك لأنها عبارة عن بيوت متناثرة وهي ليست قرى بالمفهوم الدارج لها. حيث أن بعضها لا يحمل اسماً ثابتاً.

وعموماً فإن مدينة البيضاء التي اتخذت مركزاً إدارياً لبلدية الجبل الأخضر، تقع ضمن الفئة (٣٠.٠٠٠ - ١٠٠.٠٠٠) نسمة وهي فئة المدن المتوسطة، على مستوى ليبيا. تشاركها ستة مدن أخرى وتحتل المركز الرابع من بينها. كما أنها في المرتبة السادسة بين المدن الليبية حسب قاعدة المرتبة الحجم لـ *rank-Size Rule*. والقاعدة هذه لا تنطبق على هرمية التراتب الحجمي في بلدية الجبل الأخضر، لأن حجم المدينة الثانية بعد مدينة البيضاء والتي تمثلها مدينة شحات، لا تساوي نصف حجم المدينة الأولى، بل تساوي خمسها تقريباً، مما يخالف القاعدة المذكورة. وكذلك الحال بالنسبة لقانون المدينة الأولى لمارك جفرسون *The Law of the Primate City*.

وجدير بالذكر أن هناك هجرة داخلية أو حركة تنقل بين المراكز الحضرية (المدن) في بلدية الجبل الأخضر، فعثلاً مدينة سوسة الصغيرة (٤٧٤٢) نسمة سنة ١٩٩٥، تعتبر ذات نمو قليل أي بنسبة مئتين بلغت ١/٢٢، حيث شهدت هجرة أهلها إلى مدينة البيضاء للعمل

(٢٢) د. سعد خليل القزيري، مصدر سابق، ص ٤٢٩-٤٣١.

فيها جراء توفر فرص العمل في إنشاء الأبنية والمرافق العامة بعد قرار إتخاذها عاصمة للبلاد آنذاك. علماً أن سوسة تقع على البحر المتوسط مباشرة غير أن أهلها لا يشتغلون بصيد الأسماك إلا القليل منهم، إذ أن إتجاههم نحو الصحراء أكثر من إتجاههم نحو البحر، شأنهم في ذلك شأن عموم السكان في المنطقة الشرقية من ليبيا. ربما لتألفهم مع الصحراء التي خبروها. ولعل عدم توفر الخبرة والخوف من البحر قد حال دون استغلال الثروة البحرية مما أثر بشكل غير مباشر على حجم سكانها.

التوجهات المستقبلية:

ليس من السهل التوقع بما سيؤول اليه حال المنطقة موضوع البحث مستقبلاً، إلا بتوفر المتطلبات والمعطيات اللازمة للتحليل، ومع هذا ستبقى النظرة قاصرة لأمر ليست بالحسبان. ولكن التطلع نحو التوجهات المستقبلية يمكن استقراؤه واستنباطه الى حد ما من خلال البحث والتقصي والنظرة الفاحصة، ومراقبة الكثير من المعطيات عن كثب وتتبع دقيقين. وبالرغم من كل هذا وذاك يبقى الأمر محكوماً بعوامل عديدة منها الظاهر ومنها الخفي. يمكن أن تجعل عملية التطلع ناجحة أو بالعكس، فالمخططات المتعددة التي وضعت والتي لايرقى اليها معرفة التوجه المستقبلي، إذ سخرت لها كافة الإمكانيات المتاحة والممكنة. ولكن بعضها حقق فشلاً ذريعاً لبروز عوامل خارجة عن قابلية الإدراك والتوقع، وغياب عوامل مساعدة أخرى لم تؤخذ بنظر الاعتبار وربما بالحسبان، فعلى سبيل المثال لا الحصر، أن الكثير من المخططات تضعها شركات أجنبية ومستشارون أجانب، لم يكن لهم إطلاع كاف بجوانب العلاقات الاجتماعية والثقافية وتعلق ذلك برغبات المواطنين وميولهم الثقافية. لأن الأمر يعتبر خافياً على المخطط الأجنبي، مهما تسلح بالمعطيات العلمية والاحصائية ذات العلاقة بعملية التخطيط، وثمة أمور أخرى لعل منها ادراك صلة القربى والعلاقة الأسرية في كثير من الأحيان.

لا ريب أن التوجهات المستقبلية الحضرية في بلدية الجبل الأخضر، ربما تنحصر في زيادة الرغبة في التوجه نحو التحضر وزيادة نموه في عموم البلدية. وذلك جراء تحسن المستوى المعاشي والمساعدات التي تقدمها مؤسسات الدولة لشرائح واسعة من المجتمع، وتنشيط العمليات الاقتصادية لاسيما الزراعية والتجارية ما دام الطلب عليها في وتائر

متسارعة نوعاً ، وتفعيل دور العوامل الأتفة الذكر المتمثلة بسياسة الدولة والجوانب الأمنية والاستقرار ، وزيادة الوعي لدى المواطنين بما يهم مصالحهم ورغباتهم ، ربما يصل معدل النمو الحضري الى أقل بقليل من ١٠٠٪ خلال العقد الأول من القرن الحالي في الأعم الأغلب ، وهذا لا يعني ترك النشاطات التي يتسم بها الريف وتعتبر صفة مميزة له مثل الزراعة بشقيها النباتي والحيواني ، إذ أن كثيراً من السكان في المدن التي تعتبر كبيرة طبقاً للمعيار المحلي في قياس حجوم المدن ، يمارسون الاشتغال في الزراعة ما دامت تدر دخلاً مرموقاً ، بالرغم من كونهم من سكان المراكز الحضرية .

إنّ مدناً مثل البيضاء وشحات وعمر المختار والفاندية ووردانة ومسة هي في توسع مستمر ، ويلاحظ ذلك من خلال التوسع في عمليات البناء المنتشرة حول أطرافها ، بالرغم من وجود المحددات الطبيعية في بعضها ، مما يجعل إمكانية التغلب على ذلك بالاتجاه نحو البناء العمودي . حتى أن البيوت الفردية (الفلل) تتكون من أكثر من طابق واحد بشكل ملموس ، ويعتبر هذا حلّاً سليماً لعدم إمكانية التوسع الأفقي . وكل هذا مدعاة لزيادة التوسع في الخدمات المختلفة لاسيما الخدمات التجارية المتنوعة ، وبما أنّ التباعد سعة واضحة في عموم بلدية الجبل الأخضر ، فإن تطوير بعض المراكز التي اكتسبت الصفة الحضرية ، يصبح أمراً ملزماً في زيادة حضريتها وبالتالي تقديم الخدمات الأساسية لخدمة المواطنين والعمل على راحتهم ، وعليه يمكن تطوير مراكز مثل عمر المختار والفاندية وقندولة لتكفي ساكنيها وسكان اقليمها تجشّم عناء السفر الى مراكز أخرى بعيدة نسبياً بهدف الحصول على الخدمات لاسيما الضرورية منها ، وكذلك يمكن تطوير مراكز على الساحل مثل مركز الحمامة الذي يتوسط منطقة معمورة بالسكان نسبياً ، للغرض ذاته .

نتائج البحث :

لقد توصل البحث من خلال حيثياته الى النتائج الآتية:

- ١- ظهر من خلال البحث أن نسبة التحضر في المنطقة موضوع البحث قد بلغ نحو ٩٨٪.
- ٢- كان للدولة وسياستها دور كبير في ابراز ظاهرة التحضر، ولعل الجوانب الأمنية قد فعلت فعلها بهذا الصدد.
- ٣- إن للبيئة دور مهم في التحضر، حيث أن أكثر البلدية عبارة عن صحراء قاحلة، فأخذ الناس يفضلون الإتجاه نحو الاستقرار في قرى جيدة سرعان ما اكتسب الصفة الحضرية، وكذلك في المدن القائمة، اضافة الى أن المناخ يعتبر جزء من البيئة في صلاحية الاستقرار وتشجيعه.
- ٤- ظهرت مدن جديدة وتطورت أخرى، وتحولت قرى الى مدن. وبالتالي زيادة هجوم المدن القائمة نتيجة للهجرة من الصحراء والريف الى المدن.

التوصيات :

يوصي البحث بما يأتي:

- ١- زيادة الدراسات حول موضوع التحضر كجزء من التخطيط الشامل في المنطقة بصورة عامة..
- ٢- التوفيق بين الريف والحضر حفاظاً على ديمومة الجانب الاقتصادي المتمثل بالزراعة مستقبلاً.
- ٣- العمل على تطوير الريف ليسد حاجة السكان الذين لهم رغبة في سكن المدن.

المصادر والمراجع :

١ - العربية :

- ١- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ط٤، دار العلم، بيروت ١٩٨١.
- ٢- أمانة التخطيط في البيضاء، سجلات التعداد لعام للسكان.
- ٣- الأثرم، رجب، تاريخ برقة السياسي والاقتصادي، دار قورينا للنشر، بنغازي ١٩٧٥.
- ٤- الجمهورية العراقية، وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، معايير تحديد المناطق الحضرية والريفية في العراق ١٩٨٤.
- ٥- الجنابي، صلاح حميد جغرافية الحضر، أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧.
- ٦- الخياط، حسن، التحضر في الوطن العربي، ج١، مطبوعات معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٩.
- ٧- الزوام، محمد سالم، الجبل الأخضر: دراسة في الجغرافية الطبيعية، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي ١٩٩٥.
- ٨- علي يونس حمادي، مبادئ علم الديموغرافية، مطابع جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥.
- ٩- القزيري، سعد خليل «التحضر» في د. الهادي بولقمة ود. سعد خليل القزيري (محررون)، الجماهيرية، دراسة في الجغرافية، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، بنغازي ١٩٩٥.
- ١٠- مخطط التطوير العمراني، مؤسسة بوكسيادس، التقرير النهائي عن التخطيط العام ١٩٨٤.
- ١١- وهيب، عبد الفتاح، جغرافية العمران، دار المعارف، الاسكندرية ١٩٨٥.
- ١٢- الهيثي، صبري فارس وصالح فليح حسن، جغرافية المدن، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٥.

ب - الأجنبية:

- 1- Alawar M., "Urbanization in Libya: Present State and Future Prospects" in Joffe, E. and McLachlan, K. (eds.) Social and Economic Development of Libya, Means Press, Cambridgeshire, 1982.
- 2-Beaverstock, Jonnathan V. et. al, "World-City Network: A New Metageography" , Annals of the Association of American Geographers, 90 (1) 2000.
- 3- Clark, "David world Urban Development" Geography (MILLENNIUM SPACIAL) Vol. 85 (1), 2000.
- 4- DeBkij, Harm J., Human Geography, John Wiley & Sons Inc.,N.Y.1977.
- 5- Murphy, R.E. The American City: An Urban Geography, N.Y, 1966.

ظاهرة التخلف في البلدان النامية والنظريات المقترحة لحلها

م.م. محمود حميد خليل الجبوري
قسم الجغرافية/ كلية المأمون الجامعة

شرعت معظم الدول النامية في وضع برامج أو خطط للتنمية الاقتصادية منذ منتصف القرن العشرين تحوّلها آمال كثيرة لتجاوز التخلف وتضييق الهوة القائمة بينها وبين الدول المتقدمة صناعياً.

ومن المعروف أن قضايا «التخلف، النمو، التنمية» لم تطرح نفسها كإشكاليات للفكر التنموي إلا بعد ظهور النظام الاشتراكي كنقيض للنظام الرأسمالي. لقد كان لولية التنمية (كمفهوم، وكهدف) دور أساسي في تغذية الفكر التنموي وخاصة في دول العالم النامي بنظريات وسياسات استخدمت كأنوات في التحليل الاقتصادي.

ولقد حاول كل من النظامين الرأسمالي والاشتراكي إشراك الدول النامية بتجاربه الخاصة وذلك من خلال النظريات التي طبقت.

وإن الهدف من البحث هو محاولة التعرف على أسباب تخلف البلدان النامية والعمل على إيجاد النظريات والوسائل الملائمة لمعالجة هذه الظاهرة (التخلف).

إنّ من الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع بالذات وذلك بهدف البحث عن استراتيجية ملائمة للعالم الثالث ومنها وطننا العربي وقطرنا العراقي العزيز لما يتميز به من إمكانيات هائلة لخدمة عملية التنمية في كل المجالات.

ولقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث إضافة إلى بعض الاستنتاجات والمقترحات حيث اشتمل المبحث الأول على مفهوم التخلف في الفكر الاقتصادي وذلك من خلال أشكال التخلف، وسمات التخلف وأسباب التخلف.

أما المبحث الثاني فقد تطرق الى نظريات النمو الاقتصادي من خلال التحليل الكلاسيكي وتحليل شوميتز والتحليل الكنزي بينما أشار المبحث الثالث إلى نظريات التنمية بشكل موجز وهي نظرية آرثر لويس ونظرية الدفعة القوية ونظرية النمو المتوازن ونظرية النمو غير المتوازن، إضافة الى بعض الاستنتاجات والمقترحات.

المبحث الأول:

مفهوم التخلف في الفكر الاقتصادي:

تعد مشكلة التخلف من المشاكل الأساسية التي تواجه بلدان العالم الثالث وبلدان آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية، وأصبحت هذه تقلق الأسرة الدولية على الرغم من كونها مشكلة وطنية ولا بد من البحث عن أهم الوسائل والحلول الكفيلة بالقضاء عليها، ولا يمكن التغاضي عنها أو تركها.

ولابد من الإشارة هنا الى أن مفهوم التخلف نفسه قد تعرض للجدل والنقد كما أنه عد مفهومًا ذاتيًا كما أنه عد مفهومًا غامضاً. إلا أنه في الوقت الحاضر من أكثر المفاهيم تداولاً وانتشاراً وذلك بسبب الثقل السكاني لشعوب العالم الثالث ولاعتبارات تتعلق بالتضامن الإنساني، والتعارف بين الدول وتدل بعض المعلومات والإحصاءات العالمية المتاحة والمتوفرة على أن مجموعة قليلة من دول العالم تتمتع بمستويات معيشية مرتفعة جداً بالمقارنة مع الدول الأخرى في هذا المبحث سنتطرق الى مفهوم التخلف في الفكر الاقتصادي من خلال مايلي:

أولاً: إشكالية التخلف.

ثانياً: سمات التخلف.

ثالثاً: أسباب التخلف.

أولاً: إشكالية التخلف.

إن ظاهرة التخلف تتسم بالشمول والتنوع وهي تصيب غالباً جميع مرافق الحياة في المجتمع المتخلف.

ويعتبر تحديد مفهوم التخلف والبلدان المتخلفة مسألة مهمة في الفكر الاقتصادي الحديث

وهناك اختلاف بين الاقتصاديين في تحديد مفهوم التخلف فالبعض منهم يرى بأن التخلف يعني الندرة الشديدة في عرض رأس المال^(١).

ويعرف البعض الآخر (التخلف الاقتصادي على أساس نسبة الناتج الصناعي الى الناتج القومي أو نسبة العاملين في النشاط الصناعي الى مجموع قوة العمل)^(٢).

وهناك من يقرن التخلف بسمات البؤس والفقر والعوز والحرمان وقدني الأوضاع العامة والتأخر عن ركب التقدم.

وهناك من يعرف التخلف الاقتصادي من خلال عناصره ومكوناته إذ يعتبر التخلف مقترناً بالأوضاع الآتية وهذا ما أكدته الاقتصادي سوفي حيث ميز الدول المتخلفة عن الدول المتقدمة بالنقاط الآتية:

١- زيادة الولايات.

٢- زيادة الوفيات.

٣- عدم الكفاية الغذائية.

٤- سوء الوضع الصحي.

٥- تخلف المرأة.

٦- ضعف القطاع الزراعي.

٧- ضعف مستوى التعليم.

٨- إتساع البطالة المقنعة ونقص الاستخدام.

٩- تصنيع ناقص ومحدود.

١٠- صغر حجم الطبقة الوسطى..... الخ^(٣).

وعلى الرغم من كل هذه التعاريف إلا أنه من الخطأ الكبير تحديد مفهوم التخلف بصورة مطلقة وإنما تحديد مفهومه بصورة نسبية وعندما بدأ الفكر الاقتصادي في تناول ظاهرة التخلف في العالم أطلق على هذه المجموعة من الدول عدة تسميات من حيث الفترة الزمنية

(١) د. عبد الرحمن يسري، التنمية الاقتصادية، دار الجامعات المصرية، ص ٣٥.

(٢) د. عبد الوهاب النجار، محاضرات الفيت على طلبة المرحلة الثالثة قسم الاقتصاد / كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، للعام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

(٣) د. عبد الله عباوي، مبادئ الاقتصاد، الجزء الأول، مطبعة سلمى الفنية الحديثة، ص ١٥٩.

التي استخدم فيها هذا المصطلح. وكان من بين هذه المصطلحات هو الدول المتأخرة، إلا أن أكثر المصطلحات شيوعاً هو البلدان المتخلفة (وهي البلدان التي ينخفض فيها مستوى الدخل الحقيقي للفرد عن متوسط دخل الفرد السائد في البلدان المتقدمة)^(٤).

إلا أن التعريف السابق لم يلقَ قبولاً لدى بعض الاقتصاديين وذلك على اعتبار أن هذا التعريف ينقصه الشمول لذلك حاول البعض منهم إحلال إصطلاح الدول النامية بدلاً من الدول المتخلفة وإن هذا الإصطلاح له أبعاد سياسية أكثر من أبعاده الاقتصادية وذلك بهدف إرضاء حكومات الدول التي أصبحت أعضاء في الأمم المتحدة، والبعض الآخر يستخدم مصطلح الدول الأقل نمواً يعني أن الدول جميعها متقدمة ولكن هناك بعض الدول التي هي أقل تقدماً.

وفي سياق المفاهيم الجديدة ظهر تعبير (العالم الثالث) عام ١٩٥٦ بعد أن ابتدعه الكاتب الفرنسي المعروف ألفريد سوفي، والذي يعني بأنه ثالث مجموعة من أقطار العالم ظهرت في عصرنا القائم. بعد المجموعة الرأسمالية والمجموعة الاشتراكية. وهذه المجموعة أو العالم الثالث تشمل مجموعة دول «آسيا، أفريقيا، أمريكا اللاتينية».

ومن البديهي أن يواجه مفهوم العالم الثالث تحدياً جديداً نتيجة التغيرات التي شهدها العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

ويؤكد الكثير على ضرورة استخدام مصطلح العالم الثالث بدلاً من المصطلحات السابقة لأنه يتجاوز العديد من الصعوبات وأهم هذه الصعوبات هي أن الدول المتخلفة لا تشمل مجموعة متجانسة يشعلها تعريف واحد.

ثانياً: سمات التخلف.

١- على الصعيد السكاني:

يُلاحظ من خلال الإحصاءات أن أكثر من ٤/٣ سكان العالم يعيشون في بلدان العالم الثالث كما أن هذه الدول تعاني من الانفجار السكاني وارتفاع معدلات النمو فيها (٣٪) ولا بد من الإشارة ونحن بصدد السكان إلى هذه الدول هي الأخرى تعاني كثرة الوفيات وخاصة بين الأطفال وذلك بسبب نقص الغذاء أو سوء الأحوال الصحية كما تتسم بلدان

(٤) عمرو محي الدين، التنمية والتخلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٠.

العالم الثالث على الصعيد السكاني بانخفاض متوسط عمر الانسان قياساً بمتوسط عمر الإنسان في الدول المتقدمة، كما أن جزءاً كبيراً من سكان العالم الثالث هم من صغار السن (دون الـ ١٥ سنة) وهذا يعني أن نسبة كبيرة منهم هي غير منتجة.

٢- على الصعيد الاقتصادي:

هناك اختلال العلاقة بين المواد البشرية والمادية وانخفاض مستوى التراكم الرأسمالي يعني عدم القدرة على توسيع الأنشطة الاقتصادية وخاصة الصناعية ويتمثل في انخفاض متوسط دخل الفرد في العالم الثالث بشكل عام (عدا البلدان النفطية) وكذلك سوء توزيع الدخل على السكان. كما أن بلدان العالم الثالث تعاني من مشكلة التخلف في القطاع الصناعي إذ إن غالبية البلدان ما زالت ضعيفة صناعياً باستثناء بعض الصناعات الاستراتيجية. ويسود بعضها المهن والحرف غير المنتجة مثلاً في مصر أكثر من (٨٠٪) من العاملين في قطاع التجارة باعة متجولين وتجار صغار^(٥). كما تترجم ظاهرة التخلف بضعف القطاع الزراعي، رغم أن هذا القطاع يشغل نسبة كبيرة من السكان تصل أحياناً (٥٠ - ٨٠) من حجم القوة العاملة في المجتمع. وذلك لأن أغلبها بلدان زراعية وأن القطاع الزراعي في هذه البلدان يتسم بتدني إنتاجيته وذلك بسبب تخلف وسائل الزراعة ونظم الإرواء. كما تتميز هذه البلدان بوجود نمطين من الاقتصاد حديث وتقليدي وهذا يؤدي بدوره إلى عدم توازن في النمو الاقتصادي كما تعاني العديد من بلدان العالم الثالث من مشكلة اقتصادية أخرى وهي اقتصاد وحيد الجانب إذ يعتمد الاقتصاد الوطني على منتج واحد مما يجعل الاقتصاد عرضة للمخاطر الداخلية والخارجية على حد سواء، ولذلك توصف الدول النامية بأنها دول مصدرة للمواد الأولية والمواد الخام فمثلاً (٧٢٪) من صادرات مصر من القطن الخام. كما أن اقتصادات الدول النامية تتميز باختلال الهيكل الانتاجي والبطالة المقنعة.

٣- الصعيد الاجتماعي والثقافي:

هو ما يطلق عليه «تخلف البنيان الاجتماعي» بحيث أن دراسات التنمية تهتم بالإنسان وذلك لأن الإنسان هو وسيلة التنمية وغايتها ففي الجانب الاجتماعي تبرز للتخلف أشكال

(٥) د. عبدالرحمن يسرى، التنمية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ١٤.

عديدة من أبرزها أوضاع المرأة والنظرة إليها من قبل المجتمع وكذلك دورها في الحياة العامة ومشاركتها الواسعة في حركة الإعمار والبناء. كما أن من أهم المشاكل الخطيرة التي تواجه بلدان العالم الثالث هي مشكلات الاندماج القومي والوحدة الوطنية. وذلك بسبب عوامل داخلية وخارجية لأنها تهدد كيان المجتمع ووحدته الوطنية.

أما فيما يتعلق بالجانب الثقافي: فإن التخلف يظهر من خلال ارتفاع نسبة الأميين بين سكان العالم الثالث، ويعاني من هذه الظاهرة العديد من الدول ولكن بدرجات متفاوتة، واستطاعت بعض الدول وبجهود ذاتية من محو الأمية وتطبيق التعليم الإلزامي كالعراق، إلا أن الأمية لازالت تعاني منها معظم الدول وبصورة خاصة دول أفريقيا جنوب الصحراء، وهذا يعود بالأساس إلى انخفاض النفقات المخصصة للتعليم وعدم وجود نظام تعليمي وطني، إضافة إلى إنعدام فرص المساواة بين الرجل والمرأة. وكذلك بين الريف والمدينة.

٤- على الصعيد السياسي:

وفي المجال السياسي لا يخفى ما يترسب على الاستعمار والسيطرة من الإبقاء على الآثار السلبية للتبعية السياسية للخارج. وما يترتب عليها من تسلط المصالح الرقراطية على النظام السياسي وتحكم الأقلية بمصير الأكثرية^(٦).

حيث أن دول العالم الثالث تكون تابعة بصيغة أو أخرى للقوى الكبرى رغم كونها دولاً مستقلة دستورياً وهذا يعني فقدان استقلالية قرارها السياسي واختيارها الوطني، كما أن ضعف الوعي السياسي والمشاركة الجماهيرية في الحياة الوطنية، واتخاذ القرار السياسي وضعف الوعي السياسي والقومي هي أشكال للتخلف لا يستهان بها.

ثالثاً: أسباب التخلف.

في ميدان البحث عن أسباب التخلف لدى بلدان العالم الثالث فلقد ظهرت آراء ومدارس في هذا المجال ترى أن سبب تخلف بلدان العالم الثالث يعود إلى العوامل التالية:-

١- العامل المناخي والجغرافي:

يرى أصحاب هذا الرأي بأن المناخات الحارة لا تكون حافزة على التقدم لأنها تؤدي إلى كسل الإنسان وإضعاف التربة على عكس البلدان المتقدمة التي تكون مناخاتها معتدلة

(٦) د. عمرو محي الدين، التنمية الاقتصادية، مصدر سابق، ص ٢٦.

وبالتالي حافزاً للتقدم إن هذا الرأي غير صحيح إطلاقاً ومرفوض لأن العالم الثالث كان يوماً ما مهداً للحضارات القديمة التي قامت في العراق ووادي النيل والهند والصين وكذلك قامت الحضارة العربية الإسلامية ولم يكن المناخ يوماً عائقاً.

٢- العامل العرقي:

يفسر أصحاب هذا الرأي بأن سبب تخلف العالم الثالث يعود الى خرافة التفوق العنصري للشعوب البيضاء على الشعوب الملونة وقد روج لهذه الخرافة الفلاسفة الغربيون وذلك بسبب نظرتهم الإستعلائية العنصرية والذين يرون بأن سبب تقدم بلدانهم هو لكون تسكنها شعوب بيضاء وهذا الجنس من البشر له قابلية التفوق على الأجناس الأخرى، ولا بد لنا من الرد الحاسم على هذا الرأي بالقول إن في التاريخ شواهد كثيرة تؤكد قيام حضارات راقية في بلاد وادي الرافدين وفي النيل وكذلك في الهند والصين وأميركا الوسطى رغم كون هذه الشعوب هي شعوب ملونة في الوقت الذي كانت فيه الشعوب البيضاء تعيش في ظلام وتخلف وركود.

٣- العامل الديني:

يرى أصحاب هذا الرأي وجود علاقة بين العامل الديني وظاهرة التخلف ويؤكد هذا الرأي عل أن تولد عديده من دول العالم الثالث متأثرة بما أسموه بالأديان القدرية وهي غير حافزة على التقدم وهذا التفسير هو الآخر مرفوض لأن كل الأديان تقدم قيماً ومبادئ تحت على العمل والعلم والتقدم ومنها الدين الإسلامي الحنيف من خلال الآيات القرآنية الكريمة أو أحاديث الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) كما أن للأديان الأخرى دوراً في تقدم البشرية.

٤- الموارد البشرية:

يرى أصحاب هذا الرأي بأن سبب قيام الثورة الصناعية في أوروبا هو بسبب توفر مستلزماتها وهي المواد المعدنية كالفحم الحجري والمعادن الأخرى ولكن هذا الرأي أيضاً مرفوض وذلك لأن بلدان العالم الثالث تمتلك ثروات هائلة ولكن هذه الثروات كانت عرضة للنهب والسرقة من قبل القوى الاستعمارية.

٥- عامل المنظم (التنظيم):

ويرى أصحاب هذا الرأي بأن سبب تخلف العالم الثالث هو عدم وجود المنظم وهو الشخص الكفوء والقادر على تنظيم العملية الإنتاجية ولكن هذه المدرسة هي الأخرى مرفوضة، لأنه في كل مراحل التاريخ يوجد رجال طموحون وراغبون في التجديد وفي كل بقاع العالم.

ولا بد لنا من الإشارة إلى أن الدوائر الاستعمارية هي التي روّجت لهذه الآراء السابقة رغم أنها لا تستند إلى حجج رصينة وإنما كانت تهدف من وراء ذلك تحقيق أهدافها الاستعمارية وهي أن التخلف في هذه البلدان راجع إلى عوامل موروثية وأن الاستعمار لا علاقة له بتخلف العالم الثالث.

ولا بد لنا من الإشارة ولو بصورة سريعة إلى أهم الأسباب الحقيقية لتخلف العالم الثالث وهو أن هذه الدول رضخت للسيطرة الاستعمارية لفترة ليست بالقصيرة وأصبحت هذه الدول مستعمرات تابعة له وحاول الاستعمار القضاء على الصناعات الوطنية والثقافات القومية وجعلها أسواقاً لتصريف بضائعه ومصادر لنهب ثرواته ولا بد لنا أن نؤكد أن العامل الاستعماري كان عاملاً مهماً في تخلف العالم الثالث.

المبحث الثاني:

نظريات النمو الاقتصادي:

مفهوم النمو لغوياً في القاموس العربي، نمو الشيء يعني زيادته أو تغيره إلى حال أيسر أو أحسن، أما المفهوم الرأسمالي للتنمية الاقتصادية (النمو الاقتصادي)^(٧) يعني أنها العملية التي يزداد بها الدخل القومي الحقيقي للقطر خلال فترة زمنية معينة، شرط أن يكون معدل الزيادة في الدخل أكبر من معدل زيادة السكان، وهكذا فالنمو الاقتصادي يعني الارتفاع المستمر في الدخل الحقيقي، كما أنه يتم تلقائياً وبدون تدخل الدولة أي أنه يعتمد على آلية السوق الذي أساسه مبدأ الحرية الاقتصادية، وإن هذا الأسلوب من التنمية لا يمكن الاعتماد عليه في حل مشاكل الدول النامية في الوقت الحاضر استناداً إلى نجاح تجارب

(٧) جيرالد ماير، روبرت يولنوين، التنمية الاقتصادية، نظريتها، تاريخها، سياستها، ترجمة يوسف عبد الله الصايغ، مراجعة برهان دجاني، بيروت، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥، ص ٦١٥، ج ٢.

النمو الاقتصادي في الدول الصناعية كبريطانيا والولايات المتحدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وذلك لاختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عاشتها الدول الصناعية عن الظروف التي تعيشها الدول النامية اليوم، كما أن مفهوم النمو في الدول المتقدمة يعني التغير في الأوضاع القائمة والتي قد لا تكون متخلفة.

ولقد اهتم الاقتصاديون في أواخر القرن (١٨) وأوائل القرن (١٩) بشروط التقدم الاقتصادي في الفترة التي شهدت فيها أوروبا الثورة الصناعية وقد عاش الاقتصاديون فترة الانتقال إلى النمو والمعدلات العالية له التي تحققت في أوروبا وكان هذا الاهتمام على شكل نظريات التي سنتطرق إليها بإيجاز وهي:

أولاً: التحليل الكلاسيكي للنمو الاقتصادي.

ثانياً: تحليل شوميتز في النمو الاقتصادي.

ثالثاً: التحليل الكنتزي ومشكلة النمو الاقتصادي.

أولاً: التحليل الكلاسيكي للنمو الاقتصادي.

ظهر هذا النموذج من التحليل في القرنين ١٨ و ١٩ في الفترة التي شهدت فيها أوروبا قيام الثورة الصناعية وفيها شهد الاقتصاد المشهور «آدم سميث» مرحلة الانطلاق والتي وصلت فيها معدلات النمو أقصاها وإن تحليل المدرسة الكلاسيكية يقوم على أساس اقتصاد ويعتمد على الملكية الخاصة والمنافسة الحرة والاستخدام الكامل للموارد الاقتصادية والاقتصاديون الكلاسيك كانوا يعتقدون بأن الاقتصاديات الرأسمالية تعيش في سباق بين التقدم التكنولوجي ونمو السكان وإن التقدم التكنولوجي هو الأساس لعملية التنمية لأنه يؤدي إلى تراكم رأس المال^(٨).

والسياق الذي نعرضه الآن هو خلاصة لأراء كبار الاقتصاديين الكلاسيك وهم آدم سميث ومالطوس وجون ستيوارت ميل^(٩).

(٨) د. يحيى غني النجار، د. أمال شلال، التنمية الاقتصادية، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١، ص ١٣٨.

(٩) د. عبد الوهاب النجار، التنمية الاقتصادية، محاضرات القيت على طلبية المرحلة الثالثة - قسم الاقتصاد، جامعة بغداد، للعام الدراسي ٢٠٠٠-٢٠٠١.

وقد تضمنت النظرية الكلاسيكية مجموعة من المبادئ والأسس هي كالآتي:

١- دالة الإنتاج (تزايد وتناقص الغلة) بأن الإنتاج (O) يعتمد على أربعة عوامل هي العمل (L) ورأس المال (Q) وحجم الأرض (K) ومستوى التقدم الفني (T) ويكون كتابته رياضياً:

$$O = F(L, K, Q, T)$$

وعلى هذا الأساس فإن أي تغير في أحد هذه العوامل أو جميعها سيؤدي إلى تغير في الإنتاج. واعتبر الكلاسيك عوامل الإنتاج العمل، رأس المال، المستوى التكنولوجي هي عناصر متغيرة باستثناء الأرض فهي يمكن اعتبارها تقريباً ثابتة.

وإن الإنتاج يمر بثلاث مراحل هي المرحلة الأولى وتتميز بأن الإنتاج يتزايد بمعدل متزايد أما المرحلة الثانية فإن الإنتاج يتزايد ولكن بمعدل متناقص أما المرحلة الثالثة والأخيرة فإن الإنتاج يتناقص بمعدل متناقص.

٢- تراكم رأس المال:

يسمح بالتقدم التكنولوجي (قوة دافعة للنمو الاقتصادي) يعتقد الكلاسيك بأنه هناك دائماً عرض وفير من التكنولوجيا والبضائع الجديدة التي يمكن أن تدخل السوق، ولكن ذلك مرتبط بتدفق رأس المال اللازم للاستثمار. وإن الاستثمار يعتمد على الأرباح المتوقعة. وإن الأخيرة تعتمد على التقدم التكنولوجي، وإن هذا التقدم لا يدخل في الإنتاج إلا من خلال الاستثمار. وهكذا يظهر من خلال التحليل أن هناك علاقة متبادلة بين العنصرين الواقعيين للنمو الاقتصادي وهما الاستثمار والتقدم التكنولوجي فالاستثمار يتأثر بالأرباح وهكذا يظهر أن هناك علاقة قوية ومتراصة بين التقدم والاستثمار والأرباح والإدخار (١٠).

٣- النمو السكاني والتراكم الرأسمالي:

لقد افترض الكلاسيك ما يأتي:

أ- النمو السكاني يؤدي إلى نمو قوة العمل.

ب- الاستخدام الكامل للقوى العاملة عدم وجود بطالة.

(١٠) د. عبد الرحمن يسري، المصدر السابق، ص ١٠.

ج- نمو السكان يعتمد على مستوى الأجور الحقيقية.
يرى الكلاسيك بأن الأجور يجب أن تكون فوق مستوى الكفاف وهذا يؤدي إلى تحسين مستوى المعيشة وبالتالي زيادة الإنجاب، وأخيراً زيادة السكان التي تؤدي إلى زيادة قوة العمل^(١١).

ثانياً: تحليل شومبيتر في النمو الاقتصادي.

في مطلع القرن العشرين ظهرت كتابات الاقتصادي المشهور شومبيتر وذلك من خلال كتابه الموسوم بـ «نظرية التنمية الاقتصادية» والذي طبع لأول مرة في ألمانيا عام ١٩١١^(١٢).

وقد أكد شومبيتر في كتابه هذا إلى أن النظام الرأسمالي سيصل إلى قمته ثم يبدأ بالانحدار (الإضمحلال) وذلك يرجع إلى عوامل ذاتية تؤدي إلى إضعافه ويصبح بالتالي عاجزاً عن الدفاع عن نفسه، وهذا مفيد للدول النامية وقد اعتمد شومبيتر في تحليله على عدة محاور هي:

١- دالة الإنتاج والافتراضات الخاصة بها :

كانت دالة الإنتاج لدى شومبيتر هي شبه دالة الانتاج لدى الكلاسيك. وذلك استناداً إلى أن الإنتاج (L) هو دالة العمل (L) ورأس المال (Q) والمواد الطبيعية (K) والتنظيم الفني للإنتاج (T) :

$$O = F(L, K, Q, T)$$

ويكون وجه الاختلاف مع الكلاسيك هو أنه أعطى دور كبير وحيوي للعوامل التنظيمية والفنية وركز على عنصر التنظيم واعتبره من أهم العناصر في عملية النمو الاقتصادي.

٢: الافتراضات الخاصة بالاستثمار.

لقد ميز شومبيتر بين نوعين من الاستثمار أولهما الاستثمار التلقائي أو الذاتي وثانيهما المتولد فالأول يتحدد بعوامل مستقلة عن النشاط الاقتصادي أما الثاني فإنه دالة لحجم النشاط الاقتصادي وهذا التمييز هو الذي ميز شومبيتر عن غيره من الاقتصاديين الذين بحثوا هذا الموضوع.

(١١) د. يحيى الفجار : د. أعمال شلاش، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١٦٣.

٣: دور المنظم في عملية التجديد .

لا بد من الحديث عن دور المنظم لأنه هو الذي يقوم بالتجديد والمنظم في النظام الرأسمالي هو الأساس في عملية التطور ويحتل مركز الصدارة في عملية النمو الاقتصادي فهو الذي يقوم بإدخال أساليب جديدة على عناصر الإنتاج أو إنتاج سلع جديدة أو التوصل إلى مصادر جديدة للمواد الخام وهو عند شومبيتر ليس المدير أو رئيس مجلس الإدارة وإنما هو شخص يلمس في نفسه الكفاءة للقيام بنشاط اقتصادي يرفع الربح .

ثالثاً: التحليل الكنزي للنمو الاقتصادي.

لقد أسهم ككينز إسهاماً كبيراً في عملية التنمية الاقتصادية وذلك من خلال تحديده العوامل المحددة للنمو الاقتصادي نلاحظ أن الاستثمار (تكوين رأس المال) هو العامل الفعال والحاسم في النمو الاقتصادي .

تناول التحليل الكنزي معالجة الأزمة الاقتصادية في النظام الرأسمالي التي كان أساسها البطالة الإجبارية في الدول الرأسمالية واقترح العلاج الذي يحقق مستوى العمالة الكاملة والمحافظة عليه .

وتدعو مقترحات كينز إلى زيادة الطلب الفعال حيثما يهبط دون المستوى اللازم للمحافظة على مستوى العمالة الكاملة، وذلك من خلال سياسات معينة قوامها استخدام سياسة (النقد الرخيص) التمويل بالعجز والسياسة الضرائبية وغيرها .

ولا بد لنا من الإشارة إلى أن التحليل الكنزي لا يلائم اقتصادات الدول المتخلفة وذلك لاختلافها كلياً عن الاقتصادات المتقدمة كما أن الدول النامية تتعجز بعدم توفر الجهاز الإنتاجي المتقدم المرن والذي بمقدوره نقل التنمية الاقتصادية من مرحلة معينة إلى مرحلة أكثر تطوراً .

وخلاصة القول إن النظريات التي حاولت أن تبحث في النمو الاقتصادي هي المدارس الاقتصادية الغربية قد تأثرت هذه المدارس بالبيئة والثقافة والفلسفة الغربية وبالتالي لا يمكنها أن تساهم بصورة مباشرة في معالجة التخلف في بلدان العالم الثالث .

المبحث الثالث:

نظريات التنمية الاقتصادية:

في مواجهة ظاهرة التخلف تبرز أمام العالم الثالث مسألة القضاء على هذه الظاهرة وهنا تطرح إشكالية التنمية نفسها بكل ثقلها وأبعادها. وقد بدأ الاهتمام بالتنمية منذ الحرب العالمية الثانية بشكل ملموس لأسباب كان في مقدمتها النجاحات التي حققها الاقتصاد المخطط وكذلك التناقضات التي واجهت النظام الرأسمالي، إضافة إلى النهوض العاصف لحركات التحرر القومي في العالم الثالث.

الآن هذا الاهتمام أخذ مراحل متدرجة بدءاً من اعتبار التنمية إطاراً للإصلاحات الجزئية وميداناً لطروحات فكرية في صالح قضايا العالم الثالث.

ومن الملفت للنظر أن مفهوم التنمية الاقتصادية لم يتبلور إلا بعد الحرب العالمية الثانية كما أشرنا سابقاً وظل يتأرجح بين مفاهيم ومصطلحات عديدة وقد جرت عدة محاولات لتعريف التنمية وتراوحت هذه المحاولات بين اعتبار التنمية ببساطة عملية تغيير يمثل هذا الإنسان هدفاً ووسيلة وبين اعتبارها عملية تطور إلى الزمام من هذا يظهر أن عملية التنمية الاقتصادية هي عملية شاقة، وتحتاج إلى جهد كبير ووقت طويل ولن يحصل تقدم اقتصادي إلا باتباع السياسات الملائمة ووضع الخطط والبرامج المناسبة.

والمفهوم الاشتراكي للتنمية الاقتصادية^(*)، فإنه لا يقتصر على تحقيق نمو اقتصادي بل يتضمن إحداث تغيير في الهيكلة الاقتصادية والاجتماعية عن طريق استخدام أسلوب التخطيط المركزي الشامل.

وهكذا يكون المفهوم الاشتراكي للتنمية بأنه فعلاً ارادياً وليس تلقائياً كما في اقتصاد السوق (النظام الرأسمالي).

كما أن نموذج التنمية الاشتراكية الذي اتبعه الاتحاد السوفيتي السابق ودول أوروبا

(*) لمزيد من التفاصيل، أنظر:

١- د. صلاح الدين نامق، اقتصاديات التنمية، طبيعتها، معوقاتنا، نظرياتنا، سياستها الاستراتيجية،

القاهرة، مطابع سجل العرب، ص ٤٤-٥٠.

٢- د. عادل أحمد حشيش، محاضرات في التنمية الاقتصادية العناصر الأساسية في عملية النمو،

بيروت، مكتبة مكاوي، ١٩٧٨، ص ١٣٣.

الشرقية والصين الشعبية حالياً لا يمكن تطبيقه على الدول النامية ومنها الوطن العربي وذلك لاختلاف ظروفها.

إذن فإن التنمية الاقتصادية هي عمل إرادي يهدف إلى نقل المجتمع من أوضاع التخلف ليصبح الاقتصاد القومي قادراً على الإنطلاق نحو النمو والتقدم^(١٣).

وفي الفكر الاقتصادي ظهرت العديد من النظريات التي تناولت النمو الاقتصادي في الدول المتخلفة واستراتيجية التنمية فيها وخاصة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية ومن هذه النظريات التي سنتطرق إليها بإيجاز هي:

أولاً: نظرية آرثر لويس في التنمية الاقتصادية.

ثانياً: نظرية الدفعة القوية.

ثالثاً: نظرية تيركس في النمو المتوازن.

رابعاً: نظرية هيرشمان في النمو غير المتوازن.

أولاً: نظرية آرثر لويس في التنمية الاقتصادية.

ويُسمى أيضاً بنموذج « لويس » ويرى بأن النموذج الكلاسيكي في النمو الاقتصادي ينطبق على الدول التي تعاني من وفرة في الأيدي العاملة غير الماهرة وندرة شديدة في عرض رأس المال أما النموذج الكنتزي فيرى « لويس » عدم ملائمة للبلدان المتخلفة لأن كينز اهتم ببحث ظروف الدول المتقدمة.

تحليل لويس يقوم على عرض العمل غير المحذود في البلدان المتخلفة واهتم أيضاً بعنصر العمل غير الماهر كما أنه حاول الربط بين أجر الكفاف وبين مستوى الإنتاجية في القطاع الزراعي، كما أنه قام بتقسيم الاقتصاد المختلف إلى قطاعين رئيسيين هما^(١٤).

أ - القطاع التقليدي وهو القطاع الزراعي ويتميز بانخفاض الفن الإنتاجي وانتشار البطالة المقنعة وانخفاض نصيب الفرد من الانتاجية.

ب - القطاع الرأسمالي وهو القطاع الصناعي الرائد فهو مصدر الحركة والتغيير وعملية

(١٣) د. يحيى غني النجار، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(١٤) د. عبد الرحمن يسري، المصدر السابق، ص ٦١-٦٨.

التنمية حسب لويس تتم عن طريق استثمار رؤوس الأموال في القطاع الرأسمالي مع الإستعانة بالأيدي العاملة في القطاع التقليدي ولكي ينتقل العمال من القطاع الزراعي الى الرأسمالي يجب أن يكون لديهم حافز وهو زيادة الأجور.

هنا يتضح لنا أن نموذج لويس على أساس ان القطاع الصناعي هو القطاع الرائد لعملية التنمية وأن أرباح أصحاب الأعمال هو الأساس في عملية التنمية.

ثانياً: نظرية الدفعة القوية.

الأسلوب التدريجي لعملية التنمية الاقتصادية في السنوات الأخيرة مرفوضاً وذلك بسبب ظهور نظرية الدفعة القوية للاقتصادي رودان، والذي أكد على ضرورة التصنيع لكافة الدول النامية عن طريق تسعير عملية اقتصادية موجهة تتشد التطور السريع وهي عملية تحول ضخمة تنقل المجتمع المتخلف الى مستوى أعلى ومن أهم الأسباب التي تدعو الى التصنيع هو وجود نسبة عالية من العمال الزراعيين العاطلين أما بشكل جزئي أو كلي إضافة الى إنخفاض معدل الدخل والإدخار والاستثمار في الدول النامية.

حيث أشار الى أن عملية التنمية هي عبارة عن استثمارات كبيرة ومنظمة تقوم بها الحكومة وذلك بهدف دفع عملية التنمية بقوة وعزم ولفترة زمنية. وتتوضح الدفعة القوية يمثل الاقتصاديون الدفعة القوية بسيارة ذات حمولة كبيرة فهي لا يمكن أن تنطلق بدون دفعة قوية لذلك فلا بد من توفر حد أدنى من الطاقة للإطلاق وكذلك الحال بالنسبة للتنمية كما أشار «رودان» الى أن هنا أسلوبين للتصنيع هما:

- ١- أن يتخذ التصنيع الأسلوب الروسي من حيث الاعتماد على الموارد الاقتصادية المحلية دون الإستعانة بالاستثمار الدولي بهدف الإكتفاء الذاتي.
- ٢- أن يقوم على أساس تدفق رؤوس الأموال من البلدان المتقدمة الى البلدان النامية سواء استثماراً أو قرضاً.

ثالثاً: نظرية يتركسة في النمو الاقتصادي.

لابد من الإشارة الى أن يتركسة من المتحمسين لنظرية الدفعة القوية إلا أنه حاول إيجاد نظرية جديدة هي (النمو المتوازن) حيث أكد على ضرورة القيام بموجة كبيرة من

الاستثمارات على جهة عريضة من الصناعات وبدأ بدراسة «الحلقة المفرغة» حيث أنه أشار في تحليله إلى إنشاء مشروع واحد أو صناعة واحدة لا يؤدي إلى النجاح نظراً لضيق السوق كما أكد على الإنعاش المتوازن يجب أن يكون لمجموعة من صناعات الاستهلاك كما اعتقد بأن النمو المتوازن يتضمن إيجاد نوع من التوازن بين الزراعة والصناعة (١٥).

رابعاً: نظرية النمو الاقتصادي غير المتوازن.

تنسب نظرية النمو الغير المتوازن إلى الاقتصادي «هيرشمان» وقد إنتقد هيرشمان نظرية النمو المتوازن حيث أشار إلى أن التاريخ الاقتصادي لا يعرف أمثلة للنمو المتوازن وإنما اتخذ النمو الاقتصادي صورة الانطلاق لبعض قطاعات الاقتصاد القومي نحو التقدم.

من أمثلة القطاعات الرائدة قطاع المنسوجات في بريطانيا وقطاع السكك الحديدية في الولايات المتحدة وقطاع إنتاج المواد الغذائية في الدنمارك وغيرها من القطاعات الأخرى، ويرى هيرشمان أن أهم ما تفتقر إليه الدول النامية هو القدرة على إتخاذ قرار الاستثمار بسبب نقص رؤوس الأموال وغياب المنظم المعول عليه في إتخاذ القرار. ولا بد من الإشارة إلى كل من نظرية النمو المتوازن والنمو غير المتوازن وجهت إلى الانتقادات بصيغة أو أخرى ورغم ذلك فإن هاتين النظريتين بينهما بعض أوجه الشبه منها التخطيط، والدفعة القوية، ورأس المال الاجتماعي.

من خلال استعراض نظريات التنمية التي رُوِّج لها الاقتصاديون الغربيون نجد أنها لا تلائم وضع الدول النامية وذلك لكونها ولدت في بيئة غربية تختلف عن بيئة العالم الثالث إذن لا بد لنا من البحث عن نموذج يلائم أقطار العالم الثالث ويحمل بين طياته مبادئ اشتراكية

(١٥) أنظر إلى:

د. عبد الرحمن يسري، المصدر السابق، ص ٨١-٨٧.

د. حريي محمد موسى عريقات، مبادئ الاقتصاد الجزئي، جامعة الأسواذ عمان دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٧، ص ٣٠٥-٣٠٦.

د. عبد العزيز عبد الله آل فارس القطفي، النمو الاقتصادي، بغداد، ١٩٩٩، ص ٥١.

وأن خير نموذج تنموي في دول العالم الثالث هو التجربة العراقية في التنمية الاقتصادية، حيث أن لها في العراق مفهوماً خاصاً ومتميزاً يختلف عما هو في الدول النامية الأخرى، وذلك لكونها تستمد حيويتها وأصولها من الفلسفة الاقتصادية لحزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السلطة في العراق.

إن التنمية بالمفهوم العام للحزب تستهدف إعادة بناء وتنظيم المجتمع العربي بمنطق شمولي يغطي كافة القطاعات في الاقتصاد والسياسة والاجتماع وفي التربية، لكي يؤدي هذا المجتمع الدور الفعال في بناء نفسه وليسهم في بناء الحضارة الانسانية^(١٦).

من هذا يظهر بأن نظرة الحزب الى عملية التنمية شاملة فهي لا تقتصر على الجوانب الاقتصادية فحسب بل تتعداها الى الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية.

ولقد أكد الرفيق القائد المناضل صدام حسين حفظه الله ورعاه على « أن عملية التنمية هي أهم برنامج عمل وقاعدة مادية واجتماعية في البناء الاشتراكي في القطر العراقي، لأنه إذا كانت المشكلة الأساسية في الدول المصنعة هي مشكلة توزيع الثروة القائمة، فإن المشكلة الأساسية في البلدان النامية خلق الثروة من أجل جعلها في خدمة المجتمع...»^(١٧).

وقد أكد الحزب على أن مسألة التنمية مسألة مركزية بالغة الأهمية وهي تبرز في كثير من الأحيان بعد الاستقلال السياسي والاقتصادي والقضية التي هي أكثر إلحاحاً وتتطلب حلاً عاجلاً وشاملاً^(١٨).

ولقد اعتمد مبدأ التخطيط المركزي الشامل في عملية التنمية الاقتصادية لكافة قطاعات الاقتصاد القومي في القطر العراقي ولا بد من الإشارة الى أن هناك فرقاً بين التنمية الاقتصادية والتنمية القومية، فالتنمية القومية أعم وأشمل منها اضافة الى التنمية الاقتصادية، التنمية الاجتماعية، والسياسية والثقافية والإدارية وغيرها.

(١٦) الياس فراح، تطور الفكر الاشتراكي للبعث حزب الطليعة العادلة، بيروت، دار الطليعة، ١٩٧٢.

(١٧) من حديث الرفيق القائد المناضل صدام حسين في المناقشة باقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد، بغداد، مكتب الاعلام، ٢٧٧/١/١٩٧٥، ص ١٨٩.

(١٨) حزب البعث العربي الاشتراكي، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن، القطر العراقي، كانون الثاني، ١٩٧٤، ص ٢٢.

كما أن الترابط بين الاشتراكية والتنمية مسألة أساسية إذ لا تنمية بدون اشتراكية. ولا يمكن تطبيق الاشتراكية بدون تنمية كما يقول الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله ورحاه. كما أن الدولة تلعب دوراً في إطار هذا النموذج من خلال وضع الخطط وبرامج التنمية وتنفيذها وتطبيق تأمين الثروات الوطنية. كما يؤكد هذا النموذج على مبدأ مشاركة القوى الشعبية في عملية التنمية لما لهذه المشاركة من أهمية. وهذه المشاركة يجب أن تتم في كل مراحل التنمية ابتداءً من صنع القرار التتموي الى تنفيذه الى المشاركة في اقتسام ثمار التنمية نفسها.

الاستنتاجات:

- ١- إن البلدان النامية هي تلك التي تكون متوسط الدخل الحقيقي للفرد منخفض عن متوسط الدخل الحقيقي للفرد في البلدان المتقدمة.
- ٢- تهدف عملية التنمية الى زيادة في الناتج القومي أو الدخل القومي الحقيقي للمجتمع.
- ٣- من الأمور المهمة والرئيسية والتي تحدد مدى تخلف أو تقدم البلد هي ندرة رأس المال فالبلدان النامية تتميز بندرة رأس المال مقارنة بالبلدان الصناعية المتقدمة.
- ٤- تتميز اقتصاديات البلدان النامية بأنها أحادية الجانب أي أنها تعتمد على قطاع واحد فقط هو القطاع الاستخراجي أو قطاع زراعي.
- ٥- إنخفاض مساهمة القطاع الصناعي في الناتج القومي وارتفاع نسبة مساهمة القطاع الزراعي وهو من أسباب تخلف البلدان النامية.

التوصيات:

- ١- العمل على توفير الظروف الملائمة لعملية التنمية وأن تكون تنمية شاملة لكل فروع الاقتصاد وهذا ما حصل في التجربة العراقية وعلى بلدان العالم الثالث أن تأخذ بتجربة العراق التنموية لأنها نموذج يحتذى به.
- ٢- إن النموذج الكلاسيكي في عملية التنمية الاقتصادية يمكن اعتباره أكثر ملائمة لواقع

دول العالم الثالث باستثناء الدول النفطية وذلك لأنه يركز على رأس المال، أما فيما يخص النموذج الكنزعي فإنه لا يلائم دول العالم الثالث وذلك لأنه مأخوذ أصلاً من تجارب العالم المتقدم.

٣- أسلوب الدفعة القوية والنمو الاقتصادي يمكن اعتبارها من الأساليب الملائمة للبلدان المتخلفة، وذلك لتوفر إمكانيات النمو من أيدي عاملة ومواد أولية وغيرها.

٤- في ظل الوضع الدولي الراهن وظهور ما يُسمى بالنظام الدولي الجديد وهيمنة الولايات المتحدة على العالم وإنهيار الاتحاد السوفيتي وارتباط العالم النامي بالنظام الرأسمالي لذلك يجب العمل على استغلال الإمكانيات الممكن توفيرها من بلدان المتقدمة لتعجيل عملية التنمية.

المصادر:

- ١- محي الدين، د. عمرو، التنمية والتخلف، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٧.
- ٢- النجار، د. يحيى غني؛ د. أمال شلاش، التنمية الاقتصادية، جامعة الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١.
- ٣- عريقات، د. حربي محمد موسى، مبادئ الاقتصاد الجزئي ومبادئ الاقتصاد الكلي، عمان، جامعة الاسود، دار زهران للنشر والتوزيع، ١٩٩٧.
- ٤- القطيفي، د. عبد العزيز عبد الله آل فارس، النمو الاقتصادي، بغداد، ١٩٩١.
- ٥- يسري، د. عبد الرحمن، التنمية الاقتصادية، دار الجامعات المصرية، بدون تاريخ.
- ٦- وهيب، يشرى علي، النول النامية بين التنمية المستقلة والتبعية، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الادارة والاقتصاد، ١٩٩٩.
- ٧- النجار، د. عبد الوهاب، التنمية الاقتصادية محاضرات على طلبية المرحلة الثالثة/ قسم الاقتصاد، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، ١٩٩٨.
- ٨- النقيب، خلدون، الأصول الاجتماعية للدولة التسلطية في المشرق العربي، ١٩٨٣.
- ٩- عبادي، عبد الله، مبادئ الاقتصاد، الجزء الأول، مطبعة سلمى الحديث، ١٩٨٠.
- ١٠- حزب البعث العربي الاشتراكي، التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر القطري الثامن، القطر العراقي، كانون الثاني، ١٩٧٤.
- ١١- حشيش، د. عادل أحمد، محاضرات في التنمية الاقتصادية، العناصر الأساسية في عملية النمو، مكتبة مكاوي، بيروت، ١٩٧٨.
- ١٢- فرح، د. الياس، تطورات الفكر الاشتراكي للبعث حزب الطبقة العاملة ن دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢.
- ١٣- ماير، جيرالد، وويرت، التنمية الاقتصادية نظريتها، تاريخها، سياستها، الجزء الثاني ن ترجمة يوسف عبد الله الصايغ، مراجعة برهان دجاني، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.
- ١٤- نامق، د. صلاح الدين، اقتصاديات التنمية طبيعتها، معوقاتنا، نظرياتها، سياستها الاستراتيجية، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٧٢.
- ١٥- حديث الرفيق القائد صدام حسين حفظه الله ورعاه، في المناقشة باقامة الاشتراكية في قطر عربي واحد، بغداد، مكتب الإعلام، ١٩٧٥.

وفيات الاطفال الرضع في الوطن العربي

م. م. صلاح محسن جاسم

كلية الآداب / جامعة بغداد

تحتل دراسة وفيات الاطفال الرضع بأهمية كبيرة عند دراسة الوفيات بصورة عامة كون الوفيات في هذه الفئة العمرية من السكان تشكل نسبة كبيرة من اجمالي الوفيات العامة خاصة في البلدان النامية ومنها أقطار الوطن العربي على عكس البلدان المتقدمة التي انخفضت فيها معدلات وفيات الاطفال الرضع بشكل كبير في حين يرتفع معدل الوفيات في الفئات العمرية المتقدمة (شكل رقم ١).

ويشير معدل وفيات الاطفال الرضع الى عدد الوفيات بين الاطفال الذين تقل أعمارهم عن السنة الواحدة من العمر من بين كل ألف مولود في خلال السنة نفسها ويعتبر هذا المعدل مؤشراً مفيداً للتعبير عن مستوى المعيشة في أية مجموعة سكانية إذ كلما قل هذا المعدل دل على تحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي والصحي للسكان في الدولة^(١).

ان البيانات الاحصائية المتوفرة لعدد من دول العالم تظهر بوضوح تام أن معدل وفيات الاطفال الرضع كان مرتفع بشكل كبير في جميع دول العالم ولم ينخفض عن مئة بالالف إلا في بداية القرن العشرين، إلا أن معدلات وفيات الاطفال الرضع أخذت بالانخفاض بشكل ملحوظ في جميع أنحاء العالم منذ عام ١٩٦٠ (جدول رقم ١) نتيجة لتوفر وتحسين الخدمات الأساسية واستعمال الأساليب التكنولوجية والصحية الحديثة والقليلة التكاليف في الوقاية والعلاج.

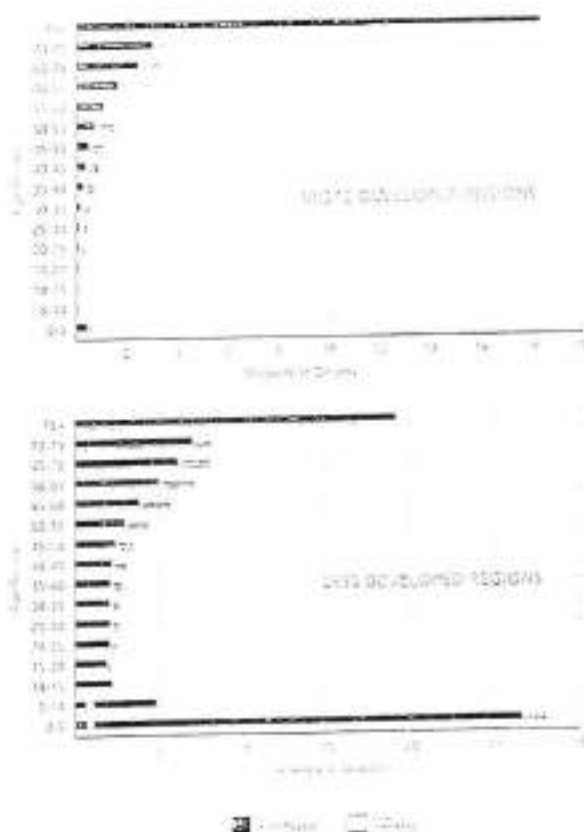
وتكمن أسباب الوفيات خلال الشهر الأول من العمر الى أسباب داخلية كأمية في الطفل

(١) بونس حمادي علي، مبادئ علم الديموغرافية، مطابع جامعة الموصل، ١٩٨٥، ص ١٧٥.

المولود في الغالب وتعود بدرجة رئيسية الى نقص وزن الطفل وإلى الحمل والوضع غير الصحيين والتشوهات الخلقي، بينما ترجع أسباب الوفيات خلال الأشهر الأحد عشر التالية الى أسباب بيئية واقتصادية واجتماعية يمكن تسميتها بالأسباب الخارجية^(٢).

شكل رقم ١-

FIGURE 3: Age at death (males+ females), 1990-1995



جداول رقم ١-١

٢٠٠٠	١٩٦٠	٢٠٠٠
٩	٣١	الدول المتقدمة
٦٣	١٣٨	الدول النامية
٦٢	١٥٣	جنوب أفريقيا
٥٢	١٥٦	شمال أفريقيا
٧٣	١٤٦	جنوب آسيا
٣٨	١٣٣	شرق آسيا
٣٦	١٠٦	أمريكا اللاتينية والكاريبي
٧	٢٦	أمريكا الشمالية

معدلات وفيات الأطفال الرُّضَّع في أقاليم العالم (بالآلاف) للسنوات ١٩٦٠، ٢٠٠٠

المصدر:

Unicef, The State of the World's Children, 1996, Oxford University Press, 1996

صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان عام ٢٠٠٠.

وتتلخص أهم أسباب وفيات الأطفال في الدول النامية في الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والاسهال والملاريا والحصبة وأمراض سوء التغذية. وبالرغم من أن هذه الأمراض تؤدي إلى حالات الوفاة في الدول النامية إلا أنها من النادر جداً أن تكون سبب في حدوث وفيات الأطفال في الدول الأكثر تقدماً.

وعلى الرغم من هبوط معدل وفيات الأطفال في الشهر الأول بعد الولادة نتيجة لتحسن العناية بهم ورعاية الأمومة وتوفير الحاضنات للسيطرة على درجة حرارة الأطفال الذين تكون أوزانهم ناقصة، لكن من الصعب التغلب على الأسباب الباطنية التي تؤثر في وفيات الشهر الأول بعد الولادة نحو توقف القلب أو إصابات الصدر أو الأمعاء بحيث يمكن معها تحقيق

إنخفاض ملموس في مستويات الوفيات حتى في الدول المتقدمة^(٣).

أما فيما يخص الوطن العربي فإن معدلات وفيات الرضع في الوطن العربي قد إنخفضت بشكل ملموس من ٨ ر ٧٣ بالآلف عام ١٩٨٠ إلى ٤ ر ٤٦ بالآلف عام ٢٠٠٠ (جنول رقم ٢) وهذا المعدل الأخير هو أقل من المعدل العالمي البالغ ٥٧ بالآلف لنفس السنة. إن هذا الإنخفاض الكبير الذي طرأ على معدلات وفيات الرضع في الوطن العربي هو نتيجة لتحسن الأوضاع الصحية والاقتصادية والاجتماعية بالدرجة الأساس، حيث بلغ متوسط نصيب الفرد العربي من الناتج المحلي الإجمالي حوالي ٢٢٧٧ دولار عام ١٩٩٩، وارتفعت نسبة الانفاق على القطاع الصحي وأصبحت الخدمات الصحية المجانية تتوفر لنحو ٨٠٪ من سكان الدول العربية عام ١٩٩٧، وارتفعت نسبة السكان الذين يحصلون على مياه مأمونة وعلى خدمات الصرف الصحي وارتفع نسبة المتعلمين، كل هذه الأمور كان لها الأثر الكبير على خفض معدلات الوفيات بصورة عامة ومعدلات وفيات الرضع بصورة خاصة في الوطن العربي^(٤).

ومع ذلك يمكن ملاحظة تفاوت كبير بين الدول العربية من حيث معدلات وفيات الأطفال الرضع المسجلة عام ٢٠٠٠ وكما توضحه خريطة التوزيع الجغرافي لمعدلات وفيات الرضع وكالاتي:-

- ١- مجموعة الدول التي سجلت معدلات وفيات منخفضة للرضع أقل من (٢٠) بالآلف وتشمل كل من الإمارات العربية المتحدة، البحرين، فلسطين، قطر والكويت.
- ٢- مجموعة الدول التي سجلت معدلات متوسطة لوفيات الرضع (٢٠-٥٠) بالآلف وتشمل كل من الأردن، تونس، الجزائر، السعودية، سوريا، عمان، لبنان، وليبيا.
- ٣- مجموعة الدول التي سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الرضع تزيد على (٥٠) بالآلف وتشمل كل من جيبوتي، السودان، الصومال، العراق، مصر، المغرب، اليمن، وموريتانيا.

(٣) طه حمادي الحديشي، المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٤) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٠، ص ٢٥-٢٩.

جدول رقم ٢-

معدلات وفيات الأطفال الرُّضَّع في الوطن العربي (بالآلف) للسنوات ١٩٨٠، ٢٠٠٠

الدول	١٩٨٠ (١)	٢٠٠٠ (٢)
الأردن	٤١	٢٦
الإمارات	٥٥	١٦
البحرين	-	١٧
تونس	٦٩	٣٠
الجزائر	٩٨	٤٤
جيبوتي	-	١٠٦
السعودية	٦٥	٢٣
السودان	٩٤	٧١
سوريا	٦٥	٣٣
الصومال	-	١٢٢
العراق	٨٠	٩٥
عمان	٦٤	٢٥
فلسطين	-	٨
قطر	-	١٧
الكويت	٢٧	١٢
لبنان	٤٨	٢٩
ليبيا	٧٠	٢٨
مصر	١٢٠	٥١
المغرب	٩٩	٥١
موريتانيا	١٢٠	٩٢
اليمن	١٤١	٨٠
المعدل	٧٣٫٨	٤٦٫٤

المصدر: (١) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، أيلول ٢٠٠٠، ملحق ٩/٢، ص ٢٥٥.

(٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان عام ٢٠٠٠، ص ٦٧-٧٢.

أظهرت خارطة التوزيع الجغرافي لوفيات الرُّضْع في الوطن العربي وجود تباين مكاني واضح بين أقطار الوطن العربي والذي هو حصيلة جملة من العوامل البيئية والاقتصادية والصحية والاجتماعية وأهم هذه العوامل هي:-

1- الـاستيطان؛

تختلف معدلات وفيات الرُّضْع بين المناطق الحضرية والريفية ومع أنَّ الفرق بين الحضر والريف أخذ في التلاشي في الدول المتقدمة وما نتج عنه من احتمال إنعدام الفرق في معدلات الوفيات بينهما، إلا أنَّ الوضع في الدول النامية يختلف تماماً حيث لا زالت المناطق الريفية تعاني من نقص كبير في الخدمات الصحية ونقص المياه الصالحة للشرب وانخفاض مستوى الدخل والتعليم الأمر الذي يجعلنا نتوقع أن تكون معدلات الوفيات في المناطق الحضرية أقل منها في الأرياف ولكن بالمقابل يجب أن لا ننسى أن مشاكل المجاري وتلوث مياه الشرب وظروف السكن السيئة في الأحياء الفقيرة من المدن قد تكون أكثر خطورة على الصحة في المناطق الحضرية نتيجة الكثافة السكانية العالية^(٥).

وعند المقارنة بين معدلات وفيات الأطفال الرُّضْع في الوطن العربي لعام ٢٠٠٠ وبين نسبة سكان الحضر في الدول العربية لعام ١٩٩٥ (جدول رقم ٣) نلاحظ أنَّ البلدان العربية التي سجلت معدلات وفيات رُّضْع منخفضة هي في ذات الوقت البلدان التي تمتاز بمستويات تحضر عالية تزيد على ٨٠٪ مثل الإمارات والبحرين وفلسطين وقطر والكويت. في حين نلاحظ أنَّ البلدان التي سجلت معدلات وفيات مرتفعة هي في ذات الوقت البلدان التي تنخفض فيها مستويات التحضر عن ٥٠٪ من إجمالي السكان ما عدا العراق مثل السودان، الصومال، مصر، المغرب واليمن والتي بلغت فيها نسبة سكان الحضر (٢٥، ٢٦، ٤٥، ٤٨، ٣٤) في المائة على التوالي.

(٥) فوزي سهاونه، مبادئ الديموغرافيا، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى، ١٩٨٢، ص ٦١.

٢- معدل خصوبة المرأة:

تشير الدراسات العديدة الى وجود علاقة بين الخصوبة وفيات الأطفال الرُّضْع إذ غالباً ما تقترن معدلات الخصوبة المرتفعة بمعدلات وفيات الأطفال الرُّضْع المرتفعة، ويرجع ذلك إلى رغبة الأبوين في تعويض الطفل المتوفي أو الخوف من تكرار حدوث حالة وفاة جديدة مما يجعل الأبوين ينجبون أكبر عدد ممكن من الأطفال حتى يضمنوا عيش العدد الذي يرغبونه منهم^(٦).

إن الحمل المتقارب والمتكرر في النول النامية يؤدي إلى إنجاب مواليد قليلي الوزن وأكثر عرضة للإصابة بالأمراض وبالتالي تقل فرصهم في البقاء على قيد الحياة كذلك فإن الولادات المتقاربة تعرض الطفل الأكبر عمراً للخطر ذلك لأن الأم حديثة الولادة إذا ما حملت مرة أخرى وبعد فترة قصيرة فإن ذلك قد يشغلها أو تتوقف كلية عن إرضاع مولودها رضاعة طبيعية مما يؤدي أو يعرض الطفل الرضيع إلى مخاطر أكبر من حيث تعرضه للأمراض وربما الوفاة، كذلك فإن إنتشار الأمراض يسهل كثيراً داخل الأسر التي بها عدد كبير من الأطفال الصغار^(٧).

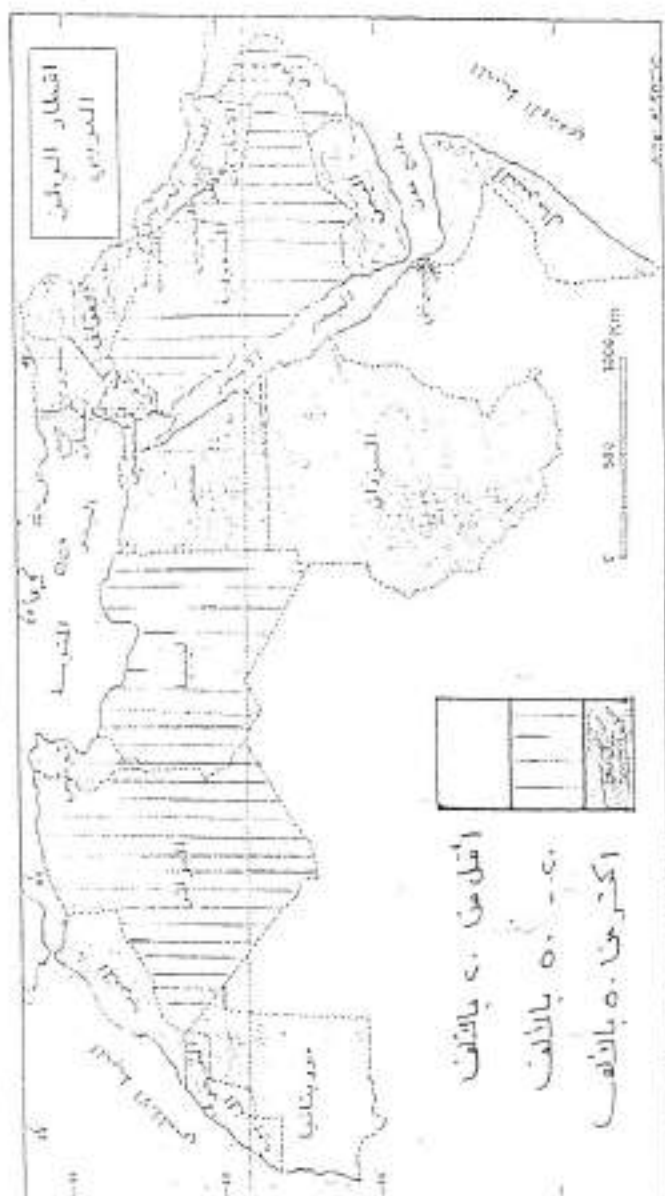
بلغ معدل الخصوبة الكلية في الوطن العربي للمدة ١٩٩٥-٢٠٠٠، (٤٢) مولود/ امرأة وهو معدل مرتفع إذا ما قورن بالمعدل العالمي البالغ (٢٧) مولود/ امرأة كما إنه أعلى من معدل النول النامية والبالغ (٣) مولود/ امرأة للمدة ذاتها

وعند المقارنة بين معدلات وفيات الأطفال الرُّضْع لعام ٢٠٠٠ ومعدلات الخصوبة الكلية في الوطن العربي للمدة ١٩٩٥-٢٠٠٠ نلاحظ أن من بين الدول العربية الثمانية التي سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الرُّضْع هناك ستة دول يزيد فيها معدل الخصوبة الكلية عن المعدل العام للوطن العربي وهذه الدول هي جيبوتي، السودان، الصومال، العراق، موريتانيا والمغرب. في حين نلاحظ أن جميع الدول العربية التي سجلت معدلات وفيات منخفضة يقل فيها معدل الخصوبة الكلية عن المعدل العام للوطن العربي.

(٦) فوزي سهاونة، المصدر نفسه، ص ٩٤.

(٧) باربراشين، تنظيم الأسرة يحافظ على الحياة، ترجمة الحسن يوسف، المكتب المرجعي للسكان بالاشتراك مع مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، الطبعة الثالثة، ديسمبر ١٩٩٧، ص ٢، ٣.

خريطة توزيع معدلات وفيات الأطفال الرُّضَّع في الوطن العربي لعام ٢٠٠٠



جدول رقم ٣-

الدول	النسبة المئوية لسكان الحضر	معدل الخصوبة الكافية ١٩٩٥-٢٠٠٠	عدد الولادات لكل ألف امرأة في عمر ١٥-١٩ سنة	النسبة المئوية للمسكنين الذين يحصلون على مياه مصلحة ١٩٩٨	نسبة السكان الحاصلين على صرف صحي ملاتم ١٩٩٨	عدد الأحياء لكل مئة ألف من السكان ١٩٩٨-١٩٩٠	عدد السكان لكل مئة ألف
الأردن	٧١	٤٨	٤٣	٩٤	٥٢	١٧٠	٥٥٦
الإمارات	٨٤	٣٨	٧٣	٩٨	٩٥	٧٨	٦٢١
البحرين	٩٠	٢٩	٢٢	١٠٠	١٠٠	-	٣٥١
تونس	٥٧	٢٥	١٣	٩٨	٨٠	٧٠	٥٨٨
الجزائر	٥٦	٣٨	٢٥	٧٨	٩١	٨٠	٤٧٦
جيبوتي	٨٢	٥٣	٣١	-	-	-	-
السعودية	٨٠	٥٨	١١٣	٩٥	٨٦	١٧٠	٤٣٥
السودان	٢٥	٦٩	٥٢	٦٠	٢٢	١٠	٩٠٩
سوريا	٥٢	٤	٤٤	٨٥	٨٣	١٣٤	٨٣٢
الصومال	٢٦	٧٢	٢١٣	٣١	١٢	-	-
العراق	٧٥	٢٢	٤٥	٧٨	٧٠	٦٠	٦٦٧
عمان	١٣	٥٥	٨٠	٨٢	٧٨	١٣٠	٤٥٥
فلسطين	٩١	٢٦	١٩	-	-	٥٠	٨٣٣
قطر	٩١	٢٧	٦٦	-	-	-	-
الكويت	٩٧	٢٨	٣٤	-	-	١٩٠	٣٥٧
لبنان	٨٧	٢٦	٢٦	٩٤	٦٣	٢٨٠	٣٧٠
ليبيا	٨٦	٢٨	٥٦	٩٧	٩٨	١٣٠	٢٣٣
مصر	٤٥	٢٨	٦٥	٧٩	٣٢	٢١٠	٥٠٠
المغرب	٤٨	٢١	٥٠	٥٥	٤١	٥٠	١٠٠٠
موريتانيا	٥٤	٥٥	١٣٥	١٩	٣٣	١٢	١٤٢٩
اليمن	٣٤	٧٦	١٠٢	٦١	٢٤	٢١	١٦٠٧

المصدر: من عمل الباحث بالاعتماد على:

(١) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سبتمبر ٢٠٠٠، ملحق ٢/٩/١٠، ص ٢٥٥-٢٥٦

(٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان عام ٢٠٠٠، ص ٧٠-٧١.

٣- محمد الثم:

يعدّ عمر الأم عند الولادة من العوامل الديموغرافية المؤثرة في تباين معدلات وفيات الرُضّع فالمولود يكون أكثر عرضة للوفاة إذا كان عمر الأم عند الولادة نون العشرين أو فوق الأربعين سنة. وحيث أنّ السمة الاجتماعية في الوطن العربي تميل الى تزويج الإناث في عمر مبكر مما قد يتعكس سلباً على وفيات الرُضّع^(٨).

تظهر بيانات الجدول رقم (٣) أنّ معدل الولادات للنساء في الفئة العمرية ١٥-١٩ سنة بلغ (٦٢,٢) بالآلاف عام ٢٠٠٠ في الوطن العربي وهو أقل من المعدل العالمي ومعدل النول النامية واللذان بلغا ٦٥ بالآلاف و٧١ بالآلاف على التوالي ولكنه لا يزال مرتفعاً مقارنة بالبلدان المتقدمة والتي تبلغ فيها المعدل (٣١) بالآلاف.

ومن بين تسعة دول عربية سجلت معدلاً للولادات للنساء في الفئة العمرية ١٥-١٩ سنة يزيد على المعدل العام هناك أربعة دول سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الرُضّع هي كل من الصومال، موريتانيا، مصر واليمن. في حين نلاحظ أنّ دول الخليج العربي على الرغم من تسجيلها لمعدلات ولادات مرتفعة إلا أنّ معدلات وفيات الرُضّع فيها منخفضة الأمر الذي قد يعني أنّ هذا العامل ليس له دور مؤثر في تلك الدول ما عدا السعودية وعمان واللذان قد يشكل هذا العامل أي عمر الأم بالإضافة الى معدل الخصوبة الكلية السبب الرئيسي في تسجيلها معدلات وفيات للأطفال الرُضّع متوسطة تزيد على دول الخليج المجاورة لهم على الرغم من تشابه الظروف الاقتصادية والاجتماعية والصحية.

٤- المياه المأمونة والصرف الصحي:

يرتبط توفر المياه الصالحة للشرب ارتباطاً وثيقاً بالمستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي للسكان. فإذا كانت تلك المياه ملوثة فإنها تؤدي الى إنتشار الأمراض والأوبئة.

تشير البيانات المتوفرة عن عام ١٩٩٨ الى التفاوت الكبير فيما بين الدول العربية في درجة توفر المياه المأمونة وخدمات الصرف الصحي (جدول ٢).

(٨) رياض ابراهيم السعدي وصبري مصطفى البياتي، وفيات الأطفال الرُضّع في الوطن العربي والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، دراسات (العلوم الانسانية، المجلد ٢١ (١)، العدد ٣، ١٩٩٤، ص ٨٦.

فبالنسبة للمياه المأمونة فإنها تتوفر لجميع السكان تقريباً في سبعة دول عربية وتتراوح نسب توفرها ما بين ٥٥-٨٥ ٪ في المغرب والسودان واليمن والجزائر والعراق ومصر وعمان وسوريا. في حين تنخفض هذه النسبة لتصل الى ١٩ ٪ في موريتانيا و٢١ ٪ في الصومال وهما الدولتان اللتان سجلتا معدلات وفيات للرُضّع مرتفعة بلغت ٩٢ و١٢٢ بالآلاف على التوالي. أما خدمات الصرف الصحي فيلاحظ ضعف أداء الدول العربية في هذا المجال حيث تتوفر هذه الخدمات لأقل من نصف السكان في ست دول عربية هي السودان، الصومال، مصر، المغرب، موريتانيا واليمن وهي ذات الوقت الدول التي سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الأطفال الرُضّع. في حين تتجاوز نسبة توفرها ٩٠ ٪ في كل من البحرين، الكويت، الإمارات، الجزائر وليبيا وهي الدول التي سجلت معدلات منخفضة أو متوسطة لوفيات الرُضّع.

٥- الخدمات الصحية:

أكدت العديد من الدراسات على الدور الكبير الذي تلعبه الخدمات الصحية في نقص معدلات الوفيات بصورة عامة وفيات الرُضّع بصورة خاصة حيث أكدت أن حجم السكان مقابل كل طبيب يؤثر تأثيراً معنوياً شديداً على وفيات الأطفال الرُضّع وكذلك يكون تأثير حجم السكان مقابل كل سرير في المستشفى ونوع العلاقتين مع الوفيات عكسية أي أن ارتفاع عدد الأطباء والأسرة في المستشفيات يقودان الى إنخفاض في نسبة الوفيات^(٩).

يُقدر متوسط عدد الأطباء لكل مائة ألف نسمة في الوطن العربي بحوالي (١٠٧) طبيب، ويرتفع هذا المتوسط في لبنان ومصر حيث يبلغ (٢٨٠، ٢١٠) طبيباً لكل مائة ألف نسمة على التوالي. وينخفض بشكل كبير في السودان، موريتانيا، جيبوتي، اليمن، المغرب وفلسطين وتتراوح ما بين (١٠ و ٥٠) طبيباً لكل مائة ألف نسمة وهذه الدول سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الرُضّع عدا فلسطين.

ويبلغ متوسط عدد السكان مقابل كل سرير (٦٧٩) شخصاً لعموم الوطن العربي عام ١٩٩٨ ويرتفع هذا المتوسط في السودان (٩٠٩) شخصاً، والمغرب (١٠٠٠) شخص

(٩) رياض ابراهيم السعدي و صبري مصطفى البياتي، المصدر انفسه، ص ٨٢.

وموريتانيا (١٤٢٩) شخصاً واليمن (٧-١٦) شخصاً وهي الدول التي سجلت معدلات مرتفعة لوفيات الرضع تراوحت ما بين ٥١-٩٢ بالآلاف.

٦- تعليم الإناث:

إن واحدة من أقوى العلاقات وأكثرها ثباتاً في الميدان الديموغرافي هي العلاقة بين مستوى تعليم الأمهات ومعدلات وفيات الرضع. فأطفال الأمهات اللاتي قضين سنوات أكثر في مقاعد الدراسة يكون من المرجح بدرجة كبيرة أن يظلوا على قيد الحياة بعد مرحلة الرضاعة، كما أن الأمهات المتعلّعات يتمتعن برعاية صحية أفضل ويتزوجن في سن متأخرة وهن أكثر استخدام لوسائل منع الحمل للمساعدة بين إنجاب أطفالهن كما أنهن يمتلكن مهارات أفضل في الحصول على المعلومات المتعلقة بالرعاية الصحية والوقاية من الأمراض والتغذية وكل هذه الأمور ستعكس على خفض مستويات وفيات الرضع (١٠).

ويتضح تأثير التعليم على وفيات الرضع إذا ما تم الاعتماد على الرأي القائل أن كل سنة إضافية تقضيها الأم في المدرسة تسهم في تحقيق إنخفاض معدل وفيات الرضع بنسبة (٩) بالآلاف (١١). وأظهرت دراسة مؤلفة من ٩١ بلداً أن البلدان التي بلغت فيها نسبة الإناث المتلحقات بالدراسة الثانوية ١٠٪ فأقل قد سجلت معدلات وفيات للأطفال الرضع تزيد على ١٠٠ بالآلاف في حين ينخفض هذا المعدل إلى ١٠ بالآلاف في البلدان التي تزيد فيها نسبة الإناث المتلحقات بالدراسة الثانوية على ٨٠٪ فأكثر (١٢).

وتعاني الدول العربية من ارتفاع نسبة الأمية وخاصة بين الإناث حيث تزيد نسبة الإناث الأميات اللواتي أعمارهن ١٥ سنة فأكثر عن ٥٠٪ لعام ١٩٩٨ في ست دول عربية وهي السودان، العراق، مصر، المغرب، موريتانيا واليمن حيث تراوحت هذه النسبة ما بين ٥٧-٧٧ في المائة. وهذه النسبة المرتفعة قابلها تسجيل هذه الدول معدلات وفيات رضع عالية تراوحت ما بين (٥١-٩٥) في الآلاف.

(١٠) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان ١٩٩٩، نيويورك، ص ٢٢، ٢١.

(١١) عباس قاضل السعدي، وفيات الرضع والحصار الاقتصادي في العراق، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد ٤٤، ١٩٩٦، ص ٥٥.

(١٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان والتنمية المستدامة، نيويورك، ص ٨.

7 - متوسط نصيب الفرد من الانتاج المحلي الإجمالي؛

أظهرت دراسات عديدة للوفيات أن العلاقة بين متوسط الدخل الفردي ومعدل وفيات الرضع هي علاقة عكسية أي أنه كلما زاد دخل الفرد إنخفضت معدلات الوفيات بصورة عامة ومنها وفيات الرضع. غير أن فاعلية ارتفاع مستوى الدخل في خفض معدلات وفيات الأطفال الرضع تعتمد بدرجة كبيرة على تخصيص قسط كاف من هذا الدخل للتنمية القطاعات ذات الآثار المباشرة وغير المباشرة على معدلات الوفيات كالصحة والتعليم والتغذية^(١٣).

يقدر متوسط نصيب الفرد العربي من الناتج المحلي الإجمالي بحوالي (٢٢٧٧) دولاراً عام ١٩٩٩، ويتفاوت متوسط نصيب الفرد تفاوتاً كبيراً فيما بين الدول العربية بحيث يمكن تقسيمها الى ثلاث مجموعات وكالتالي:

١- مجموعة الدول ذات الدخل المرتفع الذي يزيد على (٥٠٠٠) دولار سنوياً وتضم جميع دول الخليج العربي وليبيا. ويتجاوز متوسط الدخل في بعض هذه الدول (١٣٠٠٠) دولار سنوياً في كل من قطر والإمارات والكويت.

٢- مجموعة الدول ذات الدخل المتوسط الذي يتراوح ما بين (١٠٠٠-٤٠٠٠) دولار وتضم كل من تونس، العراق، لبنان، سوريا، المغرب، مصر، الأردن والجزائر.

٣- مجموعة الدول ذات الدخل المنخفض والذي يقل عن (١٠٠٠) دولار سنوياً وتضم كل من جيبوتي والسودان وموريتانيا واليمن.

وبالمقارنة مع معدلات وفيات الأطفال الرضع للدول العربية لعام ٢٠٠٠ نلاحظ أن جميع الدول ذات متوسط الدخل المنخفض هي ذات الدول التي سجلت معدلات وفيات عالية للأطفال الرضع. في حين أن جميع الدول التي سجلت مستويات دخل مرتفع كانت قد سجلت مستويات وفيات منخفضة عدا السعودية وليبيا مما قد يظهر حقيقة العلاقة العكسية بين متوسط دخل الفرد ووفيات الأطفال الرضع.

(١٣) رياض ابراهيم السعدي و صبري مصطفى البياتي، مصدر سابق، ص ٨٤.

الخلاصة:

تناولت هذه الدراسة مستويات وفيات الأطفال الرُّضُع في الوطن العربي خلال المدة ١٩٨٠-٢٠٠٠ وقد توصلت الى النتائج التالية:

١- إن معدل وفيات الأطفال الرُّضُع كان مرتفع بشكل كبير عام ١٩٨٠ إلا أنه انخفض بشكل واضح حتى بلغ ٤٦٤ بالآلف عام ٢٠٠٠. وعلى الرغم من أن هذا المعدل هو أقل من المعدل العالمي البالغ ٥٧ بالآلف، إلا أنه لا يزال مرتفعاً مقارنةً بالبلدان المتقدمة التي يبلغ فيها هذا المعدل (٩) بالآلف.

٢- هناك تباين واضح بين مستويات وفيات الأطفال الرُّضُع فيما بين الدول العربية حيث سجلت بعض الدول معدلات دون ٢٠ بالآلف مثل الإمارات والبحرين وقطر والكويت وفلسطين. في حين سجلت دول أخرى معدلات مرتفعة يزيد في بعضها على ١٠٠ بالآلف مثل جيبوتي والصومال.

٣- يمكن إرجاع أسباب هذا التفاوت بين الدول العربية من حيث معدلات وفيات الرُّضُع المسجلة الى التباين في المستويات الاقتصادية والصحية والبيئية والاجتماعية فالدول التي سجلت معدلات وفيات رُضُع مرتفعة تعاني من إنخفاض نسبة السكان الحضر وارتفاع معدلات الخصوبة الكلية وانخفاض نسبة الإناث المتعلمات وانخفاض متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي.

الأمن الغذائي العالمي على أبواب عقدٍ عسير

سولاف عدنان النوري
قسم الجغرافيا/ كلية المأمون الجامعة

المقدمة :

لا يوجد شيء يربطنا الى الأرض أكثر من الغذاء... يربطنا بأنهارها وتربتها وقصور الرخاء فيها، فلا غروَ وأن معظم ديانات العلم تقضي بأن نبارك الغذاء قبل أن يتحول الى قوام حياتنا.

إن الصراع الخاص بانتزاع كميات كافية من الغذاء من الأرض كان وما زال يمثل أهم اعتمادات الجنس البشري، والواقع أن أولى الحضارات البدائية هي التي تم تنظيمها حول الاستراتيجية الجديدة للحصول على الغذاء والتي نسميها الآن بالزراعة.

وهناك سؤال قائم منذ عهد بعيد لا تنقطع زيادة تداوله كلما عمل العلماء لتحسين تنبؤاتهم عن تغير مناخ الأرض وهو: ما عدد الأشخاص الذين يستطيع الكوكب تزويدهم بسبل الحياة من دون استنفاد مواردها الطبيعية أو إضعاف قدرة الأرض الى الأبد على تزويد الناس بسبل الحياة في المستقبل؟ وبعبارة أخرى: ماهي حمولة الأرض؟

ان الارض في الوقت الحاضر تمد بالغذاء الكافي للقوت الملائم المعتاد، هذا بافتراض التوزيع العادل بين الخمسة بلايين شخص في جميع أنحاء العالم، لكن هذه الحقيقة تخفي مفارقة محزنة، فعلى الرغم من أن الأرض أنتجت في السنوات الأخيرة كميات كافية من الحبوب لم يسبق لضخامتها مثيل، فلقد كان نصف البليون من الناس سيئي التغذية بدرجة خطيرة، وأحد أسباب ذلك هو الفقر المدقع الذي يمنع الملايين في شراء الغذاء المناسب حتى إذا كان متاحاً، وثمة سبب آخر هو أن المجاعة في حالات كثيرة لا تعكس عدم وجود الغذاء بل تعكس سوء التوزيع لأسباب سياسية أو حرب أهلية كما حدث في السودان وأثيوبيا خلال

الثعائيات. والملاحظ أن معدلات الزيادة في الإنتاج الغذائي كانت متخلفة إلى حد بعيد عن النمو السكاني بحيث كان لا مفر من حدوث مجاعة مما سيقيد النمو السكاني لكن هذه التنبؤات لم تأخذ في الاعتبار الإنجازات المبهرة في رفع القدرة على إنتاج الغذاء.

هدف البحث :

يهدف البحث إلى تحديد حمولة الأرض وعدد الأشخاص الذين يستطيع هذا الكوكب إمدادهم بسبل الحياة بدون ترك تأثيرات سلبية من شأنها أضعاف موارد الأرض. عن طريق معلومات كمية عن زيادة إنتاج الحبوب أو إنخفاضها تبعاً لتغيرات المناخ أو كميات الري أو المشكلات التي تتعرض لها التربة، وتسلط الضوء على أشكال التدهور البيئي ومدى تأثيره على المحاصيل الزراعية إضافة إلى بيان تأثير الري المفرط في بعض مناطق العالم على الغلات والتربة على حد سواء، والمشاكل البيئية الناتجة عن سوء أنظمة الري والصرف وصولاً إلى مناقشة أهم وسائل التكنولوجيا الحيوية لرفع مستوى الإنتاج الزراعي على الجانبين النباتي والحيواني واستكشاف وسائل أخرى للتكيف مع التغيرات البيئية تضمن تحقيق توازن معقول بين زيادة السكان وكمية الإنتاج الزراعي.

حدود البحث :

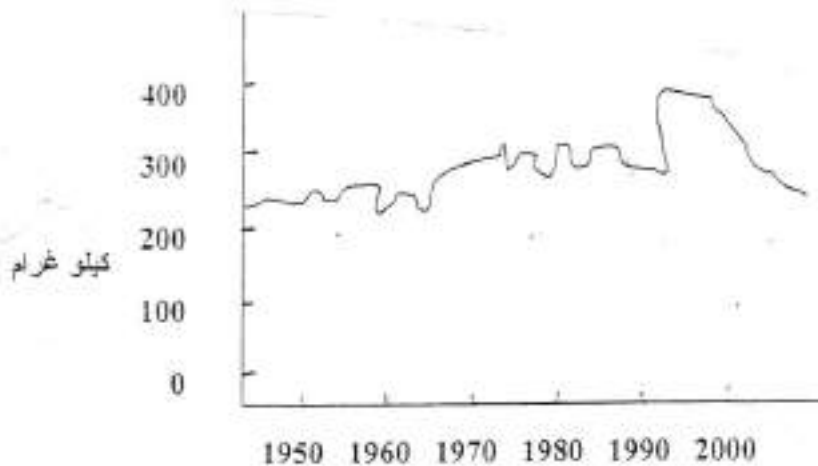
إن مسألة تزايد السكان إلى جانب إنخفاض إنتاجية بعض المحاصيل الرئيسية وارتفاع إنتاجية محاصيل أخرى وتدخل القوى الدولية في أسعار السوق العالمية ومشكلة التغير المناخي وتأثيراتها على الغلات الزراعية والمستوى الثقافي والتكنولوجي للسكان، خلق مشكلة عالمية هي مشكلة المجاعة، والتي حتى وإن ظهرت في مناطق محددة من العالم. مثل أفريقيا وأمريكا اللاتينية في الوقت الحاضر. إلا أنه من المحتمل أن تصل تأثيراتها السلبية إلى مناطق أخرى لذا صار لزماً أن تعالج أزمة الغذاء على المستوى العالمي لوضع الحلول المناسبة لتفادي حدوث مجاعة عالمية مقرونة بأزمات سياسية.

منهجية البحث :

اعتمد البحث أسلوب العرض الوصفي والتحليلي لأهم العوامل المؤدية الى حدوث تناقص في إنتاج الغذاء على مستوى العالم، كما استخدم أسلوب التحليل الكمي أينما اقتضت الضرورة لإبراز تأثير بعض العوامل البيئية في الإنتاج الزراعي وحساب مساحة الأراضي المتضررة بأساليب الزراعة أو الري غير العلمية أو تأثير الكوارث الطبيعية فيها.

المحصول العالمي :

ارتفع إنتاج الحبوب لكل شخص في العالم ارتفاعاً مشيراً للدهشة بين عامي ١٩٥٠-١٩٨٤ بلغ الارتفاع ٤٠٪ وذلك راجع الى الثورة الخضراء في الستينات والتي أدخلت أصنافاً جديدة من الأرز والقمح والاستخدام المكثف لمبيدات الآفات والسماد والري، ومع هذا فقد هبط نصيب الشخص من إنتاج الحبوب بدءاً من عام ١٩٨٤ حتى عام ١٩٨٨، ورغم أنه عاود الارتفاع في عام ١٩٨٩ إلا أنه لا يزال دون مستويات عام ١٩٨٤ وهذه التقلبات لا توحى باتجاهات طويلة المدى ولا تفني ضمناً تدعوراً بيئياً أكثر من كون القوى الاقتصادية إن السنوات المنعزلة من الطقس المناوئ هي المسؤولة الرصيد (الشكل ١):



شكل (١) الانتاج العالمي من الحبوب لكل شخص من عام ١٩٥٠-١٩٨٨.

وقد نسب بعض العلماء في وكالة ناسا لشؤون الجو والغضاء حمولة الأرض، لا إلى القدرات الطبيعية والبايولوجية التي لدى الأرض لتهيئة المصادر اللازمة للمأكل والملبس والأساسيات، بل المقدرة البشرية على تطوير تكنولوجيات ومواقف جديدة، وقد أوضحوا من خلال التطور الثقافي أن البشر قد يبدلون سريعاً احتياجاتهم لمختلف الموارد ومقدرتهم على استخلاصها، وفي الوقت نفسه تعمل التغيرات الطبيعية والتي يحدثها الإنسان على تغيير توزيع ووفرة الموارد المتاحة^(١).

ويستدعي الغذاء اهتماماً خاصاً لأن إنتاجه حساس للتغيرات البيئية، خاصة درجات الحرارة والتساقط، إن مقدرة الأرض على إنتاج الغذاء تعتمد على جملة عوامل منها المياه الجوفية والتنوع الوراثي للأنواع غير البشرية والتربة المنتجة والتي بدت في وقت من الأوقات بلا حدود. ويوضح بعض الدارسين أن كمية المياه الجوفية تضخ الآن في أماكن كثيرة بمعدلات أسرع من معدلات ملئها، كما تختفي سنوياً (حينما تزال الغابات) أعداداً لا حصر لها من الأنواع وملايين من الجمهرات الممتازة وراثياً. كما تفقد التربة الخصبة بمعدلات تقع في حدود عدد من السنتيمترات كل ألف عام إنتاجيتها في أجزاء كثيرة من العالم بسبب التحات أو التملح.

ويظهر هذا التأثير البشري المباشر في حمولة الأرض على وجه الخصوص في الأراضي الحدية بالمناطق القاحلة وشبه القاحلة خاصة في أفريقيا^(٢).

وعلى أساس التوقعات الحالية لنمو السكان والزيادات في الدخل لكل شخص فإن الطلب على الغذاء سيصل بسهولة في منتصف هذا القرن إلى ضعف وإلى ضعفين ونصف مقارنة بالثمانينات لكن الباحثين في هذا المجال يتنبأون بوجود غذاء كافٍ لعشرة بلايين شخص حتى لو شئت معدل إنتاج الغذاء عند المستوى الحالي أو أقل منه مع استخدام أساليب أقل أضراراً بالبيئة من محاصيل الزراعة الأحادية الحالية والاستخدامات المكثفة للأسمدة ومبيدات الآفات^(٣).

إن تحقيق زيادة إنتاج الغذاء عن طريق زيادة المساحة المزروعة من العالم أمر بعيد

(١) تشيريل سيمون سيلفر، روت دي فريز، أرض واحدة مستقبل واحد، ترجمة د. سيد رمضان هدارة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٢، ص (١٠٧).

(٢) المصدر السابق نفسه، ص (١١٨).

(٣) المصدر السابق نفسه، ص (١٣٥).

الاحتمال، فعلى الرغم من أن نصف الأراضي الصالحة للزراعة هو فقط الذي يزرع، فإن الأراضي المتبقية قد يتعذر استخدامها جغرافياً أما لكونها نادرة في البلاد النامية بسبب زيادة معدل النمو السكاني، أو تكون مبتلاة بكثرة من الآفات التي تنقل الأمراض والطفيليات مثل مرض النوم أو مغطاة بترية رقيقة أو حمضية لدرجة يصعب معها الحفاظ على استمرار الزراعة فيها.

وتكمن زيادة الإنتاج الغذائي في زيادة غلة الأراضي الحالية عن طريق زيادة الزراعة المكثفة واستخدام الأسمدة وإنتاج مزيد من السلالات الإنتاجية وزيادة الاعتماد على الغذاء من المحيطات وتطوير طرائق جديدة لحصده. الجدول (١) حيث يتضح فيه استمرار الهبوط العالمي في مساحة أراضي الحبوب لكل شخص من ٠.١٦ من الهكتار في عام ١٩٨٠ إلى ما يقدر بنحو ٠.١٤ من الهكتار في عام ١٩٩٠.

جدول رقم (١)

أراضي الحبوب في العالم - الإجمالي وما يخص كل فرد من عام ١٩٥٠-١٩٨٠ مع التوقعات لعام ٢٠٠٠ (*)

السنة	إجمالي أراضي الحبوب مليون هكتار	أراضي الحبوب لكل الفرد هكتار	التغير فيما يخص الفرد خلال العقد (%)
١٩٥٠	٥٩٣	٠.٢٣	
١٩٦٠	٦٥١	٠.٢١	- ٨
١٩٧٠	٦٧٣	٠.١٨	- ١٥
١٩٨٠	٧٢٤	٠.١٦	- ١١
١٩٩٠	٧٢٠	٠.١٤	- ١٦
٢٠٠٠	٧٢٠	٠.١٢	- ١٥

(*) المصدر : لستر، براون وآخرون، وضع العالم، ترجمة د. سيد رمضان هدارة، القاهرة، ١٩٩٢، ص: ١٠.

تأثير الدفء العالمي في إنتاج الغذاء :

سواء كان الدفء العالمي المتوقع بالحساب مفيداً للزراعة أو ضاراً بها فإن ذلك يتوقف على المكان على درجة التحديد وعلى مقدار الدفء الذي يحدث وبملاحظة التغيرات في درجة الحرارة وأنماط التساقط والكيفية التي يمكن أن تتغير بها غلة المحصول عند استجابة النباتات لزيادة تركيزات ثاني أكسيد الكربون التي يمكن أن تحفز النمو وتقلل استهلاك الماء، نجد أن الغلات المحصولية ستهبط في بعض المناطق وتزداد في مناطق أخرى.

وبالاعتماد على نماذج الدوران العام المناخية^(٤)، وفيما يتعلق بالأغراض الزراعية فإن المتوقع أن الدفء سيصل أقصاه عند خطوط العرض العليا وإن التربة قد تميل إلى أن تكون أشد جفافاً في المناطق التي تتوسط القارات صيفاً، وسوف تشتد الدورة الهيدرولوجية عالمياً - زيادة الأمطار وزيادة التبخر - عندما يدفأ سطح الأرض. كما تبين النماذج أن التبخر سيزداد على النطاق العالمي بما يتراوح بين ٧-١٢ ٪ بالمضاعفة الفعالة لتركيزات ثاني أكسيد الكربون ولا يستطيع الجو اختزان كميات كبيرة من بخار الماء، وعلى ذلك فسوف يزداد التساقط مع عدم انتظام هذه الزيادة، كما أن الأجزاء النسبية من المطر والثلج والندى لن تبقى بالضرورة كما هي^(٥).

وقد قام باري وتيموني كارتر بجامعة برمنكهام ونيكولاس كوينجن بالجامعة الزراعية بهولندا، بالتأليف بين نتائج دراسة لتأثيرات التغيرات المناخية في الزراعة اشترك فيها بلاد متعددة تحت رعاية المعهد الدولي لنظم التحليل التطبيقية وبرنامج الأمم المتحدة للبيئة، تم فيها استخدام النموذج المناخي المعد من قبل معهد جودارد لدراسة التأثيرات التي يحدثها في الغلات الزراعية الدفء الناشئ عن المضاعفة الفعالة لـ CO₂. تم في هذه الدراسة مقارنة بين متوسطات الغلة المتوقعة تحت الظروف المناخية الحالية في مناطق متعددة من

(٤) إن نماذج الدوران العام المناخية هي نماذج دوران عامة تتنبأ بالأساليب التي تتطور بها درجة الحرارة والرطوبة وسرعة الرياح واتجاهها ورطوبة التربة والجليد البحري والتغيرات الأخرى من ثلاثة أبعاد على مر الزمن وتستخدم فيها معادلات رياضية للتعبير عن العمليات الكيميائية الأساسية التي تحكم نظام المناخ العالمي.

(٥) تشرييل سيمون ميلفر، مصدر سابق، ص (١١٥).

نصف الكرة الشمالي، وبين متوسطات الغلة التي يمكن توقعها بالدفء الناجم عن المضاعفة الفعالة لـ CO_2 .

إتضح من خلال هذه الدراسة أنه إذا زاد تواتر الجفاف الصيفي عند خطوط العرض العليا فقد يحدث نقص في الغلات الزراعية في المناطق الإنتاجية من أمريكا الشمالية وأسيا، وهم يرتلون أن درجات الحرارة الأعلى من شأنها أن تكون مواتية لارتفاع غلات محاصيل الحبوب التي تزرع الآن في المناطق التي تعمل درجات الحرارة الحالية فيها على الحد من طول موسم الزراعة.

فمثلاً سوف تزداد غلات القمح بنحو الثلث في منطقة وسط أوروبا حيث موسم الزراعة الآن قصير ولطيف الحرارة، أما غلات الشعير فأنها تنقص بنحو ٤٪ لأن نموها يزدهر في الظروف المعتدلة^(٦).

وفي المناطق المعرض فيها إنتاج الحبوب من قبل للجفاف قد تعمل زيادة معدلات التبخر التي تنبأ بها النموذج المناخي على الحد من أي زيادة في الغلات يمكن توقعها من درجات الحرارة الأعلى، كما هي الحال في ساسكاتشوان حيث يمكن أن تتخفّض الزيادات في غلات نبات القمح التي تيزر في الربيع بما يتراوح بين الخمس والثلث^(٧).

إن تأثيرات CO_2 المباشرة في نمو النباتات واستخدام الماء تعقد جهود التنبؤ بالكيفية التي قد يؤثر بها التغير المناخي الحاد مستقبلاً بسبب ارتفاع تراكيز الغازات الدفيئة في الزراعة والغابات والنظم الايكولوجية الأخرى فحينما تزيد تركيزات CO_2 تزيد معدلات التمثيل الضوئي في معظم النباتات، كما تغلق النباتات ثغراتها جزئياً - والشغرات هي المسام التي ينفذ من خلالها بخار الماء ثاني أوكسيد الكربون ونظراً لأن النباتات تستخدم ماء أقل لوحده المساحة الورقية عندما تعرض لمستويات مرتفعة من CO_2 فقد ترتفع كفاءة استخدام الماء. وإذا حدثت تأثيرات الإثراء الايجابية المباشرة قد يساعد على معادلة التأثيرات السلبية للتغير المناخي في المحاصيل.

6- Schneider, S.H. Global warming, San Francisco, 1989, p.(106).

7- Ibid, p.(115).

التدهور المؤثر في المحاصيل:

تؤثر أشكال التدهور البيئي جميعاً في إنتاج الغذاء فتحات التربة يقوّض تدريجياً إنتاجية ما يقدر بثلاث أراضى العالم الزراعية، وإزالة الغابات تؤدي إلى زيادة الجريان السطحي لمياه الأمطار والفيضانات المدمرة للمحاصيل كما أن الضرر الذي يلحقه تلوث الهواء والمطر الحمضي بالمحاصيل يمكن رؤيته في البلاد الصناعية والتنامية على حد سواء.

وتدل البيانات المستمدة من الحقول التجريبية أن غلة بعض المحاصيل تقل بسبب زيادة الإشعاع فوق البنفسجي المرتبطة باستنزاف طبقة الأوزون الستراتوسفيرية^(٨). وإنتاجية ربع الأراضي الزراعية المروية آخذة بالانخفاض بفعل التشبع بالماء والملوحة، فقد جاءت التقارير عن تدهور الأراضي من جميع أنحاء الأرض، ففي تموز ١٩٨٩ صرح رئيس الوزراء الأسترالي أن أكثر من ثلثي مساحة أستراليا للزراعة قد تدهورت كما عانى الإتحاد السوفيتي (السابق) من هبوط في خصوبة التربة، وأوضح راجيف غاندي السمات الرئيسية للأزمة البيئية والاقتصادية التي تواجهها الهند نتيجة للاستمرار في إزالة الغابات وتدهور الأراضي المرتبطة بها.

ويفقد مزارعو العالم سنوياً ما يقدر بنحو ٢٤ بليون طن من التربة السطحية، بحيث وصلت كمية فقدان التربة في الثمانينات إلى ٢٤٠ بليون طن.

وقد صنّف العالم الزراعي هارولد درجن الأراضي الزراعية إلى فئات ثلاث تبعاً لدرجة تدهورها، فيشمل التدهور الطفيف الأراضي التي نقصت إمكانيتها الزراعية بمقدار ١٠٪، ويشمل التدهور المتوسط الأراضي التي نقصت إمكانيتها بما يتراوح بين ١٠-٥٠٪ أما التدهور الوخيم فنقص الامكانية فيه يزيد على ٥٠٪ (الجدول ٢).

(٨) لسترر، براون وآخرون، وضع العالم، ترجمة د. سيد رمضان هدارة، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص (٩٦).

جدول (٢)

تقديرات تدهور الأراضي في أواخر الثمانينات

القارة	طفيف	متوسط	وخيم	الإجمالي
النسب المئوية من سطح الأرض				
القارة	طفيف	متوسط	وخيم	الإجمالي
أفريقيا	٦٠	٢٣	١٧	١٠٠
آسيا	٥٦	٢٨	١٦	١٠٠
أستراليا	٣٨	٥٥	٧	١٠٠
أوروبا	٦٩	٢٥	٦	١٠٠
أمريكا الشمالية	٧٠	٢٣	٧	١٠٠
أمريكا الجنوبية	٧٣	١٧	١٠	١٠٠

(*) المصدر: لستر ر. براون وآخرون، وضع العالم، ترجمة د. سيد رمضان هدار، ط١ القاهرة، ١٩٩١، ص(٧٩).
والملاحظ في الجدول (٢) أن جميع المناطق بها بعض الأراضي المتدهورة تدهوراً وخيماً،
ولكن في أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية بها من هذه الفئة ما يزيد كثيراً على ما يوجد في
أمريكا الشمالية وأوروبا.

وطبقاً لما أعلنته منظمة الأغذية والزراعة يمكن لتحات التربة أن يخفض الإنتاج الزراعي
في أفريقيا بمقدار الربع فيما بين عامي ١٩٧٥ و ٢٠٠٠ إذا لم تتخذ تدابير للصيانة وفي
الولايات المتحدة وعن طريق ١٤ دراسة أجريت عن الذرة و ١٢ دراسة عن القمح ثبت من
خلال الدراسات أن فقدان ٢٥ سم من التربة السطحية يؤدي الى خفض غلات الذرة
والقمح بما يقرب ٦٪ لكل منهما وتطبيق ذلك على العالم ككل فان فقدان ٢٤ بليون طن من
التربة السطحية سنوياً - يساوي بوصة واحدة من سطح ٦١ مليون هكتار - يخفض
محصول الحبوب البالغ ١٤٦ مليون طن المستحصل من هذه المساحة بمقدار ٦٪ (بفرض أن
(٩) لستر ر. براون وآخرون، وضع العالم، ترجمة د. سيد رمضان هدار، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص(١٠٠).

المتوسط العالمي للغلة يساوي ٢٤ طن للهكتار) أي ٦ ملايين طن سنوياً^(٩). كما تتدهور الأراضي نتيجة للتغير الجاري في كيمياء التربة فارتفاع تركيزات الملح يخفض إنتاج محاصيل بعض الأراضي في العالم والتي تزرع على نحو مكثف إضافة إلى سوء أنظمة الصرف التي كثيراً ما أغفلت في غمرة التعجل لإنهاء مشروعات الري التي تمت فيما بين عامي ١٩٥٠-١٩٨٠. ويعمل التشبع بالمياه والملوحة على خفض غلات ما يقدر بنحو ٢٤٪ من أراضي العالم الزراعية المروية في البلاد الصناعية والنامية ويتظافر عاملي التحات والتملح على الأراضي الزراعية تنخفض قدرتها الإنتاجية تدريجياً حتى تصبح غير مريحة في النهاية وتهجر وياتباع طريقة العالم الزراعي السوفيتي فيكتور كوفدا بأن التخلي عن ١-١٥ مليون هكتار من الأراضي المروية سنوياً يؤدي إلى خسارة سنوية في ناتج الحبوب تتراوح بين ٢٥-٣٥ مليون طن^(١٠).

إن إزالة الغابات تؤثر في الإنتاج الغذائي من نواح عديدة فهي تغير بطريقة مباشرة الدورات الهيدرولوجية المحلية بزيادة الجريان السطحي والتأثير في إعادة دورة سقوط المطر في الأراضي الداخلية كما هو واضح في شبه القارة الهندية حيث تعمل إزالة الغابات في الهملايا على زيادة الجريان السطحي لمياه الأمطار مما يؤدي إلى حدوث فيضانات عارمة وقد زادت مساحة المنطقة المعرضة للفيضان السنوي في الهند إلى أكثر من ثلاثة أمثالها منذ عام ١٩٦٠. الجنول^(٣).

جنول (٣)

المساحة المعرضة للفيضان في شبه القارة الهندية^(*)

المساحة (مليون هكتار)	السنة
١٩	١٩٦٠
٢٣	١٩٧٠
٤٩	١٩٨٠
٥٩	١٩٨٤

(*) المصدر: لستر د. براون وآخرون، وضع العالم، ترجمة د. سيد رمضان هدارة، ط١، القاهرة، ١٩٩٢، ص(٩٩).

(١٠) المصدر السابق نفسه، ص(١١٠).

ولسوف يصبح الحطب شحيحاً ما دامت إزالة الغابات مستمرة وهذا يجبر أهالي القرى على حرق المزيد من روث البقر ومخلفات المحاصيل لغرض التدفئة مما يحرم التربة لا من المغذيات فحسب بل أيضاً في المادة العضوية التي تساعد على الحفاظ على قوة بنية التربة وسلامتها^(١١).

وقد تعرّف الباحثون حديثاً الى تهديدين آخرين يواجهان الأمن الغذائي في المستقبل هما السيارات ومحطات توليد القوى التي تُدار بالفحم وهذا واضح بتقدير التلف الذي يلحق بالمحاصيل من تلوث الهواء في المجتمعات التي تستخدم السيارات بكثرة خاصة أوروبا الغربية والولايات المتحدة وفي البلاد التي يعتمد اقتصادها على حرق الفحم بأوروبا الشرقية والصين والاعتماد على دراسة دامت سبع سنوات تحت رعاية كل من الوكالة الأمريكية لحماية البيئة ووزارة الزراعة الأمريكية مشتركتين يمكن القول بأن الأوزون وثاني أكسيد الكبريت وأكسيد النتروز هي أشد ملوثات الهواء إتلاقاً في الولايات المتحدة وأشدّها إتلاقاً هو الأوزون حيث أن المحاصيل حساسة للكميات الضئيلة من أوزون المستوى الأرضي. والخلاصة أن أماننا الكثير لتعلمه عن تأثيرات هذه الأشكال المختلفة للتدهور البيئي في الزراعة العالمية فتحات التربة وتشبع الأراضي المروية بالمياه والملوحة والفيضانات وتلوث الهواء والمطر الحمضي واستنزاف الأوزون الستراتوسفيري والأصناف العالية الحرارة قد تكون جميعاً مسببة خسائر متزايدة. في الإنتاج الغذائي ويمكن أن يكون العالم معنياً بخسارة اضافية قدرها ١٤ مليون طن من ناتج الحبوب كل عام بسبب هذا الاتلاف للأرض والمحاصيل. جدول(٤).

(11) Denniston, Derek. Conserving Mountain Ecosystems and Cultures. World Watch, washington, D.C 1995, p.(123).

جدول (٤)

تقدير تقريبي للخسارة في ناتج الحبوب العالمي سنوياً نتيجة للتدهور البيئي (*)

شكل التدهور	الخسارة في ناتج الحبوب (مليون طن)
١- تدهور الأرض: تحات التربة تشبع الأراضي المروية بالمياه وملوحتها فقد مادة التربة العضوية نتيجة لحرق روث البقر ومخلفات المحاصيل تقصير دورة الزراعة المتقلة اكتناز التربة بفعل المعدات الثقيلة.	٩ ١ ٢
٢- تلف المحاصيل تلوث الهواء الفيضانات المطر الحمضي زيادة الإشعاع فوق البنفسجي	١ ١
الإجمالي	١٤

(*) المصدر : تقديرات معهد مراقبة البيئة.

الآعباء البيئية للري والدورة الهيدرولوجية:

يستنزف ري المحاصيل في كل عام ٣٣٠٠ كيلومتر مكعب من المياه من أنهار الكرة الأرضية ومجاريها المائية وخزاناتها الجوفية. لذا فإن لكثافة الري هذه أعظم الأثر على مساحات المياه في العالم وعلى أراضي المحاصيل التي تروي بها وتتضافر عوامل الأراضي الملحية والمعرفة بالمياه والخزانات الجوفية المستنزفة والملوثة والبحيرات المتقلصة والبحار الداخلية مع تدمير البيئة البحرية لتحميل الري ثعباً بيئياً باهضاً (١٢).

(12) Bell, Melinda, "I sour climbe unstable", Texas: University of Texas press., 1944.p.(312).

وتنشأ أشد الأضرار وطأة جراء إغراق التربة بالماء ومع غياب الصرف الكافي ترتفع نسبة تسرب المياه مما يرفع مستوى المياه الجوفية ويجعل الجنور غارقة في المياه وتقل نسبة حصولها على الأوكسجين مما يمنع نموها كما يؤدي تبخر الماء بالقرب من سطح الأرض (التربة) في المناطق الحارة الى تجميع الأملاح وهذا يقلل من إنتاج المحاصيل^(١٣). وتشير بوضوح تقديرات أكبر خمس دول تعارس الري على مستوى العالم إلى أن مشكلة الملوحة تكفي لتقليد الإنتاج العالمي للغلات الزراعية بنسبة ٢٤٪ ، الجدول (٥).

جدول (٥)

الأراضي المروية التي تلفت بالملوحة

تقديرات أكبر خمس دول تعارس الري وتقديرات العالم في منتصف الثمانينات^(*)

الدولة	المساحة التالفة (مليون هكتار)	نسبة الأراضي المروية التالفة (٪)
الهند	٢٠.٢	٣٦
الصين	٧.٠	١٥
الولايات المتحدة	٥.٢	٢٧
باكستان	٢.٢	٢٠
الاتحاد السوفيتي السابق	٢.٥	١٢
أجمالي	٣٧.٩	٢٤
العالم	٦٠.٢	٢٤

(*) المصدر:

Dennisbon, Derek, conserving mountain Ecosystems and cultures, World watch, Washington, D.C. 1995, p.(125).

وفي غرب الولايات المتحدة برزت مجموعة مشكلات نجمت من جراء الري المفرط

(13) Ibid. p. (320).

والصرف الرديء فقد أظهرت الدراسات المكثفة لهذه المنطقة منذ عام ١٩٨٥ وجود تركيزات قاتلة وشديدة الضرر من عنصر السيلينيوم والذي هو عنصر طبيعي يحتاجه الإنسان وبعض الحيوانات الأخرى بكميات صغيرة للغاية إلا أنه على درجة عالية من السمية في التركيزات الأعلى ونتيجة لارتفاع تكاليف حل مشكلة الصرف المتضمنة إزالة السمية بواسطة ميكروبات التربة والترشيح الميكانيكي والمعالجة الكيميائية إلى أكثر من ١٠٠ مليون دولار سنوياً (في ولاية كاليفورنيا وحدها) أصبح من المرجح أن تخرج بعض أراضي الولايات المتحدة المروية من دائرة الإنتاج أبان العقد القادم^(١٤).

وقد أصبحت سمات تعدي الري للحدود البيئية واضحة في الأنهار والبحيرات والمجاري المائية في كل أنحاء العالم، أكثرها فداحة هو تقلص بحر أرال في الجمهوريات الآسيوية الوسطى (في الاتحاد السوفيتي سابقاً) حيث يزرع في هذه المنطقة ٩٥٪ من إجمالي القطن السوفيتي وثلاث فاكهة البلاد وربع خضرواتها و٤٠٪ من أرزها وفي هذه الجمهوريات تروي ٩٠٪ من أراضي المحاصيل بسبب جفاف المناخ ومع توسع الإنتاج أبان الستينات والسبعينات حولت كميات متزايدة من مياه النهرين الرئيسيين أموداريا وسيرداريا وهما المصدران الوحيدان لسد النقص في بحر أرال بجانب المطر الشحيح لري المحاصيل ومع حلول عام ١٩٨٠ إنخفضت فيضانات الأجزاء الواطنة من هذه الأنهار حتى التناوب وتقلص البحر بشكل ملحوظ حيث إنكمشت مساحته بأكثر من ٤٠٪ من عام ١٩٦٠ وانخفض حجمه إلى الثلثين وزادت مستويات الملوحة به ثلاث مرات واندثرت كافة أصناف الأسماك المحلية إلى أن تحول رابع أكبر بحر مغلق في العالم إلى مناطق زراعية وأصبح خط الشاطئ الجديد يبعد حوالي ٤٠ كم عبر الرمال من المكان الذي كانت ترسو فيه السفن سابقاً^(١٥).

والملاحظ أن أحد الاستنتاجات المستخلصة من نماذج الدوران العام المناخية أنه عندما تزداد متوسطات درجات الحرارة العالمية سوف تزداد سرعة الدورة الهيدرولوجية مما يزيد التساقط العالمي والذي لن يسقط حينما وأينما توجد حاجة إليه ويتغير أنماط درجات

(14) Schneider, Op/cit., p.(120).

(١٥) آل جور - الأرض في الميزان، ترجمة د. عواطف عبد الجليل، بينون تاريخ، ص (٢٥).

الحرارة والتساقط ستتغير الرطوبة وموعد جريان الماء السطحي ومقداره مما سيكون له أثر سلبي على مناطق العالم الزراعية الهامة^(١٦).

كما أشارت هذه النماذج الى أن زيادة تركيزات الغازات الدفينة سيزيد جفاف الترب صيفاً في مساحات شاسعة عند خطوط العرض الوسطى والعليا بما في ذلك السهول العظمى بالولايات المتحدة وغرب أوروبا وشمال كندا وسيبيريا مما سيتطلب زيادة ري المحاصيل وعدم إمكانية التوسع في مساحة الأرض المحصولية المروية أو حتى الإبقاء على مستويات الري الحالية الزراعة هي فعلاً المستهلك الرئيسي لثلاثة أرباع الماء العذب المستخدم عالمياً ورغم أن الري هو الأساس الذي يقوم عليه نظام إنتاج الغذاء العالمي إلا أن التغيرات في التساقط والجريان الحاصلة في الوقت الحاضر من شأنها أن تؤثر في كمية مياه الري المتاحة ومن ثم في إنتاج الغذاء^(١٧).

التكنولوجيا الحيوية واستكشاف سبل للتكيف:

إن تاريخ الحضارة مرقم بقواصل من التآرجحات المناخية التي أعيت براعة الناس الذين يكتسبون رزقهم من الأرض وتستطيع المجتمعات أحياناً اتخاذ خطوات للتخفيف من حدة تأثيرات التآرجحات المناخية القاسية بتعديل الهياكل السعيرية أو إمداد الفلاحين بالمساعدة ويعتقد المؤرخون أن التغيير المناخي أدى في حالات أخرى اقترن فيها مع عدم التكيف من قبل المجتمعات الى إندثار الحضارات.

وقد ظهرت أهمية التكنولوجيا الحيوية في إنتاج الغذاء منذ المحاولات الناجحة الأولى في الهندسة الوراثية في أوائل السبعينيات ففي سنة ١٩٨٩ تنبأ أحد الكتاب بأن المملكة العربية السعودية قد تصبح في غضون من خمسة إلى عشرة أعوام شبيهة بحقول القمح في كنساس، لكن هذه الفكرة ما لبثت أن تداعت في عام ١٩٨٩ عندما فقدت كنساس ما زاد على ثلث محصول من القمح بسبب الجفاف فصارت شبيهة بصحراء السعودية التي لا تزال أرضاً سبات^(١٨).

(١٦) تشيريل سيمون ملغر، مصدر سابق، ص (١١٤).

(١٧) جون ايرنج، الاستفادة من التقنيات، ترجمة شويكار زكي، الدار الدولية للنشر والتوزيع، معهد مراقبة البيئة العالمية، وثيقة (١٠١)، مصدر، (١٧).

(١٨) مايكل رنر، الوثائق في نظام متواصل، ترجمة د. سيد رمضان هدارة، معهد مراقبة البيئة العالمية، وثيقة (١٠٤)، الدار الدولية للنشر والتوزيع، مصر - كندا، ١٩٩٤، ص (١٤٨).

فالتكنولوجيا الحيوية لن تحدث ثورة في الزراعة بين يوم وليلة لكنها يمكن أن تكون سلاحاً ذا أهمية في الصراع ضد الجوع وهي تواصل فتح آفاق جديدة في مختلف المجالات بدءاً من الصناعة الى الرعاية الصحية ثم إلى إزالة التلوث وهي كمعظم التكنولوجيا الثورية لها مواطن قوتها وضعفها وتبدي عدداً ضخماً من الصعاب المحتملة التي تُضاهي في تنوعها الآمال التي تعد بتحقيقها^(١٩).

والهندسة الوراثية - أي النقل المباشر للجينات التي تحمل شفرات جميع عمليات الحياة من كائن حي إلى آخر - هي من أشهر التقنيات البيولوجية وأهمها ولزراعة الأنسجة أهمية خاصة في التكنولوجيا الحيوية النباتية لأنه يسمح بتوليد نباتات كاملة من خلية وحيدة أو من عينات صغيرة من الأنسجة^(٢٠).

بالنسبة للإنتاج الحيواني فإن الهرمونات التي تعجل وترفع مقدار الزيادة في وزن الماشية والتي تزيد إنتاج الحليب في الأبقار صار بالإمكان إنتاجها الآن على نطاق واسع بالبكتريا التي يتم تغييرها جينياً كما أمكن إنتاج اللقاحات والأدوية البيطرية باستخدام الميكروبات وسبب تقدم التكنولوجيا الحيوية الحيوانية لأن ما هو معلوم عن العمليات الخلوية الأساسية في الحيوانات يفوق كثيراً ما هو معلوم عنها في النباتات لأن المنتجات الخاصة بصحة الإنسان تختبر أولاً في الحيوانات أما النباتات فكانت أقل استجابة للمعالجات التكنولوجية الحيوية ومن المحتمل أن استنباط تقنيات التكنولوجيا الحيوية التي تحسن إنتاج الأنواع الرئيسية من محاصيلنا سيستغرق وقتاً طويلاً جداً لأن الحبوب كانت مقاومة على وجه الخصوص للمعالجة الوراثية فهي لا تتوافق مع الجرثومة (البكتيري) الشائعة الاستخدام إلى أبعد الحدود في إدخال جينات غريبة داخل الخلايا النباتية كما يصعب تجديدها من الخلايا التي يحدث بها تغيير^(٢١).

ولم ينجح العلماء في نقل جين غريب إلى أحد محاصيل الحبوب وهو الذرة إلا في عام

(١٩) المصدر السابق نفسه، ص (٥٢).

(٢٠) لستور، براون، مصدر سابق، ص (١٠٩).

(٢١) مايكل، ويز، مصدر سابق، ص (٦٤).

١٩٨٨ كما أن نقل هذه الجينات يستلزم أموالاً كثيرة والتي تأتي عن طريق المنظمات العامة والشركات متعددة الجنسيات (٢٢).

كما ترى العديد من كبريات الشركات الكيميائية الزراعية أن الربح الأعظم احتمالاً يتحقق من بيع مجموعات متكاملة من البذور والسماد ومبيدات الآفات للمزارعين وعلى الرغم من أن مقاومة الآفات والأمراض توصف عادة بأنها أهداف رئيسية لبرامج الشركات لتنمية المحاصيل فإن مقاومة مبيدات الأعشاب تعطى أولوية في برامج البحث والتطوير حيث أن المبيدات العشبية الكيميائية تحل محل الحراثة (أي الطريقة التقليدية لمكافحة الحشائش) وهي لا تزيد من غلة المحاصيل إلا إذا لم تكن الطريقة السابقة لمكافحة الحشائش ملائمة وكافية.

والفلاحة اللاحرثية يمكنها أن تخفض استخدام الوقود وتحات التربة بصورة كبيرة لكن اعتمادها على المبيدات يشكل خطراً كبيراً على تلوث المياه حيث أن بعض هذه المبيدات سامة أو مسرطنة. أضف إلى ذلك أنها تقدم القليل للمزارعين في البلاد النامية حيث يعيش معظم جياع العالم بإزالة الحشائش الضارة يدوياً. أرخص من استخدام تلك المبيدات نظراً لوفرة العمالة ورخصها كما أنها أسلم واستخدام المبيدات العشبية أمر معقول اقتصادياً في الزراعة برأس مال ضخم وحيثما تكون العمالة باهظة التكلفة وما يوجد في معظم المناطق الزراعية بالبلاد هو عكس هذا الوضع.

وبالمثل فإن هرمون النمو البقري - أحد المنتجات الأولى للتكنولوجيا الحيوية الحيوانية المزمع إنتاجه تجارياً والذي يمكنه زيادة إنتاج الحليب بمقدار يصل ما بين ١٠-٢٥ ٪ - ليس من التكنولوجيات العملية لمعظم ملاك الماشية في العالم الثالث. فثمن هذا الهرمون البالغ ١٠٠ دولار لكل بقرة سنوياً يصل إلى ما يتفقه أشخاص كثيرون في البلاد النامية على الغذاء أضف إلى ذلك أن الحيوانات التي تشعلها المعالجة تحتاج إلى حصص كبيرة من العلف عالية النوعية ومنظمة في استثماريتها وإلى الحقن المتكررة وهذا متعذر من الناحية

(٢٢) لسترر، براون، مصدر سابق، ص (١٦٠).

العملية في بلاد لا يزال تطعيم الأنميين فيها ضد الأمراض المعدية بعيداً كل البعد من أن يكون إجراءً روتينياً (٢٣).

وكلمة أخيرة عن هذه التكنولوجيا الحيوية معقداً أن جميع الجهود الخاصة والعامة المبذولة في تطويرها سوف تنقوض إذا استمرت موجة القضاء على النباتات والحيوانات المبذولة السائدة حالياً دون أن تكبح وإذا ترك تنوع كل من الأنواع المحصولية وغير المحصولية بغير حماية فلسوف يفقد معظم المادة المتاحة الآن للمعالجة الوراثية فالتكنولوجيا الحيوية تستطيع نقل الجينات لكن قدرتها على خلق هذه الجينات معلومة واقعية.

والى جانب التكنولوجيا الحيوية كأسلوب لتكيف من يكتسبون رزقهم من الأرض، اقتضت مجموعة دراسات حول هذا الموضوع كخطوات ابتدائية في تحليل تأثيرات التغير المناخي في الغلات الزراعية أن تظل سياسة المزارع وإدارتها وتكنولوجيايتها كما هي الآن ولكن من غير الممكن أن يقف الفلاحون مكتوفي الأيدي حيال هذا التغير لأن رزقهم محدد بالتكيف المتواصل لأنماط الطقس المتغيرة وطلب المستهلكين وأهم إجراءات التكيف التي مارسها المزارعون هي تعديلات في مواعيد الزراعة والحصاد وتغيير أساليب الحراثة وأصناف المحاصيل والأنواع والدورات الزراعية واستخدامات الأسمدة ومبيدات الأعشاب والآفات، إضافة إلى تحسين كفاءة الري الحالية أو إنشاء وحدات ري جديدة أما على المستوى الإقليمي فالمحتمل لموارد الماء وتغيير السياسة الوطنية للمزارع والاتفاقيات الدولية للتجارة (٢٤).

ولم، يعدّ التدهور في القوت واشتداد الجوع مسألة حذسية ففي أفريقيا يزداد باطراد كل من العدد المطلق للأشخاص الجياع ونسبتهم المئوية من مجموع السكان وفي أمريكا اللاتينية يدل الفقر المتزايد واطراد هبوط ما يخص الفرد من الانتاج الغذائي وارتفاع أسعار الغذاء على اتجاه مماثل وإن استمر العالم في إتباع سياسات (العمل كالمعتاد) في الزراعة وتنظيم الأسرة فقد يكون حدوث طارئة غذائية في غضون بضع سنين أمراً لا مفر منه ومن أمكن أن تعمل أسعار الحبوب التي ترتفع بصورة مستمرة وما يتبع ذلك من أعمال

(٢٣) تشريل سيمون سلفر، مصدر سابق، ص (١١٧).

(24) Bell, Melinda, Op.Cit. p.(123).

الشغب بسبب الغذاء على زعزعة الحكومات الوطنية وتهديد سلامة النظام النقدي العالمي.

وأنّ من الضروري للعالم أن يواصل تقوية الزراعة بكل الطرق الممكنة وأن الحاجة لتدعو الى مجهود دولي ضخم لحماية التربة وحفظ واستعادة إنتاجية الأرض المتدهورة كما أن إطعام الناس على نمو ملائم خلال السنوات القادمة يتوقف على الإبطاء السريع للنمو السكاني الى النصف ليساير الزيادة المحتمة في الناتج الغذائي ويتحقق هذا الهدف برفع مستوى فهم الجمهور للعلاقة بين حجم أسرة اليوم وتنوعية الوجود البشري غداً، وإن لم تعط هذه الأهداف الأولوية العليا في عواصم البلاد فإنّ مال هذه الجهود هو الفشل.

الاستنتاجات والتوصيات:

الاستنتاجات:

- ١- إنّ موارد الغذاء أو ما يُسمى بحمولة الأرض تعتمد على القدرات الطبيعية والبيولوجية الموجودة في الأرض اضافة الى القدرات البشرية التي تعمل على تطوير تكنولوجيات ومواقف جديدة.
- ٢- من ملاحظة الزيادات السكانية العالمية ممكن التنبؤ بحدوث طلب على الغذاء قد يصل الى ضعفين ونصف مقارنة بالثمانينات.
- ٣- ممكن لزيادة تركيزات غاز CO_2 في الغلاف الحيوي أن تحفز نمو النباتات وتقلل استهلاك الماء في مناطق العالم.
- ٤- من الملاحظ أن ارتفاع درجات الحرارة العالمية عن مستوياتها الحالية سوف يغيّر الدورة الهيدرولوجية - زيادة الأمطار وزيادة التبخر - مما سيغيّر الأنماط الزراعية العالمية بشكل كبير.
- ٥- يقوِّض تحات التربة وتلحها إنتاجية ثلث أراضي العالم الزراعية كما تؤدي إزالة الغابات الى زيادة الجريان السطحي والفيضانات المدمرة للمحاصيل.
- ٦- تقلل الأمطار الحمضية وإزالة طبقة الأوزون إنتاجية الغلات الزراعية .
- ٧- يفقد مزارعوا العالم سنوياً ما يقدر بنحو ٢٤ بليون طن من التربة السطحية الصالحة للزراعة عن طريق التحات.

- ٨- إنَّ التغير الجاري في كيمياء التربة بارتفاع نسبة تملحها يخفض إنتاجية محاصيل بعض أراضي العالم الزراعية بنحو ٢٤ ٪ بحيث تكون غير مريحة الى أراضي أخرى.
- ٩- تؤثر مسألة إزالة الغابات بصورة سلبية في الانتاج الغذائي بتغييرها الدورة الهيدرولوجية عن طريق زيادة الجريان السطحي لمياه الأمطار والفيضانات العارمة واستخدام الحطب بكثرة يؤدي الى ندرته مما يدفع بأهالي القرى الى حرق روث الأبقار ومخلفات المحاصيل لغرض التدفئة مما يحرم التربة من المغذيات والمواد العضوية.
- ١٠- تعدُّ التكنولوجيا الحيوية سلاحاً ذا أهمية في الصراع ضد الجوع لأنها تفتح آفاقاً جديدة في كافة مجالات الحياة من الصناعة الى الرعاية الصحية ثم الى إزالة التلوث لكن تكاليف استخداماتها الباهظة تحرم البلاد النامية من استخدامها.
- ١١- يعمل هرمون النمو البقري على زيادة إنتاج الحليب بمقدار يصل ما بين ١٠-٢٥ ٪ لكن تكاليفه الباهظة تحد من استخدامه في مناطق كثيرة من العالم خاصة البلاد النامية.
- ١٢- إتضح من خلال الدراسة أن الحبوب كانت أقل استجابة لمعالجات التكنولوجيا الحيوية لأنها لا تتوافق مع الجرثومة (البكتيرية) الشائعة الإستخدام كما يصعب تجديدها من الخلايا التي يحدث بها تغيير.

التوصيات:

- ١- ضرورة الحد من القطع الجائر للغابات واستخدام أساليب ري وصرف متطورة للحيلولة دون إنجراف التربة وتمدحها الى درجة يصعب معها زراعتها.
- ٢- استخدام تقنيات التكنولوجيا الحيوية كأسلوب من أساليب التكيف للتغيرات البيئية وتعديل مواعيد الزراعة والحصاد وتغيير أساليب الحراثة والنورات الزراعية واستخدام الأسعدة ومبيدات الأعشاب والافات.
- ٣- ضرورة الأبطاء السريع للنمو السكاني الى النصف يساير الزيادة المحتملة في الناتج الغذائي وذلك عن طريق زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي للسكان في كل أنحاء العالم.
- ٤- بذل جهود دولية لحماية التربة من المشاكل الطبيعية والبشرية التي تتعرض لها وحفظ واستعادة انتاجية الأرض المتدهورة.
- ٥- العمل قدر الامكان بشعار دع الطبيعة للطبيعة.

الباب الرابع المحور التجاري

* واقع الاقتصاد العربي وآفاقه المستقبلية في ظل آليات
العملة

د. نسيب سلمان ابو عرار

* منطقة التجارة الحرة الكبرى الأداء الراهن، ومشكلات
التنفيذ والآثار المتوقعة في مسيرة التكامل الاقتصادي
العربي

د. عزيز محسن محمد علي

* أثر مقسوم الارباح على العوائد غير العادية للأسهم

أ. مؤيد محمد علي الفضل / م. سالم صلال راهي الحسناوي

* امكانية تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة
للصناعات الكهربائية

م. م. فائز غازي عبد اللطيف البياتي

واقع الاقتصاد العربي وآفاقه المستقبلية في ظل آليات العولمة

د. نسيم سلمان أبو عرار
كلية الإدارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية

المقدمة

شهد العقد الأخير من القرن الماضي العديد من المتغيرات العالمية والاقليمية على المستويين السياسي والاقتصادي، فأصبح الاتجاه السائد في الخريطة العالمية هو تعميم ما يُعرف بالعولمة، وأصبحت أيضاً أهم الصراعات المتفجرة في شتى أنحاء العالم يغلب عليها الطابع الاقتصادي أكثر من الطابع السياسي، وأصبح واضحاً أن المؤسسات الاقتصادية الدولية التابعة للأمم المتحدة أو تلك التي تستند الى ميثاقها هي من آليات العولمة، وقد فشلت في التقليل من مشاكل الفقر وسواها في البلدان النامية. كما أن النصائح الاقتصادية المقدمة من جانب هذه المؤسسات الى البلدان النامية ساهمت في تعميق أزمة هذه البلدان. وتظهر التطورات الدولية أن المؤسسات الاقتصادية المشار إليها تُستخدم كدوافع اقتصادية لخدمة البلدان المتقدمة ولزيادة ثرواتها على حساب تلك الفقيرة، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أصبح العالم يشهد سيادة التكتلات الاقتصادية إضافة الى تدشين اتفاقيات دولية هامة لعل من أهمها اتفاقية الجات للتجارة الحرة التي حلت منظمة التجارة العالمية محلها. فبعد انهيار الشيوعية في معانها خلت الساحة ليس فقط للرأسمالية بمبادئها المعروفة للجميع وإنما أيضاً فتحت المجال ليسود مبدأ الليبرالية السياسية والاقتصادية الأمر الذي يعني حرية تدفق رؤوس الأموال والخدمات بشكل انسيابي دون عرقلة بين أقطار العالم المختلفة، وهو أمر يتطلب ضمناً تحجيم الدور الحكومي في الاستثمار والاقتصاد وشغل مساحة أكبر للقطاع الخاص، حتى وإن كان الاستثمار في مجالات حيوية أو استراتيجية.

ولا يخفى أنه في ضوء هذه المتغيرات وآليات العولمة تضمحل مكانة الوطن العربي الذي يشكل مساحة وموقعاً استراتيجياً بين دول لعالم.

وعليه فقد وجدنا من المناسب أن نتطرق إلى واقع الاقتصاد العربي خلال السنوات الأخيرة من العقد الماضي وأفاقه المستقبلية في ظل آليات العولمة كونها مرتبطة أساساً بالنظام الرأسمالي ويتطوره المتواصل تاريخياً وتعود إلى هيئته الاقتصادية وسياسياً وثقافياً ويرى هذا البحث إن العامل الاقتصادي للعولمة هو جوهرها كما يحددها مفهوم ((الرأسمالية المعولمة)) من خلال التجارة الدولية المتعددة الأطراف، والمؤسسات الدولية التي تمثل إحدى أهم آليات العولمة وأدواتها الأساسية إضافة إلى الشركات المتعددة الجنسية التي تمثل يد العولمة الطويل، حيث سنتناولها في بحثنا ومن ثم نتطرق إلى تأثيراتها على الاقتصاديات العربية والكيفية التي يتم بواسطتها مواجهة هذه الآليات، وأخيراً لابد من تحديد خاتمة الموضوع مع تأشير بعض التوصيات التي نعتقد بضرورتها.

أولاً: واقع الاقتصاد العربي:-

إن مجهودات الدول العربية خلال نصف القرن الماضي لم تتجزأ إنجازاً حضارياً واحداً نابعاً من تفكيرنا بأنفسنا ومصلحتنا، فلم نبين شبكة طرق المواصلات على الأرض العربية تيسر نقل منتجاتنا الزراعية والحيوانية بين الأقطار العربية الممتدة على قارتين عظيمتين... ولم نؤسس نظاماً تربوياً يؤدي إلى خلق التناظر الفكري والكفاية والإنتاجية بين الأجيال العربية وغيرها الكثير الكثير، لم نفعل شيئاً من أجل أن نبني اقتصاداً عربياً متطوراً يحمي حاضرتنا ويؤمن مستقبل أطفالنا كل هذه الفرص أضاعت علينا إمكانية إحداث قفزات نوعية كبرى على صعيد التطور الاقتصادي العربي المشترك، إلا أن الظروف التي حالت دون ذلك من جهة وأصحاب القرار من جهة أخرى كلها ساعدت على عدم تفعيل العمل العربي المشترك، لا بل أدخل مجمل التنميات العربية في مشاكل لا حصر لها، حدث كثيراً من الأنماط المتبعة وزادت من التجزئة والفرقة العربية وقد أصبح الأمر أكثر حدة نتيجة للتحويلات الاقتصادية العالمية السائدة.

فقد ودعت الأقطار العربية القرن الماضي ومقوماتها الاقتصادية تعاني من أزمات واضحة. فبالإضافة الى ضعف الأمن الغذائي العربي والتضخم والبطالة وانخفاض في النمو الحقيقي لمعظم الدول العربية وزيادة حالة الضياع الاجتماعي، الى مفاعيل الحصار الظالم على العراق، وعجزها عن جذب الاستثمارات والأموال العربية بالخارج التي تزيد عن (٨٠٠) مليار دولار وهي مهددة بالمصادرة تحت عدد من المسعيات، الى تشتت العقول العربية خارج الوطن العربي الى خلق الصعوبات للتنقل بين البلدان العربية، وبرزت المشاكل السياسية الكبيرة على الساحة العربية. إن من شأن هذا كله أن يجعل من الثروة العربية في تآكل مستمر لقاء السياسات القائمة والظائنة التي لم تُراعِ المصالح الوطنية والقومية بل غلبت مصالح الأجنبي عليها. مما سيجعل الاقتصادات العربية تابعة في هوامش وأطراف النظام الاقتصادي العالمي الجديد وستزداد تهميشاً على الرغم من قرب هذا البلد أو ذاك من مركز الجذب في النظام الاقتصادي العالمي. كما سيقضي النظام الجديد حتماً حتى على القدر البسيط من السيادة الاقتصادية التي تمتعت بها الأقطار العربية على مواردها، وعلى الأمل في التحكم في هذه الموارد في المستقبل ولوقت طويل جداً. لينخل الوطن العربي في تبعية كاملة للخارج. وسيقضي ذلك على كل أمل في تنمية فعلية وفي أمن اقتصادي^(١). هذا وفيما يأتي واقع التطورات الاقتصادية العربية:-

١ - الاختلالات الهيكلية والبنوية :-

التنمية الحقيقية هي تلك التي توجه الموارد المتاحة لتحقيق أقصى إشباع ممكن من الحاجات الإنسانية، لذا فقد احتلت هذه القضية مكاناً هاماً في هموم الأقطار العربية التي سعت نحو تحقيق أعلى معدل في الناتج القومي الإجمالي اعتقاداً منها بأنها ستعمل على حل مشكلات الفقر وتقلل من عدم العدالة في التوزيع وتدهور المستوى المعاشي لشرائح كبيرة في البلدان العربية، ولو تمعنا في تجارب التنمية العربية، نجد أن الواقع يشير الى توجهات التنمية لم تحقق أي من أهدافها بل عمقت من التفاوت في توزيع الدخل وتدهور مستوى المعيشة لأغلب السكان فيه إضافة لعدم تحقق معدلات نمو مرتفعة.

إن زيادة الناتج القومي الإجمالي بمفردها لا معنى لها بالنسبة الى قضية التنمية، فقد يزيد الناتج بشكل كبير نتيجة بيع جانب من الثروات الناضبة في حين تبقى بنية الاقتصاد

المتخلف على حالها يعيش أبناء المجتمع تحت عبئها من جهة والتبعية من جهة أخرى، وبالتالي تجد تلك الدول نفسها عاجزة عن مواجهة قرارات اقتصادية هامة بسبب فرضها من قوى السوق العالمية، وقد زاد في أهمية ذلك، الثورة العلمية والتكنولوجية التي أحدثتها تغييرات كبيرة في العلاقات الاقتصادية الدولية، بما أوجدته من تطور في وسائل الاتصال الحديثة، الى جانب تنامي دور الأسواق الدولية، هذا إضافة الى السيطرة الهائلة التي أصبحت تملكها الاحتكارات العالمية والشركات المتعددة الجنسية^(٢).

والاقتصاد العربي اقتصاد نام يخضع بشكل أو بآخر للمتغيرات التي أشرنا إليها، والمؤشرات الاقتصادية التالية توضح ذلك.

أ- الهيكل القطاعي للنتائج المحلي الإجمالي العربي:-

تنامي الناتج المحلي الإجمالي العربي بأسعار السوق الجارية من (٥٨٥١٨٨) مليون دولار عام ١٩٩٦ الى (٧٠٨٩٦٩) مليون دولار سنة ٢٠٠٠ أي ان نسبة الزيادة كانت بحسب (٢١٢٪) ويعود الجزء الأكبر لهذه الزيادة بالناتج المحلي الإجمالي الى الزيادة الكبيرة المتحققة في القيمة المضافة للصناعات الاستخراجية كما يبينها الجدول (١) التالي:-

جدول (١)

الناتج المحلي الإجمالي حسب القطاعات الاقتصادية بأسعار السوق الجارية (مليون دولار)

لعامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠

القطاع السنة	الزراعة والصيد والغابات	الصناعة الاستخراجية	الصناعة التحويلية	التشييد والكهرباء والماء والغاز	إجمالي قطاعات الإنتاج السلي	إجمالي الإنتاج الخدمي	الناتج المحلي الإجمالي
١٩٩٦	٧٤٨١٤	١٢١٣٠٦	٦٢٦٧٠	٣٥٣٣٧	٨٠٤٥	٣٠٢١٧٣	٥٧٥٧٢٨
٢٠٠٠	٨٠٢٧٣	١٨٦٨٢٩	٧٦٤٣٦	٣٩١٩٦	٨٢٤٦١	٣٩١١٩٤	٧٠٨٩٦٩

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٨ ملحق ٤/٢، ص ٢١٦.

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١ ملحق ٣/٢، ص ٢٥٩.

من الجدول أعلاه يتبين الآتي :-

١- يلاحظ شدة اعتماد الاقتصاد على سلعة النفط الخام كمصدر للدخل وللحصول على الصرف الأجنبي، وعلى الرغم من تدني الأهمية النسبية لقطاع النفط في هيكل الناتج المحلي خلال عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠ إلا أن النفط ظل في الترتيب الثاني في هيكل الإنتاج بالمقارنة ببقية القطاعات ونسبته تتراوح ما بين (٢١٪ و ٢٦٪).

٢- يلاحظ تدني مساهمة القطاعات الإنتاجية المتمثلة في الزراعة والصناعات التحويلية في تكوين الناتج المحلي الإجمالي بالمقارنة بقطاع الخدمات حيث انخفضت مساهمتها من (٢٢٩٪) عام ١٩٩٦ إلى (٢٢١٪) عام ٢٠٠٠.

٣- حظيت قطاعات الخدمات بأنواعها بأهمية كبيرة إلا أنها انخفضت نسبة مساهمتها من (٤٧٪) من الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٦ إلى ما نسبته (٤٤٪) عام ٢٠٠٠.

٤- وفي حال استثناء الصناعات الاستخراجية من الناتج المحلي الإجمالي نجد أن نسبة مساهمة قطاع الخدمات ستزداد من (٥٨٪) عام ١٩٩٦ إلى ما نسبته (٦٠٪) عام ٢٠٠٠ من الناتج المحلي الإجمالي مقابل إنخفاض مساهمة قطاعات الإنتاج السليعي بنون الصناعات الاستخراجية من (٤١٪) عام ١٩٩٦ إلى (٣٩٪) من الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٠.

٥- ومن الملاحظ أيضاً أن القطاع الزراعي سجل انخفاضاً في مساهمته بالناتج المحلي الإجمالي بحدود نصف نقطة بالمئة عام ٢٠٠٠ مقارنة بعام ١٩٩٦ مما أدى ذلك إلى زيادة الفجوة الغذائية من (١٢١) مليار دولار إلى (١٤٣) مليار دولار عام ٢٠٠٠ أي بنسبة زيادة تقدر بـ (١٨٪).

ب- التجارة الخارجية العربية :-

على الرغم من التطور الملحوظ في قيمة التجارة العربية من (٣١١) مليار دولار عام ١٩٩٦ إلى (٣٩٥) مليار دولار عام ٢٠٠٠ إلا أن وزنها النسبي في قيمة التجارة العالمية ظل بحدود (٢٩٪) و (٣١٪) في السنتين المذكورتين على التوالي وهي لا زالت نسبة متواضعة. والجدول (٢) التالي يبين قيمة التجارة الخارجية العربية.

جدول (٢)

قيمة التجارة الخارجية العربية ونسبة مساهمتها من تجارة العالم (مليار دولار)
خلال عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠

٢٠٠٠	١٩٩٦	
٣٩٥٨	٣١١٧	قيمة التجارة الخارجية العربية
١٢٦٦٥	١٠٧٣١٦	قيمة التجارة الخارجية العالمية
٪٣١	٪٢٩	وزن التجارة العربية في التجارة العالمية

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٨ جدول (١)، ص ١١٥.
التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١ جدول (١)، ص ١٧٠.

وبمقارنة التجارة الخارجية العربية الى الناتج المحلي الإجمالي يظهر فيها إن الاقتصاد العربي بمجمله على درجة عالية من الانكشاف على الخارج إضافة الى بروز ظاهرة تنامي هذا الانكشاف خاصة خلال العام الأخير بسبب ارتفاع أسعار النفط إذ أصبحت درجة الانكشاف (٥٥٨٪) عام ٢٠٠٠ بعد أن كانت (٥٢٨٪) عام ١٩٩٦ وقد صاحب زيادة حجم التجارة الخارجية مع العالم الخارجي زيادة تركيز العلاقات التجارية مع عدد من الدول الرأسمالية المتقدمة تأتي في طليعتها دول الاتحاد الأوروبي وتشكل الصادرات العربية إليها ما نسبته (٢٧٩٪) من إجمالي الصادرات و (٤٢١٪) من إجمالي الاستيرادات العربية ومع اليابان (١٨٦٪) و (٩٢٪) والولايات المتحدة (١٠٧٪) و (١٤٤٪) لكل من إجمالي الصادرات والاستيرادات لعام ٢٠٠٠ على التوالي مع استمرار التجارة العربية البينية عند مستويات متواضعة ولا تشكل سوى (٧٣٪) من إجمالي الصادرات العربية و (١٠٢٪) من إجمالي الاستيرادات العربية لعام ٢٠٠٠ (٣). على الرغم من مرور ثلاثة سنوات على البدء بتنفيذ اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى اعتباراً من ١/١/١٩٩٨ وهي نسبة ضئيلة مقارنة بحجم التجارة العربية مع البلدان الرأسمالية المتقدمة. علماً بأنه من المفروض إنخفاض الرسوم الكمركية بين الأقطار العربية الموقعة على اتفاقية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ٪٣٠ مما يشجع على زيادة الصادرات إلا أنه لم يتحقق أية زيادة تذكر.

من جانب آخر يعتمد الاقتصاد العربي بدرجة كبيرة على النشاط التصديري إذ تصل أهمية الصادرات العربية الى ما نسبته (٣٤٣٪) عام ٢٠٠٠ بعد أن كانت (٢٨٣٪) عام ١٩٩٥ يضاف الى ذلك أن طبيعة الصادرات تعتمد على عدد قليل من السلع خاصة منها النفطية، التي يصل هذا المؤشر الى أكثر من (٩٠٪) لكثير من الدول العربية حيث يعني إن موقف تلك الدول في وقت الأزمات لايسمح لها بتحمل أعباء الإجراءات الاقتصادية المعادية بالكم والوقت والكيف وتزداد الحالة سوءاً إذا ما علمنا إن الصادرات العربية هذه تخضع لتقلبات أسعار السوق الدولية (النفط) كما إن الظروف السياسية التي تمر بها منطقتنا العربية يجعلها أكثر عرضة من غيرها لهذه المخاطر بسبب طبيعة الصراع العربي الصهيوني من جانب واشتداد التآمر العدائي والمتمثل بالتهديد المستمر على الأمة العربية والحصار الاقتصادي الظالم على العراق.

إن ذلك يشكل عائقاً أمام عملية التنمية الاقتصادية في الأقطار العربية بالنظر للتقلبات الحادة في قدرة أي قطر عربي الاستيرادية وبخاصة بالنسبة للسلع الرأسمالية، وعليه فإن قطاع التصدير يصبح واحة متطورة في بيئة متخلفة عموماً ويرتبط هيكلياً باقتصادات الدول المتقدمة. وهذا يعني إن قطاع التصدير سوف يكون قاصراً عن خلق ((أثر المضاعف)) في الاقتصاد المحلي أو تعظيم حجم الوفورات الاقتصادية والاجتماعية من خلال زيادة الترابطات الامامية والخلفية^(٤). كما إن التركيز الجغرافي في جانب الاستيراد هو الآخر يؤكد إن الاقتصادات العربية مكشوفة للإجراءات العدائية في حالة الأزمات خاصة وإن طبيعة السلع المستوردة ذات حساسية استراتيجية كونها آلات ومعدات نقل تصل الى (٣٤٧٪) ومصنوعات (٢٨٣٪) ومواد غذائية ومشروبات (١٤٢٪) من مجموع الاستيرادات لعام ٢٠٠٠.

إزاء هذا تزايد الاعتماد العربي على الأسواق العالمية وتزايدت نسب التبادل التجاري العربي مع الدول الرأسمالية المتقدمة على حساب تواضع نسب التبادل التجاري العربي البيني وهذا ما يؤكد التبعية الاقتصادية لتلك المراكز إستيراداً وتصديراً، كما يعكس ذلك مدى حساسية الاقتصادات العربية للتغيرات الاقتصادية العالمية ولتقلبات الأسواق الدولية، ومما زاد من إعتمادية الاقتصاد العربي على الدول الرأسمالية ضعف القاعدة الصناعية

والتكنولوجية العربية وعدم تمكّنها من الإسهام في توفير الحد الأدنى من الاستقلال والبناء الصناعي والتكنولوجي العربي^(٥).

ج- المديونية الخارجية العربية :-

شهدت المديونية الخارجية للدول العربية المقترضة تحسناً ملحوظاً إذ أصبحت (١٤٣٨) مليار دولار عام ٢٠٠٠ بعد أن كانت أكثر بقليل من (١٥٩) مليار دولار عام ١٩٩٥، وقد انعكس هذا الانخفاض في حجم الدين العام الخارجي للدول المقترضة بصورة إيجابية على مؤشرات قياس عبء المديونية الأخرى خاصة وأنه تزامن مع ارتفاع في كل من الناتج المحلي الإجمالي والصادرات من السلع والخدمات حيث انخفضت المديونية إلى ما نسبته (٥٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي عام ٢٠٠٠ بعد أن كانت (٧٣٣٪) عام ١٩٩٥.

أمّا نسبة الدين الخارجي إلى إجمالي قيمة الصادرات العربية من السلع والخدمات فقد انخفضت من (٢٣١٣٪) عام ١٩٩٥ إلى ما نسبته (١٦٢٦٪) عام ٢٠٠٠ وأعباء خدمة الدين العام الخارجي هي الأخرى انخفضت إلى حصيلة الصادرات من السلع والخدمات من نسبة (١٨١٪) عام ١٩٩٥ إلى ما نسبته (١٥٦٪) عام ٢٠٠٠، وعلى الرغم من الانخفاض الحاصل في المديونية الخارجية العربية بحدود (٩٦) نقطة عام ٢٠٠٠ مقارنة بعام ١٩٩٥ إلا أن أعباء الديون الخارجية ازدادت بحدود (١٠٢) نقطة عام ٢٠٠٠^(٦).

هذا الوضع لا ينسحب على مجمل الأقطار العربية إلا أنه يمكن القول أن الخلل يزداد في الأوضاع الاقتصادية الدولية للأقطار نتيجة لمحدودية قدرتها على زيادة صادراتها أو المس بجزء مهم من استيراداتها التي تتصف بالجمود لأنه نسبة مهمة منها يتم استيرادها للوفاء بالحاجات من السلع الغذائية أو لتوفير مستلزمات الإنتاج اللازمة لاستمرار النشاط الاقتصادي^(٧).

وإن للمديونية الخارجية على الدول العربية وظائف سياسية واجتماعية بجانب وظائفها الاقتصادية، وذلك إن وقوع عجز كبير في موازين مدفوعات بعضها لابد وأن يؤدي في المدى البعيد إلى تآكل ظروف الاستقرار السياسي في تلك البلدان وبالتالي فإن المديونية الدولية للدول العربية إنما هي سلاح ذو حدين يعمل على الإلحاق الاقتصادي والسياسي لهذه الأقطار بالنظام الرأسمالي العالمي^(٨).

د - القوى العاملة العربية :-

ازدادت القوى العاملة العربية من (٨١٥) مليون عامل عام ١٩٩٧ الى (٩٢) مليون عامل عام ٢٠٠٠ بسبب الزيادة الكبيرة في معدل النمو السنوي للسكان الذي يصل الى (٢,٧٪) وهو معدل عالي بسبب الهرم العمري للسكان الذي يتميز بقاعدة قتيبة عريضة تسمح بدخول متزايدة الى سوق العمل والى تزايد مساهمة المرأة في سوق العمل.

ومن الجدير بالذكر إن الوضع الراهن لليد العاملة العربية لا يتناسب مع القدرات الكبيرة التي تتطلبها احتياجات العمل حسب المقاييس الدولية، ويتضح ذلك من خلال زيادة أعداد العاملين عن العمل. فبعد أن كان عدد العمال العاطلين عن العمل (٩٤) مليون عامل ونسبتهم (١١,٥٪) من مجموع اليد العاملة لعام ١٩٩٧، أصبح عددهم (١٩) مليون عامل عاطل عن العمل ونسبتهم بحدود (٢٠٪) من مجموع اليد العاملة لعام ٢٠٠٠. وهذا يعني أن الدول العربية غير قادرة على خفض معدلات البطالة الحالية التي زادت خلال السنوات الأخيرة الى أكثر من الضعف بقليل خلال ثلاثة سنوات وقد انعكست تلك الزيادة على تزايد البطالة بشكل مضطرب بين الشباب المؤهلين الداخلين الجدد لسوق العمل. كما إن معدلات البطالة لهذه الفئة أخذت بالارتفاع خاصة في بعض الدول الخليجية، فتتمثل (٧,٥٪) من إجمالي العاطلين عن العمل في البحرين، كذلك لا تزال هذه النسبة مرتفعة بين العاطلين عن العمل في مصر والاردن وسورية وفلسطين وتبلغ (٦٠٪) و (٤٠٪) في كل من الجزائر وتونس^(٩). إذ أصبحت البطالة في وطننا مزمنة ولم تعد طارئة بل أصبحت ظاهرة هيكلية مع تفاقمها في الوقت الحاضر، فهي قد توطنت نتيجة لتشوهات هيكلية وانفجار ديموغرافي، أضف الى ذلك عدم موازنة أنظمة التعليم وأسواق العمل وبروز ظاهرة الفقر بحدود مترافقة مع التحولات والإصلاحات الاقتصادية المعتمدة وهي أصلاً بطيئة ومحدودة ولا تخضع لبرامج واضحة وأولويات ثابتة مما ساعد على تزايد التفاوت في الدخل لا بل تدهور المستوى المعاشي لأغلب السكان، إذ تقدر نسبة السكان الذين يبلغ متوسط دخلهم اليومي حوالي دولاراً واحداً بنحو (٢٢٪) من إجمالي سكان الدول العربية أي حوالي (٦٢) مليون نسمة، وتقدر نسبة الذين يتراوح متوسط دخلهم بين دولارين وخمسة دولارات بنحو (٥٢٪) من إجمالي سكان الوطن العربي أي حوالي (١٤٥) مليون نسمة، وتتفاوت معدلات الفقر بين

الدول العربية فتقدر نسبة السكان تحت خط الفقر بنحو (٥٧٪) من إجمالي السكان في موريتانيا و(٢٧٪) في اليمن و(٢٣٪) في مصر والجزائر و(١٩٪) في المغرب و(١٢٪) في الأردن و(٦٪) في تونس وينخفض المعدل الى دون (١٪) في دول الخليج العربي (١٠). وقد تزايد حالة الفقر شدة إذ ان نحو (١٥-٣٠٪) من سكان الدول العربية يعيشون بمستوى يتجاوز قليلاً خط الفقر، ولذلك من الممكن في حالة حدوث ارتفاع طفيف في تكاليف المعيشة أن يصبح من هم دون خط الفقر ما نسبته من (٣٧-٥٢٪) من مجموع سكان الوطن العربي، وتزايد الأمور تعقيداً عندما تجد أن هناك خللاً آخر ولا يقل خطورة عن سابقه فالمدن الكبرى تحصل على مستويات أفضل من الخدمات بأشكالها بينما الريف في جميع أنحاء الوطن العربي يحصل على مستوى دون المطلوب من خدمات المياه والصحة والتعليم وغيرها، مما أدى ذلك الى تباين مستويات الدخل ومستويات الخدمات الاجتماعية المختلفة والبنية الأساسية بين مناطق الحضر والريف (١١).

ومع إن أفقر السكان في بعض البلدان يعيشون في المناطق الريفية، فإن أضعف السكان متاعاً يعيشون في مناطق حضرية على حافة الفقر (١٢). كما يبدو أن الدول العربية أصبحت شبه عاجزة عن التعاطي بهجومها وتبني الحلول لها.

هـ- الميزانيات الحكومية العربية :-

تقلص العجز الكلي في الميزانيات الحكومية العربية المجمعة الى ما يقرب من مليار دولار عام ٢٠٠٠ ونسبته (٠٢٪) الى الناتج المحلي الإجمالي بعد أن كان هذا العجز (٣٢٠٪) مليار دولار بلغت نسبته (٥٩٪) الى الناتج المحلي الإجمالي عام ١٩٩٩ (١٣). وقد شهد عدد من الأقطار النفطية تحول العجز الى فائض بالنظر لارتفاع عوائدها من جراء ارتفاع أسعار النفط مما ساعد تلك الدول في تخفيض مديونيتها الداخلية فيما استمرت الدول التي حققت عجزاً في موازنتها العامة لتمويل هذه العجوزات بصفة رئيسية عبر الإصدارات من أدوات الدين العام القابلة للتداول في الأسواق المحلية بينما استخدمت بعض الدول هذه الأدوات إضافة الى الاقتراض من بنك الاستثمار القومي (مصر) واعتماد البعض الآخر على عوائد الاستثمارات الحكومية والسحب من الاحتياطيات العامة لتمويل العجز (الإمارات) وعلى المصادر المحلية التقليدية (سورية وجيبوتي). والشيء الملفت للنظر أيضاً أن أي

تخفيض في عجز الموازنة يعد عاملاً إيجابياً، إلا أنه في حالة الدول العربية كحالة إفرادية سنجد أن الذي تحقق فعلياً هو أن عدداً (الأردن، السودان، البحرين، مصر، تونس، الجزائر، سورية، لبنان) من هذه الدول ازداد العجز طيلة سنوات العقد الماضي تقريباً كحجم وكنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي، وهذه الدول تشكل نسبة سكانها معظم سكان الوطن العربي وبالتالي فإن المعاناة ستقع على الجزء الأكبر منه (التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١، ملحق ٣/٧، ص ٣٢٧).

ثانياً- آفاق الاقتصاد العربي في ظل آليات العولمة :-

١- طبيعة العولمة ومحتواها :-

تعني العولمة، اقتصادياً، نظاماً تجارياً عالمياً مفتوحاً تزول فيه العوائق أمام حركة السلع والخدمات والعوامل، خاصة منها رأس المال، عبر الحدود الدولية، وتغزو فيه التجارة الدولية الحرة والمتعددة الأطراف هي القاعدة، فتنتهي بذلك إلى تكامل اقتصادي عالمي متزايد في أسواق السلع والخدمات ورأس المال، ويتحول فيها قوى السوق العاتية إلى نظام اقتصادي عالمي، تفرض فيه الشركات المتعددة الجنسية، والمنظمات العالمية الحاكمة من مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، إنسجاماً، بل تطابقاً بين جميع الأقطار، مهما كانت مواقعها وتفضيلاتها^(١٤).

يقول الدكتور محمد الأطرش أن العولمة تعني بشكل عام اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة وانتقال الأموال والقوى العاملة والثقافات والتقانة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق وبالتالي خضوع العالم لقوى السوق العالمية، مما يؤدي إلى اختراق الحدود القومية وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، وأن العنصر الأساس في هذه الظاهرة هي الشركات الرأسمالية الضخمة متخطية القوميات^(١٥). وبذلك يمكن وصف هذه العملية بكونها التوسع المتزايد المطرد في تنويع الإنتاج من قبل الشركات متعددة الجنسيات بالتوازي مع الثورة المستمرة في الاتصالات والمعلومات التي حدثت ببعض إلى تصور أن العالم قد تحول بالفعل إلى قرية كونية صغيرة^(١٦). ويسعى مفهوم العالمية إلى تطويع الرأسمالية العالمية من خلال الإدارة العالمية

للاقتصاد تحت لواء القطاع الخاص والشركات العالمية العملاقة متعددة الجنسيات وعلى أساس من التخصص بدلاً من الاقتباس (١٧).

ووفقاً لهذا المفهوم أصبحت الصفة الحاكمة للاقتصاد الدولي تضم المدراء على مستوى الدولة المؤيدين للتحرير الاقتصادي وقيادات المؤسسات المالية والشركات عبر الوطنية ومديري المؤسسات الدولية التي إكتسبت مؤخراً سلطاناً متزايداً، مثل صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية، وبالتالي فقد أدت عملية تدويل سلطة الدولة السياسية الى تركيز السلطة في أيدي المؤسسات الدولية لوضع القواعد الدولية التي يتم دمجها في إطار السياسات الوطنية للدولة.

وفي محاولة لتسليط الضوء على الأقطار التي تحلها ((العولمة)) الى البلدان النامية ينظر الدكتور نبيل مرزوق الى العولمة كإطار ((لنظام اقتصادي عالمي جديد)) يقوم على ايدولوجيا ومفاهيم الليبرالية الجديدة ويلاحظ إن مؤسستي ((بريتون وودز)) (صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي) تروجان لهذه المفاهيم (١٨). وخلال مسيرة الصندوق والبنك الدوليين فقد إنتقلا من مرحلة التنسيق الى مرحلة رسم السياسات والتوجهات وفرض قواعد وإجراءات محددة سواء بالنسبة للسياسة الاقتصادية الداخلية أو الخارجية ومع اتفاقية الغات ١٩٩٤ وإنشاء منظمة التجارة العالمية دخل النظام الاقتصادي العالمي مرحلة جديدة في تطوره، فأصبحت هذه المؤسسات الثلاث تشكّل القيادة المركزية للنظام الاقتصادي العالمي (١٩).

أما سمير أمين فيرى في العولمة ستاراً تكمن الرأسمالية الهمجية من ورائه (٢٠) كما يعتقد البعض الآخر من مروجي العولمة إن هذه العولمة ذات الإتجاه الليبرالي المفرق في التطرف هي من قبيل الحتميات الاقتصادية والتكنولوجية الشبيهة بالأحداث الطبيعية التي لا يمكن الوقوف في وجهها (٢١). ولذلك تتم عولمة الإقتصاد الدولي حسب قوانين السوق الرأسمالية، والنور المحدود للدولة في الإقتصاد الوطني، والتجارة الخارجية والاستثمار الأجنبي الحرين، وبالتالي الشركات المتعدية الجنسية، وتكامل الاقتصادات الوطنية عالمياً. فإذا صاحب ذلك نظام سياسي يوصف بالديمقراطية والتعددية، والتداول السلمي للسلطة، ومراعاة حقوق الإنسان، الخ فإن ذلك مع العولمة الاقتصادية سيؤلف النظام الدولي الجديد ذا القطبية الأحادية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية (٢٢).

وعليه فإن نظام التجارة العالمي الحر يتطلب حقاً وجود قوة عسكرية تدعّمه ولا قبل لأحد بتقديم هذه الحماية سوى الدول المتقدمة والولايات المتحدة بخاصة^(٢٣) كونها تتمتع اليوم بأنوار ووسائل ((القوة)) بمعناها الشامل، فإنها تحاول أن تسخر ((العولمة)) لصالحها... حتى ليعكس القول أن الخطط والأطروحات المتتابعة التي يشهدها العالم اليوم من أجل ولادة ((العولمة)) إنما ترتبط عموماً بـ ((المشروع السياسي الأمريكي الجديد)) وهو المشروع الساعي لتوحيد العالم من خلال ((رأسمالية السوق)) في هذا الصدد يكفي أن نشير هنا إلى أن أولى الخطوات التنفيذية لهذا المشروع كانت قد تمت من خلال الحرب التي دارت رحاها على الأرض العربية في الخليج (شتاء ١٩٩١) وفوق هذا الميدان قادت الولايات المتحدة حرباً (من أجل النفط وإسرائيل)^(٢٤).

نخلص من ذلك كله إن هذه الظاهرة ((العولمة)) إنما هي ظاهرة تسعى لـ ((عولمة)) الإنتاج والرأسمال الإنتاجي وقوى الإنتاج الرأسمالي، وبالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالية ونقلها خارج مجتمعات المركز. فالعولمة بهذا المعنى هي رسمة العالم على مستوى العنق، بعد أن كانت رسملته على مستوى سطح النمط ومظاهره^(٢٥).

إذاً العولمة هي محاولة تسيد ((القوة)) بمفهومها الشامل، الاقتصادي والسياسي والتقني والاعلامي والثقافي، وهي بالتالي الأساس الذي سوف يصنع أو يصيغ شكل النظام الدولي خلال هذا القرن.

بعبارة أخرى إن استراتيجيات القوى التي تتواكب مصالحها و ((العولمة)) وفي مقدمتها الولايات المتحدة، إنما تستهدف تحقيق مجموعة من الأهداف يأتي على رأسها تعميق ((العولمة)) الاقتصادية أي سيادة السوق عالمياً وتدمير الدول والقوميات والشعوب على مقاومة السياسة... الأمر الذي يتطلب بدوره تفكيك القوى السياسية إلى أقصى حد ممكن، حتى يكون مرادفاً لتدمير سلطة الدولة تديماً كاملاً عبر تفجير ((الدولة الوطنية)).

هذا يعني إن النظام الجديد سيكون أخطر بكثير من النظام الدولي الذي سبقه في القرن العشرين فإذا كان هذا الأخير قد نجح في تجزئة القوميات في العالم وتكوين الدول والكيانات السياسية في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا وأمريكا الجنوبية، وعلى أساس وطني وأقليمي فإن النظام القادم سيعمل على إختراق تلك القوميات^(٢٦).

٢- الاقتصاد العربي في ظل أليات العولمة :-

البلدان العربية كغيرها من البلدان النامية شهد نموا اقتصادي تغييرات وتقلبات دورية ارتبط بعدم الاستقرار في المنطقة والتقلبات في إنتاج النفط وأسعاره مما جعل أوهام التنمية تتبخر خلال العقود الأخيرة من القرن الماضي. وفي مطلع التسعينيات دفعت اتجاهات العولمة وتحرير التجارة العديد من الأقطار العربية الى السعي الجاد للدخول في منظمة التجارة العالمية، علماً بأن عدد منها كان قد باشر بإتخاذ المزيد من التحرير الاقتصادي والانفتاح في ظل تغيير دور الدولة في الشأن الاقتصادي وتقليصه وتحفيز دور القطاع الخاص، وإزالة القيود أمام التجارة الخارجية بقصد الاستعداد لمواكبة توجهات تحرير التجارة والعولمة.

إن تلك التوجهات في عدد من الدول العربية لا يتعلّق باعتبارات الكفاءة الاقتصادية بل هي تمثل في هذا الوقت بالذات ضرورة سياسية وأيديولوجية لإضعاف الدور الوطني للدولة في عملية التوجيه الاقتصادي لعملية التنمية، مما عمّق ذلك من شدة التبعية أكثر من ذي قبل، فقد اتسعت الفجوة الغذائية لتصل الى أكثر من (١٤) مليار دولار عام ٢٠٠٠ وزاد بذلك الانكشاف الغذائي والأمني وتنامت درجة الانكشاف الاقتصادي على الخارج بحيث أصبحت بحدود (٥٩٪) لنفس العام وتزايد عدد السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر الى أكثر من (٢٢٪) من السكان وتضاعف عدد العاطلين عن العمل الى أكثر من (١٩) مليون شخص وظلّت المديونية الخارجية عالية كما تآكلت الإرادة الوطنية وتزايد عدد الداعين الى إعادة هيكلة الاقتصادات الوطنية في إطار أليات العولمة الجديدة، في حين ان سياسات تصحيح البنية الاقتصادية التي تدعو إليها المراكز الرأسمالية وتعمل على تنفيذها أساساً عبر المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتهدف الى تعميق الاندماج في الاقتصاد الرأسمالي (٢٧)، من خلال الرضوخ لشروط هذه المؤسسات التي تملّحها على الدول لتقبل بنصائحها، إضافة الى ذلك إن العولمة وأثارها تحدّ من إمكانية تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية في البلدان العربية لأن التنافس على أسواقها يزداد بسبب تحرير التجارة والاتفاقات التجارية وإنخفاض كلفة الواردات وضعف أداء الصادرات غير النفطية وبين تحول الميزان التجاري هذا، إن تحرير التجارة يشكّل تهديداً حقيقياً للصناعات غير

القادرة على المنافسة وللزراعة المدعومة في الوطن العربي بالنظر لزيادة الضغط على القدرة التنافسية للصناعات المحلية. والقطاع الزراعي شأنه شأن القطاع الصناعي ليس جاهزاً لتحمل آثار وتكاليف المنافسة والتحديث اللازم، وذلك أمر يحدث إنعكاسات خطيرة على عملية التنمية في المنطقة لعربية بشكل عام.

مقابل كل ذلك لم نجد عملاً عربياً مشتركاً يرقى الى مستوى التحديات، فلم توضع خطة التنمية العربية التي أقرها مؤتمر القمة العربي الحادي عشر المنعقد في عمان ١٩٨٠ موضع التنفيذ، ولم تستكمل خطوات التكامل الاقليمي العربي بين (العراق، مصر، الاردن، اليمن) أو في المغرب بين (المغرب، الجزائر، ليبيا، تونس) ولا يزال إتحاد التعاون الخليجي يراوح في مكانه لم تجر أي خطوات جدية في مجال التنسيق أو التعاون أو التكامل العربي بل على العكس تعمقت التجزئة والقطرية نتيجة للتحالف الغربي بزعامة الولايات المتحدة (بدعم وتشجيع بعض الأقطار العربية) للعدوان الظالم على العراق عام ١٩٩١، وقد كرس ذلك مؤتمر مدريد في اسبانيا وما تلاه من عمليات تطبيع للعلاقات بين بعض الأطراف العربية والكيان الصهيوني، مما أدى ذلك الى نتائج غاية في الخطورة، على مستقبل الأمة العربية، فقد حشدت الولايات المتحدة الأمريكية قواها في سبيل إنجاحها من أجل إلغاء قرار المقاطعة العربية للكيان الصهيوني من خلال ما يسمى بمشروع ((الشرق الأوسط الجديد)) الذي يراد منه إنهاء المشروع العربي الى الأبد، وكانت قمة عمان الاقتصادية عام ١٩٩٥ وما سبقها (مؤتمر الدار البيضاء ومؤتمر القاهرة) وما تبعها (الدوحة) من مؤتمرات لتؤكد هذه التوجهات.

كما برزت أوروبا من جديد في المنطقة تبحث هي الأخرى عن نور لها لتعرض مشروعها الخاص الذي يجمع بينها وبين دول عربية ودول أخرى تقع على البحر المتوسط لتكون فيما بينها الشراكة الأوروبية المتوسطية بهدف إقامة إتحاد تبادل تجاري حر يتوسطه الكيان الصهيوني بعلاقاته الأوروبية الغربية، يأتي المشروع ضمن الإتجاهات الغربية المعادية لاية وحدة عربية أو إتحاد أو تعاون عربي... وهي نفس الأهداف التي سعى إليها الكيان الصهيوني برعاية الولايات المتحدة فيما يدعى بـ ((الشرق الأوسط الجديد))^(٢٨). إذ أصبح واضحاً إن السياسات العدوانية للقوى المعادية للأمة العربية ترسم تصوراتها لمستقبل المنطقة من خلال مشروعاتها الجديدة سواء كانت المنطقة شرق أو وسطية جديدة على الطريقة

الأمريكية ((الاسرائيلية)) أو متوسطة على الطريقة الأوروبية فإن النتيجة واحدة لأن الهدف واحد والغرب عموماً بـ ((زعامة الولايات المتحدة)) يعمل من أجل تصفية القضية العربية وإلغاء الهوية العربية، وإدخال الكيان الصهيوني في نسيج المنطقة وفرضها على شعوبها^(٢٩). كما إنها مظهر من مظاهر العولمة، والتي ليس من أهدافها سوى احتواء الاقتصادات العربية وجعلها تنور في فلك الاقتصادات الأمريكية والأوروبية (والاسرائيلية) طوعاً أو كرهاً^(٣٠) بحيث تفقد الكثير من استقلالية قراراتها الاقتصادي والتنموي وعلى العموم فالإقتصادات العربية مربوطة ربطاً محكماً بالإقتصاد العالمي فالبترول مسعّر بال دولار وإن (٩٠٪) من الصادرات العربية هي من النفط الخام والكثير من العملات العربية مغطاة بال دولار ومسعّرة بموجبه، وللقطاعات العامة والخاصة العربية استثمارات تقدر بحدود (٨٠٠) مليار دولار، مضمنة بالغالب في ودائع ومحافظ مالية بمختلف العملات العالمية ولكن استخدام هذه الكتل المالية الكبيرة ليس بأيدي أصحابها، بل بأيدي الجهات المدبرة لها والمستودعة فيها. وإذا افترضنا أن الأموال العربية السائلة ستبقى سجيئة لل دولار، فهي معرضة لجميع تقلباته وسعر الدولار أداة من أدوات السياسة الاقتصادية الأمريكية ومن جانب آخر فإن أوروبا تتعامل مع العرب في إطار إعلان برشلونة جماعة واحدة بمشروع يغطيها جميعاً ولكن الدول العربية تفضل أن تنفرد أوروبا بكل منها، وما هي واحدة تلو الأخرى تقبم إتفاقيات شراكة غير متكافئة مع أوروبا، إن العولمة تتم بشكل إنتقائي وإجتزائي وبشكل يؤدي الى استقطاب أشد في المراكز المتطورة وبدرجة أقل في المراكز الجديدة أي الدول حديثة التصنيع. وبالتالي تهيش أكبر والدفع باتجاه الخروج التدريجي من اللعبة للمناطق الأخرى، ومنها الدول العربية.

فالمنطقة العربية دخلت مرحلة إنحطاط من حيث تقسيم العمل الدولي لأنها متخصصة في المواد الطبيعية. وهذه المواد محكوم عليها بالتراجع على المدى الطويل من حيث الأسعار وبفقدان المزايا النسبية والاستخراجية مقابل السلع الجديدة التي تحل محل المواد الطبيعية والطاقة التقليدية. وبالتالي فإن الوطن العربي سوف يدخل في لعبة السوق نتيجة المتغيرات الدولية الجديدة وإقتسام إقتصاد السوق ولكن ليس بالشكل الصحيح لأنه ما زال غير مهياً لأن يدخل بالكفاءة المطلوبة^(٣١).

ويشكل عام سياستي الأثر الأكبر على الاقتصادات العربية من خلال تطبيق النظام الجديد للتجارة العالمية حيث سيكون من بين أهم آثاره السلبية ارتفاع أسعار المنتجات الزراعية، خاصة الغذائية منها نتيجة لإلغاء الدعم الزراعي وتحرير التجارة في المنتجات الزراعية في البلدان المتقدمة، وارتفاع تكلفة استيراد التقانة نتيجة لتطبيق الاتفاقيات الخاصة بحقوق الملكية الفردية، والمنافسة غير المتكافئة التي ستعرض لها بعض أوجه النشاط الاقتصادي العربي من جانب البلدان المتقدمة، بالإضافة إلى الحد من قدرة البلدان العربية، والتنمية عموماً على تصميم سياستها التنموية، وفقاً لظروفها الخاصة وأهدافها الوطنية^(٣٢)، مما سيؤدي إلى تفاقم عدم المساواة والفقر والبطالة بين بلدان المركز والأطراف وحتى داخل كل منهما وعلى النحو الآتي^(٣٣):-

- ففي الولايات المتحدة (وهي أغنى بلد في العالم) (٦٠) مليون يعيشون تحت خط الفقر.
- وفي الاتحاد الأوروبي (أول قوة تجارية في العالم) (٥٠) مليون فقير.
- ويملك في الولايات المتحدة (١٪) من السكان (٢٩٪) من الثروة.
- وعلى الصعيد العالمي تفوق ثروة (٣٥٨) شخصاً من أصحاب المليارات الدخل السنوي لـ (٤٥٪) من السكان الأكثر فقراً في العالم أي (٢٦) مليار نسمة.
- من هذا كله يتبين أن فجوة اللامساواة كبيرة جداً إذ إن (٥٦٢٪) من سكان العالم نصيب الفرد من الدخل بالدولار أقل من (٧٨٥) وأن (١٩٦٪) من السكان نصيب الفرد من الدخل بين (٧٨٦-٣١١٥) وأن (٨٢٪) من سكان العالم يحصل الفرد على دخل بين (٣١١٦-٩٦٣٥) دولار وأن (١٥٦٪) من السكان يحصل على (٩٦٣٦) (٣٤).
- إن التفاوتات القائمة هائلة وعصية على التغيير وإن العوثة ساعدت على أن تقدم نشاط الشركات متعددة القومية كان سريعاً وواسع الانتشار، بل إن سرعته بلغت حداً بات يقوّض بدرجة كبيرة استثمار نظام الأعمال القومي أو المحلي إلى تحويل النشاط الاقتصادي مما بات معها احتمال انهيار أنظمة الأعمال والتجديد القومية، لأنه لا توجد هناك عوثة حقيقية للاقتصاد بمعنى تكامل اقتصادي حقيقي للإنسانية جمعاء، فهذا التكامل مستحيل تحت سيطرة الإمبريالية وبصورة رئيسية في مرحلة شيخوختها لأنه من غير الممكن أن يكون هناك تكامل حقيقي للإنسانية عندما تسيطر القوة المادية لبعض الدول القومية على الأغلبية الكبرى من الدول والشعوب^(٣٥).

إذا فكيف يمكن ((النظام كوني)) أياً كان مدى جزئيته فيما يتعلق بسماته المدولة حقاً. إن تدبر أمر استمراره في ظل إقصاء ثلثي سكانه إقصاءً منهجياً عن منافع ذلك النظام نفسه في حين إن الازدهار الجزئي الذي يولده حقاً، يتركز بإطراد عند القلة التي لا تتجاوز (١٤٪) الأثرياء في العالم والدول القليلة التابعة لهم، لأن وجود اقتصاد معولم بهذه الصيغة فهو اقتصاد منظم على أساس احتكار القلة، وليس وفقاً لمقتضيات النموذج التنافسي التام. ويؤكد هذه الحقيقة: جراي CRAY عام ١٩٩٨ بقوله إن الشركات الكبرى اللاعبة، منخرطة في لعبة تنافس فائكة، وهي تستخدم كل استراتيجيات الأعمال المتاحة لإقصاء بعض اللاعبين المنافسين عن شبكاتهما، وحبس آخرين حبساً وثيقاً داخل هذه الشبكات، وتنعم هذه القلة الاحتكارية بالمزايا الكبرى... حيث تسعى الشركات الى استخدام موارد السوق والسياسة الحكومية لحماية كل المنافع المكتسبة بهذه الطريقة حماية مكينة (٣٦).

ثالثاً- خاتمة وتوصيات :-

تميز العقد الأخير من القرن الماضي بتحول عميق في مستوى التصورات والاختيارات التنموية الحكومة بقدرة الأقطار العربية وإمكانياتها المادية والبشرية كل منها على حدى. حيث أصبحت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بحاجة الى رؤية أشمل وأعمق مما هو قائم، رؤية موضوعية وجدية تستوعب مجمل المتغيرات الدولية والاقليمية والمحلية وبالوقت نفسه تبحث وتستدل على العناصر والأجواء الموصلة للأهداف المستقبلية والطموحات المشروعة لتحقيق تنمية عربية تعتمد على النفس، ذات بُعد قومي شمولي يأخذ في الاعتبار مصالح جماهير الأمة حاضراً ومستقبلاً.

بالإضافة الى تحديد الأولويات الأساسية للتأكيد عليها والعمل بموجبها، وهذا ما يستدعي إقامة مناخ عام يؤدي بالفرد والمجتمع العربي بأسره الى تجهيز وإعداد ذاته لمواجهة التحديات القائمة والمستقبلية من خلال إعطاء مساحة واسعة للتنمية والثقافة والتضامن والتكامل بين الأقطار العربية. إذ انها قادرة على استنهاض عوامل القوة الكامنة فيها إذا ما توفرت الارادة الوطنية والقومية المخلصة. وعليه فإن أي معالجة جدية للواقع الاقتصادي لا بد أن تتناول تغييراً جذرياً في الرؤية السياسية والتركيبية الاجتماعية والبيئية والاقتصادية القائمة، خاصة في ظل ما يطرح من لبييرالية إقتصادية معولة.

وفي ضوء ذلك لابد لنا من وضع بعض التوصيات التي نعتقد إنها ضرورية بهذا الخصوص وعلى النحو الآتي:-

- ١- العمل بكل الامكانيات على توحيد القرار السياسي والاقتصادي العربي.
- ٢- تفعيل العمل العربي المشترك سواء كان على صعيد الجامعة العربية ومجالسها ومنظماتها وألياتها المختلفة مع إيجاد آليات تنفيذ ملزمة وإعطاء صلاحيات وإجراءات تساعد على التنفيذ للمؤسسات العربية.
- ٣- تطوير المؤسسات العربية المشتركة والاتحادات النوعية بأشكالها وتوفير البنى الأساسية والخدمية وحشد كافة الموارد العربية المادية والبشرية.
- ٤- الإسراع في اتخاذ كافة الإجراءات المناسبة لبناء شبكات نقل متكاملة ومتراصة بين مدن الأقطار العربية وبين أقطاره على حد سواء برياً وبحرياً وجوياً وعن طريق سكك الحديد من أجل تسهيل نقل البضائع والسلع والأشخاص بين الدول العربية.
- ٥- إعطاء الفكر الاقتصادي العربي التكاملي مكانته الحقيقية وعليه لابد من الاهتمام به وإعطائه فسحة كبيرة في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمنظورة إضافة الى شبكات الانترنت لتعبئة الجماهير العربية من أجل دعم العمل التكاملي العربي.
- ٦- تهيئة نظام قانوني واحد بين أقطار الوطن العربي يحمي حقوق المستثمرين العرب ويشجعهم على توظيف رساميلهم في بناء الاقتصاد العربي خاصة في مجال القطاع الزراعي حفاظاً على الأمن الغذائي والعربي.
- ٧- العمل الجاد لخلق نظام مصرفي عربي موحد يقرب بين أنواع النقد العربي وييسر سيولة المال العربي بين الأسواق العربية ويسهم في نمائها الاقتصادي والاجتماعي.
- ٨- عدم التفريط بمكتسبات القطاع العام في الأقطار العربية من جهة وحث رجال الأعمال العرب والمؤسسات الخاصة العربية من عدم الانجرار والانخراط في مشاريع الشرق أوسطي أو الشراكة الأوروبية المتوسطية لأن من شأن هذه المشاريع أن تؤدي الى القضاء على النظام العربي والى تفاقم تشوهات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي.

الهوامش والمصادر

- (١) د. أسامة عبدالرحمن، تنمية التخلف وإدارة التنمية في الوطن العربي والنظام العالمي الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية (٣٢)، لبنان-بيروت، ص ١٩٤.
- (٢) د. منير الحمش، التنمية الصناعية في سورية وأفاق تجديدها، دار الجليل طبعة أولى، دمشق ١٩٩٢، ص ٧٥.
- (٣) جميع الأرقام مأخوذة من التقرير الاقتصادي العربي الموحد لسنة ٢٠٠٠، ملحق ٢/٢، ص ٢٨٥ وملحق ١/٩، ص ٢٤٣.
- (٤) د. محمد أزهر سعيد السماك، قياس التبعية الاقتصادية للوطن العربي وتأثيراتها الجيوبوليتيكية المحتملة، دراسات في التنمية العربية الواقع والأفاق، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٣)، بيروت آب ١٩٩٨، ص ١٨٨.
- (٥) د. حميد الجميلي، بعض هواجس الأفاق على جبهة -التكامل الاقتصادي العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد/ كلية الإدارة والاقتصاد، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد الثامن عدد ١٨ سنة ٢٠٠١، ص ٢.
- (٦) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١، ملحق ٦/١٠ و ٧/١٠ و ٨/١٠ و ٩/١٠، ص ٣٥٨-٣٦١.
- (٧) إبراهيم سعد الدين عبدالله، نور النولة في النشاط الاقتصادي في الوطن العربي - قضايا عامة ونظرة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي (١٣)، بيروت ١٩٩٨، ص ١٤١.
- (٨) راجع د. ناديا رمسيس فرج، الآثار الاجتماعية للمديونية الخارجية للدول النامية، السياسة الدولية، العدد ٨٦، القاهرة أكتوبر ١٩٨٦، ص ١٢٩ وما بعدها.
- (٩) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١، ص ٢٩-٣٠.
- والتقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ١٩٩٨، ص ٢٥.
- (١٠) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١، ص ٢٤.
- (١١) نفس المصدر السابق، ص ٢٤.

- (١٢) آثار عدم المساواة الاجتماعية- الاقتصادية على التنمية المستدامة في منطقة الأسكوا
- (١٧) أوراق أسكوا التحضيرية لمؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة جوهانسبرغ، جنوب أفريقيا ٢٦/أب- ٤/أيلول ٢٠٠٢.
- (١٣) التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠١، مصدر سابق، ص ١٤١.
- (١٤) د. عبد المنعم السيد علي، العرب في مواجهة العولمة الاقتصادية بين التبعية والاحتواء والتكامل الاقتصادي العربي، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث بين ١٤-١٥/أب ٢٠٠٢، جامعة أريد الخاصة/ كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.
- (١٥) د. منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، الاهالي للطباعة، الطبعة الاولى، دمشق ١٩٩٨، ص ٢٦.
- (١٦) أسامة المجنوب، العولمة والاقليمية مستقبل العالم العربي في التجارة الدولية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة يناير ٢٠٠٠، ص ٣٦.
- (١٧) المصدر السابق نفسه، ص ٢٩.
- (١٨) د. منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، مصدر سابق، ص ٢٩.
- (١٩) المصدر السابق نفسه، ص ٣٤.
- (٢٠) المصدر السابق نفسه، ص ٣٩.
- (٢١) هانس- بيتر مارتين- د. هارالد شومان، فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة: د. عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم: أ. د. رمزي زكي، عالم المعرفة العدد (٢٣٨)، الكويت نشرين الأول ١٩٩٨، ص ١٠.
- (٢٢) د. عبد المنعم السيد علي، مصدر سابق.
- (٢٣) بول هيرست- و-جراهام طومبسون، ما العولمة- الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، عالم المعرفة العدد (٢٧٣)، ترجمة: د. فالح عبد الجبار، الكويت، ص ٤٠١.
- (٢٤) حسين معلوم، التسوية في زمن العولمة- التداعيات المستقبلية.. خيار ((العرب)) الاستراتيجي، العولمة والتحول المجتمعي في الوطن العربي (ندوة مهداة الى سمير أمين) تحرير: د. عبد الباسط عبد المعطي، مركز البحوث العربي، مكتبة مدبولي ١٩٩٩، ص ١١٨.

- (٢٥) د. منير الحمش ، العولمة ليست الخيار الوحيد، مصدر سابق، ص ٤٧.
- (٢٦) حسين معلوم، مصدر سابق، ص ١١٦ .
- (٢٧) د. أسامة عبدالرحمن، مصدر سابق، ص ١٩٩ .
- (٢٨) د. منير الحمش، الاقتصاد السوري على مشارف القرن الحادي والعشرين، دار مشرق مغرب، الطبعة الأولى، دمشق ١٩٩٧، ص ١٨٠-١٨٢.
- (٢٩) د. منير الحمش، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٣٠) د. عبدالمنعم السيد علي، مصدر سابق.
- (٣١) د. عصام الزعيم، العولمة أداة لتحقيق مصالح الدول الكبرى، مجلة الاقتصاد الاسلامي، مجلد ٣٠، عدد ٢٣٢ أكتوبر ٢٠٠٠، ص ١٣.
- (٣٢) د. عبدالمنعم السيد علي، مصدر سابق.
- (٣٣) د. منير الحمش، العولمة ليست الخيار الوحيد، مصدر سابق، ص ٥١.
- (٣٤) بول هيرست/ وآخرون، مصدر سابق، جنول ٢/٥، ص ١١٢.
- (٣٥) نيلسون ارو و جودي سوزا من البرازيل، العولمة أسمى جديد للإمبريالية، محاضرة له في مؤتمر العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي، بيت الحكمة بغداد من ١٥-١٧/٤/٢٠٠٢.
- (٣٦) بول هيرست وآخرون، مصدر سابق، بين ص ١٣٠-١٣٤.

منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى الأداء الراهن، ومشكلات التنفيذ والآثار المتوقعة في مسيرة التكامل الاقتصادي العربي

د. عزيز محسن محمد علي

كلية المأمون الجامعة

المقدمة

مرت جهود ومسااعي العمل الاقتصادي العربي المشترك بمراحل ومنعطفات متعددة منذ أكثر من (٥٠) عاماً وكانت مرحلة الأداء العام وما تحقق من إنجازات في هذا المجال ظلت محدودة الأثر، لاسيما إذا ما قورنت بما واكبها أو لحقها من جهود تكاملية في مناطق أخرى من دول العالم سواء في أوروبا أو في أمريكا الشمالية، أو في آسيا أو أمريكا اللاتينية وأفريقيا ولقد شهد العالم تحولات كبيرة وهامة خلال الحقبة الماضية وبخاصة في مطلع التسعينيات برزت معالمها في مجال توازنات القوى السياسية والعسكرية وفي مجال النظم الاقتصادية والتجارية التي شهدت جنوباً حاداً الليبرالية وإزالة الحواجز وفي مجال تعاظم قوة التكتلات الاقتصادية والسياسية وبخاصة فيما بين الدول المتقدمة والغنية، يضاف الى ذلك ما شهده العالم من تطورات فائقة في تقنيات الإنتاج والاتصال والمعلومات، وتنامي السطوة الاقتصادية العالية (عبر الوطنية)^(١).

وفي خضم هذه المتغيرات، تعمق الوعي والإدراك لدى الأقطار العربية بخطورة الآثار المترتبة على تعثر جهود العمل الاقتصادي العربي المشترك وتخلّف المنطقة العربية عمّا

(١) أ.د. غسان محمد رشاد/ الاتحاد الأوروبي واليور: أفاق تكامل اقتصادي عربي بمنظور جديد، مجلة الرشيد المصرفي، العدد (٣)، ٢٠٠١، ص ٣٢.

يجري على الساحة الدولية في هذا الشأن، وأضحت هناك العديد من المبررات الموضوعية الدافعة للتوجه العربي نحو التكامل الاقتصادي التي تفرضها العوامل الخارجية، فضلاً عن النوافع الداخلية. ولقد كان إعلان منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، التي بدأ سريان برنامجها التنفيذي مع مطلع عام ١٩٩٨ ترجمة عملية لهذا الوعي وذلك الإدراك سعياً نحو مرحلة أساسية في المسيرة التكاملية العربية، حيث تستهدف تلك المنطقة العمل على تحرير التبادل السلمي بين الدول الأطراف وفقاً لمبدأ التحرير التدريجي الذي تكتمل مراحله في عام (٢٠٠٧) (٢).

ويضم البحث الموضوعات التالية :

- ١- نبذة تاريخية موجزة عن الاتفاقيات والمواثيق الجماعية العربية.
- ٢- مبررات إنشاء منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى.
- ٣- منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، النشأة، وسير التنفيذ في الوقت الراهن وإجراءات تفعيلها.
- ٤- مشكلات التنفيذ.
- ٥- منطقة التجارة الحرة الآثار المتوقعة على مسيرة التكامل الاقتصادي العربي.
- ٦- الاستنتاجات والتوصيات.

١ - نبذة تاريخية عن الاتفاقيات والمواثيق الجماعية العربية :

تعد محاولات التعاون العربي الى فترة ما قبل الاستقلال وبدأت بشكل ملموس منذ توقيع بروتوكول الاسكندرية في عام ١٩٤٤ (٢)، والذي حضرته منذ تلك الوقت وفود تمثل سوريا والاردن والعراق ومصر وتضمن البروتوكول مبادئ قيام جامعة الدول العربية لتحقيق التعاون في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، واعتمد ميثاق الجامعة في آذار ١٩٤٥، وبعد نكسة عام ١٩٤٨ عمدت الدول العربية لتطوير صيغ التعاون، فأقر مجلس الجامعة عام ١٩٥٠ معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي مثل التحرير الجزئي لتجارة السلع وخاصة الزراعية،

(٢) سميح مسعود، المشروعات العربية المشتركة، واقعها، أهميتها، معوقاتنا ومستقبلها، مركز دراسات الوحدة العربية لعام ١٩٩٨، ص ١٠٥.

وأبرمت أول اتفاقية جماعية لتسهيل التبادل التجاري عام ١٩٥٢ تحت اسم تسهيل التبادل التجاري وتنظيم تجارة الترانزيت^(٣).

وفي مرحلة الستينات صدقت الدول العربية على اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية التي أقرها المجلس الاقتصادي عام ١٩٥٧ ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٦٤، وبفس العام تم إنشاء مجلس الوحدة الاقتصادية العربية لمتابعة تنفيذ الاتفاقية، وفي آب من نفس العام صدر القرار رقم (١٧) والخاص بإنشاء سوق مشتركة وتنص الاتفاقية صراحة على تحقيق الوحدة الاقتصادية العربية الشاملة بصورة تدريجية، وقد تلت هذه الاتفاقيات محاولات أخرى على نفس الطريق منها اتفاقية رؤوس الأموال العربية لعام (١٩٧٢) والاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال في الدول العربية لعام (١٩٨٠)، كما أن هناك اتفاقيات متعددة الأطراف (إقليمية) وتقتصر عضويتها على عدد محدود من الدول، ومنها مجلس التعاون لدول الخليج العربي واتحاد المغرب العربي ومجلس التعاون العربي.

والواضح تماماً أن الاتفاقيات العربية الجماعية والإقليمية لم تسفر عن آثار إيجابية واضحة بالنسبة للتجارة العربية البينية لأسباب متعددة سياسية واقتصادية ومالية وفنية. ونخلص من كل ذلك على أن جهود العمل الاقتصادي العربي المشترك سواء كانت تحت مظلة الجامعة العربية أو في إطار المنظمات والأشكال الإقليمية الأخرى ظلت محصورة على أرض الواقع في نطاق ضيق ومحدود لا يتناسب مع الضرورات الموضوعية التي تفرضها، وبدأت الدول العربية في الواقع العملي تعاني بدرجة كبيرة ومتزايدة مع الآثار السلبية الخطيرة للأوضاع العالمية ومتغيراتها الاقتصادية والسياسية السريعة^(٤).

٢- صبروات إنشاء منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى :

لقد أدى التطور الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات الى تطور مماثل في المجالات الاقتصادية والتجارة الدولية كما عززت المنجزات التكنولوجية وبخاصة في مجال المعلومات من تزايد عالمية الاقتصاد، وتزايد درجات الاعتماد المتبادل بين الدول.

(٣) محمد محمود الامام، التكامل الاقتصادي العربي بين عقدين، مركز دراسات الوحدة العربية لعام ١٩٩٨، ص ٢٩.

(٤) أ. د. حميد الجميلي، الاتحاد الاقتصادي والتقدي الأوربي: الأبعاد والانعكاسات عربياً، مجلة بيت الحكمة، العدد ١١، السنة الثانية، ١٩٩٩، ص ٩٣.

وفي هذا العالم الجديد تبرز الأهمية الكبيرة لما يمكن تسميتهم (أقطاب التجارة) حيث يتعاظم دورهم في التأثير على كافة مقدرات الأمور التي تتعدى مجالات الإنتاج والاستثمار والتنمية بوجه عام. وفي هذا العالم يملك الاتحاد الأوروبي في المتوسط نحو ٤٠٪ من مقدرات التجارة الدولية وتملك الولايات المتحدة ما يزيد قليلاً عن ١٣٪ واليابان ٨٪ (٥).

مع بداية التسعينات شهدت الساحة العالمية الدولية أهم المستجدات والتطورات التي طرأت على ساحة الاقتصاد الدولية منها:

١- تم إنشاء تكتلات اقتصادية عملاقة بمواصفات وملامح جديدة سعت للوصول لأهداف تحرير التجارة وحرية حركة رؤوس الأموال وفتح الأسواق أمام التكامل المتنوع، وهذه التكتلات تجد الحماية تحت مظلة منظمة التجارة العالمية (٦).

٢- برزت منظمة التجارة العالمية كأحد الأضلاع الهامة في الاقتصاد الدولي بجانب صندوق النقل الدولي والبنك الدولي الأمر الذي سيؤدي مستقبلاً إلى وضع الاقتصادي في قالب واحد وتوحيد الشروط الإلزامية والاذعائية لعضويتها (٧).

٣- التحول السريع نحو قطاع الخدمات وتحويل تجارته على حساب القطاعات المنتجة، وشمل ذلك تطوير العمل المصرفي من خلال التفوق التقني والتوسع في التجارة الالكترونية وبناء الشبكات التسويقية الحديثة وتطوير أدوات الاتصال العالمي بين الأسواق (٨).

٤- تزايد فجوات الدخول والمعرفة والتقنية المعلوماتية العالية بين الدول الصناعية الغنية في الشمال والدول الفقيرة في الجنوب وبعدها متزايدة.

٥- تدهور شروط التجارة الدولية بالنسبة لدول الجنوب الأمر الذي انعكس سلباً على الأداء الاقتصادي والتنموي وزاد من فجوة الموارد المحلية والخارجية (٩).

(٥) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مداخل وآليات تعزيز التكامل الزراعي العربي في ضوء معطيات منظمة التجارة الحرة العربية الكبرى لعام ١٩٩٩، ص ١٣٦.

(٦) التكامل الاقتصادي العربي في ضوء المتغيرات الاقتصادية الإقليمية والدولية، التطور - النتائج - المستقبل، د. محمد الحسن المكاوي، المنظمة العربية للتنمية الزراعية لعام ١٩٩٩، ص ٧١ وما بعدها.

(٧) آ. د. محمد طاقة، العولمة الاقتصادية، بغداد ٢٠٠١، ص ٣٩ و ص ٧٦.

(٨) أ. د. محمد العزاوي، تطور الخدمة المصرفية، مجلة الرشيد المصرفي لعام ٢٠٠١، ص ٥٣، ١٠، حول التجارة الالكترونية.

(٩) لمزيد من التفاصيل الاطلاع على كتاب العولمة الاقتصادية: أ. د. محمد طاقة، ص ٢٥ وما بعدها.

٦- أدت ثورة الاتصال وثورة تقنية المعلومات الى تقصير المسافات الاقتصادية بين المراكز الاقتصادية المختلفة ولعبت هذه الثورة دوراً في تسريع انتقال رؤوس الأموال والموارد بين المراكز المالية للمضاربة، كما انعكست سلباً على الأداء الاقتصادي من حيث سرعة نقلها لعدوى الأزمات الدولية وأثارها نتيجة لترايط الأسواق وشفافية المعلومات.

إن المستجدات أعلاه بلا شك أثرت وستؤثر بصورة مباشرة وفعالة على الدول العربية في اتجاهات متعددة من أهمها تقلص السعات السوقية المتاحة أمام المنتجات الزراعية العربية، وكذلك التأثير على شروط التبادل التجاري بين الدول العربية ودول تلك التكتلات لغير صالح الأقطار العربية، بالإضافة الى تقليص فرص العمل المتاحة أمام العمالة العربية في بعض الأسواق المتصلة بتلك التكتلات كأسواق أوروبا الغربية^(١٠).

وفي ظل هذه الترتيبات الدولية الهادفة الى تحرير التجارة في السلع والخدمات من جميع القيود الجمركية وغير الجمركية وتحت اشراف منظمة التجارة العالمية يجري العمل على إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، حيث توجد عوامل مساعدة على تعزيز فرص نجاح إقامة هذه المنطقة وفي مقدمتها الارادة السياسية الداعمة لهذا التوجه والتقارب الملحوظ في السياسات الاقتصادية المتبعة في الدول العربية، خاصة في التوجه نحو تحرير الاقتصاد وإزالة القيود على حركة السلع والمنتجات وتحرير التجارة. كما ان هذه الظروف تحتاج الى قدر كبير من التنسيق فيما بين الدول العربية حتى يمكن الاستفادة من المميزات التي تتيحها الاتفاقية للتكتلات الاقتصادية، إضافة الى أن الأقطار العربية مجتمعة تستطيع أن تعزز مواقفها التفاوضية على المستويات الدولية، وأن تكتف من جهودها الإنتاجية والتسويقية والتجارية حتى يمكن لها المنافسة في السوق الدولية.

٣- منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، النشأة، وسير التنفيذ في الوقت الراهن؛

تنفيذاً لقرار القمة العربية المنعقدة في القاهرة خلال فترة من ٢١-٢٣ حزيران ١٩٩٦ تم تكليف المجلس الاقتصادي والاجتماعي بإتخاذ ما يلزم نحو الإسراع في إقامة منطقة (١٠) ستار جبار الببائي، مستقبل الشراكة الأوروبية- المتوسطية وإشكالياتها في العلاقة الاقتصادية العربية، دراسات اقتصادية، بين الحكمة، العدد ٣، السنة الثانية، ٢٠٠٠، ص ٥٩.

التجارة الحرة العربية الكبرى وفقاً لبرنامج عمل وجدول زمني يتم الاتفاق عليه، وبما يعزز المكاسب الاقتصادية المشتركة للأقطار العربية، وتستفيد من التغيرات في التجارة العالمية وإقامة التكتلات الاقتصادية الدوابة والإقليمية.

وقد أقر المجلس الاقتصادي والاجتماعي بموجب قراره ١٣١٧ في ١٩/٢/١٩٩٧ البرنامج التنفيذي وجدوله الزمني لإقامة منطقة تجارة حرة عربية كبرى وفقاً لأحكام اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية وتنماشى هذه المنطقة مع أحكام منظمة التجارة العالمية وقواعدها العامة المنظمة للتجارة العالمية. والبرنامج يشمل ما يلي (١١):

١- القواعد والأسس:

- يعتبر البرنامج أداة لتفعيل اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول لعربية لإقامة منطقة التجارة الحرة.

- تتم مراجعة نصف سنوية لطبيعة هذا البرنامج من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

- تطبيق المعاملة الوطنية على السلع العربية ذات المنشأ الوطني أثناء التبادل فيما يتعلق بقواعد المنشأ والمواصفات والمقاييس وشروط الوقاية لصحية والأمنية والرسوم والضرائب المحلية.

- قاعدة احتساب الرسوم الكمركية والضرائب ذات الأثر المعادل لاحتساب التخفيضات الكمركية هي الرسوم السارية بتاريخ ١/١/١٩٩٨.

- يجوز لأي بلدين عربيين أو أكثر من أطراف لاتفاقية على تبادل الإعفاءات فيما بينها قبل نفاذ الجدول الزمني للبرنامج.

٢- تحرير التبادل بين الدول الأطراف:

- يتم تحرير كافة السلع العربية المتبادلة بين الدول الأطراف وذلك بتخفيض الرسوم الكمركية والرسوم والضرائب ذات الأثر المعادل بنسبة مئوية متساوية (١٠٪) على أن التحرير الكامل ينتهي بحلول ٣١/١٢/٢٠٠٧.

(١١) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، أيلول ١٩٩٩، ص ١٥٠، وكذلك جريدة السوق الاقتصادي، ٢٠٠٢/٣/٢١، د. فالح الشبخلي (منظمة التجارة الحرة العربية، أبعادها وجوانبها المصرفية).

٣- القيود غير الكمركية :

- لاتخضع السلع العربية التي يتم تبادلها الى قيود غير كمركية مثل القيود الادارية، الكمية، النقدية.

٤- قواعد المنشأ :

- يشترط في أهمية السلعة العربية أن تتوافر فيها قواعد المنشأ التي يقرها المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

٥- تبادل المعلومات والبيانات :

- تتعهد الدول الأعضاء بإخطار المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالمعلومات والبيانات والإجراءات واللوائح الخاصة بالتبادل التجاري بين الدول العربية أو ما يسمى بتطبيق مبدأ الشفافية لحسن تطبيق منطقة التجارة الحرة، وتهدف هذه القاعدة الى خلق جو من الثقة في التعامل التجاري بين الدول العربية.

٦- تسوية المنازعات :

- وفقاً للمادة الثالثة عشرة من اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية يتم تشكيل لجنة تسوية المنازعات في كافة القضايا المرتبطة بتطبيق اتفاقية التيسير،

٧- المعاملة الخاصة للدول العربية الأقل نمواً :

- يتم منح معاملة تفضيلية للدول العربية الأقل نمواً على أن تتقدم بطلب ينضمّن طبيعة ونوع المعاملة التفضيلية المطلوبة والفترة الزمنية.

٨- التشاور بين الدول الأعضاء :

- يتم التشاور حول الخدمات المرتبطة بالتجارة، التعاون التكنولوجي، والبحث العلمي، تنسيق النظم والتشريعات وحماية حقوق الملكية.

٩- لا تسري أحكام البرنامج على المنتجات والمواد المحضور استيرادها أو تداولها أو استخدامها لأسباب دينية أو صحية أو أمنية أو بيئية.

١٠- تحديد مواسم (رؤنامة زراعية) لعدد من السلع الزراعية.

١١- تتبع في تعريف ومعالجة حالات الإغراق الأسس الفنية المتبعة دولياً فيما يخص مكافحة الإغراق.

١٢- مراعاة الأحكام والقواعد الدولية فيما يتعلق بالأسس الفنية لإجراءات الوقاية ومواجهة حالات الدعم وإجراءات معالجة خلل ميزان المدفوعات الناجم عن طبيعة هذا البرنامج.

لقد تباينت مواقف الاقتصاديين العرب من اتفاقية المنطقة الحرة العربية، فقد انتقدها البعض بما يلي (١٢):

أ- تمثل المنطقة الحرة أدنى درجات التكامل الاقتصادي، وإن يكون لها أثر فعال يعتد به في تحقيق الاندماج الإقليمي بين الدول العربية.

ب- لن تتمكّن المنطقة الحرة من خلق كتل اقتصادي عربي يتّسم بالفاعلية والقوة في مواجهة التحديات التي يحفل بها الاقتصاد العالمي خلال الفترة المعاصرة من تاريخه.

ج- طول المدى الزمني الذي اتفق عليه لتنفيذ الاتفاقية.

د- القوائم السلبية التي سمحت بها الاتفاقية يمكن أن تؤدي إلى تفريغ الاتفاقية من مضمونها.

أمّا الفريق الآخر من الاقتصاديين العرب، فيرى أن هذه الاتفاقية تمثل منهجاً واقعياً وجاداً لتحقيق قدر أكبر من التكامل الاندماجي الاقتصادي الإقليمي بين الدول العربية في المدى المتوسط للأسباب التالية:

أ- إن المدى الزمني لاكتتمال تنفيذ الاتفاقية ليس طويلاً فضلاً على أنه يمكن تنفيذ الاتفاقية بطريقة تدريجية، كما أنه للدول الأطراف خاصة الدول الأقل نمواً من الناحية الاقتصادية من إعادة هيكلة اقتصادها حتى يتواءم مع الالتزامات التي تفرضها الاتفاقية.

ب- إن الدول التي بدأت بتنفيذ الاتفاقية هي دول ذات أهمية بالغة من الناحية الاقتصادية ويمكن أن تكون نواة فعالة للاندماج الاقتصادي الإقليمي الذي يحتوي كل أو أغلب الدول العربية (١٣).

(١٢) د. رشاد موسى، الأداء الاقتصادي العربي، مجلة الوحدة الاقتصادية العربية، العدد ١٧، السنة ١١، تشرين الثاني ١٩٩٨، ص ٨٤-٨٥.

(١٣) الأهرام الاقتصادي، نيسان ١٩٩٨.

وإذا كان هدف الاتفاقية هو تحرير التجارة العربية البينية كأداة لتنمية هذه التجارة فإن البعض يعتقد أن القطاع الخاص يمكن أن يلعب دوراً هاماً في تحقيق هذا الهدف وبسرعة أكبر من خلال المشروعات العربية المشتركة، ويشترط أن تراعى الشروط التي تكفل نجاح هذه المشروعات والمصلحة المشتركة.

٣-١ - موقف التنفيذ لمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى:

لقد بلغ عدد الدول التي انضمت حتى الآن لمنطقة التجارة الحرة ١٤ دولة عربية هي: الأردن، الإمارات، البحرين، تونس، السعودية، سوريا، العراق، عمان، قطر، الكويت، لبنان، ليبيا، مصر والمغرب، وذلك بعد إيداعها لهيكل التعريفة الكمركية السارية لديها حتى ١٩٩٧/١٢/٣١ لدى الجامعة العربية وموافقة مجلس الوزراء العرب على البرنامج التنفيذي. وإن الدول العربية التي لم تنظم بعد إلى الاتفاقية هي الجزائر وجيبوتي وجنوب القمر، والدولتان الأخيرتان هما من الدول العربية الأقل نمواً ويحتاجان إلى برامج الدعم الفني والمادي لتسهيل انضمامهما وانماجها في منطقة التجارة الحرة، أما بالنسبة للجزائر فقد تم مخاطبتها عدة مرات من قبل الأمانة الفنية لحثها على الانضمام إلى الاتفاقية ولم تتلقى الأمانة الفنية ما يشير إلى رغبة الجزائر بالانضمام^(١٤) والدول العربية التي لم تنضم بعد إلى منطقة التجارة وهي عضو في اتفاقية التيسير وتنمية التبادل التجاري تنحصر فقط بالدول الأقل نمواً (فلسطين، السودان، الصومال، موريتانيا واليمن) وسيؤدي تخصيص برامج دعم فني ومادي لهذه الدول إلى إسراعها في الانضمام، مع أن عدد منها قد بدأ باتخاذ إجراءات تنفيذية تمهيداً لانضمامها إلى المنطقة، وبشكل خاص السودان واليمن. لقد بلغ نصيب أعضاء منطقة التجارة العربية الكبرى من إجمالي التجارة العربية الخارجية لعام ٢٠٠٠ (١٥).

- الصادرات : ٨٩,٣٪، أما بقية الدول العربية غير الأعضاء فهي ١٠,٧٪.

- الواردات : ٩٠,٢٪، أما بقية الدول العربية فهي ٩,٨٪.

(١٤) المجلس الاقتصادي والإجمالي، النور ٦٨، القاهرة ١٠-١٣ أيلول ٢٠٠١، ص ٢١-٢٢.

(١٥) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠١، ص ٢١٠.

ويتضح من النسب أعلاه الأهمية الكبيرة لنصيب الدول الأعضاء في منطقة التجارة في مجال الصادرات والاستيرادات وانعكاساتها الإيجابية المستقبلية على الدول الأعضاء وخاصة فيما يتعلق بالتجارة العربية البينية.

- لقد أكد البرنامج التنفيذي على الإزالة الفورية لكافة القيود غير الجمركية المفروضة على السلع العربية (القيود، الإدارية، الجمركية، والنقدية) كما أتاح للدول الراغبة الحصول على استثناءات لبعض السلع من تطبيق التخفيض التدريجي من الرسوم والضرائب ذات الأثر المعاكس أو من قيود غير جمركية عليها، وذلك في حدود ضيقة ولفترة زمنية محددة لا تتعدى أربعة سنوات على أن تقدم تلك الدول بعبءات اقتصادية إذ ثبت وقوع ضرر اقتصادي عليها (خلل في ميزان المدفوعات، العمال، إعادة التاهيل لصناعة محددة، الخ) ويتم دراسة هذا الطلب من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبت فيه، أما بمنحها الاستثناء وتحديد فترته وأسلوبه أو رفضه، ويتم متابعة حالات الاستثناء سنوياً من خلال تقارير تقدمها الدول العربية الحاصلة على الاستثناء ويتم دراستها من قبل اللجان المختصة والتي تشارك فيه الدول العربية أعضاء المنطقة. وبحلول عام ٢٠٠٢ (٢٠٠٢/١/١) بلغت نسبة التخفيض المتدرج من الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب ذات الأثر المعاكس ٥٠٪ وتجري الجامعة العربية في الوقت الراهن عملية تقييم لتطبيق منطقة التجارة الحرة بعد مرور أربعة سنوات على بدء التطبيق، وتشكل هذه النسبة تخفيضاً هاماً على أسعار السلع العربية المتبادلة بين الدول الأعضاء في منطقة التجارة (١٦).

- أما فيما يتعلق بقواعد المنشأ التفصيلية للسلع العربية، فقد تم تكليف المجلس الاقتصادي والاجتماعي من قبل القمة العربية الثالثة عشر (عمان - آذار ٢٠٠١) باعداد مشروع قواعد المنشأ التفصيلية للسلع العربية في إطار منطقة التجارة الحرة ودخولها حيز التنفيذ في موعد غايته قبل كانون الثاني ٢٠٠٢ (١٧).

(١٦) جريدة الدستور الأردنية، ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٢.

(١٧) مشروع جدول أعمال اجتماع رؤساء ومديري الكمارك في الدول العربية، القاهرة، ٢١-٢٢/١/٢٠٠٢، ص ٣. ونرفق صورة من مشروع قواعد المنشأ العربية.

- وبخصوص الاستثناءات هناك تأكيد ومتابعة من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي على تقليص الاستثناءات السلعية والالتزام بالضوابط والقواعد من قبل الدول العربية، كما طالبت الأمانة العامة للجامعة العربية حسب قرار القمة تخفيض عدد السلع التي ينتهي استثنائها في أيلول ٢٠٠٢ بعد خفض السلع التي تنتهي فترة استثنائها مع نهاية دورة المجلس في ١٦/٩/٢٠٠١، حيث بلغ عدد السلع المستثناءة لكل الدول العربية ١٩٠٤ سلعة بحيث ينتهي استثناء ٦٦ سلعة منها في أيلول ٢٠٠١ وسيبقى ١٨٣٨ سلعة بعد أيلول ٢٠٠١ وستنتهي كافة الاستثناءات في ١٦/٩/٢٠٠٢ (١٨).

الوزناسة الزراعية :

لقد أتاح البرنامج التنفيذي مبدأ الاستثناء لبعض السلع الزراعية وعدم تطبيق التخفيض التدريجي من الرسوم الجمركية والرسوم والضرائب ذات الأثر المعادل عليها خلال فترة زمنية محددة، وهو ما اتفق على تسميته بالوزناسة الزراعية وتأخذ الأسس والمعايير التي يجب اتباعها في وضع الوزناسة بعين الاعتبار ما يلي (١٩):

١- إن الوزناسة الزراعية لاتعني بأي حال من الأحوال منع استيراد السلع الزراعية، وأن الهدف منها إعطاء الفرصة للدول العربية للتكيف في إنتاجها الزراعي مع عملية التحرير التدريجي للسلع الزراعية العربية وتداولها في إطار منطقة التجارة الحرة.

٢- إن المعايير تهدف الى تقليص عدد السلع الزراعية المدرجة في الوزناسة مع تقليص الفترات الزمنية لمواسم الإنتاج الزراعي التي سيطبق فيها الرسم الحمائي.

ووفقاً لما ورد أعلاه فقد تم تحديد الأسس والمعايير لوضع الوزناسة الزراعية العربية على النحو التالي:

- ١- أن تكون السلع الزراعية منتجة تحت ظروف طبيعية تقليدية.
- ٢- أن تقتصر السلع الزراعية المدرجة في جدول مواسم الإنتاج (الوزناسة الزراعية العربية) على السلع الطازجة.

(١٨) المصدر السابق، ص ٤.

(١٩) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، الأداء الراهن والآثار المتوقعة،

٢- أن تشمل مواسم الإنتاج للسلع الواردة بالبرنامج الزراعية ذروة الإنتاج ولا تمتد لتغطي طول فترة الحصاد أو الجني أو الجمع للمحصول.

٤- إن لا تتضمن البرنامج أصناف الخضر الورقية بأنواعها، بإعتبار أن غالبية هذه الخضر تنتج على فترات (مواسم) قصيرة متعاقبة على مدار العام.

٥- لا تدخل البرنامج الزراعية السلع التي ليس لها نصير ينتج في الدول العربية الأخرى.

ويوضح الجدول رقم (١) البرنامج الزراعية المقدمة من الدول والأعضاء في منطقة التجارة والذي اعتمد في شباط ١٩٩٩ كبرنامج عربية خلال العام المذكور، وتشمل البرنامج (٣٠) منتجاً زراعية، وهذا العدد هو محصلة المنتجات التي تقدمت بها (١٠) دول حتى تاريخ الإعداد في عام ٢٠٠٠، كما تجدر الإشارة الى أن كل من لبنان والسودان، قد تقدمتا ببرنامجيهما للإعتماد بعد هذا التاريخ مما سوف يؤدي الى زيادة عدد المنتجات المشمولة بالبرنامج لعام ١٩٩٩. ومن الملاحظ أن موسم الاستثناء تتداخل بدرجة كبيرة بإعتبار أن مواسم الإنتاج متقاربة لهذه المحاصيل في المنطقة العربية مما يقلل أو يحد من فرص تبادلها بين الدول المنتجة المضمنة في البرنامج، خاصة إذا كان الإنتاج المحلي يفوق الاستهلاك، وتحقق فوائض تصديرية مع توافر مقومات التصدير من نقل وتسهيلات تسويقية أخرى، أما بالنسبة للدول العربية الأخرى غير المتضمنة في البرنامج، فإن فرص وإمكانات التجارة البينية قائمة بصورة واضحة.

٣-٢- تفعيل منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى :

ومن أجل تفعيل منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى فقد اتخذت خطوات تنفيذية جادة على طريق تحقيق هذا الهدف منها:

- ١- تقليص الاستثناءات السلعية التي أقرها المجلس الاقتصادي والاجتماعي وفقاً لأحكام اتفاقية تيسير وتنمية التبادل التجاري بين الدول العربية وبرنامجها التنفيذي.
- ٢- الالتزام بالضوابط والقواعد التي تم ذكرها والتي أقرت في المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

٣- التأكيد على إلغاء الاستثناءات وفق الجدول الزمني المقرر.

- ٤- حثّ الدول الأعضاء على عدم التقدّم بأية طلبات استثناء جديدة.
- ٥- الإزالة الفورية للقيود غير الجمركية الإدارية والفنية والمالية والنقدية والكمية.
- ولمزيد من التفصيل انظر جدول رقم (٢) الذي يوضّح الدول المستفيدة من الاستثناء في إطار منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، والذي يبيّن تاريخ نفاذ الاستثناء وتاريخ انتهاءها وعدد السلع المستثناءة لكل دولة عربية.
- ومن أجل تفعيل منطقة التجارة الحرة اقترحت الأمانة الفنية جدولاً تجميعياً لتقليص عدد السلع المستثناءة لكل دولة من الدول العربية، كما موضّح في الجدول رقم (٢)، الذي يؤدي إلى تخفيض إجمالي في عدد السلع المتبقية بعد أيلول ٢٠٠١ نسبة ١٣.١٪، حيث راعت الأمانة الفنية في مقترحها الأهمية الاقتصادية للسلع التي تمّ الإبقاء عليها لنهاية الفترة (أيلول ٢٠٠٢) لكل دولة، كما اتخذت الأمانة الفنية من جهة أخرى بنظر الاعتبار دور السلع التي اقترحت تحريرها (أي أنها فترة استثنائية) في زيادة التبادل التجاري بين الدول العربية وأهميتها في زيادة القدرة الإنتاجية والتصنيعية للدول العربية مثل الحديد والصلب والشاحنات والألمنيوم، إضافة إلى منتجات الأثاث (٢٠).
- ولغرض الوصول بالتنفيذ إلى حالة إيجابية واضحة وبخطوات متسارعة فقد كلفت القمة العربية في اجتماعها في العام الماضي المجلس الاقتصادي والاجتماعي بدراسة الإسراع في تخفيض معدلات التعريفية الجمركية بين الدول العربية أمكن إلزاتها نهائياً عام ٢٠٠٥ وقد تلقت الأمانة الفنية لمنطقة التجارة الحرة العربية الكبرى مذكرة من دولة الإمارات المتحدة تقترح فيها تاريخ انتهاء ١/١/٢٠٠٥ كإطار عام ليكون تاريخ اكتمال إقامة منطقة التجارة الحرة بين الدول العربية الأعضاء (٢١). وفي ضوء هذا المقترح، فإن الأمانة الفنية اقترحت أربع بدائل ممكنة من أجل اختصار الفترة الزمنية لتطبيق منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى (انظر جدول ٤) الذي يوضح هذه البدائل.
- وباتجاه تفعيل المنطقة الحرة يدرس المجلس الاقتصادي موضوع تقليص عدد السلع التي تنطبق عليها الرزنامة الزراعية بحيث يؤدي إلى خفض السلع التي تتمتع بالحماية

(٢٠) المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الدور ٦٨، مصدر سابق.

(٢١) انظر صورة المذكرة أعلاه المرسلة من قبل المشيوية الاماراتية الى الأمانة العامة للجامعة العربية.

الزمنية وبالتالي زيادة معدل تحرير السلع العربية المتبادلة في إطار منطقة التجارة، كما أن هذا الإجراء يتناسب وعملية التخفيض في الفترة الزمنية لتطبيق المنطقة في عام ٢٠٠٥، ويوضح الجدول رقم (٥) الملخص للبرنامج العربية المشتركة الوضع الحالي لها والوضع المترتب على تطبيقه إذا ما تم إجراء تخفيض بنسبة ٥٠٪ لعدد السلع المسموح إدراجها بالبرنامج ليصبح ٥ سلع زراعية لكل دولة بدلاً من ١٠ سلع زراعية في البرنامج الحالية. وينتج عن تطبيق ذلك أن الدول العربية التي لديها عدد سلع أقل أو مماثل لعدد السلع في المقترح المقدم من قبل الأمانة الفنية لن يتغير وضعها من حيث عدد السلع (مثل العراق وليبيا) وترتّب على تخفيض عدد السلع لكل دولة تخفيض في الفترة الزمنية لمجموع سلع كل دولة مقارنة بالبرنامج الزراعية السابقة.

٤ - المشكلات التي تواجه تنفيذ منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى :

يواجه تنفيذ منطقة التجارة عدد من المشكلات التي من الأهمية العمل على تذليلها وخاصة في المرحلة الأولى وإلى حين أن تتمكن الدول العربية الأعضاء من إعادة ترتيب أوضاعها الاقتصادية بما يتلائم ومتطلبات المنطقة، وعلى الرغم من انضمام أغلب الدول العربية إلى المنطقة، إلا أن تحرير التجارة فيما بين الدول العربية يهدف إلى زيادة حجمها لا يتحقق فقط من خلال إزالة الرسوم الجمركية وإنما يتطلب كذلك اتخاذ العديد من الإجراءات لإزالة العقبات التي تعترض سبيل تحقيق ذلك الهدف وتمثل هذه العقبات في الآتي (٢٢):

أ- غياب الشفافية والإفصاح فيما يتعلق بالإجراءات الإدارية والسياسات التجارية التي تطبقها الدول الأعضاء في المنطقة، وهذا يشكل عصباً أساسياً في عملية التنفيذ.

حيث أن المعلومات عن الأسواق العربية ومواسم ذروة الإنتاج الزراعي والطاقت الإنتاجية للسلع الصناعية ومواصفاتها وإمكانات التصديرية للأسواق العربية والأسعار، وإمكانات الاستيراد كل هذه المعلومات لا زالت غير متوفرة لدى الدول العربية الأعضاء في المنطقة وبالتالي غير متاحة للقطاع الخاص حتى يمكنه الاستفادة من الفرص التسويقية وفرص الاستيراد بتكاليف أقل، وهذا جانب مهم يجب إيلاء الاهتمام اللازم من قبل الدول الأعضاء.

(٢٢) التقرير الاقتصادي الموحد، أيلول ٢٠٠١، ص ٢١٣.

ب- التمييز في المعاملة الضريبية بين المنتج المحلي والمنتج المستورد من الدول أعضاء المنطقة الحرة، ويدخل في أطر ذلك فرض ضريبة أو رسوم على السلع المستوردة تختلف نسبتها عن تلك المفروضة على المنتج المحلي.

ج- القيود غير الجمركية : وهي القيود التي تمثل عقبة رئيسية أمام تحرير التجارة، وهي تتمثل في القيود الكمية والإدارية والقيود النقدية والقيود الفنية واشتراطاتها، وهي مجموعة من القيود الناتجة عن التشدد في تطبيق المواصفات والمقاييس المحلية وتعقيد الحصول على شهادات الكشف والمتابعة.

د- السلع لا تسري عليها أحكام البرنامج التنفيذي وهي المواد المحظور استيرادها أو تداولها أو استخدامها لأسباب دينية أو صحية أو أمنية أو القواعد الحجر الزراعي البيطري. وفي الوقت الراهن الذي لا توجد فيه خلافات حول السلع والتي لا تسري عليها أحكام البرنامج التنفيذي فإن الاستثناءات التي أتاحتها المادة (١٥) من الإتفاقية لا تزال موضع خلاف ويحث من قبل الدول العربية الأطراف. وقد تكون هناك خشية من استغلال هذا النوع من الاستثناءات لإفراغ الاتفاقية من محتواها وإجهاض مشروع منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى في مرحلته الأولى، خاصة وأنه قد تقدمت بعض الدول العربية بقوائم للسلع تطلب استثنائها من أحكام الاتفاقية بموجب المادة المشار إليها وبعد حصر تلك القوائم إتضح أنها تشكل نسبة عالية من التجارة البينية.

هـ- يلاحظ أن هناك تفاوت بين معدلات التعريفات الكمركية المطبقة في الدول العربية، إذ تبين أن سياسات الحماية في الدول العربية غير النفطية تتميز بفرضها لمعدلات للتعريفات الكمركية أعلى نسبياً من الدول النفطية، مما يشكل بعض الصعوبات عند تدفق تلك المنتجات في دول الخليج، خاصة وأن تلك السياسة الحمائية قد تضعف المركز التنافسي لتلك المنتجات سواء من حيث جودتها أو أسعارها في الأسواق الخليجية مقارنة بالمنتجات المماثلة الواردة في الأسواق العالمية.

و- تماثل طبيعة الهياكل الاقتصادية الزراعية السائدة في المنطقة العربية ومحدودية القاعدة الإنتاجية الزراعية للدول العربية بوجه عام، حيث لا زالت تعتمد بصورة أساسية على تصدير السلع الأولية.

ز- ربود الفعل المرتقبة للشركات المتعددة الجنسيات خاصة عدم قبولها للاستقرار في أي من دول المنطقة إذا لم تتمتع بحرية النفاذ للأسواق المجاورة، بل أنه في هذه الحالة قد يتأثر تدفق الاستثمارات إذ تظل متركزة في الاتحاد الأوربي لتتمتع تلك الشركات بحرية النفاذ الى جميع دول المنطقة التي ترتبط معها باتفاقيات مشاركة وهو ما يعرف بالمحور والأطراف.

ح- إن إنشاء منطقة التجارة سوف يصحبه بعض التكاليف نتيجة لعملية تحرير التجارة، فإلى جانب الأثر المالي المباشر في انخفاض حصيلة الجمارك والتي تمثل مصدراً أساسياً لإيرادات الدول العربية غير النفطية، يصحب تحرير التجارة آثار سلبية حقيقية تتمثل في عجز بعض الصناعات عن مواجهة المنافسة أثر إلغاء الحماية، فلا شك أنه في ظل تشابه الهياكل الإنتاجية في الدول العربية وتواجد نفس الأنشطة والصناعات، فإن إزالة الحواجز الجمركية لابد وأن يؤدي إلى الإضرار بالمنشآت الأقل كفاءة والتي سوف تعجز عن منافسة منتجات المنشآت الأكثر كفاءة.

5- منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى والآثار المتوقعة على مسيرة التكامل الاقتصادي العربي:

نظراً لحدثة تطبيق البرنامج التنفيذي لمنطقة التجارة الحرة فإنه يصعب تقديم تحليل كمي لقياس آثار المنطقة خاصة وأن إجراءات التنفيذ لم تكتمل بعد، كما أن عدداً من الدول العربية لم يقم بعد باتخاذ الإجراءات والترتيبات الأساسية للانضمام، ولكن يمكن توقع آثاراً في مجملها إيجابية باعتبار أن الهدف المنشود منها هو التكامل الزراعي والاقتصادي بصفة عامة والتدرج نحو إقامة سوق عربية مشتركة.

ومن الآثار الإيجابية التي يمكن توقعها لقيام منطقة التجارة الحرة العربية في المدين القصير والمتوسط أهمها ما يأتي :

١- إن نجاح المنطقة الحرة هو في خلق التجارة وليس تحويل التجارة القائمة، وفي تهيئة وتوفير البيئة المشجعة على الاستثمار لتنمية وتطوير البنية التسويقية والمعلوماتية الزراعية العربية وغيرها، وبهذا فاتها ستمكّن من الاستغلال الأفضل للطاقت القائمة والتوجه نحو التخصص والإنتاج الكبير، وهذا بدوره يخدم تنويع القاعدة الإنتاجية في

النول العربية وتوجيهها نحو التكاملية.

٢- إنسياب حركة التبادل التجاري العربي في السلع والمنتجات الزراعية بمعدلات تفوق نظيراتها الحالية من المصادر غير العربية لما تمنحه المنطقة من إعفاءات.

٣- إن فتح الأسواق العربية للسلع والمنتجات الزراعية العربية دون قيود، ووفق المزايا التفضيلية التي تمنحها منطقة التجارة سوف يساعد على الاهتمام بمواصفات ومقاييس الجودة ورفع القدرة التنافسية وخاصة في قطاع الصناعة في الأقطار العربية.

٤- قد تؤدي إزالة الرسوم الجمركية وإلغاء العوائق غير الجمركية مع الالتزام بتحرير الاستثمار الى تهيئة المناخ لجذب المزيد من الاستثمارات العربية والأجنبية سعياً للاستفادة من المميزات النسبية لمختلفة في النول العربية.

٥- دفع عجلة التنمية الاقتصادية داخل المنطقة الحرة عن طريق السماح بحرية انتقال السلع والخدمات داخلها بلا قيود أو أعباء مالية، وذلك لتحقيق أقصى استخدام واستغلال لعناصر الإنتاج بأرخص الأسعار وأيسر الشروط (٢٣).

٦- إن الإسراع بالتطبيق سيؤدي الى تعظيم كفاءة استغلال الموارد العربية وتعزيز التبادل النولي في صالح اقتصادياتها.

٧- إن المؤشرات الإيجابية لنجاح هذه المنطقة يكمن في قيام القطاع الخاص بنور رئيسي في تنشيط الاقتصاد واستغلال موارد البلدان العربية. كما يجري التعامل مع كافة المنتجات بما فيها الخدمات والاستثمارات والتوجه نحو إعطاء الأولوية الى السياسات التصديرية.

٨- إن هذه المنطقة ستشكل الركيزة الأساسية التي يقوم التحرك العربي عليها كخطوة أولى لا بد منها في سبيل تحقيق مستويات أعلى على درب التعاون الاقتصادي الإقليمي التي سترتقي لتصبح سوقاً عربية مشتركة ثم اتحاداً اقتصادياً على المدى المتوسط والطويل. كما انه سيتمكن الأقطار العربية من الاستعداد كالدول الأخرى لمتطلبات القرن الحادي والعشرين بما يحمله من متغيرات جذرية في الأوضاع الاقتصادية العالمية وتحديات جديدة تتمثل خاصة في الإسراع في تحرير التجارة داخل الإقليم الجغرافي الواحد.

(٢٣) - خالد سعيد زغلول، منطقة التجارة الحرة، صورة أولية للتعاون الاقتصادي العربي، مركز دراسات

المستقبل، ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٩٧

٦- الاستنتاجات والتوصيات :

٦-١- الاستنتاجات :

مما تقدّم يمكن أن نستنتج ما يلي :

١- إن جميع المحاولات العربية السابقة في إطار التكامل الاقتصادي العربي كانت ذات نتائج ضعيفة ومحدودة الأثر على مستوى تعزيز خطوات التعاون العربي.

٢- إن فشل تجربة تطبيق منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى قد يؤدي الى آثار سلبية بعيدة المدى ترتبط بعدم إيمان الأجيال الحالية والقادمة بأي جدوى لأي شكل من أشكال التعاون العربي.

٣- إن تنفيذ الدول الأعضاء في المنطقة وبعد مرور أربعة سنوات على البرنامج التنفيذي ولغاية نهاية عام ٢٠٠١ حول تخفيض الرسوم الجمركية والرسوم ذات الأثر المماثل يوضّح النور الإيجابي والاهتمام الجدي لهذه الدول نحو تحرير السلع العربية المتبادلة.

٤- إحساس الأقطار العربية بخطورة المتغيرات الدولية عليها وخاصة في الجانب الاقتصادي وما يمكن أن تتعرّض له من محاولات استغلال وسيطرة وتهميش للدور الأمة العربية في ظل الظروف والترتيبات المتسارعة على الصعيد الدولي، في حالة بقائها بعيدة عن أية مساعي حقيقية لتوحيد موقفها وتنسيق سياساتها الاقتصادية والتجارية بما يجعلها أكثر قدرة وقوة في مواجهة هذه المتغيرات خاصة في القرن الحادي والعشرين.

٥- الدور الريادي القومي الذي بادر به العراق من خلال توقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية مع الأقطار العربية الرئيسية لإقامة مناطق تجارة حرة، وكل ذلك ينصب في تسارع إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى ونحو وضع قاعدة أساسية للعمل العربي المشترك ليكون الأساس لإقامة الوحدة الاقتصادية العربية.

٦-٢- التوصيات :

١- الإسراع في انضمام بقية الدول العربية التي لم تنظم لحدّ الآن الى إتفاقية وخاصة الدول الأقل نمواً وتقديم الدعم المالي والفني لها من أجل توفير مستلزمات وشروط الانضمام الى منطقة التجارة الحرة.

٢- دعم القطاع الخاص وإعطائه الفرصة الكاملة للقيام بدوره من خلال تنفيذ المشروعات ذات الإنتاجية المتخصصة.

٣- أن يجري باستمرار إعداد كشف حساب عن المكاسب والخسائر الناشئة عن التطبيق لمنطقة التجارة الحرة بحيث يُعاد توزيع المكاسب والخسائر بشكل يسمح للجميع بالمشاركة العادلة فيها.

٤- إهتمام الدول الأعضاء بجودة المنتج المحلي وتنوعه حتى يستطيع منافسة مثيله العربي والأجنبي داخلياً وخارجياً.

٥- العمل على إيجاد حلول ترضي الجميع فيما يتعلق بمعاملة منتجات المناطق الحرة الموجودة في بعض الأقطار العربية وكيفية معاملتها في إطار منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، وكذلك تفعيل آلية فض المنازعات التي ستتشب بين الأقطار العربية أثناء تطبيق اتفاقية منطقة التجارة، ولما لهذه الآلية من دور هام في إيجاد الحلول المناسبة لأي نزاع سيحدث بين الدول الأعضاء مستقبلاً إضافة الى الإسراع لإستكمال إصدار قواعد المنشأ التفصيلية لغرض اعتمادها في عمليات التبادل التجاري بين الدول الأطراف.

جدول رقم (٢)

الدول المستفيدة من الاستثناءات في إطار منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى

النوعية	تاريخ نفاذ الاستثناء	آخر تاريخ لإنهاء الاستثناء	عدد السلع المستثناة	السلع التي ينتهي استثنائها	
				٢٠٠١ سبتمبر	٢٠٠٢ سبتمبر
المملكة الأردنية الهاشمية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	٣٥	١٤	٢١
الجمهورية التونسية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	١٥٦	١	١٥٥
الجمهورية العربية السورية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	٢٥٠	٥١	١٩٩
الجمهورية اللبنانية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	٤٧	٠	٤٧
جمهورية مصر العربية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	٦١٢	٠	٦١٢
المملكة المغربية	١٩٩٩/٩/١٦	٢٠٠٢/٩/١٥	٧٩٩	٠	٧٩٩
مجموع السلع المستثناة			١٩٠٤	٦٦	١٨٣٨

جدول رقم (٣) - الجدول التجميعي للاستثناءات ومقترحات الأمانة الفنية لخفضها

مجموع السلع لكل دولة	عدد الدول المستثناة	سلع ستنتهي استثنائها من سبتمبر ٢٠٠١	السلع المتبقية بعد سبتمبر ٢٠٠١	التخفيض المقترح	السلع المستثناة من سبتمبر ٢٠٠١	نسبة التخفيض %
مجموع السلع الأردن	٢٥	١٤	٢١	٥	١٦	٢٣,٨١
مجموع السلع تونس	١٥٦	١	١٥٥	٣٥	١٢٠	٢٢,٥٨
مجموع السلع سوريا	٢٥٠	٥١	١٩٩	٢٨	١٧١	١٤,٠٧
مجموع السلع لبنان	٤٧	٠	٤٧	١٣	٣٤	٢٧,٦٦
مجموع السلع مصر	٦١٧	٠	٦١٢	٣٨	٥٧٩	٦,١٦
مجموع السلع المغرب	٧٩٩	٠	٧٩٩	١٢١	٦٧٨	١٥,١٤
مجموع السلع	١٩٠٤	٦٦	١٨٣٨	٢٤٠	١٥٩٨	١٣,٠٦

جدول رقم (٤)

جدول بدائل اختصار الفترة الزمنية لتطبيق منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى
وفق قرار القمة العربية (٢٧-٢٨/٣/٢٠٠١)

٢٠٠٧	٢٠٠٦	٢٠٠٥	٢٠٠٤	٢٠٠٣	٢٠٠٢	٢٠٠١		
١٠٠	٩٠	٨٠	٧٠	٦٠	٥٠	٤٠	الاستمرار بالتخفيض بنسبة ١٠٪ سنوياً	الوضع الحالي
		١٠٠	٨٥	٧٠	٥٥	٤٠	التخفيض السنوي بنسبة ١٥٪ بدءاً من ٢٠٠٢	البديل الأول
		١٠٠	٨٠	٦٥	٥٠	٤٠	التخفيض بنسبة ١٥٪ بدءاً من ٢٠٠٢ ثم ٢٠٪ السنة الأخيرة	البديل الثاني
		١٠٠	٨٠	٦٠	٥٠	٤٠	بدء التخفيض من سنة ٢٠٠٤ بنسبة ٢٠٪	البديل الثالث
		١٠٠		٦٠	٥٠	٤٠	الانتظار حتى نهاية عام ٢٠٠٣ ثم الانتهاء في ١/٥/٢٠٠٥	البديل الرابع

(*) المصدر : المجلس الاقتصادي والاجتماعي / نفس المصدر السابق

جدول رقم (٥)

ملخص للوزنات الزراعية العربية المشتركة

	الدولة	الوضع الحالي		الوضع المقترح		نسبة التخفيض	
		عدد السلع	عدد الأشهر	عدد السلع	عدد الأشهر	السلع	الشهور
١	الأردن	٩	٤٥	٥	٢٢ر٥	٤٤ر٤٤	٥٠
٢	تونس	١٠	٤٥	٥	٢٢ر٥	٥٠	٥٠
٣	المغربية	١٠	٤٥	٥	٢٢ر٥	٥٠	٥٠
٤	سوريا	٩	٤٥	٥	٢٢ر٥	٤٤ر٤٤	٥٠
٥	العراق	٥	٢٩	٥	٢٢ر٥	٠	٢٢ر٤٦
٦	عمان	١٠	٤٥	٥	٢٢ر٥	٥٠	٥٠
٧	الكويت	٨	٢٣	٥	٢٢ر٥	٣٧ر٥٠	٢١ر٧
٨	لبنان	٨	٤١	٥	٢٢ر٥	٣٧ر٥٠	٤٥ر١٢
٩	ليبيا	٥	١٩	٥	١٩	٠	٠
١٠	مصر	١٠	٤٥	٥	٢٢ر٥	٥٠	٥٠
١١	المغرب	٩	٤٥	٥	٢٢ر٥	٤٤ر٤٤	٥٠
	مجموع الدول العربية	٩٣	٤٢٧	٥٥	٢٤٤	٤٠ر٨٦	٤٢ر٨٦
	مجموع السلع في الوزنات الزراعية	٢٨		غير معروف			
	متوسط عدد الأشهر للوزنات الزراعية		٣٨ر٨٢		٣٥		

(*) المصدر : المجلس الاقتصادي والاجتماعي.

مصادر البحث :

- ١- أ. د. غسان محمد رشاد، الاتحاد الأوربي واليورو وأفاق تكامل اقتصادي عربي بمنظور جديد، مجلة الرشيد المصرفي العدد ٢/٢٠٠١.
- ٢- سميع مسعود، المشروعات العربية المشتركة- واقعها وأهميتها- معوقاتهما ومستقبلها، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.
- ٣- محمد محمود الإمام، التكامل الاقتصادي العربي بين عقدين، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨.
- ٤- أ. د. حميد الجميلي، الاتحاد الاقتصادي والنقد الأوربي، الأبعاد والانعكاسات عربياً، مجلة بيت الحكمة، العدد ١١ للسنة الثانية، ١٩٩٩.
- ٥- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، مداخل وآليات تعزيز التكامل الزراعي العربي في ضوء معطيات منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، ١٩٩٩.
- ٦- د. محمد حسن المكاوي، التكامل الزراعي العربي في ضوء المتغيرات الاقتصادية الإقليمية والدولية- التطور- النتائج- المستقبل، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٩٩.
- ٧- أ. د. محمد طاعة، العولة الاقتصادية، بغداد ٢٠٠١.
- ٨- أ. د. محمد العزاوي، تطور الخدمة المصرفية، مجلة الرشيد المصرفي، ٢٠٠١.
- ٩- ستار جبار البياتي، مستقبل الشراكة الأوربية- المتوسطة وإشكالياتها في العلاقات الاقتصادية العربية، دراسات اقتصادية، بيت الحكمة، العدد ٣، السنة الثانية ٢٠٠٠.
- ١٠- د. فالح الشخلي، منطقة التجارة الحرة العربية- أبعادها وجوانبها المصرفية، جريدة العراق، ٣٢٠٠٢/٢١.
- ١١- د. رشاد موسى، الأداء الاقتصادي العربي، مجلة الوحدة الاقتصادية العربية، العدد ١٧، السنة ١١، تشرين الثاني ١٩٩٨.
- ١٢- د. خالد سعيد زغلول، منطقة التجارة الحرة، صورة أولية للتعاون الاقتصادي العربي، مركز دراسات المستقبل، ١٩٩٧.
- ١٣- الأهرام الاقتصادي، نيسان ١٩٩٨.
- ١٤- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، النورة ٦٨، القاهرة ١٠-١٣/أيلول/٢٠٠١.
- ١٥- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ٢٠٠١.
- ١٦- جريدة الدستور الأردنية، ٢٠ كانون الثاني، ٢٠٠٢.
- ١٧- مشروع جدول أعمال اجتماع رؤساء ومديري الجمارك في الدول العربية، القاهرة ٢١-٢٢/١/٢٠٠٢.

أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم - بحث ميداني في سوق بغداد للأوراق المالية -

١. مؤيد محمد علي الفضل
و م. سالم صلال راهي الحساوي
كلية الإدارة والاقتصاد / جامعة القادسية

ملخص البحث

تولي إدارات الشركات موضوع تعظيم القيمة السوقية للأسهم الأهمية البالغة بعده هدفاً استراتيجياً يتحقق من خلال توظيف الأموال في فرص استثمارية مربحة تُسهم بزيادة العوائد وتخفيض المخاطر الناجمة عن هذا الاستثمار. وتتفاعل قرارات الأرباح مع قرارات التمويل والاستثمار بعدد قرارات الإدارة المالية، لإنجاز هذا الهدف.

تناول البحث دراسة أثر ردود فعل السوق المالية لسياسة مقسوم الأرباح، وذلك عن طريق فحص أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم، بعده مشكلة البحث الأساسية لذلك سعى الباحث من خلال دراسته لإثبات وجود أثر ذات دلالة إحصائية لمقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات وإثبات عدم إختلاف ذلك الأثر بإختلاف مستوى ربحية الشركة، بإختلاف حجم الشركة، بإختلاف نوع ملكية الشركة (مختلطة كانت أو خاصة)، وأخيراً إثبات عدم إختلاف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم بإختلاف نوع القطاع الذي تمارس الشركة نشاطها فيه.

أثبتت النتائج بطلان الفرضية القائلة بأن لمقسوم الأرباح أثر ذات دلالة إحصائية على العوائد غير العادية لأسهم الشركات عينة البحث، كما أثبتت بالإختبار الإحصائي انعدام ذلك الأثر للشركات كافة (سواء أكانت شركات ذات الربحية العالية، كبيرة الحجم أو صغيرة، مختلطة أو خاصة، صناعية أو زراعية أو خدمية) عدا الشركات ذات الربحية الواطئة التي

كان لمقسوم الأرباح فيها دلالة إحصائية على العوائد غير العادية لأسهمها، كما إتضح التباين الواضح بالقدرة الأكبر لمقسوم الأرباح في تفسير المتغير المعتمد للشركات ذات الربحية الواطنة قياساً بالشركات ذات الربحية العالية. وللشركات الصغيرة الحجم قياساً بالكبيرة، وكذلك القدرة الأكبر للمتغير المستقل في تفسير العوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الزراعي قياساً بقدرته لشركات القطاعين الصناعي والخدمي من جهة، والقدرة التفسيرية الأكبر لمقسوم الأرباح لشركات القطاع الصناعي قياساً بقدرته لشركات القطاع الخدمي من جهة أخرى.

المقدمة

تشير الأدبيات، في الإدارة المالية، أن هناك اتفاق بين الاقتصاديين والماليين على أن تعظيم قيمة الشركة، من خلال تعظيم قيمة السهم في السوق فهو يعد العامل الحاسم الذي يقف خلف سلوك إدارة الشركة، إلا أن هذا الاتفاق غير موجود عند الحديث عن الأدوات التي تساعد في تحقيق الهدف السالف الذكر. أي أن هناك اتفاق على الهدف دون الاتفاق على الوسيلة لبلوغ ذلك الهدف، ويعود سبب ذلك إلى الإخفاق في التعرف على الظروف التي تؤثر في القرارات المالية بسبب زيادة نسبة اللاتأكد (Rappaport, 1981: 139-149).

إن الهدف الاستراتيجي لإدارات الشركات يتمثل بتعظيم القيمة السوقية لأسهمها، فعلى الإدارة المالية تقع مسؤولية تحقيقه عن طريق توظيف الأموال في الفرص الاستثمارية المربحة ذات العوائد المتزايدة والمخاطر القليلة الناجمة عن هذا الاستثمار، ويتم ذلك من خلال تفاعل القرارات المالية الثلاث، المتمثلة بالقرارات المرتبطة بالاستثمار، والقرارات الخاصة بالتمويل، والقرارات الخاصة بسياسة مقسوم الأرباح، في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي. والمحور الرئيسي الذي إهتم بدراسته هذا البحث هو قياس أثر سياسة مقسوم الأرباح في الشركات المساهمة في سوق بغداد للأوراق المالية على العوائد غير العادية لأسهمها.

فاجدل القائم والمستمر حول تأثير سياسة توزيع الأرباح على القيمة السوقية للأسهم المتداولة، يعد المشكلة الأساسية التي تواجه المختصين في حقل الإدارة المالية من جانب، وإدارة الشركات والمستثمرين من جانب آخر، فمنهم من يرى أن القرارات المرتبطة

بالاستثمار هي العوامل المؤثرة في تحديد قيمة الشركات، ومنهم من يرى أن قيمة الشركة تتحدد وفقاً للقرارات الخاصة بالتمويل، بينما يرى آخرون أن القيمة السوقية للأسهم تتحدد وفقاً للقرارات الخاصة بسياسة مقسوم الأرباح وما يحصل عليه المساهمين من عوائد.

وقد نال مقسوم الأرباح أهمية في أدبيات الفكر المالي المعاصر، وتناقضت الأطروحات حول مدى تأثير مقسوم الأرباح في الأسعار السوقية للأسهم، وهذا التناقض احتل مشكلة أساسية في جوانبها النظرية والتطبيقية، بوصف مقسوم الأرباح بمقام التدفقات النقدية، التي تحدد مقاديرها من قبل إدارة الشركة المصدرة للأسهم. حيث إن هذه التدفقات تُعد معياراً مؤثراً في القيمة الحقيقية للأسهم، والتي تُقاس بخصم تلك التدفقات بمعدل العائد المطلوب من قبل حملة الأسهم والمستثمرين المرتقبين. فإذا ما تحققت هذه القيمة في سوق الأسهم، فإنها ستعكس حالة التوازن، والأسعار السائدة في هذه الأسواق ستستجيب للإعلان عن هذه التدفقات (مقسوم الأرباح) وتصحح اتجاهاتها نحو هذه القيمة (التمييزي، ٢٠٠٠: ٢١٥-٢٢٢). حيث أن المشكلة النظرية والتطبيقية لطبيعة العلاقة بين مقسوم الأرباح وأسعار الأسهم، لا تقل شأنًا في البيئة المالية العراقية، ممثلة بظروف سوق بغداد للأوراق المالية، حيث إن عملية المتاجرة بالأسهم لا زال يكتنفها العديد من الصعوبات والمعوقات منها بطء الإجراءات، عدم كفاءة الإفصاح المحاسبي التي أسهمت بدورها في التأثير على كفاءة السوق؛ وهذا بدوره إنعكس على سلوك المستثمر العراقي.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث بالأسئلة الآتية :

- (١) ما هو أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية؟
- (٢) هل يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم تبعاً لتباين مستوى ربحية الشركة؟
- (٣) هل يتباين أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم تبعاً لتباين حجم الشركة؟
- (٤) هل يتباين أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم تبعاً لنوع ملكية الشركة؟

٥) هل يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم تبعاً لنوع القطاع الذي تنتمي إليه الشركة؟

هدف البحث

يهدف البحث الى معرفة ما يأتي :

١) أثر المحتوى الاعلامي لمقسوم الأرباح على سلوك أسعار الأسهم المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية، وذلك عن طريق فحص أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم.

٢) ما إذا كان أثر المحتوى الاعلامي لمقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية، يختلف فيما بين الشركات ذات الربحية العالية والواظنة.

٣) هل لحجم الشركة أثر على طبيعة تأثير مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم.

٤) هل يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم تبعاً لاختلاف نوع الملكية للشركة والقطاع الذي ينتمي إليه.

أهمية البحث

للتباين الكبير بين آراء الباحثين والمضامين الفلسفية لنظرياتهم، عند دراستهم أثر مقسوم الأرباح على القيمة السوقية للأسهم في أبحاثهم التي جرت في العديد من الدول المتقدمة كالولايات المتحدة وبريطانيا واليابان واستراليا وألمانيا وغيرها، وعدم توصّلهم بشكل تام الى نتائج محددة، تبرز أهمية هذا البحث، فمعظم من يرى بأن القرارات المرتبطة بالاستثمار تحدد قيمة الشركات ولا علاقة لسياسة مقسوم الأرباح في تحديد هذه القيمة، في حين يرى آخرون بأن لسياسة مقسوم الأرباح الأثر الكبير في تحديد القيمة السوقية للشركات ولا يمكن التغاضي عنها، ولذلك ما زال الجدل قائماً، منذ أن بدأ البحث العلمي في موضوع العلاقة بين العوائد السوقية للأسهم وسياسة توزيع الأرباح بدراسة (Ball and Brown) عام ١٩٦٨م وحتى وقتنا الحالي، وإزاء الأهمية التي يحظى بها

الموضوع من قِبَل المعنيين بالفكر المحاسبي لذا فهي تستدعي إهتمامهم بإجراء المزيد من البحوث الميدانية للمساهمة في إثراء هذا المجال المعرفي. ولهذا فالبحث يعنى بأهمية كبيرة تحليلياً وعملياً لواقع البيئة العراقية التي تتسم بفروقات كبيرة بينها وبين البيئة التي تمت فيها الدراسات السابقة نظراً لما يتصف به سوق بغداد للأوراق المالية قياساً بالأسواق المالية الأخرى من حيث مستوى الكفاءة وحيثيات السوق ونوعية وحجم المعلومات للمستثمرين والمحتوى الاعلامي للتقارير السنوية للشركات المساهمة، كما تكمن أهمية البحث في الإسهام بالجهود البحثية في مجال دراسة أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية وإظهار هذا الأثر تبعاً لتباين مستوي ربحية الشركة، وتبعاً لحجم الشركة ونوع ملكية الشركة والقطاع الذي تمارس الشركة نشاطها فيه، وتظهر أهمية البحث من النقاط الآتية:

- (١) إن هذا البحث سيقدم الدليل المستند من التطبيق في الواقع العراقي عن وجود المحتوى الاعلامي لمقسوم الأرباح وأثره على العوائد غير العادية للأسهم.
- (٢) سيساهم البحث في دعم الدراسات السابقة، حيث سيوضح بالاختبار الاحصائي قدرة مقسوم الأرباح في تفسير العوائد غير العادية للأسهم المتداولة.

فرضيات البحث

- في ضوء أسئلة مشكلة البحث، تم صياغة الفرضيات الآتية:
- H1 : هناك أثر نودالة احصائية لمقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية.
 - H2 : لا يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية باختلاف مستوى ربحية الشركة.
 - H3 : لا يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية باختلاف حجم الشركة.
 - H4 : لا يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية باختلاف نوع الملكية.
 - H5 : لا يختلف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات المتداولة في سوق بغداد للأوراق المالية باختلاف القطاع الذي تنتمي اليه الشركة.

عينة البحث

تتألف عينة البحث من (٢١) شركة مسجلة في سوق بغداد للأوراق المالية، وهي تشكل ما يقارب نسبة (٢٢٪) من عدد الشركات المسجلة فيه سنة ٢٠٠٠ من مجتمع البحث الزهلي. ويبين الجدول رقم (١) توزيع عينة البحث من حيث نوع القطاع الذي تنتمي إليه، والذي يبدو منه أن شركات القطاع الصناعي قد احتلت المركز الأول بنسبة (٤٢،٨٪) ثم يليها القطاع الزراعي والخدمي بنسبة (٢٨،٦٪) لكل منهما، كما يتضح من الجدول المذكور، أن نسبة الشركات ذات الملكية المختلطة تشكل حوالي (٥٧،٢٪) بينما تشكل الشركات المساهمة الخاصة نسبة (٤٢،٨٪).

والجدير بالذكر أن اختيار الشركات عينة البحث كان وفقاً للمعايير الآتية:
(Levant, 1970: 25-46; Al-Qudah, 1996: 145-146)

- ١- إن الشركات عينة البحث يتم تداول أسهمها فيها خلال مدة دراسة البحث الميداني ولم ينقطع التداول فيها لمدة اثني عشر شهراً متتالياً.
- ٢- لم يتم إيقاف التداول في أسهم الشركات المختارة بقرار من مجلس إدارة السوق خلال مدة البحث.
- ٣- لم يتم تحويل نوعية ملكية الشركات أو دمجها خلال نافذة الحدث.

جدول (١) توزيع عينة البحث حسب القطاع ونوع الملكية

نوع الملكية	نوع القطاع		
	صناعي	زراعي	خدمي
مختلط	٥٥،٦٪	٥٠٪	٦٦،٧٪
خاص	٤٤،٤٪	٥٠٪	٣٣،٣٪
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

متغيرات البحث

١- متغير مقسوم الأرباح:

استعمل الباحثون صيغ عديدة لقياس متغير مقسوم الأرباح، فقد استعمل (النعمي، ١٩٩٦: ١٥٤) نسبة الاحتجاز لقياس سياسة مقسوم الأرباح، وكذلك استعمل (McMenamin, 1999: 482-511) مبلغ الأرباح المحتجزة مقسمة على مبلغ الأرباح القابلة للتوزيع، كما أن معظم الدراسات ركزت على نصيب السهم من الأرباح كمتغير مستقل لتفسير التغير في أسعار الأسهم وعائداتها، ودراسات أخرى اعتمدت على الإيرادات السنوية بدلاً من نصيب السهم من الأرباح، أمثال (Lustgarten, 1982: 121-141)، ودراسات أخرى اعتمدت على العائد على الاستثمار مثل (Jacobson, 1987: 470-478)، كما يرى (Geoffrey, 1971: 304-312) بأن نصيب السهم من الأرباح يكون بشكل واضح كمصدر لـ:

أ - توزيعات الأرباح.

ب- الأرباح المحتجزة.

وبناء على ما سبق ذكره، يعتمد الباحث على حصة السهم من توزيعات الأرباح المتمثلة بالإرباح الموزعة نقداً مقسمة على عدد الأسهم المتداولة لكل شركة من الشركات عينة البحث.

وإغرض تحديد أثر المحتوى الإعلامي لتوزيعات الأرباح على سلوك أسعار الأسهم ومن ثم عوائدها غير العادية، قام الباحث عن طريق مراجعة إدارات الشركات عينة البحث حيث تم تحديد الشهر الذي أعلنت فيه إدارة كل شركة قرار مجلس إدارتها بتوزيع الأرباح لسنة ١٩٩٩، ويوضح الجدول (١) في الملحق حصة السهم من توزيعات الأرباح التي تمثل مقدار مقسوم الأرباح الذي قامت الشركات عينة البحث بتوزيعه خلال تلك السنة وكذلك شهر الإعلان عن تلك التوزيعات، حيث تم تحديد تاريخ الإعلان لاختبار أثرها على العائد الإضافي المتوقع لكل شركة ولمدة شهرين متتالية بشهر الإعلان والشهر السابق له.

٢- العائد غير العادي للسهم:

لقياس العائد غير العادي لسهم كل شركة من الشركات المختارة، إتباع الباحث المنهج الذي ابتثعه (يوسف، ١٩٩٢: ١-٣٥: الخلايلة، ١٩٩٧: ١٤٢-١٥١: الفضل، ١٩٩٨: ٢٥٩-٢٨٠) وعلى النحو الآتي:

١ - حساب العائد الفعلي على السهم لكل شركة: ويستعمل الباحث لحساب هذا العائد الآتي:

$$R_{it} = \frac{P_{it} - P_{it-1}}{P_{it-1}} \dots\dots\dots (1)$$

حيث:

R_{it} = العائد الفعلي للشركة (i) في الوقت (t).

P_{it} = سعر الاقفال لسهم الشركة (i) في الوقت (t).

P_{it-1} = سعر الافتتاح لسهم الشركة (i) في بداية الشهر الحالي.

وقد قام الباحث بحساب العائد الفعلي لكل شركة في العينة للمدة من ١٩٩٦/٧/١ ولغاية شهر الاعلان عن توزيعات الأرباح في سنة ٢٠٠٠. ويوضح الجدول (٢) في الملحق ذلك.

ب - حساب العائد المتوقع على السهم لكل شركة: لغرض حساب العائد المتوقع على السهم لكل شركة لشهر الإعلان عن توزيعات الأرباح والشهر السابق له، قام الباحث وبالاتماد على بيانات العائد الفعلي باستخراج قيمة معاملات معادلة السوق الآتية:

$$R_{it} = a_i + b_i R_{mt} + e_i \dots\dots\dots (2)$$

حيث:

a_i = الحد الثابت للمعادلة وهو يمثل الجزء من العائد الذي يتحقق بغض النظر عن

العلاقة بين عائد السوق على السهم والعائد على سهم الشركة (i).

b_i = معدل ميل العلاقة الخطية بين العائد على السهم R_{mt} في الوقت R_{it} .

e_i = الخطأ العشوائي.

والجدير بالذكر أن عائد السوق الشهري (R_{mt}) تم احتسابه على أساس قسمة مجموع العوائد الفعلية للشركات عينة البحث على عددها، ويوضح الجدول (٢) في الملحق ذلك.

ويوضح الجدول (٢) في الملحق ، نتائج معاملات نموذج السوق للشركات، حيث تشير نتائج معاملات السوق الى العلاقة الإيجابية (الطردية) بين معدل عائد السهم (R_{it}) ومعدل عائد السوق (R_{mt}) لكافة الشركات عينة البحث مما يدل على قوة العلاقة بين المتغيرين والتي أكدها اختبار (t) بأن لعائد السوق اثر ذو دلالة احصائية عند مستوى ثقة ٩٥٪ كما يبين اختبار (F) للنموذج قبوله الاحصائي عند مستوى ثقة لا يقل عن ، مما يعني ذلك استعمال النموذج في تقدير العائد المتوقع لسهم كل شركة لشهر الاعلان والشهر السابق.

جـ - حساب العائد غير العادي لكل شركة: على ضوء نتائج المعادلتين (٢.١) تم تقدير العائد غير العادي على سهم كل شركة خلال الشهر الذي يسبق حدوث الحدث المزدى الى تغير في توزيعات الأرباح وشهر الحدث ، وباستعمال المتوسط لهذين الشهرين، وذلك على أساس النموذج الذي استعمله كل من:

(يوسف، ١٩٩٢: ١-٣٥؛ Al-Qudah, 1996: 145-165؛ McConnel, 1985: 399-422)

وكالاتي:

$$AL_{it} = R_{it} - \bar{R}_{it}$$

حيث:

AL_{it} = العائد غير العادي للشركة (i) في الوقت (t).

$\bar{R}_{it}$ = العائد المتوقع للشركة (i) في الوقت (t).

ويوضح الجدول (٢) في الملحق متوسط العائد غير العادي للشركات عينة البحث.

٢- التمييز بين الشركات ذات الربحية العالية والواطنة:

استعمل الباحث المتوسط لمعدل العائد على الاستثمار للشركات عينة البحث لسنة ١٩٩٩، للتمييز بين الشركات تبعاً لمستوى ربحيتها، إذ توصف الشركات التي يكون معدل العائد على استثماراتها أكبر من المتوسط، بأنها شركات ذات ربحية عالية، بينما عد الباحث الشركات التي يكون معدل العائد على استثماراتها بون المتوسط، بأنها شركات ذات ربحية واطئة، وقد لجأ الباحث الى استخدام المتوسط وذلك لعدم وجود معايير لأداء الصناعة في العراق لكي يتم الاستشهاد بها لتحديد ما اذا كانت الشركة

ذات ربحية عالية أم واطنة.

وعلى ضوء هذا المعيار بلغت الشركات ذات الربحية العالية (١١) شركة، في حين بلغت الشركات ذات الربحية الواطنة (١٠) شركات، وقد بلغ المتوسط للعائد على الاستثمار (٢٤,٦٩ ٪)، ويوضح الجدول (٤) في الملحق ذلك.

٤- حجم الشركة:

تم استعمال الوسيط للقيمة السوقية لأسهم الشركات لسنة ١٩٩٩ للتمييز بين الشركات الكبيرة الحجم والشركات الصغيرة، فالشركات التي تكون القيمة السوقية لأسهمها أعلى من المتوسط تصنف على أنها شركات كبيرة الحجم، في حين يُنظر إلى الشركات التي تكون القيمة السوقية لأسهمها أقل من المتوسط، أنها شركات صغيرة الحجم (يوسف، ١٩٩٢: ١-٣٥؛ الفضل، ١٩٩٨: ٢٥٩-٢٨٠).

وعلاى ضوء هذا المعيار تم تصنيف الشركات عينة البحث إلى (٨) شركات كبيرة الحجم، و (١٣) شركة صغيرة، الحجم، وقد بلغ المتوسط للقيمة السوقية السنوية (٢٠,٢٢) دينار، ويوضح الجدول (٤) في الملحق ذلك.

الأساليب الإحصائية المستعملة في البحث:

لتحقيق هدف البحث واختبار فرضياته يستعمل الباحث تحليل معامل الارتباط إضافة إلى النموذج الرئيسي الآتي:

$$AL_{it} = a_i + b_i DPS \dots \dots \dots (4)$$

حيث:

AL_{it} = العائد غير العادي للشركة (i) في الوقت (t).

DPS = مقسوم الأرباح ممثلاً بحصة السهم من توزيعات الأرباح.

مع اختباراتها

ثانياً : الدراسات السابقة

حفلت العديد من النوريات الأجنبية والعربية والعراقية بمجموعة من الدراسات والأبحاث الميدانية السابقة بالمحاسبة والتمويل التي بحثت في موضوع العلاقة بين مقسوم الأرباح والعوائد السوقية للأسهم بالاختبار والتحليل والكشف عن أهم النتائج التي توصلت إليها.

ففيما يخص الدراسات الأجنبية تعدّ دراسة (Ball & Brown) أولى الدراسات التي تناولت موضوع المحتوى المعلوماتي لتوزيعات الأرباح، في العالم. وكانت قروض الدراسة تقيد بأن المعلومات التي يتضمنها الإعلان عن العائد ذات منفعة في تسعير الأوراق المالية. وخلصت نتائج الدراسة إلى أنّ المحتوى الإعلامي لعوائد شركات خارج البورصة (OTC) أقل بكثير من الشركات المسجلة في سوق نيويورك (NYSE) وانعكس ذلك على منفعة المعلومة في تسعير الأوراق المالية لكل نوع.

أما دراسة (Beaver, 1968: 67-92) فأكدت نتائجها إلى أن هناك ارتباط عكسي بين المحتوى الإعلامي لعائد السهم وحجم المعلومات المتاحة للشركة.

وأكدت دراسة (Partington, 1985: 521-542) إلى وجود علاقة إيجابية (مهمة) لدفع مقسوم الأرباح لزيادة سعر السهم في السوق وكذلك مؤشر للمساهمين حول الربحية المستقبلية. كما كانت العلاقة غير معنوية (غير مهمة) مع متغير تقليل الفائض من السيولة كذلك توصلت الدراسة أيضاً إلى أنه يجب ألاّ تحدد سياسة مقسوم الأرباح على ضوء الفائض وأن تتبنى الشركة سياسة مقسوم أرباح مستقلة عن سياسة الاستثمار وأن يعتمد الترابط بين سياسة مقسوم الأرباح وسياسة الاستثمار في حالة عدم كفاية التمويل الداخلي لمواجهة الاحتياجات والذي سيجبر الشركة على الاقتراض، أما في ظل عدم تمكن الشركة من الحصول على التمويل الخارجي الكافي فإنه سيتم اعتماد سياسة متزامنة (في أن واحد) بين سياسة الاستثمار ومقسوم الأرباح أو أن يتم اعطاء الأسبقية لمقسوم الأرباح أكثر من الاستثمارات.

كما تبين دراسة (Collinst, 1987: 111-138) أن العلاقة تكون قوية بين حجم الشركة والمحتوى الإعلامي للمعلومات في حالة الإعلان عن التوزيعات في المنشآت كبيرة الحجم مقارنة بنظيرتيهما المتوسطة أو صغيرة الحجم، والمتوسطة عن صغيرة الحجم.

وتوصلت دراسة (Jose and Stevens, 1989: 651-661) إلى أنّ القيمة السوقية للشركة مرتبطة مع مقسوم أرباح إيجابي ومستقر للسهم بغض النظر عن مستوى نسبة المدفوعات.

وتبين من دراسة (Lipe, 1990: 47-71) أنّ ربحية السهم هي دالة كل من درجات

الثبات والاستقرار للعوائد معدل الفائدة المستعمل مع خصم العوائد المستقبلية في ضوء هذه المعلومات البديلة كذلك فإن عوائد الأسهم في المدة الزمنية اللاحقة ترتبط بـ $(T+1)$ بربح الأسهم في المدة الزمنية الحالية (T) .

وفيما يتعلق بالدراسات العربية فقد تناولت دراسة (Midani, 1991: 304-312) محددات أسعار الأسهم الكويتية، وتوصلت الدراسة الى استنتاج نهائي مفاده أن أسعار الأسهم الكويتية تكون أكثر حساسية للمتغيرات في أرباح الشركة المقاسة بواسطة ربح السهم (EPS)، كمثل أن أسعار الأسهم تتأثر بدرجة الرافعة المالية. أخيراً، مؤشر سوق الأسهم يكون هاماً احصائياً لكن ليس له تأثير على أسعار الأسهم للشركات في النموذج.

كما سعت دراسة (يوسف، ١٩٩٢: ١-٢٧) الى اختبار العلاقة بين العائد المحاسبي والمحتوى الإعلامي للإعلان عن التوزيعات، وخلصت النتائج الى أن عدم ارتباط الأثر للمحتوى الإعلامي بحجم الشركة. إلا أنه يرتبط بمستوى نجاح أو فشل الشركة حيث يظهر في حالة الشركات الفاشلة ولا يظهر في حالة الشركات الناجحة.

كما تناولت دراسة (عبد الله، ١٩٩٣: ١-٢٠) العلاقة بين نصيب السهم من الأرباح والتغير في أسعار الأسهم في سوق الأسهم السعودي، وخلصت نتائج الدراسة أن نصيب السهم الواحد من الأرباح له علاقة معنوية مع التغير في أسعار السهم في المدى القصير، أي بعد الإعلان مباشرة، ولكن هذا المتغير يفقد قدرته في تفسير التغير في أسعار الأسهم كلما بعد الفاصل الزمني.

كما حددت دراسة (عبد الله، ١٩٩٥: ١٣٥-١٥٥) ثلاثة من المتغيرات المستقلة وهي ربح السهم (EPS) والعائد على حق الملكية والمؤشر العام لأسعار الأسهم. وخلصت الدراسة الى الاستنتاج بأن كل تلك العوامل المذكورة تعتبر من العوامل المهمة التي تحدد أسعار أسهم الشركات بغض النظر عن طبيعة النشاط، إضافة الى أنه في حالة قطاعي الصناعة والخدمات فكان للمشاركة الحكومية علاقة إيجابية مع سعر السهم.

وهدفت دراسة (السعيدة، ١٩٩٦: ١٥٣-١٨٤) الى اختبار العلاقة بين مخرجات نظم المعلومات المحاسبية في الشركات العامة الأردنية وحاجات مستخدمي المعلومات في السوق العالمي لصنع القرارات الاستثمارية. وذلت النتائج على أن معرفة القيمة الدفترية لحقوق

المالكين في الشركة وحجم الشركة ومعدل النمو في العائد الى حقوق المالكين في الشركة يساعد في شرح ما يزيد عن (٦٠٪) من المتغيرات التي تحدث في القيمة السوقية لأسهمها. كما سعت دراسة (El-Khouri and Al-Mwalla, 1997:87-92) الى اختبار العلاقة بين قيمة الأسهم العادية وسياسة توزيع الأرباح من خلال اختبار فيما اذا كانت الزيادة في مقسوم الأرباح الدوري تؤدي الى زيادة أو انخفاض في عوائد المالكين. وخلصت الدراسة الى النتائج الآتية:

١- إن تغير سعر السهم ذو علاقة معنوية بالتغيرات المعلن عنها لمقسوم الأرباح بغض النظر عن إتجاه العلاقة.

٢- عدم وجود تأثير للمعلومات على تغيرات مقسوم الأرباح في أسعار الأسهم لعدم المعنوية الاحصائية للتأثير في عوائد محفظة الأسهم العادية للشركات.

إما ما يتعلق بالدراسات العراقية فيرى الباحث أن دراسة (الحسيني، ١٩٩٤) تعد من أولى الدراسات التي تناولت سياسة توزيع الأرباح في قطرنا العزيز ولكن ظروف اعداد هذه الدراسة جاءت في مدة غياب سوق منظمة لتداول الأوراق المالية، أدى الى عدم الحصول على معلومات كاملة ودقيقة عن أسهم الشركات وكذلك اقتصر حجم العينة على عدد صغير نسبياً، وكل العوامل المذكورة برأي الباحث أنها أثرت على أهمية النتائج التي توصلت اليها الدراسة. وخلصت النتائج الى أن العلاقة معنوية بين سياسة توزيع الأرباح والقيمة السوقية للأسهم.

كما تناولت دراسة (محسن، ١٩٩٨: ٨٤٧-٨٥٨) أثر مقسوم الأرباح في القيمة السوقية للأسهم - دراسة تطبيقية في شركات القطاع المختلط للسنوات (١٩٩٢-١٩٩٤). وفي ختام الدراسة أوضح الباحث بأن الاستنتاج الرئيسي والأساس لنتائج التحليل هو صحة الفرضية القائلة بتأثر القيمة السوقية للأسهم في سوق الأوراق المالية بارتفاع أو انخفاض حصة السهم الواحد من مقسوم الأرباح.

كما سعت دراسة (التميمي، ٢٠٠٠: ٣١٥-٣٢٣) لمعرفة استجابة أسعار الأسهم السوقية لمقسوم الأرباح ومدى انعكاس ذلك لكفاءة سوق الأوراق المالية. وأسفرت الدراسة عن صحة الفرضية القائلة بعدم قدرة مقسوم الأرباح في تفسير ظاهرة التقلبات بالأسعار السوقية

لأسهم الشركات عينة الدراسة وأن الأسعار السوقية لا تستجيب الى أي تغيير في مقسوم الأرباح.

نتائج الدراسة

١- نتائج اختبار H_1 :

يوضح الجدول (٢) وجود علاقة موجبة بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية للأسهم، وهي علاقة ضعيفة، وهذه النتيجة باتجاه نظرية محتوى المعلومات (مقادير ارتفاع مقسوم الأرباح يؤدي الى ارتفاع أسعار الأسهم وانخفاض المقسوم يؤدي الى انخفاض أسعار الأسهم).

جدول (٢) نتائج علاقات الارتباط والانحدار بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية للشركات عينة البحث

درجات الحرية D.F	معامل الارتباط r	معامل الانحدار b_i	الحد الثابت a_j	معامل التحديد $R^2\%$	T		F	
					المحسوبة	الجدولية	المحسوبة	الجدولية
15	0.237	0.00192	-0.0057	10.7	1.34	1.753	1.80	4.54

وتشير نتائج (t) اختبار الى إنعدام أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم، ويتفق الباحث مع (التعميم، ٢٠٠٠) بأن العوامل الأساسية التي تقف وراء تدني قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية للأسهم هي واحدة أو أكثر من العوامل الآتية:

- ١- ميل المستثمرين نحو الإستثمار القصير الأجل على حساب غايات الإستثمار الطويل الأجل لحالات عدم التأكد الذي يسود البيئة الإستثمارية العراقية كنتيجة لظروفها الحالية إضافة الى واقع المضاربة بين المستثمرين.
- ٢- ضعف الوعي الإستثماري لدى المستثمر العراقي.
- ٣- السيولة النقدية الفائضة في الاقتصاد العراقي.
- ٤- قلة الفرص الإستثمارية في سوق الإستثمار العراقي.
- ٥- محدودية الدور الذي يقوم به النظام المصرفي والمالي في تحفيز الادخارات المتراكمة.

٦- الضغوط التضخمية التي يمر بها الاقتصاد العراقي بفعل ظرف الحصار الظالم والذي يقع في مقدمة العوامل المؤثرة على عدم قدرة مقسوم الأرباح في تفسير ظاهرة التقلبات في العوائد غير العادية للأسهم.

ويعزز الباحث تفسيره لهذه الفرضية هو ما أوضحه (السعدون، ١٩٩٣) بأن الظروف الراهنة لم تعد مواتية لإنشاء سوق بغداد للأوراق المالية، إذ أن السوق المالية هي مؤسسة مالية رأسمالية متقدمة تتطلب الاستقرار المالي والسياسي والتنظيمي وتحتاج الى قاعدة واسعة من الشركات المساهمة التي لديها الرغبة في عرض أسهمها للتداول.

وجاءت نتيجة هذه الفرضية متفقة مع نتائج الدراسات السابقة بدءاً من (Ball and Brown, 1968) ومروراً بدراسة وانتهاءً بدراسة (محسن، ١٩٩٨)، من حيث إيجابية العلاقة بين مقسوم الأرباح والأسعار السوقية للأسهم.

كما جاءت بشكل مدعم لدراسة (التميمي، ٢٠٠٠) التي أوضحت عدم معنوية العلاقة وإن مقسوم الأرباح ليس ذا دلالة إحصائية على العوائد السوقية للأسهم. كما جاءت الدراسة بشكل غير مدعم لدراسة (الحسيني، ١٩٩٤) التي أوضحت معنوية العلاقة بين مقسوم الأرباح والعوائد السوقية للأسهم المتداولة.

٢- نتائج اختبار H_2 :

يؤكد الجدول (٢) وجود علاقة موجبة تكاد لا تذكر، بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية للأسهم ذات الربحية العالية. كما تظهر العلاقة الموجبة (الطردية) بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات ذات الربحية الواطئة وهي علاقة قوية.

جدول (٢) نتائج علاقات الارتباط والانحدار بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات ذات الربحية العالية والواطئة عينة البحث

الشركات (مستوى الربحية)	F		T		معامل التحديد R^2	الحد الثابت a_0	معامل الانحدار b_1	معامل الارتباط r	درجات الحرية D.F
	الجدولية	المحصنة	الجدولية	المحصنة					
العالية	5.12	0.00	1.833	0.04	0.00	0.0398	0.00005	0.012	9
الواطئة	7.71	8.35	2.132	2.89	67.6	-0.154	0.0321	0.822	4

وتُشير نتائج (٤) الى اختلاف أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات ذات الربحية العالية عن الشركات ذات الربحية الواطئة، لذا يتم رفض فرضية البحث.

ويظهر الجدول (٣) التباين الواضح في قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية للأسهم، تبعاً لمستوى ربحية الشركة، حيث أظهر هذا المتغير تفاوتاً كبيراً في تفسير العوائد غير العادية للأسهم في الشركات ذات الربحية الواطئة قياساً بقدرته في الشركات ذات الربحية العالية، مما يعني ذلك أن مستوى ربحية الشركة أثر على قدرة مقسوم الأرباح في تفسير العوائد غير العادية للأسهم.

٣- نتائج اختبار H_3 :

يوضح الجدول (٤) وجود علاقة سالبة (عكسية) ضعيفة جداً بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات الكبيرة الحجم، وهذه النتيجة باتجاه نظرية Gordon (مفادها ارتفاع مقسوم الأرباح يخفض أسعار الأسهم وانخفاض مقسوم الأرباح يزيد من أسعار الأسهم).

جدول (٤) نتائج علاقات الارتباط والانحدار بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات الكبيرة والصغيرة الحجم عينة البحث

الشركات	F		T		معامل التحديد $\%R^2$	الحد الثابت β_0	معامل الانحدار β_1	معامل الارتباط r	درجات الحرية D.F
	الجدولية	الحسوبة	الجدولية	الحسوبة					
الكبيرة الحجم	6.61	0.02	2.015	-0.14	0.4	0.0546	-0.00027	-0.061	5
الصغيرة الحجم	5.332	1.49	1.860	1.22	15.7	-0.0289	0.00267	0.396	8

حيث تُشير نتائج اختبار (٤) الى إنعدام أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات الكبيرة الحجم والصغيرة الحجم معاً، لذا يتم رفض فرضية البحث، ويؤكد ذلك اختبار (٤) للنموذج عدم قبولها الإحصائي.

ويوضح الجدول (٤) التباين الواضح في قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية، تبعاً لتباين حجم الشركة، حيث أظهر متغير مقسوم الأرباح قدرة أكبر في تفسير

العوائد غير العادية للأسهم في الشركات الصغيرة الحجم، قياساً بقدرته في الشركات الكبيرة الحجم، مما يعني أن لحجم الشركة أثر على قدرة مقسوم الأرباح في تفسير العوائد غير العادية للأسهم.

ويعزى الباحث هذه النتيجة الى سلوك المستثمر العراقي المتأثر بدرجة كبيرة بالحصار الاقتصادي المفروض، إذ أنه في ظل الظروف التضخمية التي يمر بها الاقتصاد العراقي، غالباً ما يلجأ الأفراد الى الاستثمار في الشركات التي تتصف بالنشاطات الضخمة والتي لديها استثمارات ثابتة كبيرة أكثر من سعيه وراء الشركات الصغيرة، ذلك لاعتقاده أن الاستثمار في مثل تلك الشركات الكبيرة يمكن أن يضمن له المحافظة على القوة الشرائية لاستثماراته. مما يعني ذلك أن محدّد أسعار أسهم الشركات الكبيرة في سوق بغداد يتمثل باستثماراتها الكبيرة أكثر من أرباحها. يعزّز تفسير هذه الفرضية هو ما أوضحت دراسة (الفضل، ١٩٩٩) أنه في الظروف التضخمية يكون تأثير الأرباح على أسعار الأسهم أكثر وضوحاً في الشركات الصغيرة مقارنة بالشركات الكبيرة.

٤- نتائج اختبار H_4 :

يؤكد الجدول (٤) وجود علاقة موجبة (طردية) بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات المختلطة، وهي علاقة ضعيفة، بينما تظهر العلاقة بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم الشركات الخاصة سالبة (عكسية)، وهي علاقة ضعيفة جداً تكاد لا تذكر.

جدول (٥) نتائج علاقات الارتباط والانحدار بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية

لأسهم الشركات المختلطة والخاصة عينة البحث

الشركات	F		T		معامل التحديد $R^2\%$	الحد الثابت a_j	معامل الانحدار b_i	معامل الارتباط r	درجات الحرية D.F
	الجنسية	المحصوية	الجنسية	المحصوية					
المختلطة	4.96	1.70	1.812	1.31	14.4	-0.0202	0.00247	0.382	10
الخاصة	10.1	0.01	2.353	-0.11	0.4	0.0213	-0.00062	-0.062	3

وتشير نتائج اختبار (t) الى إنعدام أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم

الشركات المختلطة والخاصة على السواء، لذا يتم رفض فرضية البحث. يظهر الجدول (٥) التباين الواضح في قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية، تبعاً لنوع ملكية الشركة، حيث أظهر مقسوم الأرباح تفوقاً كبيراً في تفسير العوائد غير العادية للأسهم في الشركات المختلطة، قياساً بقدرته في الشركات الخاصة، مما يعني ذلك أن لنوع ملكية الشركة أثر على قدرة مقسوم الأرباح في تفسير العوائد غير العادية للأسهم.

ويرى الباحث بأن السبب وراء ذلك يعود إلى اطمئنان المستثمر العراقي، وبفعل الظروف الاقتصادية إلى الاستثمار في الشركات المختلطة أكثر من الشركات الخاصة، لأنه يرى في تدخل الدولة الأثر الإيجابي والدور الكبير في رفد الشركات، وبحكم الامكانيات والمقدرات التي تتمتع بها الدولة قياساً بالشركات الخاصة، بما تحتاج إليه تلك الشركات من جميع النواحي التنظيمية والمالية والإدارية، أي استخدام الدولة ما بوسعها للنهوض بالشركات خدمة للاقتصاد الوطني وبالتالي للمستثمر، فضلاً عما يراه في تفضيل الدولة للمصلحة العامة، وهو يدينها الأساسي، إلى توظيف الأموال في الفرص الاستثمارية المربحة ليكون أفرادها على بحبوحة من العيش رغم الظروف الاقتصادية، مقارنة بالشركات الخاصة ذات المصالح الخاصة.

وجاءت نتيجة هذه الفرضية مدعومة لدراسة (عبد الله، ١٩٩٥) التي أوضحت أن للمشاركة الحكومية علاقة إيجابية مع سعر السهم وتمثل هذه المشاركة في خلق الاستقرار المالي والتنظيمي للشركات المساهمة وبالتالي في ارتفاع أسعار الأسهم التي تؤدي إلى تعظيم قيمة الشركة.

٤- نتائج اختبار H5 :

يوضح الجدول (٦) وجود علاقة موجبة (طردية) بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الصناعي، ولكنها علاقة ضعيفة. كما وتظهر العلاقة الموجبة (الطردية) بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الزراعي، وهي علاقة قوية، أما العلاقة بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الخدمي فكانت أيضاً علاقة موجبة (طردية) ولكن ضعيفة.

جدول (٦) نتائج علاقات الارتباط والانحدار بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الصناعي والزراعي والخدمي عينة البحث

القطاع	F		T		معامل التحديد $R^2\%$	الحد الثابت a_j	معامل الانحدار b_i	معامل الارتباط r	درجات الحرية D.F
	الجنوبية	المسوية	الجنوبية	المسوية					
الصناعي	5.99	1.57	1.943	1.25	20.7	-0.0001	0.00116	0.455	6
الزراعي	18.5	1.39	2.920	1.18	41.0	-0.0942	0.00894	0.640	2
الخدمي	10.1	0.06	2.353	0.24	1.9	0.0542	0.00078	0.138	3

و تشير نتائج اختبار (t) الى إنعدام أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الصناعي والزراعي والخدمي عينة البحث.

يظهر الجدول (٦) التباين الواضح في قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية، تبعاً للقطاع الذي تمارس الشركة نشاطها فيه، حيث أظهر هذا المتغير تفوقاً في تفسير العوائد غير العادية للأسهم في شركات القطاع الزراعي قياساً بقدرته في شركات القطاعين الصناعي والخدمي من جهة، والتفوق الكبير في قدرته في تفسير العوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الصناعي مقارنة بقدرته في شركات القطاع الخدمي من جهة أخرى. مما يعني ذلك أن لنوع القطاع الذي تنتمي اليه الشركة أثر على قدرة مقسوم الأرباح في تفسير العوائد غير العادية.

ويرى الباحث أن العمق الزمني لشركات القطاعين الصناعي والزراعي ومعرفتهما من قبل المستثمر فضلاً عن كونهما من أكثر القطاعات الاقتصادية نموجاً وبالأذات القطاع الزراعي - لأهمية الغذاء وفق الظروف الاقتصادية الصعب - ، وللأهمية البالغة التي توليها الدولة لهذين القطاعين ولدورها المتزايد في عملية التنمية، كان وراء ذلك التباين الواضح في قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية لشركات القطاعين الزراعي والصناعي قياساً بقدرته لشركات القطاع الخدمي، حيث يلجأ المستثمرون في توظيف أموالهم في القرص الاستثمارية لهذين القطاعين بسبب الظروف التضخمية التي تسود الاقتصاد العراقي لمحودية الفرص الاستثمارية في المجالات العديدة الأخرى.

كما ويتفق الباحث مع (الفضل، ١٩٩٩) أنه بسبب حالة التضخم غير الطبيعية التي تسود الاقتصاد العراقي بفعل الحصار المفروض عليه، وجد المستثمر نفسه مضطراً لاستثمار أمواله وذلك لانقاذ الكتلة النقدية التي يمتلكها من خطر انخفاض قيمتها الشرائية، نظراً لمحدودية بل لندرة الأدوات الاستثمارية المتوفرة في الاقتصاد، فإن المستثمر العراقي ينبغي عليه أن يتجه نحو الاستثمار في أسهم الشركات، واستناداً الى نظرية السوق فإن هذه الزيادة في حجم الطلب يؤدي الى ارتفاع أسعار الأسهم مما يوفر ذلك فرصة للمستثمر أن يحقق عوائد على استثمارات من الأسهم.

وجاءت نتيجة هذه الفرضية بشكل مدعم لدراسة (Lintner, 1956) التي أوضحت أن التغير في توزيعات الأرباح يتأثر بنوع المنتج، وكذلك اتفقت مع دراسة (هاتف، ١٩٩٥) التي أوضحت وجود علاقة طردية (موجبة) بين طبيعة نشاط الشركة وسياسة توزيع الأرباح.

الاستنتاجات:

يمكن تلخيص أهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث من دراسته لأثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية للأسهم بالنقاط الآتية:

- ١- عدم استقرار معدلات النمو لسياسة توزيع الأرباح وذلك لأسباب تتعلق بالظروف الاقتصادية التي واجهتها المنشآت الاقتصادية العاملة ضمن الاقتصاد الوطني وبذلك تنعكس آثار هذه الظروف على السياسات المالية والإدارية لهذه الشركات وعلى قراراتها المتعلقة بتوزيع أو عدم توزيع الأرباح.
- ٢- رفض الفرضية القائلة بأن لمقسوم الأرباح أثر ذو دلالة إحصائية على العوائد غير العادية لأسهم الشركات رغم العلاقة الإيجابية الضعيفة بينها وبذلك تدعم هذه الدراسة نتائج الدراسات السابقة بهذا الخصوص.
- ٣- أثبت بالاختبار الإحصائي إنعدام أثر مقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات ذات الربحية العالية، كما اتضح تفوق قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للشركات ذات الربحية الواطنة قياساً بقدرته للشركات ذات الربحية العالية مما يدل على إنعدام الوعي الاستثماري العراقي ومما يؤكد ذلك ازدياد عدد الأسهم المتداولة في الشركات ذات الربحية الواطنة قياساً بالشركات ذات الربحية العالية.
- ٤- كان معدل العائد على الاستثمار لأغلب الشركات غير معبراً عن كفاءة الأداء التشغيلي لها واتضح ذلك من خلال الأثر ذات الدلالة الإحصائية لمقسوم الأرباح على العوائد غير العادية لأسهم الشركات ذات الربحية الواطنة.
- ٥- إن حجم الشركة أثراً واضحاً في تفوق قدرة مقسوم الأرباح التفسيرية للعوائد غير العادية لأسهم الشركات الصغيرة الحجم قياساً بقدرته في الشركات الكبيرة الحجم على الرغم من إنعدام أثر مقسوم الأرباح في كليهما.
- ٦- أضاف هذا البحث إلى أدبيات الموضوع جانباً مهماً حيث لم يتم بحثه في الدراسات السابقة، فقد اهتم بتوضيح أثر اختلاف نوع الملكية على العوائد غير العادية للأسهم. وجاءت نتائج اختبار هذه الفرضية غير مدعومة لفرضية البحث لانعدام الأثر في كليهما على الرغم من تفوق القدرة التفسيرية لمقسوم الأرباح في الشركات المختلطة قياساً

بالشركات الخاصة حيث كان للمشاركة الحكومية الأثر الإيجابي في ذلك.

٧- وجود علاقة إيجابية ضعيفة بين مقسوم الأرباح والعوائد غير العادية لأسهم شركات القطاع الصناعي والخدمي، بينما كانت إيجابية قوية لشركات القطاع الزراعي، وأثبتت النتائج القدرة التفسيرية المتفوقة للمتغير المستقل في شركات القطاع الزراعي قياساً بقدرته في القطاعين الصناعي والخدمي من جانب، وتغلب القدرة التفسيرية لمقسوم الأرباح في شركات القطاع الصناعي قياساً بقدرته بشركات القطاع الخدمي، من جانب آخر، على الرغم من انعدام أثر ذلك المتغير في شركات القطاعات الثلاث.

التوصيات:

إنطلاقاً من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها في هذا البحث، التي من الممكن أن تساهم في معالجة مشكلة البحث والسلبيات التي شخّصها الباحث يمكن إيضاح التوصيات بالآتي:

- ١- ينبغي التعامل مع نتائج هذا البحث بنوع من الحذر وذلك لصغر حجم السوق وما يترتب عليه من صغر حجم العينة نسبياً، إضافة إلى الخلف غير الطبيعي الذي يمر به الاقتصاد العراقي، ناهيك عن تدني كفاءة السوق مقارنة مع الأسواق المالية المنطوية.
- ٢- ضرورة إنتباه إدارات الشركات إلى أهمية دراسة أثر التضخم على العوائد المتحققة للمساهمين وانخفاض القوة الشرائية للنقود لكي تبحث عن بدائل متعددة لامتنعاص الآثار السلبية لهذا الجانب متمثلة بعوائد غير مباشرة تحققها لهم الشركة كتوزيع أسهم مجانية أو زيادة مقسوم الأرباح ونحوها.
- ٣- تكرار إجراء مثل هذه الدراسة على شركات أخرى لتأكيد من النتائج التي توصلت إليها وخصوصاً فيما يتعلق بالشركات ذات الربحية العالية والواطنة.
- ٤- زيادة كفاءة إدارات الشركات العراقية من خلال استثمار الطاقات المادية والبشرية المتاحة لغرض زيادة إيرادات المبيعات مع المحافظة على عدم ارتفاع التكاليف، وبالتالي زيادة توزيعات الأرباح.
- ٥- حث المصارف والدوائر المالية على تزويد المتعاملين في سوق بغداد للأوراق المالية

بالمعلومات الضرورية والتعاون مع مراكز البحث العلمي في الجامعات بهذا الخصوص.

٦- إفساح المجال للمستثمرين لإبداء وجهات نظرهم في سياسة الشركة والتركيز على المزايا التي يرغب بها هؤلاء المستثمرين عند صياغة سياسة توزيع الأرباح، من خلال اجتماعات دورية مثلاً، أو باستبيان سنوي أو لقاءات منتظمة، كالأستقرار في مقسوم الأرباح الموزع على المساهمين ووضوح أسس توزيع الأرباح عليهم والإعلان بوقت مبكر عن نسبة المقسوم الموزع على المساهمين فضلاً عن السعي لتحقيق النمو في نسب المقسوم عند زيادة الأرباح الصافية وكذلك تحقيق العدالة في التوزيع أي عدم احتجاز نسب كبيرة من الأرباح المتحققة.

المصادر:

العربية :

- ١-التعيمي، أرشد فؤاد مجيد، «استجابة أسعار الأسهم السوقية لمقسوم الأرباح ومدى إنعكاس ذلك لكفاءة سوق الأوراق المالية»، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، المجلد ٧، العدد ٢١، ٢٠٠٠م.
- ٢- الحسيني، فلاح حسن عداي، «سياسة توزيع الأرباح وأثرها على القيمة السوقية للأسهم - دراسة تطبيقية في عينة من الشركات العراقية»، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) الجامعة المستنصرية، ١٩٩٤م.
- ٣- الخلايلة، محمود عبد الحليم وعدير استنبولي، «أثر التغير في النفقات الرأسمالية على أسعار وحركة الأسهم، دراسة ميدانية على الشركات المساهمة العامة الأردنية»، مجلة دراسات، العدد ١، ١٩٩٧م.
- ٤- السعيدة، منصور ابراهيم، «مقدرة المعلومات المحاسبية المنشورة على تفسير القيمة السوقية لأسهم الشركات المساهمة العامة الأردنية»، مجلة المنارة، جامعة آل البيت، الأردن، المجلد ١، العدد ٣، ١٩٩٦م.
- ٥- السعلون، أسعد حمود، «تقارير - سوق الأوراق المالية في العراق»، مجلة الاقتصادي الخليجي، جامعة البصرة، العدد الخامس، ١٩٩٣م.
- ٦- عبد الله عبد القادر، «العلاقة بين نصيب السهم من الأرباح وأسعار الأسهم في سوق الأسهم السعودي»، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة الإمارات العربية، ٩٤، ديسمبر، ١٩٩٣م.
- ٧- عبد الله، عبد القادر، «العوامل المحددة لأسعار أسهم الشركات المساهمة في المملكة العربية السعودية»، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد ١١، العدد ١، ١٩٩٥م.
- ٨- الفضل، مؤيد محمد علي، «أثر الاصدار الجديد للأسهم على العوائد السوقية للأسهم - دراسة ميدانية في العراق»، المجلة العلمية لكلية الإدارة والاقتصاد، جامعة قطر، العدد ١٠، ١٩٩٩م.

- ٩- الفضل، مؤيد محمد علي، «أثر الإعلان عن الانفاق الاستثماري على العائد وحجم التداول غير العاديين للأسهم» - دراسة ميدانية في العراق، المجلة العلمية لكلية الإدارة والاقتصاد، جامعة قطر، العدد ٩، ١٩٩٨م.
- ١٠- محسن، حاكم «أثر مقسوم الأرباح في القيعية السوقية للأسهم - دراسة تطبيقية في شركات القطاع المختلط للسنوات ١٩٩٢-١٩٩٤م»، مجلة جامعة بابل، العلوم الادارية والقانونية، المجلد ٣، العدد ٦، ١٩٩٨م.
- ١١- النعيمي، عدنان تايه، «سياستي المقسوم والمديونية (العلاقة والاثّر) دراسة تطبيقية في عدد من شركات القطاع الصناعي المختلط في العراق»، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، جامعة بغداد، المجلد ٣، العدد ٩، ١٩٩٦م.
- ١٢- هاتف مجيد عبد الحسين، «العوامل المؤثرة في سياسة توزيع الأرباح»، بحث مقبول للنشر في جامعة القادسية، ١٩٩٥م.
- ١٣- يوسف محمد محمود، «العائد المحاسبي والمحتوى الإعلامي للإعلان عن التوزيعات»، مجلة المحاسبة والادارة والتأمين، جامعة القاهرة، العدد ٤١، ١٩٩٢م.

الأجنبية:

- 1- Al-Qudah, Mamel, et al., "Preliminary Evidence on the Association Between Abnormal Return and Change in Capital Expenditure for U.S.A. and U.K. Companies", Al-Manarah, Vo.1., 1996.
- 2- Ball, r. and P.Brown, " An Empirical Evaluation of Accounting Income Numbers", Journal of Accounting research, aut., 1968.
- 3- Beaver, W. "The Information Content of Annual Earnings Announcement", Journal of Accounting research, (Supplement 1968).
- 4- Collinst, Daniel, W. et al., " firm Size and the Information Content of Prices with Respect to Earnings", Journal of Accounting and Economics, No.9, 1987.

- 5- El-Khoury, Ritab and Mona, A;-Mwalla, " The Effect of Divided Changes on Security Prices, The Case of Jordanian Corporations", Abhath Al-Yarmouk, vol.13, 1997.
- 6- Geoffrey Holmes, FCA, " Earning per share: A Measure of Sustainable Growth", Accounting and Business Research, Spring, 1971.
- 7- Jacobson, R. " The Validity of Rol as a Measure of Business Performance", American Economic Review, June, 1987.
- 8- Jose, Manuel, L.and Stevens, Jerry, L. "Capital Market Valuation of Dividend Policy", Journal of Business Finance and Accounting, Vol.16, No.5, Winter,1989.
- 9- Levant, J. and dpd. Zarowin "The Incremental in Formation Content of Cash-Flow Components", Journal of Accounting and Economics, 13, 1970.
- 10- Lintner, Jhon " Distribution of Incomes of Corporation among dividends, Retained Earnings, and Taxes", American Economic Review, 46, May, 1956.
- 11- Lipe, robert, " The Relationship between Stock Returns and Accounting Earnings given Altermative Information", Journal of the Accounting Review, Vol. 65, No. 1, Jan. 1990.
- 12- Lustgarten, s. "The Impact of Replacment Cost Disclosure on Security Prices", Journal of Accounting and Economics, Oct., 1982.
- 13- McConnel, J.J. and Muscarella, C.J. " Corporation Capital of Expenditure Decisions and the market value of the Firm", Journal of Financial Economics, Vol.1,14,1985.
- 14- McMenamin, Jim, " Financial Management An Introduction", First Published, 1999.

- 15- Midanin, M.Ayman< " Determinants of Kuwaiti Stock Prices: An Empirical Investigation of Industrial Services, and food Company shares", Journal of Administrative Sciences and Economics, University of Qatar. Vol.2. 1991.
- 16-Partington, G.H. " Dividend Policy and its Relationship to Investment and Financial Policies: Empirical Evidence", Journal of Business Finance and Accounting, Vol.12, No.4, Winter,1985.
- 17- Reppaport, Alfred, " Selecting Strategies that Great Shareholder Value", M.B.R., May-June, 1981.

الملاحق

جدول (1) حصة السهم من توزيعات الأرباح وشهر الاعلان عن التوزيعات لعام 1999

شركة	الأرباح الموزعة تقديراً (الف دينار)	عدد الأسهم المستأولة	حصة السهم من توزيعات الأرباح (دينار)	شهر الاعلان عن توزيعات الأرباح
الخطوط الجوية	150000	28583081	5.200	حزيران / 2000
السجاد والمفروشات	250000	39481939	6.300	مايس / 2000
العائرة للتأمين	135000	23580861	5.700	حزيران / 2000
العراقية للتأمين	--	8301000	--	مايس / 2000
معدن الغازية	1165500	37644860	31.00	حزيران / 2000
الهلال للصناعة	500000	20516943	24.400	حزيران / 2000
الكندني للتقنيات	90000	6866907	13.100	مايس / 2000
للخوذة الاشعاعية	30000	14287260	2.100	مايس / 2000
للمستلزمات الغذائية	364000	10670185	34.100	مايس / 2000
بازل للتأجير العمومي	80000	21483699	3.700	حزيران / 2000
الشرار	--	63115389	--	مايس / 2000
جديفة للتأجير العمومي	--	23137768	--	حزيران / 2000
العراقية للتأمين	300000	202917646	2.500	حزيران / 2000
تسويق اللحوم	750000	50991532	14.700	حزيران / 2000
المستلزمات الزراعية	75000	34921863	2.100	مايس / 2000
للعاب الرياضية	42282	53374665	0.800	حزيران / 2000
البلاد التجارية	--	51181209	--	حزيران / 2000
بنك السدور	54000	5303633	10.100	حزيران / 2000
الاستثمارات السياحية	54000	1904706	28.400	مايس / 2000
قانونية للتأمين العام	150000	27490991	5.900	مايس / 2000
للمستلزمات الطبية	375000	59900005	6.300	مايس / 2000

[illegible]

0.33	0.55	0.33	-0.02	0.00	0.57	0.14	0.08	0.27	0.11	0	0.8	0.28	0.12	0.15	0.25	0.25	0.02	0.21	0.12	0.21	0.18	شمال
-0.03	-0.06	0.40	-0.08	0.11	0.05	0.02	0	0.01	-0.09	0	0.17	0.09	-0.13	0.24	0.17	0.35	-0.16	0.1	0.08	-0.02	0.04	غرب
-0.01	-0.01	0.17	0.3	0	0.26	0.01	0.01	-0.09	-0.02	0.28	0.04	0.09	-0.13	0.24	0.17	0.35	0.26	0.03	0	0.06	0.11	شمال
0.12	0.1	0.03	1.16	-0.05	0	0.03	-0.01	0.12	0.02	-0.2	0.04	0.07	-0.02	0.1	0.03	-0.32	0.80	0.11	-0.02	-0.11	0.00	شمال
0.03	-0.03	-0.03	-0.24	-0.05	0	0.08	0.04	0.11	0.02	0.05	-0.13	-0.7	-0.12	-0.03	0.00	-0.80	0.02	0.12	0.04	-0.09	-0.06	شمال
-0.03	-0.06	-0.17	0.06	0	-0.02	-0.03	0.08	-0.18	0.09	0.1	0.1	-0.02	0.01	-0.02	-0.02	-0.11	0	0.11	0	0.06	-0.02	شمال
0.02	0.22	-0.02	0	0	0.04	0.06	0.07	0.08	0.02	-0.13	0.02	0.33	0.03	0	0.07	0.13	0	0	0.03	0.01	0.01	شمال
-0.04	0.7	0.36	0	0	-0.1	0.05	0.01	-0.13	-0.13	-0.33	0.14	0.01	-0.13	-0.21	0.13	0.03	0.06	-0.1	-0.16	0	-0.09	شمال
0.02	-0.04	0	0	0	0.03	-0.07	0.04	0.05	0	0	0.15	0.02	0	-0.02	0.15	0	0.03	0.03	-0.03	-0.06	0.02	شمال
-0.03	0.04	0.06	0	0	0.02	0.04	0.08	0.03	0.20	-0.08	0.10	0.02	0.03	0.11	0	0	0.03	0.03	0.01	-0.02	0.02	شمال
0.05	0.08	0.33	0	0.08	0.11	-0.02	0.0	0.03	0	0.1	0.11	0.14	0.21	0.03	0.12	0.30	0.25	0.23	0.13	0.18	0.10	شمال
0.15	0.37	0.03	-0.1	0.13	0.21	0.28	0.1	0	0.07	0.09	0.01	0.06	0.02	0.13	0.14	0.23	0.03	0.12	0.05	0.07	0.11	شمال
0.02	0.05	-0.06	0.28	0.13	-0.05	0	0.18	-0.27	-0.3	0.13	0.2	0.02	0	-0.05	-0.02	-0.02	0.03	-0.04	-0.03	-0.13	0.03	شمال
0.01	0.13	-0.05	0.06	0.12	0.00	0.08	0	-0.09	-0.03	0.08	0.14	0.06	0.03	-0.02	0.14	0.03	0	0.06	-0.05	-0.02	0.08	شمال
-0.04	-0.04	0.00	0	0	-0.1	0.15	0.07	0.02	0.06	0.11	-0.02	-0.01	-0.05	-0.06	0.06	0	0.03	0.03	0	-0.02	-0.03	شمال
0.07	-0.11	-0.02	0.03	-0.05	-0.07	-0.11	-0.12	-0.12	-0.14	-0.14	-0.37	-0.08	-0.14	-0.06	-0.11	-0.01	0.11	0.03	-0.12	0.12	-0.11	شمال
0.11	0.11	0	0	0.08	0.08	0.14	0.06	0.03	0.22	0.18	0.30	0	0	0.07	0.09	0.02	0.02	0.03	0.03	0.03	0.03	شمال
0.033	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	0.030	شمال

جدول (3) نتائج معاملات نموذج السوق

درجات الحرية D.F.	معامل التحويل α	الحد الثابت β	T		F		لشركة
			المحصنة	الجدولية	المحصنة	الجدولية	
38	1.205	+0.023	4.61	1.686	21.23	4.09	1
42	0.827	-0.004	3.74	1.682	11.00	4.07	2
38	1.156	0.008	6.44	1.686	41.48	4.09	3
35	0.45	0.02	1.24	1.69	1.54	4.12	4
40	1.16	0.010	4.39	1.684	19.28	4.08	5
40	1.017	-0.001	2.78	1.684	14.30	4.08	6
42	1.293	+0.007	5.09	1.682	25.93	4.07	7
39	0.749	0.010	2.17	1.685	10.08	4.09	8
40	1.460	0.003	5.22	1.684	27.30	4.08	9
44	1.109	0.003	4.81	1.680	33.13	4.07	10
39	1.721	+0.025	5.59	1.685	31.22	4.09	11
44	0.800	-0.014	3.31	1.680	12.48	4.07	12
41	0.800	0.026	2.83	1.683	8.02	4.08	13
41	1.117	+0.031	4.41	1.683	19.47	4.08	14
38	0.988	0.002	3.31	1.686	10.97	4.09	15
40	1.234	0.037	3.76	1.684	14.15	4.08	16
44	0.438	-0.011	2.30	1.680	5.27	4.07	17
37	1.677	+0.015	2.88	1.687	8.20	4.10	18
39	1.188	0.014	1.03	1.685	9.19	4.09	19
43	1.36	-0.009	4.92	1.681	24.22	4.07	20
43	1.151	-0.007	5.18	1.681	24.31	4.07	21

جدول (4) المكد على الاستثمار لمدة 99 لشركات عينة البحث وبين الشركات ذات الربحية المالية وتولفت والاهمة السوقية للشركات وبين حجم الشركة

الشركة	العائد على الاستثمار %	مستوى ربحية الشركة	القيمة السوقية لسنة 99 (دينار)	حجم الشركة
1	8.8	واحدة	24.09	كبيرة
2	24.9	عالية	20.34	كبيرة
3	29.9	عالية	61.72	كبيرة
4	9.4	واحدة	24.17	كبيرة
5	27.9	عالية	14.37	متوسطة
6	44.2	عالية	49.88	كبيرة
7	43.6	عالية	10.30	متوسطة
8	21.6	واحدة	32.33	متوسطة
9	59.7	عالية	71.49	كبيرة
10	24.7	عالية	6.37	متوسطة
11	7.1	واحدة	4.78	متوسطة
12	11.4	واحدة	2.54	متوسطة
13	7.6	واحدة	4.71	متوسطة
14	37.6	عالية	7.17	متوسطة
15	22.7	واحدة	4.41	متوسطة
16	27.2	عالية	6.70	متوسطة
17	14.7	واحدة	6.98	متوسطة
18	29.3	عالية	29.78	كبيرة
19	32.7	عالية	52.50	كبيرة
20	21.3	واحدة	7.01	متوسطة
21	13.2	واحدة	6.92	متوسطة
المتوسط	24.69		29.12	

إمكانية تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة للصناعات الكهربائية

م. م. فائز غازي عبداللطيف البياتي
كلية المأمون الجامعة/ قسم العلوم التجارية

المقدمة

يُعد الشراء الآني من المواضيع المهمة في الشركات الصناعية الغربية بعد أن أثبت نجاحه في اليابان، وهو أحد العناصر المهمة في نظام الإنتاج الآني الذي حدد طبيعة العلاقة بين الشركة والمجهز وضمان حصول الشركة على النوعية المطلوبة وفقاً للمواصفات المحددة من قبل الزبون وذلك من خلال النشاطات الآتية:

أولاً :- اختيار المجهز :

إن اختيار المجهز وفق الشراء الآني نحو استخدام مجهز واحد لكل جزء وذلك من أجل تكوين علاقة طويلة الأمد معهم لضمان الحصول على المواد أو الأجزاء وفقاً للنوعيات المطلوبة والتي أثبتت الدراسات أن لها فوائد عديدة للشركة من خلال الآتي (Lee and Ansari, 1985, P.5):

- ١- ثبات الجودة : ضمان تجهيز المواد الأولية أو الأجزاء وفق المواصفات المطلوبة.
- ٢- توفير الموارد : الاستثمار في الموارد من خلال تقليل نفقات السفر والوقت والتصميم وما إلى غير ذلك.
- ٣- إنخفاض مستوى التكاليف : من خلال شراء المواد والأجزاء بأحجام كبيرة من مجهز واحد ولفترة طويلة.
- ٤- توفير الأنوات : بدلاً من إنفاق الآلاف من الدنانير لتجهيز الأنوات متقبّل عدة مجهزين، لذلك تحاول الشركة تقليل هذه التكاليف من خلال التعاقد مع مصدر واحد للتجهيز.

٥- إستقرار العلاقة بين الشركة والمجهز على المدى الطويل من خلال ولاء وإخلاص المجهز وتقليل مخاطر عدم تجهيز الأجزاء للشركة في الوقت المحدد.

أما الفوائد المتحققة بالنسبة للمجهز من خلال الآتي :-

١- يحقق المجهز أفضل طريقة لتخطيط جدولته مع حاجات الزبون.

٢- يساعد الزبون في برامج التحسين المستمر التي تعود بالنفع لكلا الطرفين على المدى البعيد.

٣- تخفيض مقدار العمل الورقي والتوثيقي الرسمي وهذا ما يؤخر وقت نحو التركيز على النشاطات الأخرى وعلى هذا الأساس فإن عملية إختيار المجهز تعد أهم الخطوات نحو تطبيق مبادئ الشراء الآتي.

ثانياً :- تقييم المجهز :

إن تقييم مصادر التجهيز عملية جداً مهمة ومستمرة في الشراء الآتي. وبالحقيقة هناك مجموعة معايير يتم فيها تقييم المجهز وهي جودة المنتج والاستقرار المالي للمجهز وأداء التسليم وقدرة المجهز على الاستجابة لحاجات الشركة والطاقة الإنتاجية وحجم المجهز والتطور التكنولوجي والموقع الجغرافي للمجهز وتعهّد المجهز بالالتزام نحو تطبيق مبادئ نظام الإنتاج الآتي وأداء الماضي للمجهز ومن ثم فإن على الشركة إختيار المجهز الذي يلبي متطلباتها نحو المنافسة العالمية (Oneal, 1985, 35).

ثالثاً :- حجم دفعة الشراء :

تتصف الكميات التي يتم تجهيزها بكميات ثابتة قدر الإمكان وعلى شكل دفعات متعددة بكميات ثابتة ضمن عقود طويلة الأمد والتي تكون مبنية على أساس الحاجة المباشرة للعملية الإنتاجية والتي ينشأ منها عدد من الفوائد منها تقليل تكاليف الاحتفاظ بالمخزون ومتطلبات المساحة والمكان وكذلك عند حدوث عيوب في جودة المنتج فإن تكاليف الفحص وإعادة تصنيع المواد تكون قليلة بسبب أن هناك مواد قليلة في الدفعة التي يجري فحصها وإعادة تصنيعها (الحديثي، البياتي، ٢٠٠٢، ص ١٨١).

رابعاً :- تعلم المجهز :

الهدف من التعلم هو تزويد المجهز بنظرة واسعة عن حاجات ومتطلبات الشركة ومساعدتهم في تطوير أنظمتهم وعمليات لتحسين جودة منتجاتهم وضمان التسليم في الوقت المحدد (الحديثي، البياتي، ٢٠٠٢، ص ١٨٢).

خامساً :- علاقة المجهز بالشركة :

تقوم الصناعات اليابانية بتطوير العلاقة مع مجهزها من خلال ربط شبكات عمل معهم وبالمقابل فإن المجهز يحاول من رفع مستوى العلاقة من خلال الدقة والإخلاص في العمل والتي تعود بالفائدة على الطرفين في الأمد البعيد عن طريق ربط سلسلة عمليات بين الشركة والمجهز لحين وصول المنتج النهائي الى السوق بالجودة العالية لذلك تعتمد إجراءات التجهيز في الشركات اليابانية من خلال تطوير شبكات عمل لتحديد المكونات الرئيسية للمواد التي تدخل في عملية المنتج النهائي وكذلك تصميم المنتج وفق متطلبات الزبون لذلك فإن تأسيس العلاقة بين الشركة والمجهز يتطلب الثقة والإخلاص ذلك لتحقيق أهداف مشتركة والتي تعود بالفائدة للطرفين في الأمد البعيد (Manoochehri, 1984, 19).

سادساً :- ربط الاتصالات مع المجهزين :

لغرض دعم عمليات الشراء الآني فمن الضروري أن تكون هناك آلية فعالة للاتصالات بين الشركة والمجهز من أجل أن تكون عملية تدفق المعلومات بشكل أكثر إنسيابي وبصورة سريعة وإن تبادل المعلومات إلكترونياً (Electronic Data Interchange) والذي يرمز له اختصاراً EDI واحدة من التقنيات المهمة في تحسين الاتصالات بين الشركة والمجهز والتي لها تأثيرات مهمة في تكرار حجم وأنواع المعلومات المتبادلة بين الشركات التي تطبق الشراء الآني (Ansari and Modarrss, 1988, P.20).

منهجية البحث :

أولاً :- المشكلة والهدف :

بيّنت العديد من الدراسات أن الشركات العالمية قد توجّهت الكثير منها نحو تطبيق الشراء الآني وذلك بسبب النجاح الذي حققه في حالة تطبيقه رغم أن الصناعات العراقية

شهدت تقدّم تقني إلا أنها بعيدة كل البعد عن التطورات التي حصلت في العالم الغربي بسبب ظروف الحصار وخاصة هناك الكثير من المتطلبات المتوفرة فيه ولهذا جاءت الدراسة لمعرفة إمكانية تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة للصناعات الكهربائية والاستفادة من فوائده العديد وعلى هذا الأساس جاء هدف البحث في تعريف الشركة العامة للصناعات الكهربائية بمفهوم الشراء الآني وما هي الاستفادة التي يمكن الحصول عليها عند تطبيقه وكذلك معرفة المعوقات التي تحدّ من تطبيقه ومحاولة إزالتها.

ثانياً :- أهمية البحث :

- ١- يُعد من المواضيع المهمة في مجال الإنتاج والتسويق التي تستحقه الدراسة.
- ٢- إن استخدام الشراء الآني يعني تخفيض في مستويات الخزين وبالتالي تخفيض التكاليف وتحسين قدرة الشركة في الأسواق.
- ٣- يُعد هذا الموضوع إضافة علمية يمكن أن تستفيد منها الشركة العامة للصناعات الكهربائية.

ثالثاً :- فرضية البحث :

يعتمد الباحث فرضية رئيسية مفادها :
تحقق تطبيق أسلوب الشراء الآني وفوائده للشركة موضوع الدراسة.

رابعاً :- حدود البحث :

- سبب قلة الدراسات في هذا الموضوع وخاصة التي تناولت الشراء الآني، فقد تمّ التركيز على مجموعة متغيرات يعتقد الباحث بأنها أكثر تأثير في تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة للصناعات الكهربائية لذلك يمكن توضيح حدود البحث من خلال الآتي :
- ١- التركيز بشكل أساسي على الشركة والمجهز .
 - ٢- تمّ تطبيق هذه الدراسة في الشركة العامة للصناعات الكهربائية.

خامساً :- عينة البحث :

تمّ اختيار الشركة العامة للصناعات الكهربائية التابعة لوزارة الصناعة والمعادن، باعتباره مجتمع لإجراء الدراسة وشملت العينة جميع المديرين من هم في مستوى الإدارة العليا

والادارة الوسطى وتم توزيع (٢٠) استعمارة وذلك لمعرفة الإجابة بشكل دقيق أمّا سبب اختيار الشركة العامة للصناعات الكهربائية حيث تعد هذه الشركة لما لها من أهمية بالغة في عملية التنمية التي يشهدها القطر وخاصة في ظل ظروف الحصار الاقتصادي المفروض على قطرنا.

أساليب جمع البيانات :

تم اعتماد المصادر الأجنبية والعربية وذلك لتغطية الجانب النظري وفي الجانب التطبيقي تم اعتماد استبانة خصصت لهذا البحث وشملت على ثلاث محاور أساسية:

- ١- المحور الأول- بيانات عن مستوى الخزين في الشركة.
 - ٢- المحور الثاني- بيانات عن تعامل الشركة مع مجهزّيها.
 - ٣- المحور الثالث- بيانات عن خطوات اختيار المجهز وفق الشراء الآتي.
- وإن توفر هذه المحاور الثلاثة يعني إمكانية لتطبيق الشراء الآتي، أمّا بخصوص الإجابة عن الأسئلة التي تضمنتها استمارة الاستبانة فسيكون بحسب خيارات معدة مسبقاً مستنداً بذلك الى مقياس ليكرت، وراعى الباحث عند تصميم الاستمارة الموضوعية والصدق في إعداد الأسئلة وتوزيعها على المدراء.

الجانب التطبيقي :

اعتمدت الدراسة على ثلاث محاور رئيسية لاختيار الفرضية الرئيسية التي إستند إليها البحث وهي كالآتي:

أولاً :- مستوى الخزين في الشركة :

أوضح الجدول (١) النتائج التي توصل إليها الباحث عن طبيعة استجابة المديرين عن تقليل كميات الخزين في الشركة، حيث كانت ضعيفة على المتغيرات (X_1 , X_2 , X_3) وكما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (١) - مستويات الخزير في الشركة العامة للصناعات الكهربائية

الرمز	السؤال	لا أتفق		الى حد ما		أتفق		الوسط الحسابي
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
X1	المواد الأولية	11	55	5	25	4	20	1.6
X2	نصف مصنعة	6	30	9	45	5	25	1.95
X3	السلع النهائية	4	20	14	70	2	10	1.9

ثانياً :- تعامل الشركة مع مجهزها :

يبين الجدول (٢) النتائج التي توصل إليها الباحث عن طبيعة استجابة المديرين حيث تركّزت إجابة المديرين على المتغيرات (X6, X7, X8, X9, X10, X11, X12) في حين كانت إجاباتهم ضعيفة على المتغيرات (X5, X13, X14, X15) ولم يتفق المدراء على المتغيرات الأخرى.

جدول (٢) - تعامل الشركة مع مجهزها

الرمز	السؤال	لا أتفق		الى حد ما		أتفق		الوسط الحسابي
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
X4	مجهزي المواد الأولية القريبين جغرافياً من المصنع	6	30	11	55	3	15	1.85
X5	تقريب مجهزي المواد الأولية الجيدين من موقع الشركة	-	-	18	90	2	10	2.1
X6	التحليل المستمر والتعامل العادل للحفاظ على أسعار المجهز التنافسية	-	-	2	10	18	90	2.9
X7	إختيار مجهز واحد لكل جزء أو مادة	6	30	-	-	14	70	2.4
X8	الثبات في النوعية	-	-	4	20	16	80	2.8
X9	الاستثمار في الموارد	7	35	11	55	2	10	1.75
X10	تكاليف منخفضة	-	-	5	25	15	75	2.75
X11	استقرار العلاقة بين الشركة والمجهز	3	15	2	10	15	75	2.6
X12	كميات ثابتة نسبياً	10	50	5	25	5	25	1.75
X13	كميات صغيرة	3	15	11	55	6	30	2.15
X14	عقود طويلة الأمد	8	40	4	20	8	40	2
X15	دفعات متعددة	5	25	8	40	7	35	2.1

ثالثاً :- خطوات إختيار المجهز :

يوضح الجدول (٢) النتائج التي توصل إليها الباحث عن طبيعة استجابة المديرين حول إختيار الشركة العامة للصناعات الكهربائية لمجهزها حيث كانت إجابة المدراء متركزة على المتغيرات (X35, X34, X30, X28, X21, X19, X18) في حين كانت إجابات المدراء ضعيفة على المتغيرات (X38, X36, X32, X31, X29, X26, X25, X24, X22, X20) في حين لم يتفق المدراء على المتغيرات الأخرى وكما هو موضح في الجدول التالي :

جدول (٢) - خطوات إختيار المجهز

الرمز	المسؤول	لا أتفق		الى حد ما		أتفق		الوسط الحسابي
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
X16	فهم ودعم الإدارة العليا	18	90	2	10	-	-	1.1
X17	إختيار الفريق الذي تكون له القابلية الموضوعية في عمليات الشراء	8	40	7	35	5	25	1.85
X18	نوعية المنتج	2	10	3	15	15	75	2.65
X19	الاستقرار المالي للمجهز	4	20	1	5	15	75	2.55
X20	أداء التسليم في الوقت المحدد	3	15	7	35	10	50	2.35
X21	الاستجابة لحاجات الشركة	2	10	6	30	12	60	2.5
X22	قابلية المجهز لاستجابة التقلبات الحاصلة في الطلب	3	15	7	35	10	50	2.3
X23	دعم إدارة شركة المجهز لتطبيق الشراء الآني	18	90	2	10	-	-	1.1
X24	قرب الموقع الجغرافي من الشركة	-	-	18	90	2	10	2.1
X25	السعر	-	-	17	85	3	15	2.15
X26	عدم وجود نسبة مئوية مقبولة للرفض	-	-	14	70	6	30	2.3
X27	تقوم الشركة بزيارة مصنع المجهز وذلك لتقييم المجهز من خلال معرفة حجم التكنولوجيا له لتلبية التسمية المطلوبة	8	40	12	60	-	-	1.6

الرمز	السؤال	لا أتفق		الى حد ما		أتفق		الوسط الحسابي
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	
X28	تسليم المنتج المقبول ضمن الوقت المحدد	-	-	2	10	18	90	2.9
X29	الالتزام مع الشركة ضمن عقد طويل الأمد	5	25	5	25	10	50	2.25
X30	تقنية وقابلية الجهاز على توفير المواد والأجزاء بالتنوع المطلوبة	-	-	4	20	16	80	2.8
X31	قدرة الجهاز على تحديد كل المشاكل وخاصة المتعلقة بالتسليم	4	20	8	40	8	40	2.2
X32	تعاون الجهاز مع الشركة في كل الأعمال وخاصة التسليم	2	10	10	50	8	40	2.3
X33	تعمل الشركة عقد من الباطن مع جهاز آخر وذلك لضمان عدم توقف الإنتاج في حالة عدم قدرة الجهاز الأول على تسليم الأجزاء المطلوبة	16	80	4	20	-	-	1.2
X34	تقوم الشركة بتعليم ومساعدة الجهاز على معرفة حاجات الشركة لغرض تحسين نوعية منتجاته	-	-	6	30	14	70	2.7
X35	الثقة	-	-	2	10	18	90	2.9
X36	طويلة الأمد	3	15	2	10	8	40	2.25
X37	عمل برنامج وذلك لمساعدته على التدريب والوعي بما هو مطلوب منه	8	40	8	40	4	20	1.8
X38	هناك آلية إتصال فاعلة مع الجهاز من خلال تبادل المعلومات بشأن جنولة الإنتاج والعمليات	4	20	6	30	10	50	2.3

الاستنتاجات والتوصيات :

يتناول الباحث الاستنتاجات والتوصيات :-

أولاً :- الاستنتاجات :

١ - الاستنتاجات النظرية :

أ- إن تطبيق الشراء الآني له مميزات محدودة أهمها الحصول على المنتجات المطابقة للمواصفات المطلوبة وكذلك الاستفادة من تقليل الموارد وكذلك انخفاض مستوى التكاليف وكذلك استقرار العلاقة بين الشركة والمجهز على المدى الطويل وما الى غير ذلك.

ب- أثبت العديد من الدراسات لغرض إختيار المجهز هناك عوامل عديدة التقنية وهي جودة المنتج والاستقرار المالي، أداء التسليم والطاقة الإنتاجية والتطور التكنولوجي والموقع الجغرافي وتعهد المجهز بتطبيق الشراء الآني عملية تستغرق وقت طويل وجهد من قبل الشركة والمجهز.

ج- لغرض تطبيق الشراء الآني لابد من وجود آلية اتصال فعالة بين الشركة والمجهز لغرض تدفق المعلومات بشكل إنسيابي وبشكل سريع.

٢ - الاستنتاجات العملية :

أ- أوضحت الدراسة إرتفاع مستوى الخزين في الشركة العامة للصناعات الكهربائية سواء بالنسبة للمواد الأولية أو الأجزاء النصف مصنعة أو المنتجات النهائية وهذا يعتمد على سياسة الادارة إتجاه الخزين العالي وتلاحظ هنا عدم توفر المتطلب الأساسي والمهم لغرض تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة للصناعات الكهربائية.

ب- بينت الدراسة أن الشركة لا تتعامل مع مجهزي المواد الأولية القريبين جغرافياً من المصنع غير أن الشركة تحلل باستمرار أسعار المجهزين والتعامل العادل معهم وتعتمد الشركة نحو إختيار مجهز واحد لكل جزء أو مادة أولية وهذا هو مطلب مهم لغرض تطبيق الشراء الآني أما الفوائد المتحققة من ذلك، فهذا ما أكدته عينة الدراسة على الثبات في النوعية والاستثمار في الموارد والتكاليف واستقرار العلاقة بين الشركة والمجهز.

ج- أكدت الدراسة أن الشركة العامة للصناعات الكهربائية تتعامل مع المجهز وفق كميات ثابتة كبيرة الحجم مع عقود قصيرة الأمد ودفعات كثيرة والسبب في ذلك هو ارتفاع

مستوى الخزين بجميع أنواعه في لشركة وهذا يختلف عن الشراء الآني الذي يتميز بدفعات صغيرة ومتغيرة حسب الطلب وعقود طويلة الأمد.

د- أوضحت الدراسة لايوجد فهم ودعم الإدارة لتطبيق الشراء الآني في الشركة وكذلك لاتدعم الشركة المجهز نحو تطبيق الشراء الآني.

هـ- أكدت الدراسة إن الشركة العامة للصناعات الكهربائية تقيم المجهز على أساس نوعية المنتج والاستقرار المالي وأداء التسليم والاستجابة لحاجات الشركة وكذلك السعر، وهذا يدل على أن الشركة تطبق جزء مهم من متطلبات الشراء الآني لكن الشركة لاتؤكد على أهمية قرب المجهز من الموقع الجغرافي وكذلك وجود نسبة مئوية مقبولة للرفض وقابلية المجهز لاستجابة التقلبات الحاصلة في الطلب.

و- لاتقيم الشركة المجهز من خلال زيارة مصنعه لمعرفة حجم التكنولوجيا الذي تملكه وذلك لتحقيق النوعية وفق المواصفات المطلوبة.

ز- أكدت الشركة على أهمية تسليم المنتج ضمن الوقت المحدد وهذا ما يؤكد على أن للشركة نظام اتصالات فعال مع المجهز.

ح- كذلك أكدت الدراسة على عدم تعامل الشركة من الباطن مع مجهز آخر لضمان عدم توقف الإنتاج.

ط- أوضحت الدراسة قيام الشركة بمساعدة المجهز على معرفة حاجاتها لغرض تحسين نوعية المنتج وفق النوعية أو الجودة المطلوبة.

ي- أكدت الدراسة إن تعامل الشركة مع المجهز على أساس الثقة وآلية اتصال فاعلة.

ثانياً :- التوصيات :

إقتراح الباحث مجموعة توصيات ضرورية لإمكانية تطبيق الشراء الآني في الشركة العامة للصناعات الكهربائية وهي كالآتي :

١- التوجه تدريجياً نحو تخفيض الخزين بأنواعه الثلاث المواد الأولية، والنصف مصنع والمنتجات النهائية وكذلك لضمان توفر المواد بالكميات والأوقات المطلوبة.

٢- أهمية تثقيف منتسبي الشركة على مستوى الإدارة العليا وجميع العاملين فيها نحو أهمية تطبيق الشراء الآني والفوائد المتحققة منه.

٣- على الشركة أن تتعامل مع المجهزين القريبين جغرافياً من الشركة إن أمكن ذلك مع اختيار مجهز واحد لكل جزء وذلك لضمان الحصول على الجودة المطلوبة وكذلك توفير الموارد من خلال تقليل نفقات السعر وهندسة التصميم وما إلى غير ذلك وهذا بدوره يؤدي إلى تخفيض التكاليف وكذلك استقرار العلاقة بين الشركة والمجهز.

٤- أهمية تعامل الشركة مع المجهز وفق دفعات ثابتة نسبياً وصغيرة ومتعددة مع عقود طويلة الأمد مع المجهز.

٥- إن توفر نظام معلومات فاعل بين جميع أقسام الشركة مع وجود إتصال فاعل بين الشركة والمجهز تعد من المتطلبات التي لا بد من توافرها في الشركة لغرض البدء بتطبيق الشراء الآني.

المصادر :

- 1- Ansari, A., and Modarress, B., "JIT Purchasing as a quality and productivity center", International Journal of Production Research, Vol.26, No.1, 1988, pp.19-26.
 - 2- Lee, S.M., and Ansari, A., "Comparative Analysis of Japanese Just-In-Time Purchasing and Traditional Us Purchasing systems", International/ Journal of Operations and production Management, Vol.5, No.4, 1985, pp.5-14.
 - 3- Manoochehri, G.H., "Suppliers and the Just-In-Time Concept", Journal of Purchasing and Materials Management, Vol. 20, No. 4, 1984, pp.15-21.
 - 4- O'Neal, G., "Customer - Supplier Relationships for Just-In-Time", CIV Review, Vol. 2, No. 3, 1985, pp.33-40.
- ٣- الحديثي : رامي حكمت والبياتي، فائز غازي، الإدارة الصنّاعية اليابانية في أنظمة الانتاج الآني، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٢.

استبانة :
السيد المدير المحترم

تحية طيبة ..

بين أيدىكم استبانة تحوي مجموعة أسئلة نبغي من وراءها دراسة إمكانية تطبيق الشراء
في أنظمة الإنتاج الأنفي في شركتكم، نرجو تعاونكم معنا في ملئ هذه الاستبانة وذلك
للوصول الى نتائج بحثية لاتتعدى أغراضها سوى المجال العلمي ولا داعي لذكر اسمك أو
عنوانك على الاستبانة حيث الإجابات ستعامل بسرية تامة وتظهر بشكل مجاميع بحثية، عند
الإجابة نرجو وضع علامة « ✓ » أمام الإجابة الصحيحة.
هذا ولكم جزيل الشكر والتقدير خدمة لمصلحة العلم وتقدم البلد .

المدير المساعد
فائز غازي البياتي
كلية المأمون الجامعة
قسم العلوم التجارية

أولاً - تسعى الشركة لتقليل كميات الخزين الى أدنى حد ممكن بالنسبة الى :			
لا أتفق	الى حد ما	أتفق	
			١- المادة الأولية
			٢- النصف مصنعة
			٣- السلع المنتهية

ثانياً - تتعامل الشركة مع تجهزي المواد الأولية وفق الصيغ الآتية :			
لا أتفق	الى حد ما	أتفق	
			١- تجهزي المواد الأولية القريبين جغرافياً من المصنع
			٢- تقريب تجهزي المواد الأولية الجيدين من موقع الشركة
			٣- التحليل المستمر والتعامل العادل للحفاظ على أسعار المجهز التنافسية
			٤- إختيار مجهز واحد لكل جزء أو مادة

في ضوء (٤) ما هو تقييمك من الفوائد المتحققة من ذلك			
لا أتفق	الى حد ما	أتفق	
			أ- الثبات في النوعية
			ب- الاستثمار في الموارد مثل السفر، هندسة التصميم ... الخ
			ج- تكاليف منخفضة
			د- استقرار العلاقة بين الشركة والمجهز

ثالثاً - تتعامل الشركة مع المجهز وفق الكميات التي تتصف بالآتي :			
لا أتفق	الى حد ما	أتفق	
			١- كميات ثابتة نسبياً
			٢- كميات صغيرة
			٣- عقود طويلة الأمد
			٤- دفعات متعددة

رابعاً - هناك خطوات محددة يتم فيها اختيار المجهز هي :

لا أتفق	الى حد ما	أتفق
		١- فهم ودعم الإدارة العليا ٢- إختيار الفريق الذي له القابلية الموضوعية في عمليات الشراء ٣- تقييم الشركة للمجهز وفق الآتي : أ- نوعية المنتج ب- الاستقرار المالي للمجهز ج- أداء التسليم في الوقت المحدد د- الاستجابة لحاجات الشركة هـ- قابلية المجهز لاستجابة التقلبات الحاصلة في الطلب و- دعم إدارة الشركة للمجهزة لتطبيق الشراء الآتي ز- قرب الموقع الجغرافي للمجهز من الشركة ح- السعر ط- عدم وجود نسبة مئوية مقبولة للرفض ٤- تقوم الشركة بزيارة مصنع المجهز وذلك لتقييم المجهز من خلال معرفة حجم التكنولوجيا له لتلبية النوعية المطلوبة ٥- هناك عدة معايير مهمة للموافقة على المجهز وهي : أ- تسليم المنتج المقبول ضمن الوقت المحدد ب- الالتزام مع الشركة ضمن عقد طويل الأمد ج- تقنية وقابلية المجهز على توفير المواد والأجزاء بالنوعية المطلوبة د- قدرة المجهز على تحديد كل المشاكل وخاصة المتعلقة بالتسليم هـ- تعاون المجهز مع الشركة في كل الأعمال وخاصة التسليم ٦- تعمل الشركة عقد من الباطن مع مجهزة أخرى وذلك لضمان عدم توقف الإنتاج في حالة عدم قدرة المجهز الأول على تسليم الأجزاء المطلوبة ٧- تقوم الشركة بتعليم ومساندة المجهز على معرفة حاجات الشركة لغرض تحسين نوعية منتجاته ٨- علاقة الشركة مع المجهز تكون على أساس : أ- الثقة ب- طويلة الأمد ج- عمل برنامج لمساعدته على التدريب والوهي بما هو مطلوب منه ٩- هناك آلية اتصال فاعلة مع المجهز من خلال تبادل المخطومات بشأن جدولة الإنتاج والعمليات

الباب الخامس محور الحاسبات

* التحول الشكلي للأجسام في فضاء ثلاثي
الأبعاد (3D Morphing)

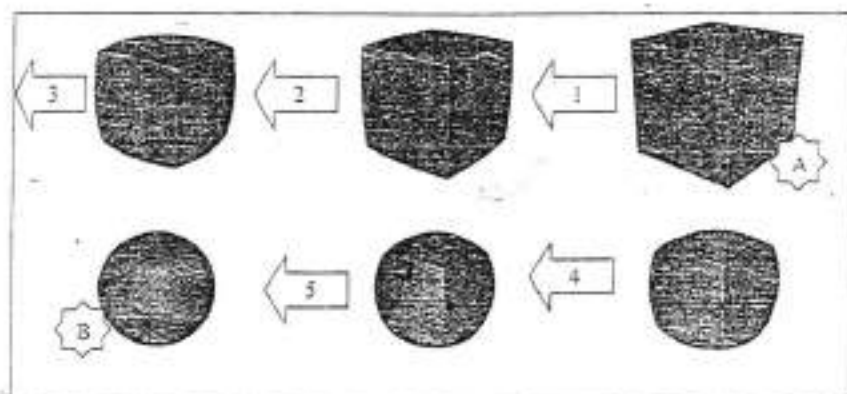
م. م. صلاح جاسم محمد / م. م. نبراس وفاء العاني
Modifying MS-Dos Arabic Text to the *
Windows Arabic Text

Suhail M. Badran/ Falih Hassan Al-Zubaydi

التحول الشكلي للأجسام في فضاء ثلاثي الأبعاد (3D Morphing)

م. م. صلاح جاسم محمد
م. م. نبواس وقاء العائني
كلية المأمون الجامعة

قليلة هي البحوث التي تتناول موضوع الـ (3D Morphing) بشكل مبسط، لذا ارتأينا في بحثنا هذا أن نقدم أسلوب يمكن اتباعه لإيجاد المراحل (الأشكال) التي يمر بها الجسم A للوصول للجسم B مع تحديد عدد الأشكال المطلوبة بين A و B وسوف يتم في هذا البحث شرح وتطبيق البرنامج المصمم باستخدام الـ (Mathcad) ويمكن تعميم هذا الأسلوب على أي جسمين ثلاثي الأبعاد.



الطريقة التي سوف تعتمد في هذا البحث هي طريقة الـ (Cubic Spline) والتي سوف تُكوّن من خلالها دالة سطح الجسم على سبيل المثال ودالة السطح B ومن ثم بناء دالة للمراحل التي بين هذين الشكلين.

يتكوّن البحث من جزئين رئيسيين الأول يتناول والثاني يكون لشرح خطوات الأسلوب المتبع وكيف تمت برمجة خطواته باستخدام الـ (Mathcad). ولا يفوتنا أن نذكر إن التعامل مع هكذا مواضيع ليس بالسهل فلوّلاً توفير بيانات ثلاثية الأبعاد للجسمين في المرحلة A و B وثانياً استخدام برمجة للأساليب الرياضية المعقدة وهذه الأدوات يجب أن توفر مرونة لتجريب أكثر من طريقة. ويعتبر هذا الموضوع واحد من المواضيع المهمة في تطبيقات الـ (Graphics) الحديثة.

المقدمة:

تندرج في إطار هذا الموضوع كثير من التطبيقات التي تختص في معالجة التشوهات التي ترافق بعض الأشكال الخاصة. والقيام بملاحة أو تركيب النماذج من خلال البيانات. بعض هذه البحوث تبحث في مجال تشكيل أو صياغة أشكال هندسية حرة، وأساس الحل فيها يعتمد على القضاء المحيط بالأشكال المعطاة مع تأثير على الأجزاء أو الأشكال المشوهة. وتعتمد بعض هذه البحوث على طرق الـ (Interpolation).

البعض الآخر من البحوث التي تعطي خوارزميات لتوليد تحولات مظهرية إنسيابية للسطوح التي فضائها تبولوجي تستخدم طرق تُسيطر على التحولات بواسطة شبكة سيطرة (mesh control) لكلا السطحين وإيجاد حالة تناظر بين السطحين (وتعتمد هذه البحوث نظرية جراحة التبولوجي (Topological Surgery) والتي تشرح كيفية حدوث التغيرات التبولوجية في نقاط معينة والتي تمهد للانتقال للمرحلة التالية والتي تتضمن التحولات الانسيابية وذلك بواسطة ربط الأشكال بسلسلة.

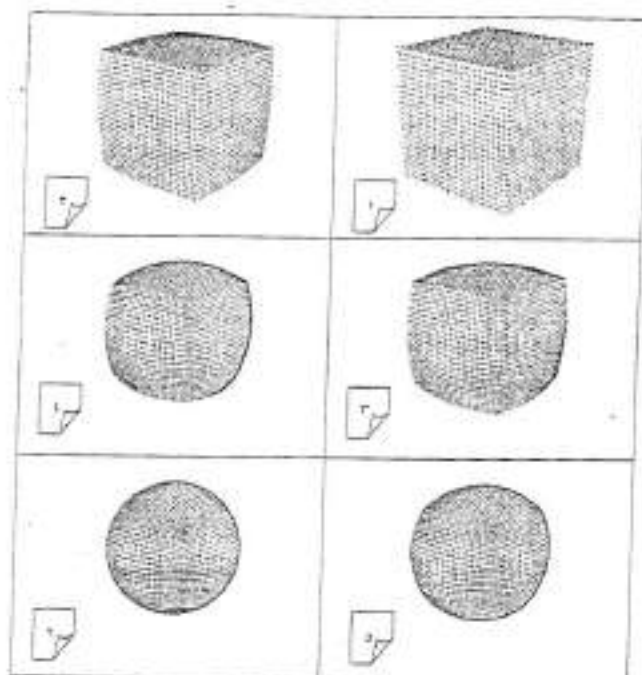
وفي بحث آخر تم استخدام نوعين من طرق مُلاحة تقسيم السطح لأجزاء صغيرة وتم بناء شبكة نظامية لتقسيم السطح لأجزاء صغيرة. هذا يُؤدّي إلى مميزات متعدّدة بما في ذلك تخزين للمعلومات فعّال، واكتساب سهل للبيانات من خلال استخدام طرق الاستكمال مع

مستوى تقسيم لأجزاء صغيرة يكون اختياري. واكتشفت هذه البحوث ميزات جديدة لاستخدام طرق الـ (Interpolation).

إن مسألة هذا البحث تعرف بـ (metamorphosis problem). وقد نشرت بحوث كثيرة في مجال معالجة الصور للتحويل الشكلي بين صورتين، في حين إن هذه المسألة ظلت مفتوحة بالنسبة للنماذج ثلاثية الأبعاد.

وهذا يؤدي الى فوائد متعددة، على سبيل المثال، واكتساب سهل من شبكة الـ (Interpolation) بيانات مع قدرة لتقسيم الأجزاء الى أجزاء صغيرة للأجسام. ولهذه العملية كفاءة عالية في تصيير الـ (Renering) أي عملية زيادة دقة شكل الأجسام ذات البيانات الطبيعية.

واحدة من الخصائص المهمة التي توفرها هذه الطرق للأنظمة هي: تقديم التسهيل لهذه الأنظمة لتلافي نفس نقاط التقاطع أثناء عملية التحويل الشكلي (morphing) بأخذ النقاط الأكثر استراتيجية.



الاستكمال باستخدام الـ (cubic spline) :

إن الطبيعة المتذبذبة لمتعددات الحدود ذات الرتب العالية خلال جزء بسيط من الفترة دعت الحاجة الى تقسيم الفترة المعطاة الى مجموعة من الفترات الجزئية (subintervals) وتكوين متعددة حدود لكل فترة جزئية وهذا التقريب يسمى بـ (piecewise polynomial approximation).

إن من مساوئ التقريب باستخدام الدوال الخطية إنه لا يوجد ضمان لوجود مشتقة لكل النقاط النهائية في الفترات الجزئية وهذا يعني إن الدالة سوف لا تكون (smooth) في هذه النقاط. لذلك يعتبر الـ (cubic polynomial) الأفضل استخداماً في موضوع استكمال كل زوجين من العقد ويدعى . وهي تستخدم أربع ثوابت لذلك سوف يكون لها مرونة كافية في إيجاد المشتقة الأولى والثانية وتكون الدالة الناتجة مستمرة في الفترة المحددة ضمن الفترة المحددة.

توضيح:

لتكن الدالة f معطاة ومعرفة في الفترة $[a, b]$ ومجموعة العقد

$$a = x_0 < x_1 < x_2 < \dots < x_n = b$$

والدالة S دالة الـ (cubic spline interpolation) ويرمز لها بـ $S_j(x)$ للفترات الجزئية $[x_j, x_{j+1}]$ تحقق الشروط التالية:

1. $S(x_j) = f(x_j) \quad \forall j = 0, 1, \dots, n$
2. $S_{j-1}(x_{j+1}) = S_j(x_{j+1}) \quad \forall j = 0, 1, \dots, n-2$
3. $S'_{j+1}(x_{j+1}) = S'_j(x_{j+1}) \quad \forall j = 0, 1, \dots, n-2$
4. $S''_{j+1}(x_{j+1}) = S''_j(x_{j+1}) \quad \forall j = 0, 1, \dots, n-2$
5. A) $S''(x_n) = S''(x_0) \quad \forall j = 0, 1, \dots, n-2$

or

$$B) S'(x_n) = f'(x_n) \wedge S'(x_0) = f'(x_0)$$

لذلك سوف تكون متعددة حدود:

$$S_j(x) = a_j + b_j(x-x_j) + c_j(x-x_j)^2 + d_j(x-x_j)^3 \quad \forall j = 0, 1, \dots, n$$

وباستخدام الشروط السابقة يمكن إيجاد وكما موضح في المصدر [5] .

الاستكمال ببعدين (Two Dimensional Interpolation) :

في حالة كون الدالة تعتمد على متغيرين وهذه الدالة من الدرجة الثالثة لكل من المتغيرين
فيمكن كتابتها بالصيغة التالية:

$$S(x,y)=a_0+a_1x+a_2y+a_3x^2+a_4xy+a_5y^2+a_6xy^2+a_7x^2y+a_8x^3y^2+ \\ a_9xy^3+a_{10}x^3y+a_{11}x^2y^2+a_{12}x^3y^2+a_{13}y^3+a_{14}x^3y^3$$

وللتعامل مع المعادلة أعلاه يمكن اعتبار y ثابت عند نقطة ($y=y_1$) لذلك فإننا سوف
نحصل على:

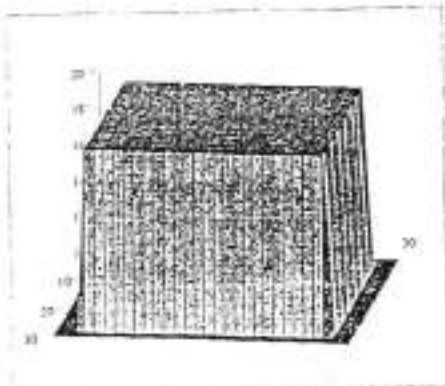
$$S(x,y_1)=b_0+b_1x+b_2x^2+b_3x^3$$

ويمكن تعميم العملية على بقية النقاط بحيث نبقى أحد المتغيرين ثابت فيتحول جدول
البيانات عندئذ إلى مسألة ذات متغير واحد. ومن ثم نستطيع استخدام الطريقة أعلاه
للحصول على قيمة $S(k,y_1)$ على سبيل المثال، ويتم بعدها إعادة ذلك لقيم متغيرة لـ
فنحصل على جدول، ومع ثبوت عند قيمة (y) وتغيير نحصل على جدول آخر من خلاله يتم
إيجاد قيمة الدالة بالاستكمال عند ($y=b$) .

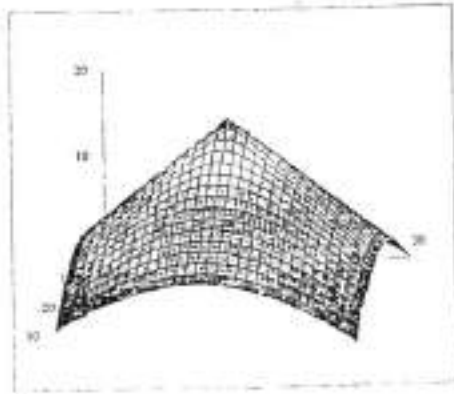
٣- أسلوب برمجة الفكرة باستخدام الـ (Mathcad) :

في حالة كون الدالة تعتمد على متغيرين وهذه الدالة من الدرجة الثالثة لكل من المتغيرين و
فيمكن كتابتها بالصيغة التالية:

البرنامج سوف ينفذ على مصفوفتي A و B حيث يمثل السطح نقطة البداية والنهاية
للأشكال التي سوف تولد بين السطحين.

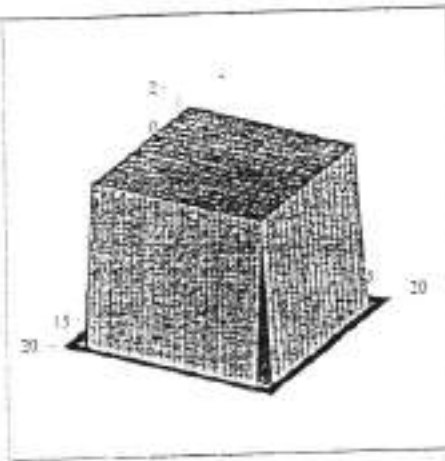


A

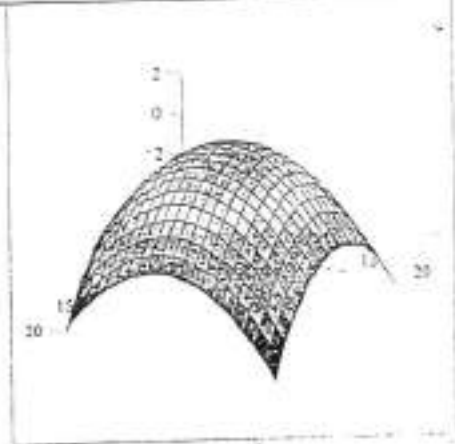


B

أو الشكلين:



A



B

يبدأ بعدها الـ (procedure) المصمم باستخدام الـ (Mathcad) لتوليد دالة السطح A

والسطح B باستخدام طريقة الـ (cubic spline) كما يأتي:

$$n = \text{rows}(A)$$

$$X_0 = 0.0$$

$$i = 1..n-1$$

$$X_i = X_{i-1} + 1.0$$

$$M_{xy} = \text{augment}(\text{sort}(X), \text{sort}(X))$$

$$S = \text{cspline}(M_{xy}, A)$$

$$S2 = \text{cspline}(M_{xy}, B)$$

$$\text{fit}(x, y) = \text{interp}\left[S, M_{xy}, A, \begin{bmatrix} x \\ y \end{bmatrix}\right]$$

$$\text{fit2}(x, y) = \text{interp}\left[S2, M_{xy}, B, \begin{bmatrix} x \\ y \end{bmatrix}\right]$$

حيث تمثل معاملات هذه الطريقة ودالتها $\text{fit}(x, y)$ دالة السطح A وتمثل $S2$ معاملات هذه الطريقة ودالتها $\text{fit2}(x, y)$ دالة السطح B .
تلي تلك الخطوات ما يأتي:

$$h=1 \quad t=5$$

$$\text{fit1}(x, y) = \text{fit}(x, y) + \frac{h}{t} (\text{fit2}(x, y) - \text{fit}(x, y))$$

إن المتغير t يحدد عدد الأشكال المطلوبة بين السطحين A و B فلو كان على سبيل المثال يعني عدد السطوح 5 مع السطح B وعندما يكون قيمة المتغير t هي صفر يعني إن الدالة $\text{fit1}(x, y)$ تمثل السطح A وإذا كانت خمسة فأنها تمثل السطح B وهكذا واحد للشكل الوسطي رقم واحد والذي هو أقرب إلى A واثنان الشكل الوسطي رقم اثنان إلى الخمسة.

بعد ذلك تكوين المصفوفة C والتي هي مصفوفة الأشكال الوسطية يتبعها الرسم كما يأتي:

$$i = 0..n-1$$

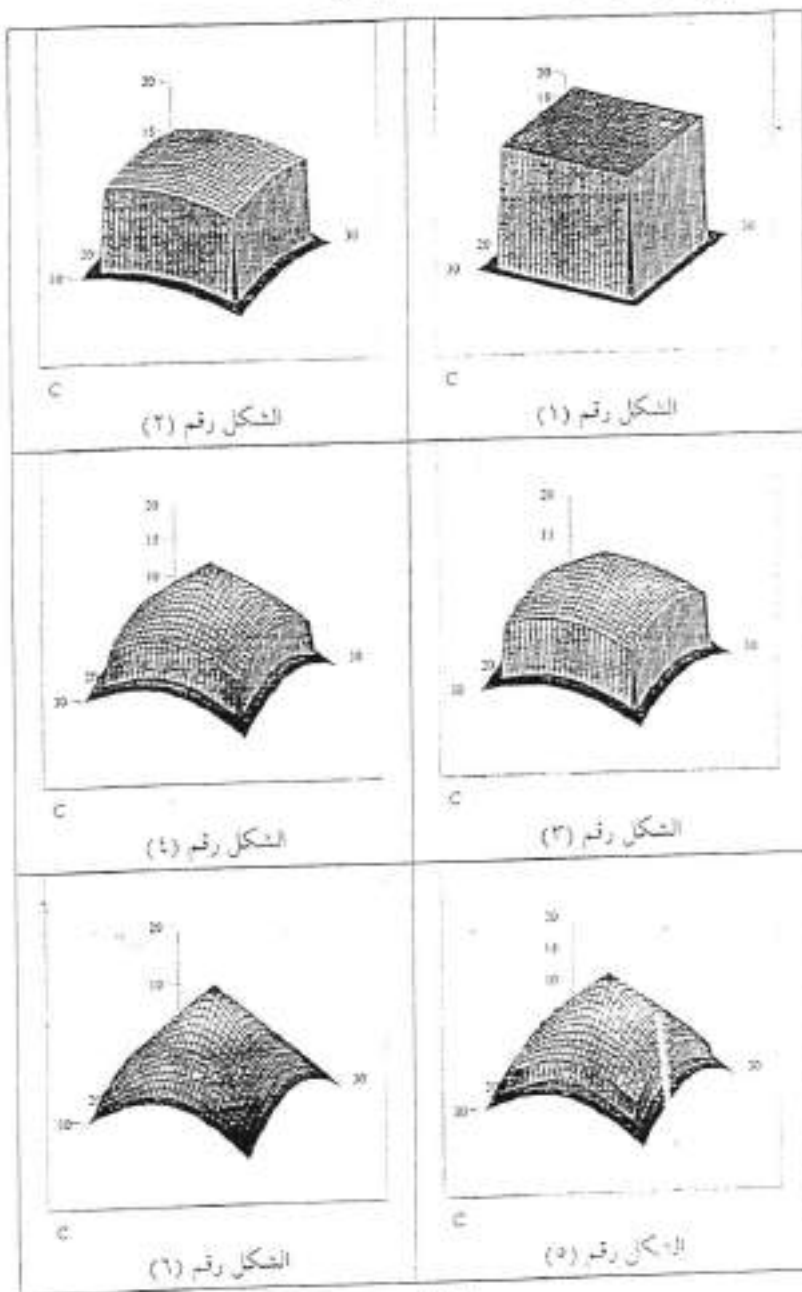
$$j = 0..n-1$$

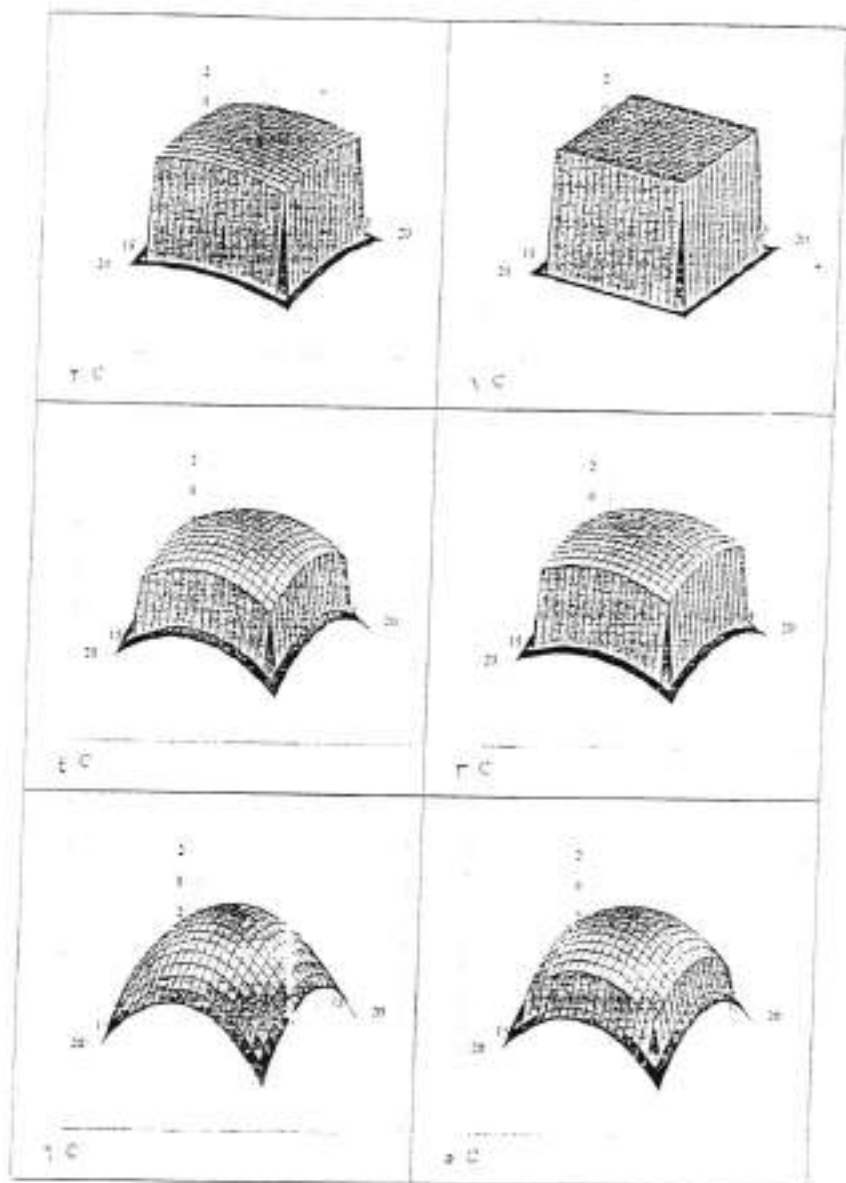
$$C(i, j) = \text{fit1}(i, j)$$



C

والأشكال التي تمثل المراحل الست لدالة السطح هي:





المصادر:

- 1- Douglas DeCarlo and Jean Gallier, "Topological Evaluation of Surfaces" (appeared in Graphics Interface '96, pp.194-203).
- 2-Takashi Michikawa and Takashi Kanai Masahiro fujita Hiroaki Chiyokura, "Multiresolution Interpolation Meshes", Endo 5322, Fujisawa, Kanagawa, 252-8520, Japan.
- 3- Detlef Ruprecht and Ralf Nagel, " Spatial free-form deformation with scattered data interpolation methods" , comput. & Graphics Vol. 19 pp.63-71, 1995.
- 4- Marc Alexa, "Merging polyhedral shapes with scattered features".
- 5- Burden, " Numerical Analysis", 4th Edition, 1997.

١- حسن مجيد حسون. التحليل الهندسي والعددي التطبيقي، ١٩٩٩.

MODIFYING MS-DOS ARABIC TEXT TO THE WINDOWS ARABIC TEXT

Suhail M. Badran

Falih Hassan A. Al-Zubaydi
Al-Rafidain University College

Abstract:

Many systems and text files with Arabic text, written under the MS-DOS system, can not be executed with correct Arabic text or read under the Windows Arabic system (the word processing system, or the note pad program) . Those include program files, text files or database files DBF.

The purpose of this research is to show by programming how to modify any of the files contain Arabic text of either the Nafitha Arabization system or the Ain Arabization system, which was created under MS-DOS, to the widely used Windows Arabic system or the Arabic MS-DOS under Windows. Comparing and changing the ASCII character sets of the Arabized files to the Windows ASCII character set does this. In this way we also do not have to load any of the Arabization systems in the memory under the Windows Arabic MS-DOS to work with their Arabic text.

1-Introduction:

Many computer users and programmers, still up to this day, do have text, programs or data base files written with Arabic text under the MS-DOS system.

They can not execute those programs under the Windows Arabic MS-DOS or modify the text under Windows or Arabic MS-DOS under Windows. They have to load the Arabization systems by which they created the files, to be able to read them. At the same time they can not convert their data base files to be used by new programs written under the Arabic Windows. they have to rewrite them, unless a program is written to do the conversion.

Normally the Arabic text used for writing Arabic under MS-DOS is written either by the Nafitha or Ain Arabization systems. Those systems were familiar because they included all the different code sets of the Arabic characters used in the Arabic world. They included Arabic codes for Sakhr, ASMO, APTEC, Mussa'ed Alarabi and others. Off course when Arabic text is written in a certain Arabic code say Sakhr, it could not be read or modified by another Arabic code say APTEC, the whole text should be re-written in the new code, which is difficult and time consuming to apply, especially with data files.

It is very important to the users to have a program which can convert all what they have to the new Windows Arabic or the Arabic MS-DOS under Windows, on the condition that the files can be used in the same manner as they were before the modification. This research leads any programmer to program a solution to the problem.

2- A misleading problem.

When trying to open an MS-DOS DBF file under any visual data base, system, for example Visual Fox Pro, with the command USE , the system will display a Code Page window to select one of 25 different international code pages, including MS-DOS Arabic. The reason is, the DBF file header under the visual systems requires a code page for the language used, for example, Standard Macintosh, Greek Windows, Russian Windows and Turkish Windows etc. which is not practiced under MS-DOS data base systems . One thinks that by setting the code page, the file will be converted to that language, but in fact it only writes that code page in the file header at byte 30. Only the following explanation is the solution for

converting one set of characters to another.

The following is some of the code pages defined by Visual Fox Pro in the code page window, and the equivalent values to be set at byte 30 in the header file.

Code page	Byte 30 value
10000 - Standard Macintosh	04H
10006 - Greek Macintosh	98H
10007 - Russian Macintosh	96H
10029 - Eastern European Macintosh	97H
1250 - Windows EE	C8H
125 - Russian Windows	C9H

If the above is not done in the program, then if a distribution disk is generated with the executable file, the program will not run.

3- The program design

Before starting any Arabic modification the DBF file should be opened as a binary file, set the 30th byte of the header file to any of the code pages accepted by the system. If this is not done in the program, then if a distribution disk is generated with the executable file, the original program will not run, because it can not open any DBF file without the 30th byte set.

Using the Visual FOX PRO language, the following program part sets the 30th byte to the Standard macintosh code page.

```
File Handle=FOPEN ('C:/VFOXPRO/      && Open DBF file as binary file,
FILE.DBF',0)
FSEEK (File handle, 30,0)             && Move pointer to the 30th byte.
FWRITE(File Handle, CHR (4))          && Set the Standard macintosh.
FCLOSE (File Handle)                  && Close the file.
```

There are 24 Arabic sets under MS-DOS, 19 Nafitha Arabic sets, and 8

Ain Arabic sets, on which our work is based.

Several Nafitha sets are included in other sets, so to reduce the amount of work to be done, it is better to combine them in the largest one , as shown next to each included set.

THE NAFITHA ARABIC SETS:

- 1- Nafitha enhanced (Included in 2)
- 2- Nafitha enhanced with diacritics
- 3- Nafitha international (Included in 4)
- 4- Nafitha international with diacritics
- 5- IBM Arabic national supplement
- 6- Transparent IBM Arabic national supplement
- 7- Asmo 708
- 8- Asom 449+
- 9- Arabic MS-DOS code page 720 (Included in 12)
- 10- Arabic MS-DOS code page 720 with diacritics (Included in 12)
- 11- Arabic MS-DOS code page 720 with accents (Included in 12)
- 12- Arabic MS-DOS code page 720 with accents & diacritics
- 13- Arabic MS-DOS code page 710 (Included in 16)
- 14- Arabic MS-DOS code page 710 with diacritics (Included in 16)
- 15- Arabic MS-DOS code page 710 with accents (Included in 16)
- 16- Arabic MS-DOS code page 710 with accents & diacritics
- 17- Sakhr PC
- 18- Mussa'ed Alarabi/2 (code page 786)
- 19- Aptec

THE AIN ARABIC SETS:

- 1- Ain enhanced character set
- 2- Ain low code (for manager)
- 3- Nafitha codepage (The same as nafitha Enhanced)
- 4- IBM transparent codepage
- 5- Sakhr codepage (The same as Sakhr PC)
- 6- Special set for lotus 123

7- Special set for Quattro

8- Transparent Asmo (720)

The modification of the Arabic DOS to be accepted as Arabic Windows is done through a program which can be written in any programming language; in this research the Visual FOXPRO is used. The idea of writing such a program depends on the following explanation.

To start with all different types of Arabic codes of the Nafitha and Ain systems are to be written to a binary file where each set has 53 codes (appendix A). Since both the codes of the nafitha and Ain are different (18 different sets, 11 nafitha sets, 6 Ain sets and one Windows set) this means that the binary file will contain 954 bytes. All the 16 sets are found in appendix A.

The following program part reads all the different Arabic sets of nafitha and Ain from the file "FILE .COD" to predefined arrays, each of size 53 bytes.

```
File Handle = FOPEN (C:/VFOXPRO/ && Open binary file containing Arabic sets
FILE.COD)
nsize=FSEEK(File Handle,0,2)                                && Get file size by moving pointer to the EOF
FSEEK (Filehandle,0,0)                                       && Move the pointer to beginning of file
Cstring =FREAD(FileHandle,nSize)                             && Read the whole file to 'Cstring'
FCLOSE(File handle)                                          && close the file

FOR I=1 to 53                                                && Fill all the arrays, each with its Arabic set.
aNAF(I) = SUBSTR (Cstring,I,1)                               && aNAF=Nafitha enhanced
aINTER(I) = SUBSTR(Cstring,I+53,1)                           && aINTER = Nafitha international; and so on.
aIBM(I) = SUBSTR(Cstring, I+106,1)
aTrIBM(I) = SUBSTR(Cstring,I+159,1)
aASMO(I) = SUBSTR(Cstring,I+212,1)
aMS720(I) = SUBSTR(Cstring, I+265,1)
aMS710(I) = SUBSTR(Cstring, I+318,1)
aSAKHR(I) = SUBSTR(Cstring,I+371,1)
aMuss(I) =SUBSTR(Cstring,I+424,1)
aWin(I) = SUBSTR(Cstring, I+477,1)
aAin(I) = SUBSTR(Cstring,I+530,1)
OAiL(I) = SUBSTR(Cstring, I+583,1)
aAIBT(I) = SUBSTR (C STRING, I+689, 1)
aTas(I) =SUBSTR (Cstring,I + 689,1)
aSpIo(I) = substr(Cstring, I+742,1)
aSpQu(I) = SUBSTR(Cstring, I+795+1)
NEXT I
```

The user usually can't remember the type or code page of the Arabic text in the file, which is to be converted, So it is a must that all different Nafitha and Ain sets are applied on a portion of the Arabic of the file, and displayed as the 17 different Arabized types. In this case the user can choose the correct readable portion which will be used as the type of Arabic to be converted on the whole file.

To do this, the binary file bytes (codes) are to be read to 18 different one-dimensional arrays (53 codes in each array) where the last is the Windows Arabic codes. Display the conversion of the first 17 sets on the Arabic text, and let the user choose the correct one. When it is chosen, apply the conversion of the 18th set on the whole file.

Of course the above is not that simple since the files to be converted might be text, program or DBF files. If the file is a text or program file then a portion of the text to be displayed is read as one line, if it is less than 50 bytes or CHR (10) and CHR (13) is reached. The text read might not be an Arabic text, so the same text will be displayed without conversion. So another portion should be read and displayed. If it is not an Arabic text then another should be displayed and so on, until an Arabic converted set is displayed and the user can accept that type of Arabic to allow the conversion of the whole file. Below is a sample of how this is to be displayed:



Before starting the proces of modifying a text or program file, it is usually better to copy the file to another file as a backup, in case the user needed that file later . The procedure , which modifies to the new Windows Arabic on the text or program file, is as follows:

**** Open and read the whole text file to the string "Cstring".**

```
FileHandle f=FOPEN("C:/VFOXPRO/FILE.TXT",0)    && Open the text file
nsize l = fseek (FileHandle,0,2)    && Get file size by moving pointer to EOF
FSEEK(File Handle, 0,0)    && Move pointer to beginning of file
Cstring l= FREAD (File handle, nSize l)    && Read the whole file to 'Cstring'
FCLOSE (File handle)    && Close the file    && Close the file
** "aNaf" is a selected nafitha enhanced Arabic set, chosen by the user.
```

```

** "aWin" is the set of Arabic characters of Windows.
** Modify any byte within "Cstring" which is equivalent to any character
  of the array "aNaf" by the
** value of that element of "aWin".
Win - str="" && Clear the string to hold new text.
ch - Win="" && Clear the byte to hold new Arabic character.
FOR i = SUBSTR(Cstring1,1,1) && Loop by the length of the text
  string
  ch str = SUBSTR(cstring 1,1,1) &&Put one char. of the text in ch str
  FORj= 1 TO 53 && Loop by the length of the Arabic char. set
  IF ch str = aNaf(i) THEN && If char. text string = Arabic char.,change
  ch -Win = aWin (i) &&it to the Windows equivalent char.
  ENDIF
  IF ch Win = ""then && If NOT an Arabic char. then
  ch Win =ch str && just copy it to ch Win
  ENDIf
  Win-str =Win-str+ch-Win &&Add up all char. to the final Windows
  string.
  NEXTj
  NEXTi

```

In the form above the correct text read is on the first two lines. These are the Nafitha enhanced and nafitha international Arabic sets. Any of those can be applied to the whole file to be converted to the Windows Arabic.

This was the selection of the correct Arabic set for the text or program files. The selection of the DBF files is a little bit more complicated. The first record of the DBF file should be read with a choice of displaying its text fields sequentially until the correct Arabic text field is read clearly. If the record text fields are not that clear concerning the Arabic meaning the there should be the possibility of displaying the following records in the same manner until a satisfactory Arabic feild text is reached. Only then the whole DBF file is modified to the Windows Arabic. Belwo is a sample of how this is to be displayed:

هذه كتابة العربية بالنافثة	Nafitha enhanced
هذه كتابة العربية بالنافثة	Nafitha international
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	IBM Arabic national supplement
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Transparent IBM Arabic national supplement
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Asmo 708
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Arabic MS-DOS code page 720
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Arabic Ms-Dos code page 710
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Sakhr PC
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Mussa'ad alarabi/2 (code page 786)
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Ain enhanced
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Ain low code (For manager)
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	IBM Transparent
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Transparent Asmo CP720
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Special set for Lotus 123
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Special set for Quattro
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	Asmo 449+
لأبجدية العربية - ق - ح - خ - د - ذ -	APTEC

Record number: 2	Next Char. Field	Next Record
Number of records: 619		
Field number: 3		
Field name: COMPANY		
Number of fields: 17	START	Quit
Number of char. fields: 3		

In this new form, the correct text field is read on the first two lines. These are the nafitha enhanced and Nafitha international Arabic sets. Any of those can be applied to the whole file to be converted to the Windows Arabic. But notice that the selected field is from the second record, since the first one had only repeated characters which had no meaning.

Of course the programming of the above part of displaying only the character fields should use the instruction AFIELDS which places information about the structure of the current DBF file into an array and returns the number of fields in the file.

The following table describes the content of each column in the first row

of the array and the data type of the information stored in each column. Values for file specific properties in columns 10 through 16 will only appear in the first row of the array. One row is created for each field in the file. The array contains 16 columns and the same number of rows as fields in the file.

Column number	Field info	Date type
1	Field name	Character
2	Field type:C= Character D= Date L=Logiccal M= MemoN = Numeric F = FloatI = IntegerB= DoubleY = CurrencyT = Date Time G= General	Character
3	Field width	Numeric
4	Decimal places	Numeric
5	Null values allowed	Logical
6	Code page translation not allowed	Logical
7	Field validation expression	Character
8	Field validation text	Character
9	Field default value	Character
10	Table validation expression	Character
11	Table validation text	Character
12	Long table name	Character
13	Insert trigger expression	Character
14	Update trigger expression	Character
15	Delete trigger expression	Character
16	Table comment	Character

The following program part selects only the chaacter fields of the file depending on the instruction AFIELDS. Off course the DBF file should be previously opened under a specified work area.

```

SELECT 1                && Select a Work Area
USEC:\VFOXPRO\FILE.DBF  && open a Database File
nField = AFIELDS(Field- Array) &&Put fields info. In array Field Array

```

```

FOR i = 1 TO nField          && nField = number of fields in record
IF Feld- Array (i,2)='C' THEN && Select only the character fields
Field -Txt = & Field Array (i,1) && Save field text.

```

```

** Here display the character field in the list box.

```

```

** Allow display of next field.

```

```

ENDIF

```

```

ENDFOR

```

Usually before starting the process of modifying a DBF file, it is better to copy the file to a backup file, in case the user needed the file later.

The following procedure modifies all the Arabic character fields of all the records of a DBF file, to the new Windows Arabic.

```

** The call of the procedure with every text field.

```

```

fl-field=switch -to -win (Field -txt) && Call the procedure with the text
field's contents.

```

```

REPLACE & a Array (j,1) WITH fl-field &7Replace the old Arabic text
field with the new Windows text.

```

```

**"aNaf" is a selected nafitha enhanced Arabic set, chosen by the user.

```

```

** "AWin" is the set of Arabic characters of Windows.

```

```

** Modify any byte within "Cstring" which is equivalent to any character
of the array "aNaf" by the

```

```

** Value of that element of "aWin".

```

```

PROCEDURE switch - to-win (field txt)          && Receives a field text to be modified

```

```

Win Str=""                                     && nLength = Length of text

```

```

FOR j = 1 TO nLength

```

```

Ch = SUBSTR(Field - Txt, i,1)                 && Get one character

```

```

FORj=1 TO53                                   && To compare with the 53 bytes of "aNaf" set

```

```

IF Ch = anaf(i) THEN                          && If char, is in a Naf then

```

```

ch=aWIN(i)                                    && change it to a WIN char. (Windows set)

```

```

ENDIF

```

```

ENDFOR
Win - Str = Win - Str+Ch      && Combine field's characters.
ENDFOR
RETURN Win - Str             && Return the new modified field text.
ENDPROC

```

If a programmer using Visual Basic likes to work with MS-DOS Arabic DBF files, he can modify them under the Visual Fox Pro as explained, and create Visual Basic files by using the AFIELDS instruction explained previously to combine all the fields as one record. Not to forget that Visual Basic Files do not have headers, the files contain only records and the headers should be specified in the program before opening the file.

4- Implementation:

The program was implemented on both text files and Data Base Files, using all the types of nafitha and Ain character sets and converted to the Windows Arabic character set. Execution time was calculated for an Arabic text file of size 200K written under MS-DOS by the nafitha enhanced character set, was converted to the windows character set on a Pentium 2 computer with speed of 233 MHz, it took only 3 seconds to complete the conversion with no errors. Also it was executed on a DBF file with 3000 records with record size 300 bytes splitted to 12 fields of which 4 with Arabic SAKHR PC character set and lengths of 12,30,10, and 8 bytes, this took only 5 minutes to complete the conversions with no errors.

5- references:

- 1- Rod Paddock, Ron Talmage, John V. Petersen & ranft, "Visual FoxPro 5 Enterprise Development", Galgotia publications pvt Ltd. 1997.
- 2- Rod Stephens, "Advanced Visual Basic Techniques" wiley Computer publishing 1997.
- 3- "Nafitha Release 4.2" Copyright Bahrain 1991
- 4- "Ain Arabization shell 1.2" copyright IPC/ufuq 1991.

Appendix A

NAFITHA CHARACTER SETS

SANIR PC	Arabic MS-DOS code page 710	Arabic MS-DOS code page 720	ASMO 708	Transparent IBM Arabic National Supplement	IBM Arabic National Supplement	NAFITHA International	NAFITHA	Symbols	No
AB	AB	9F	C7	C7	C7	AB	AB	1	1
AC	AC	A0	C8	C8	C8	AC	AC	2	2
AD	AD	A1	C9	C9	C9	AD	AD	3	3
AE	AE	A2	CA	CA	CA	AE	AE	4	4
AF	AF	A3	CB	CB	CB	AF	AF	5	5
B0	B0	A4	CC	CC	CC	B0	B0	6	6
B1	B1	A5	CD	CD	CD	B1	B1	7	7
B2	B2	A6	CE	CE	CE	B2	B2	8	8
B3	B3	A7	CF	CF	CF	B3	B3	9	9
B4	B4	A8	D0	D0	D0	B4	B4	10	10
B5	B5	A9	D1	D1	D1	B5	B5	11	11
B6	B6	AA	D2	D2	D2	B6	B6	12	12
B7	B7	AB	D3	D3	D3	B7	B7	13	13
B8	B8	AC	D4	D4	D4	B8	B8	14	14
B9	B9	AD	D5	D5	D5	B9	B9	15	15
BA	BA	AE	D6	D6	D6	BA	BA	16	16
BB	BB	AF	D7	D7	D7	BB	BB	17	17
BC	BC	B0	D8	D8	D8	BC	BC	18	18
BD	BD	B1	D9	D9	D9	BD	BD	19	19
BE	BE	B2	DA	DA	DA	BE	BE	20	20
BF	BF	B3	DB	DB	DB	BF	BF	21	21
C0	C0	B4	DC	DC	DC	C0	C0	22	22
C1	C1	B5	DD	DD	DD	C1	C1	23	23
C2	C2	B6	DE	DE	DE	C2	C2	24	24
C3	C3	B7	DF	DF	DF	C3	C3	25	25
C4	C4	B8	E0	E0	E0	C4	C4	26	26
C5	C5	B9	E1	E1	E1	C5	C5	27	27
C6	C6	BA	E2	E2	E2	C6	C6	28	28
C7	C7	BB	E3	E3	E3	C7	C7	29	29
C8	C8	BC	E4	E4	E4	C8	C8	30	30
C9	C9	BD	E5	E5	E5	C9	C9	31	31
CA	CA	BE	E6	E6	E6	CA	CA	32	32
CB	CB	BF	E7	E7	E7	CB	CB	33	33
CC	CC	C0	E8	E8	E8	CC	CC	34	34
CD	CD	C1	E9	E9	E9	CD	CD	35	35
CE	CE	C2	EA	EA	EA	CE	CE	36	36
CF	CF	C3	EB	EB	EB	CF	CF	37	37
D0	D0	C4	EC	EC	EC	D0	D0	38	38
D1	D1	C5	ED	ED	ED	D1	D1	39	39
D2	D2	C6	EE	EE	EE	D2	D2	40	40
D3	D3	C7	EF	EF	EF	D3	D3	41	41
D4	D4	C8	F0	F0	F0	D4	D4	42	42
D5	D5	C9	F1	F1	F1	D5	D5	43	43
D6	D6	CA	F2	F2	F2	D6	D6	44	44
D7	D7	CB	F3	F3	F3	D7	D7	45	45
D8	D8	CC	F4	F4	F4	D8	D8	46	46
D9	D9	CD	F5	F5	F5	D9	D9	47	47
DA	DA	CE	F6	F6	F6	DA	DA	48	48
DB	DB	CF	F7	F7	F7	DB	DB	49	49
DC	DC	D0	F8	F8	F8	DC	DC	50	50
DD	DD	D1	F9	F9	F9	DD	DD	51	51
DE	DE	D2	FA	FA	FA	DE	DE	52	52
DF	DF	D3	FB	FB	FB	DF	DF	53	53
E0	E0	D4	FC	FC	FC	E0	E0	54	54
E1	E1	D5	FD	FD	FD	E1	E1	55	55
E2	E2	D6	FE	FE	FE	E2	E2	56	56
E3	E3	D7				E3	E3	57	57
E4	E4	D8				E4	E4	58	58
E5	E5	D9				E5	E5	59	59
E6	E6	DA				E6	E6	60	60
E7	E7	DB				E7	E7	61	61
E8	E8	DC				E8	E8	62	62
E9	E9	DD				E9	E9	63	63
EA	EA	DE				EA	EA	64	64
EB	EB	DF				EB	EB	65	65
EC	EC	E0				EC	EC	66	66
ED	ED	E1				ED	ED	67	67
EE	EE	E2				EE	EE	68	68
EF	EF	E3				EF	EF	69	69
F0	F0	E4				F0	F0	70	70
F1	F1	E5				F1	F1	71	71
F2	F2	E6				F2	F2	72	72
F3	F3	E7				F3	F3	73	73
F4	F4	E8				F4	F4	74	74
F5	F5	E9				F5	F5	75	75
F6	F6	EA				F6	F6	76	76
F7	F7	EB				F7	F7	77	77
F8	F8	EC				F8	F8	78	78
F9	F9	ED				F9	F9	79	79
FA	FA	EE				FA	FA	80	80
FB	FB	EF				FB	FB	81	81
FC	FC	F0				FC	FC	82	82
FD	FD	F1				FD	FD	83	83
FE	FE	F2				FE	FE	84	84
FF	FF	F3				FF	FF	85	85
		F4						86	86
		F5						87	87
		F6						88	88
		F7						89	89
		F8						90	90
		F9						91	91
		FA						92	92
		FB						93	93
		FC						94	94
		FD						95	95
		FE						96	96
		FF						97	97
								98	98
								99	99
								100	100

NAFITHA CHARACTER SET (PART 2)

			WINDOWS	Apple II/III	AFRICA	Microsoft Windows/2 code page 786	Symbols	No
			C7	C7	98	8A	1	1
			C8	C8	99	8B	2	2
			CA	CA	9C	8C	3	3
			CB	CB	9D	8D	4	4
			CC	CC	9E	8E	5	5
			CD	CD	A1	8F	6	6
			CE	CE	A2	90	7	7
			CF	CF	A3	91	8	8
			D0	D0	A4	92	9	9
			D1	D1	A5	93	10	10
			D2	D2	A6	94	11	11
			D3	D3	A7	95	12	12
			D4	D4	A8	96	13	13
			D5	D5	A9	97	14	14
			D6	D6	AA	98	15	15
			D8	D8	AB	99	16	16
			D9	D9	AC	9A	17	17
			DA	DA	AD	9B	18	18
			DB	DB	AE	9C	19	19
			DC	DC	AF	9D	20	20
			DD	DD	B0	9E	21	21
			DE	DE	B1	9F	22	22
			DF	DF	B2	A0	23	23
			E1	E1	B3	A1	24	24
			E2	E2	B4	A2	25	25
			E3	E3	B5	A3	26	26
			E4	E4	B6	A4	27	27
			E5	E5	B7	A5	28	28
			E6	E6	B8	A6	29	29
			ED	ED	B9	A7	30	30
			F2	F2	BA	A8	31	31
			F3	F3	BB	A9	32	32
			FC	FC	BC	AA	33	33
			FD	FD	BD	AB	34	34
			FE	FE	BE	AC	35	35
			FF	FF	BF	AD	36	36
			20	20	20	20	Space	37
			FA	FA				38
								39
								40
								41
								42
								43
								44
								45
			FA	FA				46
			FB	FB				47
			FC	FC				48
			FD	FD				49
			FE	FE				50
			FF	FF				51
								52
								53

AIN CHARACTER SETS

	Special Set for Quattro	Special set for 1 year 123	Transparen ASMD UP720	IBM Transparen	As Low Code (for Manager)	As Enhanced	Symbol	No
	87	90	0F	AB	87	AA	1	1
	88	A1	A0	AC	88	AB	2	2
	8A	A5	A2	ED	8A	AC	3	3
	8D	A4	A3	EE	8D	AD	4	4
	8C	98	A4	E2	8C	AE	5	5
	8D	91	A5	E3	8D	AF	6	6
	8E	A2	A6	E4	8E	B0	7	7
	8F	94	A7	E5	8F	B1	8	8
	90	98	A8	E6	90	B2	9	9
	91	A3	A9	E7	91	B3	10	10
	92	96	AA	E8	92	B4	11	11
	93	97	AB	E9	93	B5	12	12
	94	98	AC	EA	94	B6	13	13
	95	91	AD	EB	95	B7	14	14
	96	92	AE	EC	96	B8	15	15
	97	93	AF	ED	97	B9	16	16
	98	9E	F2	EE	98	BA	17	17
	99	A10	F3	EF	99	BB	18	18
	9A	A8	F4	FA	9A	BC	19	19
	9B	99	E5	FB	9B	BD	20	20
	9C	9H	E7	FC	9C	BE	21	21
	9D	9C	E8	FD	9D	BF	22	22
	9E	9D	E9	FE	9E	C0	23	23
	9F	9E	EA	FF	9F	C1	24	24
	9A	AA	FB	00	9A	C2	25	25
	A1	AF	FC	01	A1	C3	26	26
	A2	A7	FD	02	A2	C4	27	27
	A4	AC	FE	03	A4	C5	28	28
	83	8A	Error	A4	85	AC	29	29
	83	88	9A	A7	83	AB	30	30
	A5	A8	95	FB	A5	FE	31	31
	86	8C	9C	AA	86	AD	32	32
	76	9C	98	A5	81	AD	33	33
	84	A9	9H	A8	84	FC	34	34
	82	82	99	A6	82	AD	35	35
	A3	815	EH	04	A7	AE	36	36
	89	A10	A1	AD	89	ED	37	37
	2F	2F	2F	2F	2F	2F	38	38
	28	28	28	28	28	28	Space	39
						AA		40
								41
								42
								43
								44
								45
								46
								47
								48
								49
						A1		50
						A1		51
								52
								53

المستخلص :

العديد من الانظمة تكتب، وملفات النص التي تحتوي على العربية والمكتوبة بنظام الـ MS-DOS ، لا تتغذ باللغة العربية الصحيحة تحت نظام الـ Windows المعرب . ونص اللغة العربية لا يُستطاع قراءته أو تحديثه تحت نظام الـ Word processing or Note pad وهذه موجودة في ملفات البرامج وملفات النص وقواعد البيانات . MS-DOS إن الهدف من هذا البحث هو عرض طريقة البرمجة لتحويل ملف يحتوي على نصوص باللغة العربية مكتوب بنظام النافذة للتعريب أو نظام العين للتعريب والمكتوب تحت نظام الـ MS-DOS الى العربية التابع لنظام الـ Windows أو نظام العربية لـ MS-DOS الموجود تحت نظام الـ Windows وذلك بمقارنة وتبديل الـ Character Sets ASCII من نظم التعريب الى نظام الـ Windows للملفات المراد تغييرها .

وبهذا نتخلص من تحميل نظام النافذة أو نظام العين في الذاكرة تحت نظام الـ MS-DOS التابع لنظام الـ Windows .

الباب السادس

محور التربية وعلم النفس

* الفكر الاجتماعي عند أبي عبدالله ابن الأزرقي في كتابه بدائع السلك في طبائع الملك

د. د. عبداللطيف عبدالحميد العاني

* دور التعليم في التغييرات الاجتماعية البيئية

د. د. احسان محمد الحسن

* تكنولوجيا الامتحانات في المستوى الجامعي

د. د. صبحي خليل عزيز

* دور المعايير الاجتماعية في اعداد الشباب لمقاومة

العولمة

د. مازن بشير محمد

* مشكلات طلبة قسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة

للعام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣

د. م. سعاد مجيد سهيل

الفكر الاجتماعي عند أبي عبدالله ابن الأزرق في كتابه بدائع السلك في طبائع الملك

أ.د. عبداللطيف عبدالحميد العائني
رئيس قسم الاجتماع
كلية الآداب/ جامعة بغداد

ابن الأزرق (٨٣١هـ-٨٩٦هـ) (١٤٢٨-١٤٩١م) هو محمد بن علي بن محمد بن علي بن القاسم بن مسعود أبو عبدالله الأصمعي الغرناطي الأصل، المالقي، المالكي، قاضي الجماعة ويعرف بالأزرق، ولد بمالقة^(١) ونشأ فيها وتوفي يوم الجمعة السابع عشر من ذي الحجة سنة (٨٩٦هـ-١٤٩١م) ودفن خارج باب خان الظاهر^(٢).

ونشأ ابن الأزرق بمالقة وحفظ القرآن الكريم وغيره من العلوم واكب على دراسة علوم القرآن الكريم والفقه والفرائض ومبادئ اللغة العربية والأدب والحساب والأصول والمنطق، ونهل من شيوخ عصره وانتفع بهم ومنهم:

ثم أخذ ينتقل بين حلقات الدروس المتنوعة، العلوم، والفنون والأخلاق والاجتماع، إذ سرعان ما غدا متصديراً بمجالس الطلبة والقضاء محضياً بتقدير الملوك واحترام الأمراء.

نشأ ابن الأزرق في بيت علم ودين وعفة وهذا ما دفع به إلى أن يهتم اهتماماً كبيراً بالأخلاق والسلوك وأن يخصص لها قسماً كبيراً من وقته ومجالاً واسعاً من مؤلفاته^(٣).

تولى ابن الأزرق بالإضافة إلى منصب قاضي القضاء، منصب السقارة، إذ قصد ثلاثة بلدان هي: تلمسان، وتونس، والقاهرة، وخاصة بعد سقوط غرناطة في عهد الملك أبو عبدالله محمد بن الزعل^(٣).

(١) مالقة : مدينة بالأندلس عامرة، سورها على شاطئ البحر، معجم البلدان، ج ٤/ ٤٣.

(٢) الضوء اللامع، الجزء التاسع، ص ٢٠-٢١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢١.

(٣) القرني، ج ١، القاهرة ١٩٤٢، ص ٧١.

تولّى القضاء بقرنطة وكان قاضي الجماعة وشغل هذا المنصب في عدة مناطق منها القدس الشريف أيام الملك الأشرف أبي النصر (قاييبي) ابن عبد الله الظاهري. مارس التدريس تطوعاً بالجامع الأعظم وغيره في قرنطة وكان له تلامذة أبرار اعترفوا له الجميل ومن بين هؤلاء أبو عبد الله محمد بن الحداد الوادي نزيل تلمسان. وعارس الاقتصاد حيث كانت له فتاوى كثيرة تناقلها الفقهاء من بعده في تقاليدهم ومؤلفاتهم.

ومن أهم مؤلفاته المتعلقة في الفكر الاجتماعي كتاب (بدائع السلك في طبائع الملك) وله زيادة على ما تقدّم نصابيد مفيدة وفتاوى نافعة.^(٤)

يُعد ابن الأزرق من علماء الاجتماع الأوائل ولد بعد وفاة ابن خلدون بعشرين عاماً وسلك طريقه في البحث والقضاء ويكنّى ابن الأزرق مدى حياته وأبي عبد الله عند الذين ترجموا له في كتبهم.

أجمع مؤرخو ابن الأزرق أن له كتاب (بدائع السلك في طبائع الملك) ويبدو أنه الكتاب الوحيد له في علم السياسة. وقد حقق هذا الكتاب وعلّق عليه الدكتور علي سامي النشار وقد ظهر هذا الكتاب بجزئين الأول ١٩٧٧ والثاني ١٩٧٨، قامت وزارة الثقافة والاعلام العراقية بطبعه ونشره.^(٥) ويقع هذا الكتاب في حقل علم الاجتماع السياسي وهو استمرار للمدرسة الأشعرية وتطبيق للمنهج الاستقرائي التجريبي على الظواهر الاجتماعية والسياسية والاخلاقية، وهو امتداد لأراء المسعودي والغزالي والماوردي من مفكري الأشاعرة.^(٦)

موضوع هذا الكتاب السياسة العقلية والشرعية والاجتماع البشري وقد احتوى القسم الأكبر منه على الاخلاق، التي مرّ عليها ابن خلدون مرّ السحاب، وهذا يُعد من ابن الأزرق ميزة كبيرة، حيث أضاف الى كتابه جزءاً مهماً من الاخلاق التي لا ينبغي لكتب علم الاجتماع أن تغفل الكلام عنها لأن الاخلاق سلوك للانسان الذي لا يمكنه أن يتخلّى عن سلوكه ويحيا بدونها أبداً.^(٧)

(٤) الزركلي، ج ٧، ط ٢، ١٩٥٦، ص ٢١٧.

(٥) أبي عبد الله بن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، ج ١، ط ٢، بغداد ١٩٧٨.

(٦) الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني، التراث العربي وأفاقه العلمية والاجتماعية، مجلة كلية الآداب/ بغداد/ العدد ٤٢، عام ١٩٩٧، ص ٤١.

(٧) ابن عبد الله الأزرق، المصدر السابق، ص ٤٠.

توفي عالمنا الجليل بعد ثمانين سنة من وفاة ابن خلدون وقد خطا بالنظريات الاجتماعية السياسية لدى المسلمين خطوات أوسع ووصل بهذه النظريات الى مرحلة تضج، مزج بين نظريات ابن خلدون ونظريات أخرى سياسية اسلامية تستند الى اتجاه آخر يخالف اتجاه ابن خلدون السياسي البحث، وهو علم الأخلاق السياسي وهو علم لم يحظ عند ابن خلدون بمكانة واسعة، كما أسلفنا قبل قليل وقد حاور ابن خلدون ونظريات ابن رضوان والطرطوشي، والملاحظ ان كتاب ابن الأزرق كشف عن مصادر مقدّمة ابن خلدون إذا كان ابن خلدون كتبها الى أكبر حدّ يستخدم نظريات غيره، ويستند الى مأخذ متعددة لا يذكر صاحبها ويدلّ على انه أول من توصل إليها، وابن الأزرق هو قبل كل شيء اخلاقي ورواية حديث وقصائني من قضاة المسلمين كما أشرنا سالفاً، يذكر مصادره بأمانة وصدق ولا يكتم مأخذه ولا متابعة وبمعنى أدقّ يعطي لكل ذي حق حقه ويعبر عن آرائه بالعبارة المشهورة (قلت) بل أكثر ما ذكره حتى في قوله (قلت) هذه مصادره هو نفسه. (٨).

زاد في قبة هذا الكتاب تنويه العلماء بمحتواه وأطره قديماً وحديثاً، قل المقرئ (وله رحمة الله تعالى، تأليف منها يدائع السلك في طبائع الملك) كتاب حسن مفيد في موضوعه لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخية وغيره مع زوائد كثيرة. (٩). وأكبر فائدة جاء بها هذا الكتاب انه أول كتاب عرف بـ (مقدمة ابن خلدون) وحوى تلخيصهما الذي لم يأت به القدر، إلا حجة على الافرنج الزاعمين انهم أول من عرف بهذه المقدمة شرقاً وغرباً. (١٠).

ويبدو ان السبب الذي دفع ابن الأزرق الى تأليف كتابه تدهور الأوضاع السياسية والأخلاقية والاجتماعية في الأندلس لكي يضيء الطريق للملوك والرعية ويعلمهم كيفية العمل بمحتواه واتباع الارشادات العلمية والمواعظ الدينية والحكم الفلسفية التي يحتويها لكي يستفيقوا من سباتهم العميق ويتلافوا ما فاتهم من سلوك مستقيم ويحزم صامراً. (١١).

(٨) المصدر نفسه، ص ٦.

(٩) المقرئ، نفح الطيب، ج ٢، ص ٧٠٠-٧٠١، منقولاً من كتاب يدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق الدكتور

علي سامي النشار، ص ٦.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(١١) عمر كحالة، معجم المؤلفين، المكتبة العربية، ج ١١، دمشق-١٩٧٢، ص ٤٣.

يذكر الدكتور محمد جاسم الحديثي في كتابه تصنيف وتبويب كتاب بدائع السلك في طبائع الملك ان لأبي عبد الله ابن الأزرقي ثلاثة كتب هي:

الأول: روضية الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام ذكره المقرئ التلمساني صاحب كتاب نفع الطيب وقال عنه مجلد ضخم فيه فوائد وحكايات لم يؤلف في مثله وقفت عليه بتلمسان وحفظت منه. (١٢).

الثاني: كتاب شفاء الغليل في شرح مختصر خليل، وقال عنه التلمساني (انه من أعظم تأليفه، وقد رأيت جملة من هذا الشرح بتلمسان، وذلك نحو ثلاثة مجلدات، ولا أدري هل أكمله أم لا؟ لأن تقديره بحسب ما رأيت يكون عشرين مجلداً). (١٣).

الثالث: كتاب بدائع السلك في طبائع الملك، وقال التلمساني: (كتاب حسن مفيد في موضوعه، لخص فيه كلام ابن خلدون في مقدمة تاريخه وغيره مع زوائد كثيرة). (١٤).

الاضافات التي قدمها للفكر الاجتماعي العربي

ساهم ابن الأزرقي كثيره من العلماء العرب والمسلمين في إغناء الفكر الاجتماعي العربي باضافات علمية كان لها بالغ الأثر في تطوير الفكر الاجتماعي العربي.

أولاً : في الاجتماع الانساني :

بين ابن الأزرقي ان الاجتماع الانساني هو عمران العالم البشري وهو أمر ضروري لحفظ وجوده وبقاء نوعه إذ ان الانسان لا يستطيع العيش بمفرده ولن يتمكن من تأمين موارده المعاشية والدفاع عن نفسه دون معاونة الآخرين له من أبناء جنسه وهذا ما يدفعه الى الاجتماع بالشكل الذي يؤمن له هذا البقاء. ويؤكد ان الانسان مدني بالطبع ولا بد له من الاجتماع فتكون القوة ومن ثم المدنية فالمجتمع.... الخ.

وبين ان هناك خمسة أسس ضرورية لحماية البشر هي:

١- الانسان البدوي الذي يكون في الضواحي وفي الجبال.

(١٢) نفع الطيب، ج ٣/ ٤٥٢.

(١٣) المصدر نفسه، نقلاً عن الدكتور محمد جاسم الحديثي، تصنيف وتبويب كتاب بدائع السلك في طبائع الملك، السياسة والادارة (بغداد/ المطبعة العربية ٢٠٠٠).

(١٤) المصدر نفسه.

٢- التغلب الذي غايته الملك بالعصبية القاهرة.

٣- الانسان الحضري الذي يستقر في الأمصار والمدن والقرى.

٤- المعاش المتبقي من الرزق الناتج عن الكسب والصناعة.

٥- اكتساب العلوم تعليماً وتحصيلاً.^(١٥)

ولقد تأثر ابن الأزرق بالعلامة العربي ابن خلدون فيما ذهب إليه من تقسيم البشر الى بنو وحضر وما ذهب إليه من البنو يقتصرون على الزراعة وتربية الحيوان وان أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة وان أهل البدو أقرب الي الخير من أهل الحضر. وان أهل البداوة يتميزون بالشجاعة. وهذا ما يدعونا الى القول ان العلماء العرب سبقوا غيرهم من الأمم فيما ذهبوا إليه من أفكار اجتماعية.^(١٦)

ثانياً : العصبية القبلية :

أكد ابن الأزرق ان العصبية القبلية تؤدي الدور الكبير في تضامن أبناء القبيلة الواحدة التي تحكم المجتمع تحت زعامة السلطان أو الأمير أو الحاكم. وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في مقدمته... ويرجع ابن الأزرق ذلك الى القوة التي تمنحها العصبية القبلية للنظام الحاكم يرجع الى القيم المتعاسكة والمتضامنة التي تعزز قوة القبيلة وتجعل أفرادها يتحيزون لها ويدافعون عن الحكم الذي يستأثرونه. ولعل من أهم هذه القيم وأبرزها: الشجاعة والتضحية والاعتماد على النفس. لذا نجد ابن الأزرق ينصح الحكام والولاة بالتمسك بالعصبية القبلية لأنها أساس قدرة الدولة على البقاء والدفاع عن نفسها.^(١٧) وإذا ما تخلى السلطان عنها أو عن قبيلته واعتمد على غيرهم من المرتزقة في الدفاع عن حكمه. فإن ذلك سوف يؤدي الى سقوط الملك وزوال الدولة. وهذا ما حصل في أواخر الدولة العباسية حينما اعتمدوا على الفرس أحياناً وعلى الأتراك أحياناً أخرى.

(١٥) الدكتور رياض احمد مهدي، العدد التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد ١٩٩٦، ص ١٤٤.

(١٦) ينظر ابن خلدون عبدالرحمن، المقدمة، تحقيق الدكتور عبدالواحد واقفي، لجنة البيان العربي، ج ١، القاهرة - ١٩٦٠، ص ٢٧٢.

(١٧) ابن الأزرق، المصدر السابق، ص ١٦٨-١٧٣.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في قوة وفاعليته النظام السياسي الحاكم:

يوضح لنا ابن الأزرق من أهم العوامل المسعدة في قوة وفاعلية النظام السياسي هي الخشونة التي يتسم بها الجند والتدريب المستمر على استعمال السلاح والكرّ والفر في المنازلات العسكرية التي يقوم بها الجند ضد أعدائهم. في حين أن الوداعة ونعومة العيش ورغده والترف هي عوامل تؤدي إلى ضعف النظام السياسي وتضعف صعوده ضد الأخطار والتحديات التي يتعرض لها (١٨).

كما يؤكد على ضرورة تضامن الحاكم أو السلطان والرعية، وعلى السلطان أن يعمل من أجل رعيته في الترفيه عنها والدفاع عنها ونصرتها والوقوف إلى جانبها عندما تتعرض للآزمات والمحن وهذا ما يدعم السلطان ويقويه إذ سيجدهم إلى جانبه عندما يداهم الخطر وعندما يحتاجهم للدفاع عن وطنهم. فيما نجد أن الانقسام والفرقة وإثارة الضغائن بين الرعية من العوامل التي تؤدي إلى ضعف السلطان ومن ثم زواله. ولهذا توجب على السلطان توفير ما تحتاجه الرعية وإشباع حاجتها وتحقيق طموحها. وهذا ما يؤدي إلى الازدهار والأطمئنان والاستقرار ويمكن الرعية من الدفاع عن النظام الحاكم. ولكن نجد أن الشحّة والفقر والحرمان يدعم الرعية إلى التذمر والاستياء من النظام الحاكم، وربما دفعهم ذلك إلى الثورة وإسقاط النظام واستخلافه بنظام آخر يوفر لهم ما يحتاجون إليه من مستلزمات وخدمات (١٩).

رابعاً: أثر القيم والمبادئ في الأفعال والممارسات الاجتماعية:

نذكر ابن الأزرق أهم القيم التي تساعد السلطان للاستمرار في الحكم والتوسيع والقوة والعظمة، حيث أن هذه القيم هي مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف المتمثلة في: الشجاعة والعفة والسخاء والحلم والعفو والرفق واللين والصدق، وكرتمان السر والدعاء والحزم والتواضع. وهي قيم إيجابية تساعد على تنمية المجتمع وتطهيره وتمكّن الدولة من البقاء والتوسع والقوة.

أما القيم غير المستقيمة أو الملتوية فهي الغرور والتكبر والبخل والجبن والغضب والكذب

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(١٩) الدكتور رباح أحمد مهدي، المصدر السابق، ص ١٤٧.

والغش وإفشاء السر والخيانة والظلم والفساد، وهي قيم مخربة تؤثر في السلوك تأثيراً سلبياً، تجعله يتقاطع مع الأخلاق التي يدعو لها الدين ويحث عليها الشرع الحنيف وأوصى بها الأنبياء والرسل والمصلحون. وهذه تعمل على تخريب الملك وفنائه وسقوطه وزواله، لذا وجب على النظام السياسي أن يعتمد القيم الفاضلة التي دعا إليها الإسلام وتتقبلها النفس البشرية لأنها أساس الإصلاح والكمال والفضيلة والرفعة في المجتمع. (٢٠).

موضوعات اهتم بها ابن الأزرق :

اهتم ابن الأزرق بموضوعات كثيرة منها :

أولاً : النظرية السياسية :

وتناول من خلالها الموضوعات الآتية :

١- الاجتماع :

الإنسان منهي الطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو سبب معاشه وإعداد ما يدفع به نفسه، دون معين من أبناء جنسيته فيضطر إلى اجتماع يتقّل له بذلك على أيسر مرام ثم حكمة إيجاده وغاية ما خلق له. (٢١).

٢- الشورى :

وهي ما تعدّه الحكماء من أساس المملكة وقواعد السلطنة ويفتقر إليها الرئيس والمرؤوس. وهي أصل الدين وسنة الله في العالمين وهي حق على عامة الخليقة من الرسول إلى أقل خلق بعده في درجاتهم وهي اجتماع على أمر ومن فوائدها :

(١) الأمن من ندم الاستبداد بالرأي الظاهر خطورته.

(٢) إحراز الصواب غالباً .

(٣) ازدياد العقل بها واحكامه .

(٤) الفوز عند الصواب .

(٥) استعانة التدبير بها عند التقصير عنه.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٢١) يدايع السلك، ج ١، ص ٤٧.

(٦) التجرد بها عن الهوى السائد حجبه لوجوب الصواب وإن كان هناك عقل ورشاد.

(٧) بناء التدبير بها على أرسخ أساس والعكس بالعكس.

(٨) استمناح الرحمة والبركة.

(٩) دلالة العمل بها على الهداية والسداد.

(١٠) وجد أن الصواب بها عند اشكاله (٢٢).

ومن شروط المستشار :

(١) العقل الكامل بطول التجربة مع الفطنة والذكاء.

(٢) الدين والتقوى .

(٣) المحبة الحاملة على خصوص النصيحة.

(٤) سلامة الفكر من مكررات صفوه.

(٥) البراعة مسألة في الأمر المستشار فيه من هو يساعده وغرض يقصده.

(٦) الجمع بين العلم بالمستشار فيه والعمل فيه.

(٧) تساويه مع المستشار في الطبقة.

(٨) كتمان السر الذي يطلع عليه عند استشارته.

(٩) سلامته من غائلة الحسد.

(١٠) عدم استلزام نصحك ضرره . وضرر أحد الأعزة عليه.

(١١) إخباره عن موجب تقصيره عن مطلوب المستشار له.

(١٢) توسطه بين السعادة وسوء البخت. (٢٣).

٢- الخلافة :

قال: (إن حقيقة هذا الوجوب الشرعي راجعة الى النيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، ويسمى باعتبار هذه النيابة خلافة، وذلك لأن الدين هو المقصود في إيجاد الخلف لا الدنيا فقط فعملوا على حكمه دنيا أخرى، ونصب لذلك الخليفة نائباً عن صاحب الشرع).... (ويسمى القائم بهذا المنصب خليفة لخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

(٢٣) بدائع المنك، ج ١/ ص ٣٠٩.

أمته وإماماً تشبيهاً له بأحكام الصلاة في وجوب اتباعه)، (واسم الخلافة كان باقياً لبقاء عصبية العرب، ثم ذهب رسمها وأثرها بذهاب عصبية العرب وفناء جيلهم وبقي الأمر ملكاً كما في ملوك العجم في المشرق يدينون بطاعة الخليفة تبركاً والملك بجميع مناهيه لهم، لا شيء منه للخليفة). (٢٤).

٤- الحسبة :

قال ابن خلدون : (الحسبة وظيفة بينية في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين، يعين لذلك من يراه أهلاً له، فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعران على ذلك ويبحث عن المكرات، ويعزز ويؤدب على قدرها). (٢٥).

من شروط متقن الحسبة (العدالة والنزاهة، ومعرفة فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومعرفة طرف من الحساب، لاختيار قيم المبيعات ونسب الأسعار ونحو ذلك، والتمسك لاقامة الموازين بالقسط، والشعور بغش المنتحلين والصرامة في الحكم، وعدم الالتفات الى الشفاعات، لأن نظره منوط بحقوق عامة المسلمين واسقاط حق الجماعة لارضاء واحد ليس بصواب). (٢٦).

٥- الاستعمار :

من رسالة عمر رضي الله عنه، الى سعد بن أبي وقاص ومن معه من الأجناد (ولا تقولوا ان عدونا شرٌ منا قلن يسلبوا علينا.. قرب قوم سلط عليهم شرٌ منهم، كما سلط على بني اسرائيل لما عملوا بمعاصي الله كفره المجوس، فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً). (٢٧)، (٢٨).

٦- المساواة :

من وصية طاهر بن الحسين لابنه عبد الله لمولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما (واحمل الناس كلهم على أمن من الخوف فإن اجتمع لاغتفهم والزمن لرضى الله).

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٧١-٩٦.

(٢٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٢٦) بدائع السلك، ج ١، ص ٢٦٢-٢٦٣.

(٢٧) سورة الاسراء/ الآية ٥.

(٢٨) بدائع السلك، ج ٢/ ٦٢.

٧- الحرية :

قال عبيدة الله السلعماني لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) (يا أمير المؤمنين.. ما بال أبي بكر وعمر أطاع الناس لهما والفتيا عليهما أضييق من شبر، واتسعت عليهما ووليت أنت وعثمان فلم يكونوا لكما فصارت عليكما أضييق من شبر، فقال لأن رعية أبي بكر وعمر كانوا مثلي ومثل عثمان، ورعيتي اليوم مثلك وشبهك).

٨- العدل / العدالة :

قال : (أن عدالة السلطان من مكمالات أوصافه، وإخلال المحافظة عليها يحكمه ومنصبه يسقط اعتبارها). (٢٩).

وقال أيضاً: العدل أساس ما تقدم من أركان الملك وقاعدة بنائها ولا عمارة إلا بالعدل، قالوا: فصار العدل أساس الجميع، والشكل النوري الذي وضعه أرسطو وأعظم القول فيه شاهد بذلك، وهو قوله: (العالم بستان سياجه الدولة، والدولة سلطان تحيا به النفوس، السنة السياسة يسوسها الملك، الملك نظام يقصده الجند، الجند أعوان يكفلهم المال، المال رزق تجمع الرعية، الرعية عبيد يكتنفهم العدل، العدل مالوف به قوام العالم، والعالم بستان سياجه الدولة، وهكذا متصل ببعضه ومرتبطة به). (٣٠).

٩- الطاعة :

قال: (أن الطاعة (للالمام) أصل عظيم من أصول الواجبات الدينية حتى أدرجها الأئمة من جملة العقائد الإيمانية، وإن كانت من الفقه). (٣١).

١٠- الدولة :

قال: (أن الملك والدولة العامة إنما تحصل بالعصبية والشوكة، وقد يعبر عنها بالجند، حيث يقوم مقامها، وذلك لأن حصول الملك أولاً متوقف على التغلب عليه بقهر من يتناقض فيه، لشرف منصبه واشتماله على الملاذ البدنية والنفسية).

١١- الظلم :

قال: (شدة العذاب على (السلطان الجائر) يوم القيامة، ففي رواية عن أبي سعيد

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٣٠) بدائع السلك، ج ١/ ٢٩٩.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٧٧.

الخدري (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [أشد الناس عذاباً يوم القيامة أمير جائراً].

وعن هذا قال طاووس لسليمان بن عبد الملك، (هل تدري من أشد الناس عذاباً يوم القيامة، من أشركه الله في ملكه فجار في حكمه). (٣٢).

١٢- الأمة :

قال: (إن الأمم الوحشية أقدر على التغلب، لأن الشجاعة كما تمكنت فيهم بسبب البداوة، فهم لذلك أقدر على التغلب، وأقوى على انتزاع ما بأيدي سواهم وحينئذ ممن كان منهم أعرف في البداوة، وأرسخ في خلق التوحش، فهو إلى ذلك أقرب ومرامه عليه أيسر، ومن نزل منهم في الأرياف، وألف عوائد خصبها نقض في شجاعته بقدر ما بعد توحشه). (٣٣).

١٣- السياسة :

قال في السياسة: (ولا بد لاختيارك من كاتب حازم عالم ثقه، مأمول بصير الصفات، نافذ في الفراسة، عالم بالفروسية، لئلا يدخل على الجند داخله في أعطياتهم، فتفسد لذلك ضمايرهم، ومتى اطلعت على شيء من ذلك فأطرحه عنهم، وأجمعهم لذلك، لم ترضها لهم فيهم، ويجب أن يكون سمع الخلق، لئلا الجانب، سهل اللقاء، لا يغيب ولا يشتغل بغير خدمة أحوالهم وتعهد أمورهم وحسبهم عليهم). (٣٤).

ثانياً : النظم السياسية :

وتناول من خلالها الموضوعات الآتية :

١- الامامة :

قال: (وفي مراتب الاجتماع لابن حزم (اتفقوا على أن الامامة غرض وأنه لا بد من إمام حامي النجدة من الخوارج)). (٣٥).

(٣٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٢.

(٣٣) بدائع السلك، ج ١/ ٦٠.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٤- ٢.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٧.

٢- نظم الحكم / الملك :

قال: (إن توهم الاستغناء عن السلطان باطل، أما في الدين فلا قناع حمل الناس على ما عرفوا منه طوعاً أو كرهاً بكون نصب «إن الله ليذرع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وأما في الدنيا، فلأن حامل الطبع والدين لا يكفي إقامة مصالحها على الوجه الأفضل غالباً). وقال الأمدى: «لذلك نجد من لا سلطان لهم كالذئاب الشاردة والأسود الضارية، لا يبغي بعضهم على بعض، ولا يحافظون على سنة ولا فرض» (٣٦).

٣- حكام ومحكومون :

قال: إن السلطان أفرط على الرعية أهلكتها، وإن فرط فيها، لم تستعم وإن اعتدل بين ذلك، اعتدلت، كالنار إذا أقويت احترقت معوج الخشب، وإذا لانت يعني على اعوجاجه، وإذا اعتدلت، استقام بها واعتدل (٣٧).

٤- الأمراء :

قال: يقال الخرق مما رآه الأمراء، ومعاداة الوزراء، وأمر كرهه الأمير يتعه الوزير، كم من أمر اراده الأمير فشاء عنه الوزير، وإنما السلطان كالدار والوزير بابها، من أتى الدار من بابها ولج، ومن أتاها من غير بابها ازعج. وقال في الشروط الضرورية والمكملة (للوزير) وهي فضائل نفسية وكمالات بدنية وسعادات خارجية فهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول : الفضائل النفسية وهي جملة :

- ١- العلم، وأكدته أهله بأيام الناس وسير الملوك وسياسة الرياسة وأدب الخدمة ومعرفة الخط والكتابة والحساب.
- ٢- جودة الفهم لتصور الأمور على حقائقها.
- ٣- الذكاء والفطنة لتلا يتدلس عليه في الأمور.
- ٤- قوة الحفظ ليذكر ما يلقي إلى السلطان، أو ينقل عنه.
- ٥- المعرفة بضرور الجبابات.

(٣٦) بدائع السلك، ج ١، ص ٦٨.

(٣٧) بدائع السلك، ج ٢، ص ٣٢.

- ٦- الحكمة والتجربة ليحمل على صحيح الرأي وصواب التدبير.
- ٧- الصبر على تحمل ما يقوم به سلطانه.
- ٨- قوة القريحة على فعل ما ينبغي.
- ٩- حب العدل واهله وبغض الجور وذويه.
- ١٠- رحمة الخلق ليداوي بها بجرحه السلطان.
- ١١- النزاهة: قال ابن رضوان: هي أكد شروطه.
- ١٢- طهارة القلب من حيث السرورة ليكون نقي الجيب فاصح الغيب.
- ١٣- حسن المعاملة، بسماحة الخلق ولين الجانب، وسهولة اللقاء واستعمال التواضع تحمد عاقبته.
- ١٤- كبر النفس، علو الهمة، ليحب الكرامة ويألف الفضيحة.
- ١٥- اعتدال الخلق والسيرة.

النوع الثاني : الكمالات البدنية وهي :

- ١- تمام الأعضاء لتأتي له الأمور التي من شأنها أن يكون بها ومنها.
- ٢- جمال الوجه وبهاؤه .
- ٣- صدق اللسان لما في الكذب من المفاسد المخلة بمصالح الدين والدنيا.
- ٤- حسن العبارة المؤدية لما في النفس بلوجز لفظ وأوضح بيان.
- ٥- صمت اللسان عن مذر القول. وكثرة المزاح والتعريض بالناس.
- ٦- القروسية ليحسن بها مع الشجاعة التي هي أم الفضائل.
- ٧- ظهور أثر العفة عليه في اتقاء شدة الأكل والنكاح.

النوع الثالث : السعادة الخارجية وهي جملة :

- ١- شرف البيت وكرم المنشأ .
- ٢- أمانة بطانته ويصيرتها بما يرام منهم في مصلحة الاختصاص به.
- ٣- حسن الملابس وجمال الزي، عملاً على مشاركة الرتبة، وأبهة المقام.

٤- إباحة مجلسه لنوي المقاصد والحاجات.

٥- استواء ليلة ونهاره في حسن النظر، وسداد التدبير، قياماً بما نصب له ووفاء بما شرط عليه. (٣٨).

٦- الولافة .

قال: قال الطرطوشي: (منزلة العمال من الوالي، بمنزلة السلاح من المقاتل، والرجال والآلات للصنّاع لا يسد بعضها عن بعض فممنهم للرأي والمشورة ومباشرة الحرب، وجمع المال، والحجابة، والدعاء، والعلم والفتيا، لا يقوم للملك ملك، ما لم تجمع هذه الطيقات). (٣٩).

٧- الحجاب :

قال: (لا وجود للحجابة في أيام الخلافة الدينية، لما في الشريعة في منع مداغمة نوي الحاجات عن باب الخليفة، وعند انقلاب الخلافة ملكاً، كان أول شيء بدء به، شأن الباب، وسده عن الجمهور، لما يخشى من اغتيال الخوارج وغيرهم، كما وقع بعمر، وعلي، معاوية وعمر بن العاص، وبغيرهم بعدهم، منضمّاً إلى ما من فتحه من تزامم الناس على باب السلطان وشغله بهم عن المهمات واتخذوا من يقوم بذلك وسموه الحاجب). (٤٠).

٨- الانتخاب / البيعة/ العهد :

قال: لبيعة الخلفاء والملوك مدلولات :

أحدهما: (هو العهد على الطاعة، وذلك لأنهم كانوا إذا عقدوا عهداً لأمير جعلوا يديهم في يده تأكيداً للعهد، لذلك فأنشبه فعل البائع والمشتري، قسمني بيعة وصارت مصافحة بالأيدي، وعنه بيعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ليلة العقبة وعند الشجرة).

والثاني: باعتبار المشهور لهذا العهد. قال: ابن خلدون: (البيعة) تحية الملوك.... من تقبيل الأرض أو أطلق عليها اسم البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازاً، ولما كان هذا الخضوع من لوازمها وغلب فيه، حتى صار حقيقة عرفية، واستغنى بها عن مصافحة أيدي الناس^(٤١).

(٣٨) بدائع السلك، ج ١، ص ١٨٣-١٨٧.

(٣٩) بدائع السلك، ج ٢، ص ١٠٥.

(٤٠) بدائع السلك، ج ١، ص ٢٦٩.

(٤١) بدائع السلك، ج ١، ص ٦٢.

قال: (من توابع نظر الخلافة في مصالح الدين والدنيا، ولوازم الطاعة له في ذلك توليه العهد، لمن يوفي له بعد معاته: مبالغة في النظر للخلق، وخروجاً على عهده ما يخشى من التقصير في ذلك). (٤٢).

ثالثاً : الأحزاب والجماعات والرأي العام.

رابعاً : العلاقات الدولية :

(١) الجهاد .

(٢) علاقات دولية.

(٣) استراتيجية.

(٤) دبلوماسية.

(٥) الصلح .

(٦) الحرب .

(٧) الهدنة .

هذا أمور تناولها ابن الأزرق في كتابه بدائع السلك في طبائع الملك ضمن غير وحكم وأراء الفلاسفة كأفلاطون وأرسطو وحكم الخلفاء الراشدين وأقوال لابن خلدون، وأحاديث لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وآيات قرآنية كريمة، وهكذا يتبين لنا ان ابن الأزرق خاص في موضوعات السياسة جميعها ولم يغادر من موضوعاته شيئاً، فاستحق لأن يكون رائداً من رواد علم الاجتماع السياسي.

(٤٢) بدائع السلك، ج ١، ص ٩٣.

المصادر :

القرآن الكريم .

- (١) ابي عبدالله ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق الدكتور علي سامي النشار، ج١ (بغداد- دار الحرية ١٩٧٧).
- (٢) ابي عبدالله ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق وتعليق الدكتور علي سامي النشار، ج٢ (بغداد- دار الحرية ١٩٧٨).
- ابي عبدالله ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول والثاني، ليبيا، الدار العربية للكتاب، بلا تاريخ، تحقيق الدكتور محمد بن عبد الكريم.
- (٣) المقرئ، نفع الطيب في غرض الاندلس الرطيب .
- (٤) الزركلي، خير الدين، الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، ج٧، مطبعة كوستا توماس وشركائه/ ١٩٥٦.
- (٥) السخاوي، الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع.
- (٦) الدكتور رباح احمد مهدي، الجنود التاريخية لتطور الفكر الاجتماعي عند العرب، معهد التاريخ العربي للدراسات العليا، رسالة دكتوراه غير منظورة، بغداد/ ١٩٩٦.
- (٧) الدكتور عمر كحال، معجم المؤلفين، المكتبة العربية، ج١، دمشق- ١٩٧٢.
- (٨) عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق الدكتور عبدالواحد وافي، لجنة البيان العربي، ج١، القاهرة/ ١٩٦٠.
- (٩) الدكتور عبداللطيف عبدالحميد العاني، التراث العربي وأنساقه العلمية والاجتماعية، مجلة آداب بغداد/ العدد (٤٢)/ عام ١٩٩٧.
- (١٠) الدكتور محمد جاسم الحديثي، تصنيف وتبويب، بدائع السلك في طبائع الملك لأبي عبدالله ابن الأزرق، السياسة والادارة، بيت الحكمة، بغداد، المطبعة العربية/ عام ٢٠٠٠.

دور التعليم في التغيرات الاجتماعية البنيوية

١. د. احسان محمد الحسن
كلية الآداب / جامعة بغداد
رئيس الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية

مقدمة تمهيدية

يعد التعليم من أهم العوامل أو القوى المؤثرة في البناء الاجتماعي للمجتمع، فهو كالاقتصاد أو السياسة أو الدين يؤدي دوره الفاعل في تغيير العناصر البنيوية والمؤسسية للمجتمع^(١). فإذا انتشر التعليم بين الأفراد والجماعات أي أصبح الأفراد متعلمين بعد أن كانوا أميين، أو ارتفع مستوى التعليم في المجتمع من مستوى متدن إلى مستوى رفيع فأن هذا التغير الذي طرأ على التعليم لابد أن يترك آثاره وانعكاساته على البنى المؤسسية الأخرى والبنى الاقتصادية والأسرية والسياسية والعسكرية فيغيرها من طور إلى طور آخر، وبالتالي يشهد المجتمع ما يسمى بظاهرة التغير الاجتماعي، والتعليم يؤثر أيضاً في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية، إذ أن الممارسات السلوكية للمتعلم وعلاقاته التفاعلية اليومية والتفصيلية تختلف عن تلك التي تميز الإنسان الأمي وغير المتعلم^(٢).

فضلاً عن أن التعليم يؤدي دوره الفاعل في تغيير البناء الطبقي وتسريع عملية الانتقال الاجتماعي في المجتمع، فالتعليم يساعد على خلق مهن جديدة ويمكن الأفراد من التأهيل العلمي وتبوء مختلف الأعمال والمهن التي يثقلها المجتمع^(٣)، كما أنه يعد المقياس الأساس في انجاز الفرد الذي يؤثر في مكانته وسمعته الاجتماعية. وهنا يدخل التعليم كمتغير فاعل في قياس انجاز الفرد أو اخفاقه ويلتالي توجيهه إلى مهنة معينة تون المهنة الأخرى. علماً بأن المهنة هي التي تحدد دخل الفرد وامكاناته الاقتصادية^(٤). ويؤثر التعليم كذلك في طبيعة القيم التي يحملها الفرد، إذ أن هناك مؤشرات مادية تدل على أن المتعلمين والمتقنين هم أكثر تمسكاً بالقيم الإيجابية التي يتبناها المجتمع من غير المتعلمين والمتقنين^(٥).

زد على ذلك ان التعليم يساعد في تحرير المرأة ورفع مكانتها الاجتماعية ومساواتها بالرجل في الواجبات والحقوق الاجتماعية. ذلك ان تعليم المرأة يمكنها من اشغال دورين اجتماعيين متكاملين هما دور ربة البيت ودور العاملة أو الموظفة أو الخبيرة خارج البيت^(٦). واشغال مثل هذين الدورين الاجتماعيين المتكاملين يمكن المرأة من احراز الاحترام والتقدير من المجتمع، ويمكن المرأة في الوقت ذاته من المشاركة في عملية البناء وإعادة البناء الحضاري للمجتمع.

كذلك يؤدي التعليم دوره الفاعل في مواجهة المشكلات الاجتماعية التي تظهر في المجتمع عن طريق معرفة أسبابها الموضوعية والذاتية وتحديد أثارها السلبية القريبة والبعيدة وتطويرها ووضع حد لها.

وإذا ما واجه المجتمع مشكلاته وأزماته فإنه يكون في وضع يمكنه من احراز التنمية والتقدم الاجتماعي في الميادين الأخرى للمجتمع، وهذا ما يساعد على تغير المجتمع من شكل الى شكل آخر.

ان هذا البحث يتخصص بدراسة المباحث الآتية :-

أولاً- دور التعليم في تنمية وتغيير المؤسسات البنوية للمجتمع.

ثانياً- دور التعليم في تنمية السلوك والعلاقات الاجتماعية.

ثالثاً- دور التعليم في تغيير البناء الطبقي وتسريع ظاهرة الانتقال الاجتماعي.

رابعاً- دور التعليم في تنمية القيم والمبادئ الاجتماعية.

خامساً- دور التعليم في رفع مكانة المرأة واثاحة المجال لها بإشغال دورين اجتماعيين متكاملين.

سادساً- دور التعليم في مواجهة المشكلات الاجتماعية وتطوير أثارها السلبية.

والآن علينا دراسة دور التعليم في التغير الاجتماعي كما يتجسد في المحاور الستة المحددة أعلاه.

أولاً - دور التعليم في تنمية وتغيير المؤسسات البنيوية للمجتمع.

عندما يدخل التعليم في المجتمع فإنه ينمّي مؤسسات المجتمع ويغيّرها من طور الى طور آخر طالما انه يعمّق وعي الفرد ويصقل مواهبه وقدراته وامكانياته المبدعة والخلّاقة ويدفعه الى تقديم الخدمات المخلصة والصادقة الى الجماعة أو المؤسسة التي يعمل فيها ويجعله أكثر التزاماً بالمهام الملقاة على عاتقه وأعمق إيماناً بالمسيرة النهضوية والتنموية للمجتمع الذي يعمل في وسطه^(٧). وهنا يمكن توضيح ما يؤديه التعليم للمؤسسات الأسرية والاقتصادية والسياسية من مهام وواجبات تبلور هذه المؤسسات وتعمّق الآثار التي تتركها على المجتمع ككل. فالتعليم ينمّي الأسرة ويغيّرها في المجالات الآتية:

١- التعليم يحول الأسرة من معتمدة وأبوية كبيرة الحجم الى نوية ومتوازنة وصغيرة الحجم الى درجة انها تستطيع التكيف للظروف والمعطيات الحديثة التي يتسم بها المجتمع المعاصر، وبالتالي تكون فاعلة في تنمية المجتمع ودفع مسيرته الى أمام^(٨).

٢- التعليم يحول الأسرة من أسرة ديكتاتورية أبوية الى أسرة ديمقراطية ومتوازنة، أي ان مكانة المرأة في الأسرة تكون مساوية لمكانة الرجل مع مشاركة كل من الزوج والزوجة في اتخاذ القرارات التي تحدد مستقبل الأسرة ومصيره^(٩).

٣- التعليم ينمّي أسس التنشئة الاجتماعية التي تعتمد في تربية الأطفال وتقويم سلوكهم وعلاقاتهم. فالتنشئة التي تعتمد الأسرة بفضل التعليم تكون معتمدة على الموازنة بين أساليب اللين والشدّة واستعمال أساليب الثواب والعقاب مع تبني صيغة الرعاية المكثفة مع الأبناء عند تربيتهم.

٤- تعتمد الأسرة نتيجة تعليمها الأسلوب الذي يوازن بين مواردها الاقتصادية وعدد أفرادها، أي انها تميل الى استعمال طرق تحديد النسل التي توازن بين عدد أفرادها وحجم مواردها المالية^(١٠).

٥- الأسرة المتعلمة هي الأسرة التي تبتعد عن تبذير الموارد الاقتصادية وتعتمد الاقتصاد في النفقات وأساليب التقشف وترشيد الاستهلاك^(١١).

٦- التعليم يمكن الأسرة من ارسال أبنائها الى المدارس والاهتمام بدراستهم وتحصيلهم العلمي وتدريبهم على مختلف التخصصات والمهن التي يحتاجها المجتمع حاجة ماسة في الوقت الحاضر.

٧- التعليم يساعد الأسرة على اتخاذ القرارات الصائبة التي تقود الى نجاحها وتكيفها الايجابي للبيئة التي تعيش فيها .

٨- التعليم يساعد الأسرة على تكييف نفسها للمؤسسات الأخرى التي تتعامل معها . وهنا يكون البناء الاجتماعي متوازناً ويكون المجتمع في حالة يستطيع من خلالها احراز التنمية والتقدم (١٢) .

والتعليم ينمّي المؤسسات الاقتصادية ويغيرها من طور الى طور آخر وذلك من خلال الآثار التي يتركها التعليم على المؤسسات الاقتصادية، وهذه الآثار هي ما يلي:-

١- يساعد التعليم على زيادة الكفاءة الانتاجية إذ ان التعليم يعمل على زيادة الانتاج كماً ونوعاً (١٣) .

٢- يساعد التعليم على قدرة الملاكات والموارد البشرية على استثمار المكان والالات الى أبعد الحدود والحفاظ عليها من التلف والاندثار وهبوط كفاءة العمل والانجاز . فضلاً عن دور التعليم في اجراء البحوث والدراسات العلمية التي تنمي صيغ العمل وتطور العمليات الانتاجية والتوزيعية والاستهلاكية .

٣- أهمية التعليم في تعاضد الكفاءة الادارية للمؤسسات الصناعية والتجارية والزراعية والخدمية . علماً بأن تعاضد الكفاءة الادارية للمشاريع الاقتصادية تساعد على زيادة المخرجات وتقليل المدخلات .

٤- أهمية التعليم في تكييف العاملين للمؤسسات الانتاجية والخدمية التي يعملون فيها . ومثل هذا التكيف يمكن المؤسسة من بلوغ أهدافها القريبة والبعيدة .

٥- يساعد التعليم على تكييف المؤسسات الاقتصادية لبقية المؤسسات الأخرى في المجتمع . ومثل هذا التكيف يساعد على توازن أجزاء البناء الاجتماعي (١٤) .

٦- يساعد التعليم على النجاح في وضع القواعد المادية للتصنيع وتثوير الزراعة ومضاعفة افاق التبادل التجاري بين دولة معينة وبقيّة الدول .

٧- أهمية التعليم في اتخاذ قرارات اقتصادية ناجحة من شأنها أن تقود الى عملية التكامل الاقتصادي والوحدة الاقتصادية التي هي موضوعات لا يمكن الاستغناء عنها مطلقاً في الاقتصاد الدائميكي الحديث .

أما أهمية التعليم في تنمية وتغيير المؤسسات السياسية فتتجسد في عدة نقاط رئيسية يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١- يلعب التعليم دوراً كبيراً في تعميق الوعي السياسي عند المواطنين على اختلاف مشاربهم وخلفياتهم الاجتماعية والسياسية^(١٥). والوعي السياسي يجعل المواطنين مدركين لتحديات المرحلة ومشكلات المجتمع والأخطار المحدقة بالامة.

٢- أهمية التعليم في تعميق الممارسة الديمقراطية الخاصة بالمشاركة السياسية واتخاذ القرار السياسي الصحيح.

٣- أهمية التعليم في توطيد العلاقة الصميمية بين الدولة والجماهير من جهة وبين القيادة والجماهير من جهة أخرى. ومثل هذه العلاقة تعد حجر الأساس في تحقيق الوحدة الوطنية والتماسك القومي.

٤- أهمية التعليم في تخفيف الفوارق السياسية والاجتماعية التي تفصل بين القيادة السياسية والجماهير أو في إزالتها^(١٦).

٥- أهمية التعليم في التعاون والتنسيق بين عناصر المؤسسات السياسية كالأحزاب والجماعات الضاغطة وبوادر الدولة والادبيولوجيات السياسية والمعارضة... الخ. وهنا يكون للتعليم دور في تفادي الصراعات السياسية بين عناصر وأركان المؤسسات السياسية.

٦- التعليم يساعد الفرد على تكييف نفسه للمؤسسة السياسية أو المؤسسات السياسية التي ينتمي إليها.

٧- التعليم يمكن المؤسسة السياسية على تكييف نفسها الى بقية المؤسسات البنيوية بحيث لا يكون هناك أي تقاطع وتناقض بين عمل ووظائف المؤسسات جميعها. الأمر الذي يجعل البناء الاجتماعي منسجماً ومتناغماً مع مؤسساته البنيوية.

ثانياً - دور التعليم في تنمية السلوك والعلاقات الاجتماعية.

يؤدي التعليم دوره الفاعل في تحويل سلوك الأفراد من سلوك غريزي انفعالي من ناحية الواسطة والغاية الى سلوك عقلاني مثالي مهذب^(١٧). ذلك ان التعليم يهذب سلوك الفرد

ويصقله ويجعله بعيداً عن العقد والمؤثرات والتناقضات والأمراض التي قد تصيبه وتجعله غير صالح بل وضيق الأفق ومرفوض ولا ينسجم مع العقل والمنطق والبصيرة والعقل الراجح والسليم. ان التعليم يجعل سلوك الفرد ناضجاً ومتكاملاً وموضوعياً إذ ان هناك فرقاً كبيراً بين سلوك المتعلم والمتقف وسلوك الأمي والجاهل. ذلك ان سلوك المتعلم والمتقف ينبعث من القيم الايجابية التي يتمسك بها ذلك الشخص كقيم الصدق والاخلاص في العمل والتواضع والشجاعة والثقة العالية بالنفس والصبر والنفس الطويل وعدم التسرع. ان السلوك الذي ينبعث من هذه القيم الايجابية انما هو سلوك نافع ومثمر له أهميته في بناء الانسان بناءً محكماً وتنمية المجتمع تنمية كلية لها أهميتها في نضوج المجتمع وتكامله. ان المتعلم يعي ويدرك أهمية القيم الايجابية التي يتلقاها عبر العملية التعليمية، ويعرف كيف يربط بين القيم التي اكتسبها من التعليم والسلوك الذي يجسده في حياته اليومية والتفصيلية. ان التعليم ينمي سلوك الفرد في المجالات الآتية:

- ١- التعليم يمكن الفرد من اكتساب المهارات والكفاءات والمؤهلات التي تمكنه من ممارسة مهنة معينة لها أهميتها في تطوير المجتمع وتقدمه (١٨).
- ٢- التعليم يدرّب الفرد على أداء عمل أو مهنة أو خبرة يستطيع من خلالها تنمية المجتمع في مجال من المجالات الحياتية.
- ٣- التعليم يكسب الفرد المبادئ والأخلاق والقيم الايجابية التي تمكنه من التعامل الفاعل والهادف مع الآخرين.
- ٤- التعليم يجنب الفرد الممارسات الملتوية والفاطنة والضالة التي تسيء الى كيانه ووجوده الاجتماعي وتشوه صورته الرمزية عند الآخرين من أبناء المجتمع (١٩).
- ٥- التعليم يحوّل سلوك الفرد الى سلوك متسامي بعيداً عن الأخطاء والهفوات والانحرافات والتشويهات. وعندما يكون سلوك الفرد متسامياً فأنه يكون بعيداً عن الصراعات والتناقضات والتوترات، وهذا يمكن الفرد من التكيف للمجتمع والانسجام مع أفراد وجماعته وأجوائه المادية والثقافية.
- ٦- التعليم يمكن الأفراد كيفية تجنب الوقوع في المشكلات الاجتماعية والحضارية.

هذه هي الوظائف الإيجابية التي يمكن أن يؤديها التعليم لسلوك الفرد، أنه ينمي السلوك ويطوره ويجعله منسجماً مع سلوك الآخرين. الأمر الذي يبعد المشكلات والتناقضات والتحديات عن الفرد.

أما دور التعليم في تنمية العلاقات الاجتماعية فهو دور كبير وفعال إذ أنه في الأعم الأغلب يحول العلاقات من علاقات سلبية أو هامشية إلى علاقات إيجابية وطيبة بين الأفراد والجماعات، إن التعليم ينمي علاقات الأفراد ويطورها وذلك عن طريق الاعتبارات الآتية:

١- التعليم يزود الفرد بالمهارات والقدرات والقابليات التي تمكنه من كيفية التفاعل والتداخل والاتصال مع الآخرين^(٢٠).

٢- التعليم يزود الفرد بالتقنيات اللغوية والتأثيرية والرمزية والشخصية الإيجابية التي تجعله يحظى بقبول الآخرين وتجعل الآخرين يقبلونه ويرحبون بتكوين العلاقات الطيبة معه.

٣- التعليم يؤدي دوره الفاعل في تدريب الفرد على إشغال نور أو مجموعة أنوار اجتماعية يستطيع من خلالها التفاعل والتداخل والاتصال مع الآخرين.

٤- التعليم يرشد الفرد على تجنب أو تفادي العلاقات الاجتماعية السلبية والعداثية التي قد تقع بين الأفراد والجماعات، ويرشده على الانجذاب نحو العلاقة الاجتماعية الإيجابية والمثالية والدخول في مجالها^(٢١).

٥- لا تكون العلاقات على نمط واحد كالعلاقات العدائية أو علاقات الصداقة بل تكون على أنماط مختلفة كالعلاقات التعاونية والتنافسية والعلاقات الدائمية والمؤقتة والعلاقات المركزية واللامركزية والعلاقات الموضوعية والذاتية والعلاقات الصراعية والتوافقية والعلاقات الرئاسية والمرؤوسية. وعندما يتعلم الفرد طبيعة أنواع هذه العلاقات وخواصها فإنه يستطيع مقدماً معرفة طبيعة هذه الأنواع من العلاقات قبل الدخول في مجالها. وعندما يتعلم الفرد كل ما يتعلق بفوائد وأضرار مثل هذه الأنماط المختلفة من العلاقات فإنه يستطيع الدخول في مجال العلاقات المفيدة والمثمرة له وتجنب مجال العلاقات الضارة والمؤذية له. علماً بأن تجنب العلاقات الضارة والانجذاب نحو العلاقات المفيدة والمثمرة يساعد الفرد في التكيف للبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وينتمي إليها بحيث يكون فاعلاً ودايميكياً فيها^(٢٢). وهنا تلعب العلاقات التي يكونها الفرد في المجتمع الدور الكبير في تكيفه واستقراره.

وهكذا يؤدي التعليم بدوره المهم في تنمية سلوك الفرد وتحسين علاقته مع الآخرين في الوسط الذي يعيش فيه. علماً بأن التعليم هذا قد يكون نظامياً أو رسمياً أو يكون غير نظامي وغير رسمي. ومهما تكن طبيعة التعليم فإنه يؤثر في عقول الأفراد وضمائرهم كما يؤثر في سلوكهم وعلاقاتهم اليومية والتفصيلية، والتأثير هذا قد يكون عميقاً أو سطحيّاً اعتماداً على طبيعة مصدر التعليم وظروف المتعلم ومشكلاته الموضوعية والذاتية.

ثالثاً- دور التعليم في تغيير البناء الطبقي وتسوية ظاهرة الانتقال الاجتماعي.

يؤدي التعليم بدوره المهم والفاعل في تغيير صورة البناء الطبقي في المجتمع، فالتعليم يساعد على التحصيل العلمي والتدريب على مختلف الاختصاصات العلمية والتكنولوجية وبالتالي يمكن الأفراد من اشغال الأعمال القيادية والإدارية والمهنية والتكنولوجية. ومثل هذه الأعمال التي يشغلها الأفراد نتيجة للتعليم تدر عليهم الأموال وتحسّن أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية. فالتعليم يغيّر البناء التكويني للطبقات الاجتماعية^(٢٣). فلو فرضنا ان المجتمع يتكوّن من أربع طبقات هي الطبقة العليا المرفهة والطبقة الوسطى والطبقة العمالية الكادحة والطبقة الالفقيرة فالتعليم يؤدي الى توسّع الطبقة الوسطى والطبقة المرفهة ويقلّص في الوقت ذاته حجم الطبقة العمالية الكادحة وحجم الطبقة الفقيرة المعدمة.

كما يعد التعليم من أهم العوامل الموضوعية المؤثرة في الانتماءات الطبقية، فالتحصيل العلمي لا يكون عاملاً مستقلاً في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد فحسب بل يؤثر في المهنة التي يزاولها الفرد^(٢٤)، والمهنة هي التي تحدد مقدار الدخل الذي يحصل عليه الفرد من عمله. فضلاً عن أثر التعليم في تغيير طبيعة القيم والمواقف والآراء والمصالح والأحاسيس والأهداف عند الفرد. اضافة الى ان التعليم يساعد على ظهور العديد من المهن والمراكز الاجتماعية التي تنضوي تحت الطبقة الواحدة كالطبقة الوسطى أو الطبقة العمالية^(٢٥)، ان التعليم يخرج مختلف الاختصاصيين بعد أن يدرّبهم على مختلف الموضوعات العلمية والتكنولوجية والإدارية. ومثل هذا التعليم والتدريب يساعد على الانتقال الاجتماعي للأفراد من طبقة الى طبقة أخرى. لذا فالانجاز العلمي أو الاخفاق الدراسي يكون سبباً من أسباب الانتقال الاجتماعي العمودي، أي الارتفاع أو الانخفاض الاجتماعي على السلم الطبقي.

ان التعليم لا يؤثر في حجم الطبقات الاجتماعية فحسب بل يؤثر أيضاً في طبيعة العوامل الموضوعية والذاتية المؤثرة في الانتماءات الطبقيّة. كما انه يعد عاملاً من عوامل الانتقال الاجتماعي العمودي، فهناك أفراد من الطبقة العمالية استطاعوا أن ينتقلوا الى الطبقة الوسطى بعد نجاحهم في تحقيق الانجاز لدراسي والعلمي والاكاديمي. وهناك أفراد من الطبقة الوسطى نتيجة اخفاقهم في الدراسة وفشلهم في المدارس انتقلوا الى الطبقة العمالية أو الى الطبقة الفقيرة المعدمة.

لذا فالتعليم يساعد على خلق حالة المرونة الطبقيّة وكسر الحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصل بين طبقات المجتمع. ذلك ان الفوارق الطبقيّة الكبيرة تنوب أو تختفي في ظل التعليم طالما ان التعليم والتمصيل العلمي يساعدان على تسريع عملية الانتقال الاجتماعي العمودي (٢٦). وحالة كهذه تخلق نمطاً من العلاقات الاجتماعية الديمقراطية بين الطبقات، وتؤدي الى الانسجام والتناغم الطبقي وغياب حالة الصراع الطبقي الاجتماعي المبنية على التوتر وسوء التفاهم والكراهية والبغضاء والغيرة والحسد بين أبناء الطبقات الاجتماعية. وعندما يكون هناك تناغماً وانسجاماً بين الطبقات فإن الوحدة الاجتماعية بين عناصر وطبقات وفئات المجتمع لابد ان تظهر وتحقق وتكون سبباً من أسباب قوة المجتمع واقداره وقدرته على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة.

أما إذا كان التعليم حكراً لطبقة واحدة كالطبقة المرفهة مثلاً أو العليا أو البرجوازية فإن الفوارق بين هذه الطبقات والطبقات العمالية الكادحة لابد أن تظهر الى السطح وتكون سبباً من أسباب الصراع والكراهية والعداوة والبغضاء بين الطبقات. الأمر الذي يعرض النظام السياسي الى حالة عدم الاستقرار والتوتر والثورة (٢٧). وعندما تكون الطبقات في حالة صراع وانقسام وعداوة مستمرة فإن المجتمع يكون منقسماً على نفسه وغير موحد ولا متضامناً. وهذه الحالة لابد ان تعرضه للضعف والتراجع والانهيار التي لا تمكنه من تحقيق أهدافه الاستراتيجية التي يسعى جاهداً الى انجازها وتحقيقها.

زد على ذلك ان احتكار التعليم من قبل طبقة واحدة يجعل المجتمع ركداً وغير قادر على التحول والفاعلية والداينميكية. وفي ظل هذه الحالة لا تكون هناك نقلة اجتماعية عند الأفراد، أي يكون كل فرد محافظاً على مكانته وطبقته الاجتماعية. بمعنى آخر انه يكون جامداً في

مكانه، وهنا لا يكون مجالاً لقيم التغير الاجتماعي إذ لا تقوى القيم على تغيير الإنسان وبنائه الاجتماعي^(٢٨). علماً بأن حالة الركود القيمي هذه تؤدي الى ظهور حالة الركود المادي والحضاري والاجتماعي، وحالة الركود هذه لاتخدم المسيرة التنموية والتاريخية للمجتمع. مما ذكر أعلاه من معلومات نخلص الى القول بأن التعليم يؤثر في التركيب الطبقي للمجتمع وفي العوامل المؤثرة على الانتماءات الطبقية الاجتماعية، ويكون في الوقت نفسه سبباً مهماً من أسباب تسريع عملية الانتقال الاجتماعي العمودي.

رابعاً- دور التعليم في تنمية القيم والمبادئ الاجتماعية .

يؤدي التعليم مهما يكن مستواه ودرجته وصنفه الدور الفاعل والمؤثر في تنمية القيم والمبادئ الاجتماعية. ذلك ان التعليم لا يهدف الى تمرير المعرفة الاختصاصية الى الجيل الجديد فحسب بل يهدف أيضاً الى بلورة القيم وترسيخها عند الدارسين وبناء الشخصية وتجديد طاقاتها المبدعة والخلاقة. والقيم بمعناها العلمي الدقيق هي مجموعة الأفكار والآراء التي يحملها الفرد عن شيء معين أو حادثة معينة والتي يستطيع من خلالها تقييم الشيء أو الحادثة بناءً على قبوله أو رفضه من قبل المقيم^(٢٩). أمّا المبادئ فهي السياقات الفكرية والفلسفية التي يتبنّاها أو يعتمدها الفرد في حياته والتي تؤثر في سلوكه وعلاقاته اليومية والتفصيلية^(٣٠). والقيم والمبادئ قد تكون ايجابية أو سلبية، نافعة أو ضارة. فمن القيم الايجابية الشجاعة والصبر والتعاون والصدق والاخلاص في العمل والثقة العالية بالنفس واحترام الكبير والعطف على الصغير. ومن القيم الضارة الكذب والنفاق والجبن والالتكالية والانانية وحب الذات... الخ. بينما تتمثل المبادئ الايجابية في التقشف وترشيد الاستهلاك والاقتصاد في النفقات، وحب الوطن والتضحية في سبيله والدفاع عنه، في حين تتمثل المبادئ السلبية بالتبذير والهدر والاستهلاك المظهري، والخيانة والتقاوس عن حماية الوطن والدفاع عنه.. الخ.

ان التعليم ينمي القيم والمبادئ الاجتماعية عن طريق المهام والسياقات الآتية :

- ١- التعليم يرشد المتعلم ويعلمه بأن القيم والمبادئ تكون على نوعين هما القيم والمبادئ الايجابية والنافعة والقيم والمبادئ السلبية والضارة.

٢- التعليم يحث المتعلم على ضرورة التمسك بالقيم والمبادئ الايجابية وتجسيدها في السلوك والعلاقات وجعلها جزءاً لا يتجزأ من الشخصية الانسانية الفاعلة والمؤثرة، وضرورة التخلي عن القيم والمبادئ السلبية والضارة والابتعاد عنها ومحاربتها وتطويق آثارها السلبية والمخرية.

٣- التعليم يربط بين القيم والمبادئ الايجابية والوحدة والتضامن الوطني والقومي، ويربط في الوقت ذاته بين القيم والمبادئ السلبية والفرقة والانقسام والتفكك الوطني والقومي^(٣١).

٤- التعليم يربط بين القيم والمبادئ الايجابية وبين الايمان والتمسك بالدين والطاعة والعبادات، ويربط في الوقت ذاته بين القيم والمبادئ السلبية وبين الكفر والالحاد وعصيان أوامر وأوامر الله سبحانه وتعالى.

٥- التعليم يوضح للمتعلم بأن اكتساب المنظومة القيمية الايجابية من قبله وتجسيدها في أفعاله وعلاقاته تجعله ناجحاً في حياته الخاصة والعامة، بينما اكتساب المنظومة القيمية السلبية من قبله وتجسيدها في أفعاله وعلاقاته تجعله فاشلاً في حياته الخاصة والعامة ومرفوضاً من قبل الجميع.

٦- الاطار القيمي والمبدئي الذي يتعلمه الفرد من المؤسسة التعليمية يجعله قادراً على تقييم الأحداث والوقائع التي يشهدها المجتمع تقييماً صحيحاً وسليماً. بينما عدم تعلم الاطار القيمي والمبدئي المطلوب يجعل الفرد غير قادر على تقييم الأحداث والوقائع التي يشهدها المجتمع تقييماً صادقاً وصحيحاً.

٧- النظام القيمي السليم الذي يتعلمه الفرد من المؤسسة التعليمية مهما يكن مستواها يؤدي دوره الفاعل والمؤثر في صوابية اتخاذ القرار وبالتالي حسن التكيف للواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد ويتفاعل معه^(٣٢).

ان من أهم المهام التي يؤديها التعليم للقيم والمبادئ السلوكية انه يغير القيم والمبادئ عند الأفراد من قيم سلبية أو هامشية الى قيم ايجابية فاعلة الى درجة ان الأفراد يتبنون القيم الايجابية ويتصدون الى القيم السلبية والضارة^(٣٣). وهنا تعم وترسخ القيم الايجابية وتنحسر القيم السلبية في زوايا ضيقة. وإذا ما حدث هذا في المجتمع فإن المجتمع

يسير في الطريق الصحيح المرسوم أو المحدد له. وعليه يتَّسم المجتمع بالمواسفات
الايجابية الآتية:

١- تنتشر الفضيلة ويعمُّ الخير في المجتمع وتنقلُّ الرذيلة الى أدنى حدِّ لها وتتطوق منافذ
الشر والبغي والطاغوت.

٢- تطغي العدالة والمساواة وتنتشران في كل زاوية من زوايا المجتمع.

٣- الاعتبارات المثالية والقيمية والروحية تتقدَّم على الاعتبارات المادية والمصلحية والنفعية
والانتهازية^(٣٤).

٤- القيم الجماعية والمجتمعية تطغي على القيم الفردية والأهواء والنزعات والميول
والاتجاهات الذاتية.

٥- المصلحة العامة تأتي قبل المصلحة الخاصة ورأي الجماعة يأتي قبل رأي الفرد والفرد
يتفانى في خدمة المجموع.

**خاصاً- دور التعليم في رفع مكانة المرأة وإتاحة المجال لها
بإشغال دورين اجتماعيين متكاملين.**

للتعليم أهمية كبيرة في رفع المكانة الاجتماعية للمرأة في الأسرة والمجتمع. ذلك ان المرأة
المتعلمة والثقافة هي التي تحسن تدبير شؤون المنزل وتربي الأطفال تربية فاعلة وإيجابية
وتهتم بالزوج وتلبي مطالبه وتحترمه وتكوِّن علاقة اجتماعية وطيدة معه وتقتصد في الانفاق
وترشد الاستهلاك وتبتعد عن الاستهلاك المظهري^(٣٥). اضافة الى كونها أداة لتضامن
الأسرة وتماسكها وحلِّ مشكلاتها مع تقوية عرى العلاقات الاجتماعية مع الأقارب والجيران.
فضلاً عن كونها عاملاً مهماً من عوامل التوافق الزوجي واستقرار الأسرة وتميمتها^(٣٦). أمّا
إذا كانت المرأة أمية وغير مثقفة فأنها لا تحسن تدبير شؤون منزلها ولا تربي الأطفال تربية
جيدة ولا تعرف كيفية تكوين علاقة ايجابية تضامنية مع الزوج ولا تقتصد في الانفاق ولا
تعرف كيفية ترشيد الاستهلاك. فضلاً عن ان مثل هذه الزوجة تجهل أبسط قواعد التماسك
الأسري. ولا تكون أداة فاعلة في التوافق الزوجي ونجاح الحياة الزوجية.

ومن الجدير بالذكر ان التعليم يرفع المنزلة الاجتماعية للمرأة، فالرجل عادة يحترم المرأة
المتعلمة أكثر مما يحترم المرأة الأمية والجاهلة وغير المثقفة^(٣٧). وعندما تنال المرأة المثقفة

الاحترام والتقدير من الرجل فإن هذا الاحترام يجعلها تنظر الى نفسها نظرة محترمة، أي تقيم ذاتها وتضمنها لأن تقيم الذات وكما يقول العالم جارلس كوكولي هو من تقيم الآخرين لها^(٣٨). كما ان المرأة المتعلمة هي التي تستطيع المشاركة مع الرجل في اتخاذ القرار الذي يحدد مصير الأسرة والأطفال ومستقبلهم. اضافة الى ان تعليم المرأة وثقافتها وتدريبها علمياً وتكنولوجياً يمكنها من اشغال مختلف الأعمال خارج البيت^(٣٩). بمعنى آخر ان تعليم الأبناء يمكنها من اشغال بوردين اجتماعيين متكاملين في أن واحد هما بورية البيت وبور العاملة أو الموظفة أو الخبيرة أو العاملة خارج البيت. ومثل هذه الحالة تساعد المرأة في رفع مكانتها في المجتمع بل ونيل حالة المساواة بين المرأة والرجل في الحقوق والواجبات الاجتماعية.

ولعل من المفيد أن نذكر هنا بأن عمل المرأة خارج البيت يمنحها دخلاً شهرياً أو سنوياً مستمراً. ومثل هذا الدخل المستمر يساعد في الاستقلالية الاقتصادية للمرأة ويمكن أسرته من تحسين ظروفها الاقتصادية^(٤٠). فضلاً عن أثر عمل المرأة في تنمية الاقتصاد الوطني والاستغناء عن القوى العاملة الأجنبية. ان الوظائف التي يؤديها التعليم للمرأة يمكن تحديدها بالنقاط الآتية:

١- التعليم ينمي شخصية المرأة ويفجر طاقاتها المبدعة والخلقة ويمكنها من تحقيق الاستقلالية في اتخاذ القرار.

٢- التعليم يساعد في رفع المكانة الاجتماعية للمرأة في الأسرة والمجتمع الى درجة ان مكانة المرأة تكون مساوية لمكانة الرجل. وهنا يتساوى الاثنان في الحقوق والواجبات^(٤١).

٣- تعليم المرأة يساعد على التأهيل العلمي والتكنولوجي ومن ثم اشغال الأعمال الوظيفية والمهنية التي يحتاجها المجتمع، وبالتالي عمل المرأة جنباً الى جنب مع الرجل في المؤسسات الادارية والخدمية والانتاجية والعلمية.

٤- عمل المرأة خارج البيت بسبب تعليمها ودراستها وتأهيلها العلمي يدر عليها موارد مالية يمكن أن تحسن أوضاعها الاقتصادية وأوضاع أسرته.

٥- عمل القوى العاملة النسوية خارج المنزل ينتج في مضاعفة القوى العاملة في المجتمع مما يجعل الأخير يستغني عن القوى العاملة الأجنبية ويعتمد بصورة كلية على القوى العاملة الوطنية^(٤٢).

- ٦- تعليم المرأة يمكنها من المشاركة السياسية عن طريق مساهمتها في الانتخابات العامة والانتقاء الى الأحزاب السياسية وإشغال الأماكن الحساسة في الدولة والمجتمع... الخ.
- ٧- تعليم المرأة يمكنها من تربية أبنائها تربية قوية تمكن الأبناء من النجاح في الحياة وإشغال الأدوار التي تتلاءم مع قابلياتهم وتوجهاتهم وطموحاتهم وأهدافهم^(٤٣).
- ٨- تعليم المرأة يساعدها في اعتماد برامج التخطيط الأسري التي توازن بين موارد الأسرة المالية وحجمها.
- ٩- تعليم المرأة يلعب دوراً أساسياً في مقدرة الأسرة على حل مشكلاتها الاجتماعية وتطوير آثارها السلبية، ومن ثم التكيف والانسجام في المجتمع المحلي والكبير.
- ١٠- تعليم المرأة يمكنها من تحقيق الوحدة الداخلية بين أفراد الأسرة وتحقيق التلاحم والتماسك بين أفراد الأسرة الأصلية والأقارب.
- ١١- تعليم المرأة يساعدها في الاقتصاد في النفقات والتقصيف والابتعاد عن الاستهلاك المظهري.
- ١٢- تعليم المرأة يجعلها قادرة على تكييف الأسرة كمنظمة اجتماعية لبقية المنظمات والمؤسسات، ومثل هذا التكيف يعد بمثابة السر الحقيقي الذي تكمن خلفه وحدة المجتمع وتضامنه.

سادساً- دور التعليم في مواجهة المشكلات الاجتماعية وتطوير آثارها السلبية.

يؤدي التعليم دوره الفاعل في مواجهة المشكلات الاجتماعية وتطوير آثارها السلبية. ذلك ان التعليم يعمق وعي الطلبة والدارسين بالمشكلات الاجتماعية الموجودة من حيث طبيعتها وخطورتها وأسبابها الموضوعية والذاتية وآثارها القريبة والبعيدة وكيفية مواجهتها والتصدي لآثارها ونتائجها الهدامة. فضلاً عن ان التعليم يمكن الأفراد من كيفية محاربة المشكلات الاجتماعية عن طريق معالجتها علمية وهادفة^(٤٤). ان التعليم يجعل الناس المتعلمين يعرفون ماهية المشكلات المحيطة بهم وعلاقتها بالظروف الموضوعية والذاتية التي يعيشها مجتمعهم وطبيعة العلاقة التي تربط المشكلات بعضها ببعض. اضافة الى دور التعليم في استيعاب الصلة بين المشكلات التي يواجهها المجتمع وطبيعة المرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها المجتمع. ناهيك عن أهمية التعليم في معرفة أسباب المشكلات الاجتماعية

الذاتية منها والموضوعية، وأثر التعليم في التعرف على الآثار القريبة والبعيدة التي يتركها التعليم على المجتمع والبناء الاجتماعي (٤٥).

إن التعليم يساعد الأفراد في التصدي للمشكلات الاجتماعية على اختلاف أنواعها والتي تهدد أمن المجتمع وراحتة وسلامته، والتصدي يكون من خلال المنافذ والسياقات الآتية:

١- التعليم عن طريق البحث العلمي يحدد ماهية المشكلات الموجودة في المجتمع كالفقر والمرض والجهل والامية والجريمة وجنوح الأحداث وطبيعة العلاقة التي تربطها وعلاقتها بالبيئة التي تنشأ فيها.

٢- التعليم عن طريق المؤسسات التربوية والتعليمية يحذر أبناء المجتمع من خطورة هذه المشكلات وضرورة اتخاذ فعل جماعي منظم لمواجهةها ووضع نهاية لها لكي يتحرر المجتمع من شرورها وادرائها.

٣- التعليم عن طريق البحث العلمي يستطيع تشخيص الأسباب الموضوعية والذاتية للمشكلات الاجتماعية ومعرفة آثارها القريبة والبعيدة وماهية المعالجات التي يمكن أن تطوَّقها وتضع نهاية سريعة لها.

٤- التعليم يمكن أن يوضح علاقة المشكلات الاجتماعية بظاهرة التغير الاجتماعي إذ أن تغير المجتمع ينتج في ظهور العديد من المشكلات، والتعليم يمكن أن يبذل المساعي في مواجهة هذه المشكلات عن طريق التصدي لأسبابها وتطوير آثارها ومعوقاتها.

٥- دور التعليم في تعميق الوعي الاجتماعي للأفراد والجماعات ازاء المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، والوعي الاجتماعي هذا يجعل الأفراد حذرين ومتيقظين من خطورة المشكلات المحيطة بهم تقادياً لأضرارها ومعوقاتها.

٦- يؤدي التعليم دوره الفاعل في تدريب الأفراد وتحصيلهم العلمي وبالتالي تأهيلهم على مختلف الأعمال التي يحتاجها المجتمع. واشغال الأفراد للأعمال يدرُّ عليهم الأموال ويمكنهم من الكسب المادي المستمر ويمنحهم درجة من الاحترام والتقدير. علماً بأن

الأموال التي يحصلونها والاحترام الذي يشتمعون به يقيهم من العديد من المشكلات والأمراض والمعوقات الاجتماعية ويمكّنهم من التكيف للوسط الذي يعيشون فيه ويتفاعلون معه.

٧- يساعد التعليم على تسريع ظاهرة الحراك أو الانتقال الاجتماعي، وظاهرة الحراك الاجتماعي تجعل الفرد يشعر بأنه يعيش وسط مجتمع عادل، وهذا الشعور انما يبعده ويقيه من العديد من المشكلات الاجتماعية، الأمر الذي يمكّنه من الاستقرار للبيئة والتكيف لها^(٤٦).

٨- التعليم يمكّن الفرد من ضبط انفعالاته والسيطرة على بوافعه الغريزية والحيوانية، بمعنى آخر انه يمكّن العقل الظاهري من السيطرة على العقل الباطني. وإذا ما حدث هذا فإن الانسان يكون سوياً وقادراً على تفادي التعرّض للعديد من الأمراض والأزمات والمشكلات الاجتماعية^(٤٧).

٩- التعليم يؤدي دوره الفاعل في جعل جماعات المجتمع جماعات منسجمة ومتناغمة إذ انه يقلل الفوارق الاجتماعية والحضارية بين الأفراد ويقود الى التقارب بين الجماعات، مما ينتج عن ذلك تقليص الخلافات والخصومات والصراعات بين الأفراد والجماعات، الأمر الذي ينسحب على مشكلات المجتمع إذ يقلل حدوثها ويعالجها على نحو علمي هادف وسريع.

١٠- يؤدي التعليم دوره الفاعل في رفع نوعية الأداء للنظم والمؤسسات الاجتماعية التي يتكوّن منها البناء الاجتماعي، وعندما تكون النظم والمؤسسات فاعلة ومقتدرة فأنها أولاً لا تكون سبباً لاثارة المشكلات والأزمات الاجتماعية، وثانياً تستطيع مواجهة المشكلات إذا ظهرت في أية زاوية من زوايا المجتمع بكل كفاءة وحزم وفاعلية. وهنا يكون المجتمع نتيجة للتعليم قد تفادى العديد من المشكلات والمعوقات الاجتماعية. وهذه الحالة لا بد ان تؤثر بصورة ايجابية على مسيرة المجتمع الى درجة ان المجتمع يستطيع تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة ضمن المدة المحددة وفقاً للمنهج التنموي والتحويلي المرسوم والمخطط.

الخلاصة والاستنتاجات

التعليم هو كالاقتصاد والسياسة والدين يؤدي دوره الفاعل في تغيير العناصر البنيوية والمؤسسية للمجتمع إذ يغيرها من طور الى طور آخر وبالتالي يشهد المجتمع ما يسمى بظاهرة التغير الاجتماعي. والتعليم يؤثر في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية إذ ان الممارسات السلوكية للمتعلم وعلاقاته التفاعلية اليومية والتفصيلية تختلف عن تلك التي تميز الانسان الأمي وغير المتعلم.

ويلعب التعليم دوره الفاعل في تغيير البناء الطبقي وتسريع عملية الانتقال الاجتماعي في المجتمع. ذلك ان التعليم يساعد في خلق مهن جديدة ويمكن الأفراد من التاهيل العلمي وتبوء مختلف الأعمال والمهن التي يشغنها المجتمع. فضلاً عن انه يعد المقياس الاساسي في انجاز الفرد الذي يؤثر في مكانته وسمعته الاجتماعية. وهنا يدخل التعلم كمتغير فاعل في قياس انجاز الفرد أو اخفاقه وبالتالي توجهه الى مهنة معينة دون المهن الأخرى. علماً بأن المهنة هي التي تحدد دخل الفرد وامكانياته الاقتصادية. كما يؤثر التعليم في طبيعة القيم التي يحملها الفرد إذ ان هناك مؤشرات مادية تدل على ان المتعلمين والمثقفين هم أكثر تمسكاً بالقيم الايجابية والنافعة التي يتبناها المجتمع من غير المتعلمين والمثقفين.

والتعليم يساعد في تحرير المرأة ورفع مكانتها الاجتماعية ومساواتها بالرجل في الواجبات والحقوق الاجتماعية. ذلك ان تعلم المرأة يمكنها من إشغال دورين اجتماعيين متكاملين هما دور ربة البيت ودور العاملة أو الموظفة أو الخبيرة خارج البيت. وإشغال مثل هذين الدورين الاجتماعيين المتكاملين يمكن المرأة من إحراز الاحترام والتقدير من المجتمع. ويمكن المرأة في الوقت ذاته من المشاركة في عملية البناء وإعادة البناء الحضاري للمجتمع. والتعليم دور فاعل في مواجهة المشكلات الاجتماعية التي تظهر في المجتمع عن طريق معرفة أسبابها الموضوعية والذاتية وتحديد آثارها السلبية القريبة والبعيدة وتطويقها ووضع حد لها. وإذا ما واجه المجتمع مشكلاته وأزماته فإنه يكون في وضع يمكنه من إحراز التنمية والتقدم والتغير الاجتماعي في الميادين الأخرى للمجتمع. وهذا ما يساعد على تغير المجتمع من شكل الى شكل آخر.

مما ذكر في أعلاه نستنتج بأن التعليم يغيّر العناصر والمركبات البنوية للمجتمع والتغيير يكون نحو الأحسن والأفضل. ذلك ان المؤسسات الاجتماعية تصبح في ظل التعليم أكثر كفاءة مما كانت عليه سابقاً، وان السلوك والعلاقات الاجتماعية تكون أكثر فاعلية وتأثيراً على الأفراد والجماعات الى درجة انها تؤثر في تسريع عملية التغيير الاجتماعي بطريقة لايعرفها المجتمع سابقاً. أمّا الهيكل الطبقي فيتغيّر من طور الى طور آخر نتيجة لاثار التعليم ونتيجة لوجود المرونة الطبقية وتسريع ظاهرة الحراك الاجتماعي العمودي. في حين تنمو القيم نمواً يتجاوب مع انتشار الثقافة والتربية والتعليم في ربوع المجتمع إذ تبرز القيم الايجابية وتنهار القيم السلبية والضارة. ويتمخض عن انتشار التربية والتعليم ارتفاع مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع ومشاركتها في عملية البناء وإعادة البناء الحضاري للمجتمع وتأثيرها في واقع المجتمع وتركيبه وظروفه ومعطياته. وأخيراً يفعل التعليم فعله المؤثر في مواجهة المشكلات الاجتماعية عن طريق محاربة الأسباب والعوامل الداعية لها. علماً بأن المواجهة العلمية الجادة للمشكلات الاجتماعية تجعل المجتمع أكثر كفاءة وقابلية في اداء وظائفه وتحمل مسؤولياته من ذي قبل.

المصادر المستعملة في البحث

- ١- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، علم الاجتماع التربوي، مطبعة الحضارة، بغداد، ٢٠٠١، ص١٣-١٤.
- 2- Fleming, C.M. The Social Psychology of Education, London, Kegan Paul, 1957, P.29.
- ٣- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، أثر محو الأمية الحضارية في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، دراسات للأجيال، العدد الثالث، السنة الأولى، أيلول ١٩٨٠، ص١٣٣.
- 4- Wesolowski, W. Investigations on Class Structure and Social Stratification in Poland, Warsaw, 1977, PP.70-71.
- 5- Fred, W.F. Values in Education, London, Longman, 1986, P.11.
- 6- Jephcott, Pearl. Married Women Working, London, 1973, P.57.
- 7- Thomas, Eric. Te Functions of Education, New York, West Point Press, 1987, P.43.

- 8- Ibid., P.112.
- 9- Flectcher, R. Family and Industrialization in the Twentieth Century, A Pelican Book, Middlesex, England, 1975, P.61.
- 10- Goode, William. World Revolution and Family Patterns, The Free Press of Glencoe, 1963, P.124.
- 11- Ibid., P.127.
- 12- Gerth, Hans and C. Wright Mill. Character and Social Structure, London, 1957, P.21-23.
- ١٣- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، أثر التعليم في زيادة الكفاءة الانتاجية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد ٢٤، لسنة ٢٠٠١، ص٧-٨.
- 14- Gerth, Hans and C. Wright Mill, P.28.
- ١٥- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، الأبعاد التنموية لعملية محو الأمية الحضارية، أعمال الندوة العربية لمناقشة المفهوم الحضاري للأمية في اطار المواجهة الشاملة للأمية الحضارية، الرباط ٥-١٠ تشرين ثاني ١٩٨٢، ص٢٢٢.
- ١٦- المصدر السابق، ص٢٢٣.
- 17- Flinn, W. Educational Influences on Behaviour, London, 1992, P.26.
- 18- Ibid., P.32.
- 19- Moore, W.C. The Impact of Education on Behaviour and Mannerism, The Evans Press, London, 1989, P.48.
- 20- Thomas, Eric. The Functions of Education, PP.81-82.
- 21- Ibid., P.87.
- 22- Flank, C.S. The Role of Education in Human Interaction, London, Strand Press, 1986, P.47.
- 23- Cole, W. Studies in Class Structure, London, 1959, P.21.
- ٢٤- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، البناء الاجتماعي والطبقية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٥، ص٨٠.
- ٢٥- المصدر السابق، ص٨١.
- 26- Lipset, S.M. and R. Bendix. Social Mobility in Industrial Society, London, Heinemann, 1957, P.3.

- 27- Murry, N.L. Education and the Political System, London, Strand Press, 1981, P.25.
- 28- Ibid., PP. 29-31.
- 29- Fred, W.F. Values in Education, P.39.
- 30- Ibid., P. 46.
- 31- Ibid., P. 52.
- 32- Ibid., P. 56.
- 33- Ibid., P. 62.
- 34- Weber, M. The Protestant Ethics and the Spirit of Capitalism, London, 1971, P.28.
- ٣٥- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المرأة والموازنة بين العمل والانجاب، بحث مشارك في مؤتمر دور عمل المرأة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، الاتحاد العام لنساء العراق، ٢٤-٢٥/٤/١٩٨٤، ص٢٧.
- ٣٦- المصدر السابق، ص٢٩.
- ٣٧- المصدر السابق، ص١٥.
- 38- Cooley, Charles. Human Nature and the Social Order, New York, 1943, P.57.
- ٣٩- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، المرأة والموازنة بين العمل والانجاب، ص٢٠.
- ٤٠- المصدر السابق، ص٢١.
- 41- Kings, Jean. Education and the Status of Woman, London, White Snow Press, 1979, P.25.
- ٤٢- الحسن، احسان محمد (الدكتور)، أثر التصنيع في المكانة الاجتماعية للمرأة العراقية، الاتحاد العام لنساء العراق، قسم الدراسات والبحوث، بغداد، ١٩٨٠، ص١٤.
- ٤٣- المصدر السابق، ص١٨.
- 44- Merton, R. and R. Nisbet. Contemporary Social Problems, New York, Harcourt Brace, 1967, P.10-11.
- 45- Ibid., P. 14.
- 46- Lipset, S.M. and R. Bendix. Social Mobility in Industrial Society, P.64.
- 47- Fleming, C.M. The Social Psychology of Education, P.10.

تكنولوجيا الامتحانات في المستوى الجامعي

أ. د. صبحي خليل عزيز
قسم علوم الحاسبات / كلية المأمون الجامعة

المقدمة :

يعتبر موضوع الامتحانات من الموضوعات الشائكة التي تتضارب آراء الجمهور والمربين حولها تضارباً كبيراً، وهم ينقسمون في موقفهم الى فريقين : فريق مؤيد وفريق معارض، ويتحمس ويندفع كل من الفريقين لرأيه ويستند الحجج تأييداً لموقفه منها.

ونجد أن الفريق المعارض لها يركز على النواحي السلبية لها ويعتقد أن الامتحانات شر كلها ومن أجل إلقضاء والتخلص من مثل هذا الشر يجب بالغائها التام من الأنظمة التربوية وبخاصة مرحلة التعليم الجامعي.

أما الفريق المؤيد لبقائها فهم يقفون منها موقفاً معتدلاً على الرغم من أنهم لا ينكرون واجبه وأداة ليس في الإمكان الاستغناء عنها من أجل تقويم العملية التعليمية/التعلمية. وعليه فهم يرون أن من الأفضل - بدلاً من الغائها، العمل على تشخيص سلبياتها من أجل تطويرها ورفع مستوى فعاليتها.

ولقد ألفنا نظام الامتحان حتى أصبحنا نحسبه من طبيعة الأشياء، فهو نوع من المنافسة والكفاح من أجل البقاء وسنة من سنن التطور. وقصارى الجهد أن نسمو به حتى نجعله حافزاً شديداً من حوافز التقدم البشري، من قوانين الطبيعة والتي خضع لها الانسان منذ فجر التاريخ. ننظر الى وقوف الامتحان في وجه الطلبة على أنه عقبة من العقبات التي لابد من تخطيها حتى ينتقلوا من مرحلة الى مرحلة، كما ينتقل المرء من الطفولة الى المراهقة ومنها الى الشباب ثم الرجولة وهكذا... (١: ١١٠-١١٢).

أهمية البحث والحاجة إليه :

سيفيد البحث الجهات التالية:

١- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهيئاتها التخصصية.

٢- وزارة التربية.

٣- الجامعات العراقية والمعاهد الفنية والتقنية.

٤- المعاهد الفنية والتقنية والمراكز التدريبية للوزارات الأخرى والمتواجدة في القطر.

أهمية البحث والحاجة إليه :

١- تعريف المهتمين بالعملية التعليمية/ في الجامعات العراقية بمفهوم التكنولوجيا بعامة وتكنولوجيا الامتحانات بخاصة.

٢- بيان دور الأطر التدريسية في الجامعات العراقية ومدى مساهمتها في استخدام حصيلة الامتحانات في الطلبة علمياً وتربوياً.

٣- توضيح دور الامتحانات التقليدية والحديثة على مسيرة الارتقاء بالمستوى الجامعي.

٤- عرض بدائل للامتحانات السائدة حالياً في اطار التعليم الجامعي.

منهجية البحث :

اعتمدت المنهجية على أسلوب البحث الوصفي التربوي بمراجعة مصادر ودراسات وبحوث بعض المؤتمرات التربوية والنوات العلمية والحلقات الدراسية المعقودة في هذا المجال.

كما اعتمدت على الخبرة والممارسة المتواضعة المتراكمة للباحث منذ بداية اضطلاع بهمة التدريس في المراحل الدراسية الجامعية المختلفة في الجامعات العراقية والمؤسسات والمنظمات العراقية والعربية منذ الستينات وحتى الوقت الحاضر.

حدود البحث :

يتحدد البحث بالجوانب التالية:

١- اعطاء فكرة عن العناصر الرئيسة التي تستند اليها التكنولوجيا.

٢- تقديم خلاصة موجزة عن أنواع تكنولوجيا الامتحانات في المستوى الجامعي.

٣- تبيان دور تكنولوجيا الامتحانات القديمة و دورها الحديث.

٤- توضيح أسس صياغة الأسئلة الامتحانية.

مفهوم (التكنولوجيا) :

إن كلمة (التكنولوجيا) تلقى من الناس تأويلاً والتباساً ورنيناً من الصعب تحديد مضمونها بدقة حيث أن المجتمع العالمي لم يعرف مفهوم التكنولوجيا إلا من عهد قريب جداً فالتكنولوجيا هي الآلات والأجهزة المعقدة الضخمة الكبيرة غيرت معالم العالم وحياته في العصر الراهن. وبعبارة أنها تعني عندهم مكننة الصناعة والزراعة والتجارة إلا أن الواقع هو غير ذلك، لأن الشيء الحديث في هذا الموضوع كله هو اللفظ ذاته. أما الظاهرة ذاتها فهي قديمة قدم وجود الإنسان على سطح الأرض. وعليه فمن الغلط أن نربط التكنولوجيا وبين المخترعات الحديثة فقط لأن هذه لا تكون آخر المراحل في التطور الطويل الذي بدأ منذ فجر الوعي البشري.

ولنرجع الى أصل كلمة (تكنولوجيا) فهي مؤلفة أساساً من مقطعين في اللغة اليونانية هما: (Technos) تكنوس وتعني: تقني، فن، صناعة. والمقطع الثاني لوكوس وتعني: علم، منهج. وعليه يصبح اصطلاح التكنولوجيا: علم التقنية، أو علم وفن الصناعة التطبيقي. ونعود إلى مفهوم التكنولوجيا الشائع لدى الناس هي: آلة، مبنى، أي شيء مادي، وهذا هو المعنى الضيق لها. مما يقودنا الى الدخول في معرفة عناصرها التي بدأت بها في عصور التاريخ السحيق ولا زالت حتى الوقت الحاضر، وهذه العناصر هي:

١- أنها وسيلة تستخدم في العمل البشري، فمنذ أقدم العصور كان الإنسان يستعين بأنوات تساعد في عمله وهي تستحق اسم التكنولوجيا، كاستخدام النار في الطهي والتدفئة أو في صهر المعادن واختراع العجلة بشكلها البدائي لتسيير. عملية نقل الأشخاص أو البضائع أو محاربة الأعداء، إذ كانا كشفان عظيمان الأهمية بالنسبة لعصرهما وعليه فإن ما كان يستعين به للقيام بأعماله، إضافة الى أعضائه وقواه الجسمية يستحق أن نطلق عليه تكنولوجيا، في وقت لم يكن العلم موجوداً في حينه.

٢- أن الوسائل التي يستعين بها الإنسان في أداء عمله تكمل ما لديه من قدرات وامتناداً له بأن تكمل ما لديه من قابليات وقدرات. فالعجلة بعيدة كل البعد في شكلها وطابعها العام

عن أرجل الإنسان ولكنها تحل محل الأرجل في التنقل من مكان لآخر. والنار لا نظير لها في جسم الإنسان أصلاً، إلا أنها بدورها تُعينه على أداء أعمال يعجز عن أدائها بقواه الجسمية وحدها.

٣- التطبيق العملي للعلم، فالعلم -كما نعلم- معرفة نظرية والتكنولوجية تطبيق لهذه المعرفة في مجال العمل والنشاط البشري. ولكن على شيء ينصب التطبيق؟ إذا كنا نقصد أن تطبيق المعرفة النظرية العلمية، فإن هذا بدوره معنى حديث إذ أن التكنولوجيا لم تكن مرتكزة على العلم طوال الجزء الأكبر من تاريخها. والأصح أن نقول أنها تطبيقية بمعنى أنها تنتمي إلى الميدان العملي، ميدان الفعل وبذل الجهد فهي شيء يرتبط باليد أكثر ما يرتبط بالمشي والرأس. وإن كانت الصلة بين اليد والرأس قد أصبحت وثيقة كل الوثوق في عصرنا الحاضر.

٤- أما رابع هذه العناصر فإن هذا النقص في القدرات والقوى يتغير في طبيعته ومداه تبعاً لظروف كل عصر أو فترة زمنية. ومعنى ذلك أن العنصر الاجتماعي له دور في تحديد طبيعة مستوى التكنولوجيا المطاوعة. وأوضح دليل على ذلك أنه في العصور التي لم تكن فيها الآلات الميكانيكية ضرورية نظراً إلى وجود قوة العبيد أو الأرقاء الذين كانوا يؤدون دور (الآلات البشرية) لم تظهر تكنولوجيا الآلات. ولا شك في أن للتكنولوجيا بُعداً زمنياً يعتمد إلى أغوار التاريخ الإنساني القديم ويغطي حاضره وسيكون له دوره الأساس في تحديد نوعية مستقبل حياة الإنسان. فالتكنولوجيا عامل متغير مع الزمن (٤: ٣-٥). وبالتالي تأسيس على ماورد في هذه العناصر يمكن التوصل إلى مصطلح التكنولوجيا الواسع فهي: ليست آلات وأجهزة فقط تستخدم في تسهيل حياتنا اليومية، وإنما هي إضافة إلى هذا كله نطمح في التفكير والسلوك وتتطلب وتفرض أسلوباً معيناً من المواقف والاتجاهات إزاء مشكلات الحياة، باتخاذ قرارات لتحقيق أهداف محددة لتنظيم عملية الانتاج بشقيها: السلع والبضائع، والخدمات.

ومن هذا المصطلح الواسع فيمكن أن نصل إلى مفهوم تكنولوجيا الامتحانات والتي نعتقد أنها التخطيط واتخاذ القرارات لوضع مقاييس لضبط معارف ومعلومات وخبرات الطلبة في موضوعات إثر تعلم تلقوه في فترة زمنية معينة. ومع ذلك فالمسلم به لدى عدد

كبير من المختصين والتربويين ان الامتحان ليس قياساً دقيقاً على مدى استيعاب الطلبة للمعرفة وتقويمهم وان نسبة الدقة فيه ترتبط بالنظام التعليمي وفلسفته ومناهجه وأعداد التريسيين وأعداد الطلبة وحتى أعدادهم في الشعبة الواحدة.

وعليه فأننا نعتقد أن مفهوم تكنولوجيا الامتحانات يمكن أن نعتبره: ما يحصل عليه الطالب من معرفة + فهم + تطبيق.

فالمعرفة هي تذكر (الحقائق أو المصطلحات أو المبادئ) الواردة في الكتب المنهجية المقررة والمصادر المساعدة.

والفهم هو التعرف على المعلومات عند عرضها بأسلوب آخر يختلف عن أسلوب تلك الكتب والمصادر والمراجع.

والتطبيق وهو استخدام المبادئ والتعميمات الواردة وغير الواردة في الكتب أو المصادر في مواقف جديدة.

وتكنولوجيا الامتحانات في حصيلتها النهائية تُقاس بالدرجات التي يحصل عليها الطلبة في امتحانات وأنشطة وفعاليات عدة ويعتبر معدل هذه الدرجات مقياساً لتحصيلهم.

أنواع تكنولوجيا الامتحانات :

وفي الإمكان تصنيف أنواع تكنولوجيا الامتحانات بمايلي:

أولاً : الامتحانات الكتابية - ويمكن أن تنفرع لفرعين رئيسيين هما:

١- الامتحانات التقليدية أو المقالية - وتحتوي امتحانات إنشائية مطولة، وامتحانات

تحليلية وامتحانات تعبيرية. كما تحوي امتحانات شبه مقالية ولكن بشكل مختصر.

٢- الامتحانات الحديثة أو الموضوعية أو كما تُسمى عندنا بالشبحية وتمتاز بالتأشير

وقلة الكتابة فيها عكس الامتحانات المقالية، ومن أنواعها:

أ - امتحانات الصبح والغلط.

ب - امتحانات الصبح والغلط وتصحيح الغلط.

ج - امتحانات ملء الفراغات.

د - امتحانات إكمال العبارات الناقصة.

هـ - امتحانات الاختيار من متعدد.

و - امتحانات تنظيم وترتيب أرقام أو جمل حسب أسبقيتها الزمني أو الكمي.

ز - امتحانات المزاوجة بين كلمة وكلمة أو جملة بجملة.

ثانياً : الامتحانات الشفهية.

ثالثاً : الامتحانات البيئية.

رابعاً : امتحانات الكتاب المفتوح.

خامساً : الامتحانات المبرمجة.

سادساً : الامتحانات العملية.

ونعتقد أن أنواع تكنولوجيا الامتحانات السمة الرئيسية أنفة الذكر يتصف ويتميز كل نوع منها ويتفوق على غيره بمزايا ونواح إيجابية، كما أنه لا يخلو من عيوب ونواح سلبية يمكن أن تؤثر عليه، لا مجال للدخول في تفاصيلها في هذا البحث.

تكنولوجيا بدائل الامتحانات :

لابد لنا في تقويم التحصيل العلمي للطلبة في المستوى الجامعي أن ننشئ بكل دقة ووضوح من الأهداف التربوية التي ستكون موضوع الامتحانات ، ثم نترجم تلك الأهداف التربوية الى أنواع السلوك التي نتضمنها ونعتمد بعد ذلك الى توفير البدائل التي تساعدنا على تقويمهم لآخراج ذلك السلوك الى حيز التنفيذ. ومع اعترافنا بأهمية تكنولوجيا الامتحانات التحصيلية الحالية، نرى أن لا تكون الوسيلة الوحيدة لتقويم جهود الطالب الجامعي وتحصيله العلمي، بل أن نعزيز ببدايل أخرى كي تكون عملية تكنولوجيا التقويم أكثر شمولاً وأصدق حكماً على مستويات الطلبة وقدراتهم المختلفة. ومن هذه البدائل:

١- المحاورات والمناقشات.

٢- كتابة التقارير والمقالات.

٣- إعداد بعض البحوث.

٤- التلخيص لبعض المواضيع بالاعتماد على مصادر غير منهجية.

٥- التعريب لمقال علمي في موضوع التخصص.

٦- الواجبات البيئية التي يكلف بها الطلبة.

٧- النشاطات اللاصفية الاجتماعية ، الرياضية، الثقافية، العلمية ، السياسية...

٨- حل الألفاظ والأحاجي الخاصة بالمادة العلمية.

٩- إختبارات الأشكال والاختبارات الصورية.

تكنولوجيا صياغة الأسئلة الامتحانية :

تُشكل تكنولوجيا صياغة الأسئلة الامتحانية مفتاح المعرفة التي لا يمكن الاستغناء عنها في أي موقف تعليمي/تعلّمي. ويمكن تقسيمها الى مستويين هما:

أولاً : الأسئلة ذات المستوى البسيط، إذ لا تحتاج الى عمليات عقلية عليا أو جهد ووقت كبيرين عند الاجابة عنها، مثل طلب ذكر حقائق ومعلوماته محددة، أو تذكر معلومات عامة سبق أن تعلمها الطالب.

ثانياً: الأسئلة ذات المستوى المعقد، وتحتاج الى عمليات عليا وبذل جهد ووقت كبيرين لدى الاجابة عنها، كأن يطلب من الطالب أن يُفسّر، يحلل، يُستنتج، يكتشف، أو يوظف معلومات سبق أن تعلمها في مواقف تعليمية جديدة، أو يطبقها وينفذها، أو حل مشكلة ما أو تقديم بدائل لها.

١- الامتحانات التقليدية أو المقالية - وتحتوي امتحانات إنشائية مطولة، وامتحانات تحليلية وامتحانات تعبيرية. كما تحوي امتحانات شبه مقالية ولكن بشكل مختصر. وعليه يُتوقع من المدرس الجامعي في العملية التعليمية أن يُراعي الأمور التالية في حدود صياغة تكنولوجيا وضع أسئلته الامتحانية:

١- تحديد الأهداف التعليمية/ التربوية المراد تحقيقها.

٢- مستوى العمليات العقلية المراد تنميتها في المواقف التعليمية عن طريق أسئلته الامتحانية.

٣- التدرج في وضع الأسئلة الامتحانية من البسيطة فالأكثر صعوبة لاعطاء الطالب ثقة أكثر بنفسه عند الاجابة.

٤- يجب أن يكون السؤال الامتحاني واضحاً جلياً ليستطيع الطلبة فهمه فيصاغ بعبارات سهلة وكلمات مألوفة.

- ٥- يجب أن يراعى عامل الموضوعية في صياغة أسئلة الامتحان بحيث تكون غير قابلة للتأويل من وجهة نظر الطلبة بحيث لا يختلفوا في تفسير المقصود من السؤال وأخيراً تكون احتمالات الاجابة عنها محددة ولا يكون لها إجابات مختلفة.
- ٦- الموازنة بين طول اجابة الأسئلة الامتحانية والفترة الزمنية المتاحة للامتحان.
- ٧- موقع الأسئلة الامتحانية من المعلومات المعطاة من حيث : أهميتها، شمولها ، عددها، تنوعها.

الاستنتاجات :

- ١- إن العبرة ليست نوع أسئلة الامتحانات (تقليدية، مقالية، أم موضوعية حديثة) وإنما بالإعداد الجيد لأسئلتها وملائمتها للسلوك المراد قياسه سواء أكان المحتوى رياضياً، هندسياً، علوماً، لغوية، أو مهارات فنية..
- ٢- أن لكل نوع من أنواع تكنولوجيا الامتحانات مزايا وحدوداً، ويمكننا أن نصل الى نوع من التوازن في امتحانات المرحلة الجامعية اذا اعتبرنا كل نوع منها يكمل الآخر وأن كلأ منها يزودنا بالمعلومات والحقائق التي نحتاجها والتي لا يستطيع الآخر أن يزودنا بها.
- ٣- إن المدرسين في غالبيتهم يربطون الحفاظ على الامتحانات وعدم اللجوء الى التقليل من أهميتها أو الغائها لأنهم يرونها الوسيلة الوحيدة لقياس نمو وتقديم طلبتهم في دراستهم ووسيلة لتقويم عملهم التربوي.
- ٤- إن أي تغيير أو إصلاح التكنولوجيا الامتحانات الجامعي ينبغي أن يتم داخل اطار الفلسفة التربوية الشاملة وفي ضوء الاستراتيجية الكاملة لتطوير التعليم الجامعي وتحسينه.
- ٥- تقويم الطالب الجامعي تقويماً شاملاً دون التركيز على جانب واحد فقط (حفظ المعلومات) من جوانب شخصيته، وعليه ستتنوع فيه الأساليب حسب تنوع الأهداف وأنماط السلوم المراد قياسها وتقويمها.
- ٦- وأخيراً، لقد أصبحت تكنولوجيا الامتحانات في وقتنا الحاضر - شبحاً يدفع كل مدرس

للعمل على وضع أسئلته الامتحانية تتلام مع رغبات الطلبة للحصول على نتيجة النجاح فيها فنراه يحصل ويجوز على شكرهم ومدحهم وتقديرهم له، وإن حصل العكس فنراه مكروهاً ويؤجّه له النقد واللوم غير الموضوعي في الوقت الذي هو يسعى الى تنمية شخصياتهم في وجوها المتعددة وافادتهم بعد التخرج في مستقبل حياتهم المتطور والمتغير بسرعة فائقة.

التوصيات :

أولاً : أن التقويم الجيد للطالب الجامعي هو الذي يستخدم أنواعاً مختلفة من تكنولوجيا الامتحانات، أي أن لا يتحدد بأسلوب واحد من التقويم أو ينوع واحد منها.

ثانياً : تقويم الطالب الجامعي تقويمياً شاملاً دون التركيز على جانب واحد فقط (حفظ المعلومات) من جوانب شخصيته.

ثالثاً : أن يكون الاتجاه في تكنولوجيا الامتحانات الى قياس المهارات الأكثر نفعاً للطالب الجامعي كالمبادرة والابتكار والإبداع والأصالة والمثابرة والمتابعة والقدرة على القيادة والتعاون والتفاهم والانسجام مع الآخرين.

رابعاً : الاستفادة من جهاز الحاسوب لتسهيل وتسريع عملية التقويم وجعلها أكثر مرونة، حيث يصبح ممكناً تصحيح أنواع تكنولوجيا الامتحانات وتحليل نتائجها في وقت أقصر بما يتلام مع الأهداف التربوية المتنوعة.

خامساً : يجب أن لا تقتصر وظيفة تكنولوجيا الامتحانات على قياس كميات المعلومات التي حفظها الطالب الجامعي والتي يستطيع أن يتذكرها في وقت الامتحان - وينساها بعد ذلك - وإنما يجب أن تهدف تكنولوجيا صياغة الأسئلة الى قياس نتائج العملية التعليمية/التعليمية - قدر الامكان - التأكيد على قياس:

١- قدرته على الفهم والاستيعاب، واتقان ما تعلمه مع معرفة ومهارات وخبرات.

٢- طريقة تفكيره السليم، واتجاهاته النفسية السلبية، وقدرته على النقد الموضوعي.

٣- قدرته الانتفاع بالمعلومات في مواجهة المشاكل.

٤- تطبيقه آثار التعلم على مواقف الحياة.

٥- قياس كمية المعلومات وتذكرها.

المصادر :

- ١- الهيتي، محمد حسن، الامتحانات المدرسية بين الذاتية والموضوعية، مجلة العربي، العدد ٢١١، يونيو ١٩٧٦.
- ٢- القرشي، د. عبد الفتاح، اتجاهات جديدة في أساليب تقويم الطلبة، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد ١٨، السنة السادسة، ١٩٨٦.
- ٣- جميل، افتخار صائب، تقويم أساليب الامتحانات للدراسات الهندسية، رسالة ماجستير، قسم المدرسين الصناعيين، الجامعة التكنولوجية، ١٩٨٢، غير منشورة، بغداد، العراق.
- ٤- عزيز، صبحي خليل، مفهوم التكنولوجيا، نشرة التدريب العربي، لمعهد النفط العربي للتدريب، العدد ٥٣، أيار/ حزيران، ١٩٨٧، بغداد، العراق.
- ٥- عيسوي، عبد الرحمن محمد، مشكلة التقويم في التعليم الجامعي، أسبابها وأساليب علاجها - دراسة حقلية - مجلة التوثيق التربوي، وزارة التربية، العدد ١٦، السنة ٤، ١٩٧٦، بغداد، العراق.
- ٦- سليم، جوامير مجيد، الجامعة التكنولوجية، ندوة عن الامتحانات، كانون أول ١٩٨٣، مطبوع بالاستنسل.

دور المعايير الاجتماعية في إعداد الشباب لمقاومة العولمة

«دراسة تحليلية في علم الاجتماع السياسي»

د. هازن بشير محمد

كلية الآداب / جامعة بغداد

المقدمة:

يواجه العالم اليوم ظاهرة برزت على سطح الأحداث خاصة بعد انفراد الولايات المتحدة نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي وغياب دوره على الساحة السياسية العالمية.

هذه الظاهرة والتي يطلق عليها بالعولمة انما يراد بها تحقيق الاهداف الامبريالية التي سعت وتسعى الى تحقيقها الولايات المتحدة الامريكية والتي قد تتخذ صورا عديدة وفي مقدمتها اقرار نظام اقتصادي غرضه سيطرة الرأسمالية العالمية على اسواق العالم اجمع او دمج العالم اقتصادياً وفق نظام اقتصادي امبريالي.

نحن في الوطن العربي كما في بقية دول العالم وبشكل خاص الدول النامية بأمرس الحاجة الى دراسة ابعاد هذه الظاهرة والتعرف على اسباب نموها وانتشارها والاهداف الحقيقية التي تسعى الى تحقيقها وتحديد سبل مواجهتها.

هذا ما سعينا الوصول اليه في بحثنا وقد جاء في اربعة محاور اساسية تضمنتها البحث، حيث تناولنا في المحور الاول مفهوم العولمة، اما المحور الثاني فقد خصص للبحث في العوامل التي ادت الى بروز العولمة واتساع نشاطها، اما المحور الثالث فقد حاولنا من خلاله التعرف على بعض الابعاد الاستراتيجية للعولمة.

وتناول المحور الرابع تحديد دور المعايير الاجتماعية كأحد الوسائل لاعداد الشباب في التصدي لمواجهة مخاطر العولمة. باعتبارهم عماد الامة وسبيل نهضتها.

ومن الله التوفيق.

ماهية العولمة:

العولمة ظاهرة عالمية برزت على سطح الأحداث كما لم تبرز اية ظاهرة من قبل بخاصة خلال العشر سنوات الماضية.

نحن في الوطن العربي كما في باقي البلدان النامية بأمر الحاجة الى دراسة وتحليل وتفسير هذه الظاهرة العالمية لمعرفة مدى تأثيرها في حاضر ومستقبل امتنا.

فالعولمة كنظام عالمي امبريالي وضع لتحديد العلاقة بين الدول والشعوب على مر العصور ويمكن القول ان بداية هذه الظاهرة يمكن ارجاعها الى عام ١٤٩٢ م عندما اكتشف كريستوف كولومبس العالم الجديد امريكا.

لبست هذه الظاهرة اثواباً عديدة تراوحت بين الاستعمار المباشر الكلاسيكي، والحروب المدمرة الى الحرب الباردة وعمليات الاحتواء الى ان ظهرت بشكلها الجديد الذي قرصته التكنولوجيا الحديثة والتقدم العلمي.

فالعولمة مجموعة من العمليات المستمرة تسعى الى دمج العالم اقتصادياً والى توسع في دائرة التبادل والانتاج وحركة الاموال، وما الثورة الاتصالية وتقنياتها الهائلة وتركزها الحالي في الانترنت الا الشكل الفوقي لهذه العمليات اي الشكل الثقافي والاعلامي الذي يعزز ويروج لهذه العمليات غير المكلفة لحد الان.

فالعولمة هي حقيقة التحول الرأسمالي العميق للانسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل عمق نفع الانتاج الرأسمالي وليس على سطحه فقط بل هي تسليع كل شيء بصورة او باخرى وفي كل مكان بما في ذلك اشكال الانتاج عبر الرأسمالية وقبل الرأسمالية تلك التي كانت محاذية وموازية لاشكال الرأسمالية.. انها اهمية رأس المال على الاصعدة كلها وعلى المستويات كافة السطحية منها والعميقة^(١).

والعولمة من منظار آخر هي «نظام او نسق نو ابعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد... والعولمة الان نظام عالمي او يراد لها ان تكون كذلك يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصالات كما يشمل ايضاً مجال السياسة والفكر والايديولوجيا»^(٢).

(١) د. صادق جلال العظم، ماهي العولمة- الطريق- العدد الرابع، ١٩٩٧، ص ٢٦.

(٢) د. محمد عابد الجابري العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨، ص ١٤.

فالعولمة تشير الى وجود او الاصح الاتجاه الى وجود منظومة او مجموعة من الانظمة والمعايير المتكاملة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية صالحة لجميع البشر او ستسود قريباً حياة الناس على اختلاف اقاليمهم وقومياتهم وعراقهم^(٣). فالعولمة ظاهرة او حركة معقدة ذات ابعاد اقتصادية وسياسية واجتماعية وحضارية وثقافية وتكنولوجية انتجتها ظروف العالم المعاصر وتؤثر على حياة الافراد والمجتمعات والدول المعاصرة تأثيرات عميقة^(٤).

فالعولمة تيار متحرك ديناميكي في تفاعلاته المتصاعدة وهي ليست حالة معادية للحالة القومية او الحالة الحضارية كما ينظر اليها بعض مفكري هذين التيارين المتلازمين: الفكر القومي والفكر الحضاري، فالعولمة القومية والحالة الحضارية هما على ما يبدو جزء من مسيرة التطور البشري وان ظهر في بعض الظروف انها في حالة تصادمية في علاقتها مع مسيرة العولمة^(٥).

فالعولمة مرحلة الاجتياح الغربي وخاصة الامريكي لصب العالم في قالب النزعة المركزية الغربية على نحو غير مسبوق ودرجة لم يسبق لها مثيل بفعل المستجدات الجديدة في بنية الحضارة الغربية بتزايد «فرعونيتها وقارونيتها» وبضبط تناقضاتها وبفعل مستجدات عالم التقنيات وسلطان المعلومات^(٦).

فالعولمة في جزءها الاساس هي عمليات مستمرة تدفع الى دمج العالم اقتصادياً وتوسع في دائرة التبادل والانتاج وحركة الاموال لذا فان هذه الظاهرة تشكل نقولاً جديداً للعالم نظراً لخطورتها وما تؤول اليه نتائجها عبر الزمن.

مما تقدم يمكن القول ليس من السهل علي العقل المفرد ان يسبر غور هذا المفهوم الجديد «العولمة» من جميع جوانبه وبكل تجلياته، فهذه الظاهرة مثلها مثل بقية الظواهر الاجتماعية متغيرة ومتبدلة ولا تثبت على حال يؤثر عليها الوضع العام الذي تنمو داخله والادراك الفكري الذي يتعامل معها وميكانيكيات عملها ومدى تبدلها حسب ما يقتضيه الطرف

(٣) طه حمادي الحديشي، المصدر نفسه، ص ١٠٢.

(٤) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٠، ص ٢٥-٢٩.

(٥) فوزي سهاوت، مبادئ الديموغرافيا، نشر بدعم من الجامعة الزيتونية، الطبعة الاولى، ١٩٨٢، ص ٦١.

(٦) فوزي سهاوت، المصدر نفسه، ص ٩٤.

الراهن الذي تمر به تلك الظاهرة كما ان ربود الفعل يمكن ان يكون لها تأثيرها سلباً او ايجاباً.

حيث ان العولمة بمفهومها الظاهر تعني التأثير والتأثر لكل الاحداث والقضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية وما اليها التي تحدث في اي جزء من الكرة الارضية السبيل الى ذلك التكنولوجيا المتطورة ووسائل الاتصال الحديثة والتدفق المعلوماتي والمعرفي الهائل مما جعل الفرد يحطم حدود المكان والزمان، وهذا ما يوحي به المفهوم الظاهر والحديث للعولمة الذي بدأ مع بداية العقد الاخير من القرن العشرين.

اما القراءة العميقة لهذه الظاهرة فقد انتهت الى تحليلها على انها ظاهرة قديمة جداً عود جنورها الى بداية الامبريالية منذ اكثر من خمسة قرون معلنه انتهاء الحقبة الاستعمارية الكلاسيكية التي كانت ذراعها قوة السلاح والجيش الى حقبة امبريالية جديدة، ذراعها قوة الاقتصاد والمال ووسائلها التكنولوجيا المتطورة ووسائل الاتصال واسلوبها التمسح بحقوق الانسان وحرية الفرد... الخ وهدفها نشر ثقافة الاستهلاك وتحطيم القيم بفرض امتصاص خيرات وثروات الشعوب وجعل بلدان العالم النامي بضمنها الوطن العربي سوقاً استهلاكياً لما تنتجه دول المركز من صناعات غير انتاجية وثقافات سطحية مفروضة، واسلحة تدمير وكل ما من شأنه ان يبقي الوضع على ما هو عليه ان لم يزد سوءاً.

لقد اعتمدت العولمة آليات عديدة من اجل تحقيق اهدافها وهي وسائل الاتصال الحديثة والاعلام والشركات متعددة الجنسيات ومؤسسات الاقراض الدولية (البنك الدولي - صندوق النقد الدولي - منظمة التجارة العالمية)، هذه الآليات غايتها في الاساس تسييط الانتاج العالمي في الرأسمالي ودمجه في سياق آليات الانتاج العالمي.. هذا التسييط بالضرورة يلحق به التانميط الثقافي بمعنى انه في مجمل ميكانيزمات العولمة تؤول الى هيمنة جديدة هدفها تسهيل عملية الاختراق الثقافي للقضاء على الخصوصيات الوطنية والقومية للشعوب الام ومحو هويتها وتهميش الحضارة فيها.

عوامل بروز العولمة وانتشارها:

لقد استغلت وظفت العولمة مجموعة من الآليات في محاولة منها الى توسيع رقعة انتشار هذه الظاهرة، في محاولة لسيطرتها على العالم اجمع ولعل من اهم العوامل التي ساعدت

على بروز وانتشارها:-

١- التقدم العلمي والثقافي وتأثيره العميق في بنية العالم كله شرقه وغربه شماله وجنوبه بحيث أصبح ما أنتجه العالم خلال العقود الثلاثة الأخيرة وحدها يعادل أكثر من نصف ما أنتجه العالم طوال تاريخه كله في مجال التقدم العلمي والتحديث الثقافي فقد دخل العالم الآن عصر المعلومات وتطبيقات حصيلة المعرفة والتقنيات الجديدة في مجال الفضاء والتسلح والالكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية الطاقة المتجددة... بحيث أدت هذه التطورات الى تحول خطير في بنية المجتمع الدولي تمثل في مجموعة من الظواهر تدخل كلها اجمالاً في اطار يمكن تسميته بـ العولمة^(٧).

فالعولمة هي ثمرة العلم والتكنولوجيا وما أحدثه هذا العلم من تطورات اجمالية جعلت العالم بوضع وحله جديدة تختلف عن سابقتها من الاوضاع في كافة مجالات الحياة.

٢- بروز دور الفاعلين في الاقتصاد الدولي من غير الدول، ويتمثل ذلك في تعاظم دور الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد الدولي والمنظمات الاقتصادية التي أصبحت تلعب دوراً في النظام على الصعيدين المحلي والعالمي (الدولي) حيث ان هذا التأثير يفوق الدور الذي تلعبه الدول مع الاتجاه المتزايد نحو العالمية ونحو الخصخصة حيث من المتوقع ان يزداد تضال دول الدولة في المجتمع.

ان الشركات متعددة الجنسيات تنشر نشاطها الاقتصادي في محشرات الدول اذ تحاول الاستفادة من اية ميزة نسبية في اية دولة دون افضلية لبلد المقر القانوني كما تنتقي كواورها على اساس الكفاءات والاداء بغض النظر عن جنسيتهم وتحصل على تحويل محلي من كل بلد يمتد اليه نشاطها^(٨).

٣- التقدم والتطور السريع في وسائل الاعلام: اذ أصبحت هذه الوسائل تمتلك ما يؤهلها للنفوذ الى حيث يمكن ان تشيع الآراء، والافكار وتسهم في تغيير الاتجاهات والقناعات

(٧) باربراشين، تنظيم الأسرة يحافظ على الحياة، ترجمة الحسن يوسف، المكتب المرجعي للسكان بالأشتراك مع مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، الطبعة الثالثة، ديسمبر ١٩٩٧، ص ٢، ٣.

(٨) رياض ابراهيم السعدي وصبري مصطفى البياتي، وفيات الأطفال الرضع في الوطن العربي والمنغويات الاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية، دراسات (العلوم الانسانية، المجلد ٢١ (١)، العدد ٣، ١٩٩٤، ص ٨٦.

بل اوضحت اليوم فاعلة في قمع واقصاء ما هو خصوصي واحلال وهي بديل وهي باختصار تعارس المصادرة والاختطاف وبالتالي تحقيق اخضاع النفوس وتقميط النوق وقولبة السلوك واحلال معارف اخرى وجميع ذلك يتم علانية ودن حواجزه ان الاعلام ذاته قد انجز اول مفهوم (عولي) بالمعنى الاستدلالي عندما بشر مطلع التسعينات بولادة "القرية الكونية" التي تعبر عن اقتصار العالم وانتزاع علاماته الحدودية وخصوصياته الثقافية وادخاله في آلية حتمية تسهل وتمكن الذين يملكون تقنيات الاتصال وألياته من فرض افكارهم والتاثير على هوية الآخرين»^(٩).

٤- وصول خط الانتاج الرأسمالي عند منتصف القرن العشرين تقريباً الى نقطة الانتقال العالمية متمثلة بدائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة والتداول الى عالمية دائرة الانتاج واعادة الانتاج ذاته.

ان العولة التي نشهدها اليوم هي بداية عولة الانتاج الرأسمالي وقوي الانتاج الرأسمالي وبالتالي علاقات الانتاج الرأسمالية ايضاً ونشرها في كل مكان مناسب وملئم خارج مجتمعات المركز الاصلي وبوله^(١٠).

٥- ان اجراءات التكييف واعادة الهيكلة واجراءات التثبيت التي تقسم بتوجيه ورعاية صندوق النقد الدولي و البنك الدولي هي بمثابة شروط تقدمها المؤسساتان كل حسب اختصاصها عندما تلجأ الدول النامية اليها وتمثل خرقة التكييف والتثبيت مجموعة من الاجراءات بمثابة وصفة جاهزة لكل الدول ولكل الحالات وهي:-

أ. تخفيض اسعار الصرف

ب. تقليص دور القطاع العام وتصفيته او خصخصته.

ج. تحرير التجارة.

د. الغاء الحماية الوطنية.

هـ. الغاء الدعم للسلع الاساسية.

و. معالجة التشوهات السعرية.

(٩) رياض ابراهيم السعدي و صبري مصطفى البياتي، المصدر انفسه، ص ٨٢.

(١٠) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان ١٩٩٩، نيويورك، ص ٢١، ٢٢.

٦- ممارسة الدول المتقدمة ضغوطاً على الشركات والحكومات مما أدى الى ركود الامور الاقتصادية وارتفاع البطالة على نحو مستمر في هذه الدول على مدى العشرين عاماً الماضية حيث نتج عن ذلك جميعاً ضغوط من جانب الشركات والعمال اثرت على سياسات هذه الدول مما أدى الى النمو البطيء للطلب المحلي وما يتصل به من ضغط الارباح قد أدى بالشركات الى تكثيف بحثها عن النمو والارباح في اسواق اخرى وانها هي تفعل ذلك من اجل ان تمارس ضغوطاً ايضاً على حكومات ابلدانها الام من اجل المطالبة بانفتاح أكبر للاسواق الخارجية.

الابعاد الاستراتيجية للعولمة:

من الحقائق التي تم التوصل اليها نتيجة الدراسة والبحث والتحليل في ابعاد العولمة يمكن القول انها مؤامرة امريكية يفكر صهيوني ومساعدتها لا تقتصر على الوطن العربي على اهميته وانما العالم اجمع ولعل من اهم الابعاد التي ترمي تحقيقها هي:-

أولاً: البعد الاقتصادي:

- ١- كسب المزيد من الاسواق الخارجية مستغلة هيمنة شركاتها الكبرى في الاقتصاد العالمي مما دفعها الى تطوير الاليات المعتمدة على تدفق السلع الى الاسواق لكل انحاء العالم.
- ٢- العمل على انكفاء الدول الوطنية على نفسها او التقليل من مساحة القطاع العام وقطاع الخدمات الاجتماعية وتقنين الانفاق العام وخصخصة المشاريع الاقتصادية وهي امور تقتضي كلها في النهاية الى ضرورة تسريع اعداد كبيرة من العاملين في القطاع العام.
- ٣- تقليل الدعم للمشاريع التي يترتب عليه هو الآخر وتسريع اعداد مضافة من العاملين في تجارة هذه المشاريع اضافة الى القطاع الخاص حيث يحاول هو الآخر تقليص استخدامه للأيدي العاملة الى حد ممكن.
- ٤- محاولة ازالة العنصر البشري واحلال رأس المال الغني محلّه لاعتبارات لا حصر لها وهي امور كلها مفضية لا شك الى تقيص فرص استخدام الأيدي العاملة^(١١).

(١١) عباس فاضل السعدي، وفيات الرُضْع والحصار الاقتصادي في العراق، النشرة السكانية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، العدد ٤٤، ١٩٩٦، ص ٥٥.

٥- اضعاف الرأسمال الوطني من خلال المنافسة غير المتكافئة والاستثمارات الأجنبية ، والتي تعمل على احتكار المؤسسات المالية ذات النشاط العالمي من أجل تدعيم هيمنة المركز على التقطيع من الباطن في الاطراف من أجل القضاء على قيام اية صناعة وطنية متطورة.

٦- احتكار القرار في الحصول على الموارد الطبيعية واستخدامها على الصعيد الوطني والتحكم في خطط تنمية هذه الموارد والتلاعب في اسعار الخامات بل احياناً الاحتلال العسكري للمناطق الفنية بمواردها.

٧- ان العولمة تعرض المجتمع لتأثير الثقافات وانماط الاستهلاك الاجنبية الا ان ذلك لا يعني ان كل الشرائح الاجتماعية لديها القدرة او الرغبة في الاستجابة لاغرائها ومن الطبيعي ان تتوقع ان تلك الشرائح التي لا تتوافر لديها القدرة الشرائية الكافية او الاكثر تمسكاً بالتقاليد سوف تشعر بنوع من المراهقة الشرائح الاجتماعية الاخرى الاكثر قدرة ورغبة في اقتباس انماط السلوك الغربية يؤدي ذلك الى اضعاف التضامن الاجتماعي واضعاف الميل الى التعاون لتحقيق الاهداف الاجتماعية المشتركة مما قد يدفع تلك الشرائح الى الانعزال والابتعاد عن الاندماج في النشاط الاجتماعي العام وقد يهدد الاستقرار الاجتماعي والسياسي (١٢).

ثانياً : البعد الثقافي:

تسمى هذه الظاهرة العالمية الى تحقيق مجموعة من الاهداف ويظهر هذا في بعدها الثقافي:

١- تسهيل عملية الاختراق الثقافي للقضاء على الخصوصيات الوطنية والقومية للشعوب والامم ومحو هويتها وتهميش الحضارة فيها . حيث ان الهوية العربية الاسلامية التي تشكل الثقافة العربية وقيمها مرتكزاً أساسياً لها تعرضت لمحاولات غزو وطمس وتفتيت كما خاضت الامة العربية معارك عسكرية وثقافية في عهود ازدهارها وانحطاطها ولعل اخطر محاولات الغزو والطمس والتفتيت الغزو الصليبي في القرنين الحادي عشر والثالث عشر، والغزوات المتتالية ثم الغزو الالبري الاستعماري في القرنين التاسع عشر

(١٢) صندوق الأمم المتحدة للسكان، حالة السكان والتنمية المستدامة، نيويورك، ص ٨.

والعشرين وأخيراً الهيمنة الصهيونية وجاءت العولمة بإبعادها الثقافية السلبية لتكمل المشوار الاستعماري.

«بريجنسكي يرى أن السيطرة الثقافية لم تقدر حق قدرها كعامل من عوامل النفوذ الأمريكي فبغض النظر عن موقف المرء من قيمتها الذوقية فإن الثقافة الجماهيرية الأمريكية تمارس جذباً مغناطيسياً خصوصاً على شباب العالم ويفسر ذلك بأن من المحتل أن جاذبية تلك الثقافة يعود إلى الطبيعة الحسية لنمط الحياة الذي تصوره، لكن المؤكد أن تلك الجاذبية لا يمكن إنكارها حيث استطاعت الثقافة الاستهلاكية الأمريكية اختراق ثقافات الشعوب الأخرى إذ احتلت الأخلاق والبرامج التلفزيونية الأمريكية ثلاث أرباع السوق العالمية وتشابهها في ذلك الانتشار الموسيقي الشعبية الأمريكية في حين تتوسع باستمرار دائرة الذين يقلدون التقاليم والملابس وحتى العادات الغذائية الأمريكية في جميع أنحاء العالم»^(١٣).

٢- السيطرة على الإدراك لاستبدال النسق القيمي لدى الشعوب مما يتماشى وثقافة الاستهلاك التي هي ثقافة العولمة وذلك عن طريق الصور السمعية والبصرية إذ يتم إخضاع النفوس عن طريق تعطيل العقل وتبسيط المنطق والقيم وتوجيه الخيال وتنميط النطق وقولية السلوك والأهداف وتكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع لمنع الإدخال وتعويق التنمي في البلدان كافة ويشكل خاص في الدول النامية.

٣- تغريب الإنسان وعزله عن قضاياها وإدخال الضعف والتشكيك في جميع فقااعات الوطنية والقومية والأيديولوجية، إضافة إلى إضعاف المعتقدات الدينية.

ومن الممكن اقتباس أمثلة محزنة على ذلك من تجربة مصر وبعض البلدان العربية والتي أخذت العولمة تنخر في كياناتها، فنلاحظ مثلاً أن اللغة العربية تجري إزاحتها تدريجياً من مكانتها في الحياة اليومية لحساب اللغات الأوروبية سواء في الخطاب الشفوي أو المراسلات أو وسائل الإعلام، بل وحتى في التعليم في المدارس والجامعات والشركات المتعددة الجنسيات العاملة في مصر والبلدان العربية، حيث تفضل هذه الشركات بالطبع

(١٣) زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، الأولى الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة، أمل الشرقي، عمان، الأردن، ١٩٩٩، ص ٤٥.

في اختيارها لمن توظفه فيها من يجيد التعبير عن نفسه بلغة اوروبية، ومن ثم تحتل اللغة الاربوية لديها اولى بالمقارنة بالعربية.

لقد امتدت هذه الظاهرة حتى وصلت الى اكثر الاشياء تمتعاً بالتقديس والولاء الفردي او القومي ، فشهر رمضان مثلاً يجري تحويله عاماً بعد عام الى مناسبة للترويج الكثيف والحاد لمختلف السلع وتساهم في ذلك بقوة مختلف وسائل الاعلام وعلى الاخص التلفزيون، وهكذا يتزايد اخضاع المشاعر الدينية للاستغلال كوسيلة من وسائل توسيع السوق بل واحياناً لترويج اكثر السلع بعداً عن الدين^(١٤).

٤- العمل على انتقاد القيم الاصلية التي يتمسك بها الشباب والتي تؤكد عليها الامة في بناء الشباب وتطوير شخصياتهم كقيم البطولة والايثار والثقة بالنفس والايمان والتأكيد على قيم الرذيلة والفساد والتحلل الخلقي ورفعها الى مستوى المعايير المثلى التي تريد ان تقبدي ويتمسك بها الشباب في محاولة منها تكريس القيم السلبية التي يرفضها المجتمع العربي الاسلامي الاصيل.

فالعملية تسعى الى اشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الامريكية والنموذج الامريكي وجعله نموذجاً كونياً يتوجب تبينه وتقليده مستفيدة من التطور الهائل والسريع الحاصل في وسائل واجهزة الاعلام والتقنيات العالمية والمعرفية في نقل وتقديم هذا النموذج الى المجتمعات الاخرى^(١٥).

٥- اشاعة الاطر الثقافية التي تشجع نمو نماذج اقتصادية واجتماعية معينة في عالم اليوم ويظهر هذا في الانواق والقيم وفي اساليب الحياة وانماطها وتشجيع نمطاً موحداً عالمياً للسلوك الاستهلاكي والدعاية للسلع الاستهلاكية والمجتمع الاستهلاكي والتاثير على التحرك الاجتماعي ومشاريع التنمية ولم يقتصر الامر على البرامج التلفزيونية بل تعداه الى كل القنوات الثقافية^(١٦).

(١٤) د. جلال امين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون على مصر الى جولة الاورغواي، ١٧٩٨، ١٩٩٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ١١٨.

(١٥) كنعان خورشيد، عولمة الثقافة والمخاطر وتبعية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية، العدد السادس، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٥٥.

(١٦) د. كمال رفيق الجراح، الثقافة العربية وتحديات العصر، مجلة دراسات اجتماعية العدد الثاني، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٤١-٤٠.

٦- اخضاع المواطنين نهائياً الى واقع الاحباط فيقبل بالخضوع لهذه القوى او التصالح معها وذلك من اجل تحطيم قدرات المواطنين وتحويلهم الى مستهلكين غير منتجين ينتظرون ما يوجد به الغرب ومراكز العالم من سلع جاهزة الصنع بل تجعله يتباهى بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه.

ان الشباب الذي يمثل اكثر من نصف السكان في معظم الدول النامية قد ينهر بما يري ويسمع عن تلك الثقافة التي سخر لها الغرب كل الامكانيات الاعلامية والدعائية لاظهارها بانها القربوس الدنيوي^(١٧).

مما تقدم يمكن الخروج بنتيجة مفادها، ان الغزو الثقافي الاجنبي والذي تعتمد العولة يحاول تغريب القيم الاصلية عند الشباب العربي وطعن هذه القيم وتحويلها تدريجياً الى قيم سلبية وممارسات سلوكية سلبية لكي تؤدي دورها المخرب من اجل تفكيك قيم الشباب وطعنهم في الصميم والاساءة اليها والتشكيك في دورها البناء في عملية الصقل والتهديب والتقويم اي تقويم الشخصية بحيث تكون سوية ومترنة.

ان قنوات الغزو الثقافي الامريكي التي تعتمد العولة تسعى لجعل قيم الشباب متناقضة وهشة بحيث لا يستطيع ضبط سلوكه الاجتماعي وعلاقاتهم اليومية وهذا تتحول المنظومة القيمية المتمثلة بالمعايير الاجتماعية الى معايير هامشية وثانوية اذ تتحول هذه القنوات الى معاول لهدم المعايير والمقاييس والاخلاق واذا ما تم هذا فان الامة قد خسرت عماد نهضتها ومقومات حضارتها. اذا كان تقدم المجتمع ومركزه بين المجتمعات الاخرى يعتمد علي طاقته البشرية وطبيعتها من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والعالمية فان الشباب يأتون في مقدمة تلك الطاقة وذلك لان «الشباب يعيش فترة اطول في المستقبل المطلوب ضمن عملية التغيير الثوري»^(١٨).

ان اهمية الشباب ترتبط ضمن عملية التغيير الثوري، ان هذا الارتباط يكون مباشراً بالمهام التي تول اليهم وفي مقدمتها النهوض وتغيير المجتمع لتحقيق الاهداف المرسومة لذلك فان الاهتمام بالشباب وحمايتهم ووقايتهم من الانحراف ازداد في العصر الحديث من

(١٧) محمد محفوظ، المتلق العربي وتحديات العولة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٤٠.

(١٨) الرئيس القائد صدام حسين، نكسب الشباب لنضمن المستقبل، بغداد، ١٩٧٧، ص ٥.

قبل الهيئات والمنظمات وعلماء السياسة والاجتماع وذلك نتيجة لما يضطلع به الشباب من دور فعال ومؤثر في تطور المجتمعات وتقدم الشعوب والامم ولان الشباب هم عماد المجتمع ومركز طاقاته المنتجة القادرة علي احداث التغيير في مجالات الحياة المختلفة وهم اساس النجاح في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية^(١٩).

«تأسيساً على ذلك فقد ركزت العولة وسخرت كل ألياتها للتأثير على قيم واخلاق الشباب في محاولة منها تعطيل دورهم في عملية النهوض المطلوبة ، لذا بات من الضروري الاهتمام بهم وحمايتهم من تأثير العولة.

يؤكد الرئيس القائد صدام حسين حفظه الله ورعاه على اهمية الشباب وضرورة الاهتمام بهم لكي توفر لهم الفرص الملائمة لاداء دورهم في بناء المجتمع «اهتموا بالشباب فهم عمود الامة والشعب في مقاومة النظرة ومقاومة الشر وان قدرتهم على المقاومة والمواجهة معروفة ولكي يكون حزيناً حياً ينبغي ان تكون فيه اجيال مستمرة من شباب وكهول وشيوخ ان جهد الجميع مطلوب في هذه المواجهة ولكل معركة ظروفها ولكل دور ان شاء الله»^(٢٠).

وفي لقاء آخر يؤكد سيادته قائلاً: «ان شبابنا هم ابناءنا ورفاقنا وروحية الفعل الصاعد اذا ما اعتنينا بهم...انهم الطاقة الشابة في الامة وان الامة التي تخسر طاقتها الشابة تخسر المطولة وان الشباب هم طاقة التنوير في خلقها وتجديدها وبنائها ومستقبل صراعنا مع العدو»^(٢١).

ان الاهتمام والتركيز الذي توليه له أهمية كبيرة هذه الظاهرة الكونية -العولة-على الشباب انما ينعكس من مجموعة من الحقائق لعل في مقدمتها اضافة الى ما ذكرناه أنفاً وان حجم هذه الفئة العمرية في معظم دول العالم وبشكل خاص في الدول النامية والتي يطلق عليها في بعض الادبيات بالدول الغنية استناداً الى حجم وكثافة نسبة الشباب فيها مقارنة مع بقية الشرائح الاجتماعية الاخرى^(٢٢).

(١٩) د. علي حلمي ، دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ١٢٢ .

(٢٠) الرئيس القائد صدام حسين ، حديث مع عدد من الكادر المتقدم في الحزب ، الثلاثاء / ١٥ حزيران / ١٩٩٩ .

(٢١) الرئيس القائد صدام حسين ، مبادئ الحياة ، حوارات مع الكادر المتقدم لحزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٩٩ ، العدد ٦٩٠٠ في ٩ تشرين الاول ، ١٩٩٩ .

(٢٢) لزيادة المعطومات الرجاء الرجوع الى: د. مازن بشير محمد ، رعاية الشباب ضرورة استراتيجية لضمان المستقبل الموصول ، تشرين الثاني ١٩٩٥ ، ص ٤-٨ .

ثالثاً : البعد السياسي:-

- من السصعوية الفصل بين ابعاد العولة اذ انها متداخلة يخدم بعضها البعض الاخر او يمهده له ومع ذلك يمكن ان نحدد بعض معالمها السياسية وفي مقدمتها :
- ١- العمل على تاكل امكانات الدول القطرية والقومية والتي اكدتها المواثيق الدولية لحساب التدخل الامريكي والاطلنطي ولحساب تعظيم العولة الامريكية على حساب السيادات الوطنية والقومية لدول الجنوب (٢٣).
 - ٢- تهميش دور المنظمات الدولية لحساب تعظيم الهيمنة العالمية لمؤسسات الدولة الامريكية فمجلس الامن القومي الامريكي يكاد. يحل محل مجلس الامن الدولي بل عطل دوره بشكل رئيس.
 - ٣- اصدار القوانين الامريكية واعتماد الميزانيات العلنية لتغيير نظم الحكم لا ترضى عنها العولة الامريكية كما حدث في افغانستان وتصريحها بكل وقاحة تغيير نظام الحكم في عراقنا المجاهد.
 - ٤- السعي لاضعاف الكيان السياسي الوطني والسيادة الوطنية للشعوب من خلال السيطرة على الشركات متعودة الجنسيات علي مقدرات البلاد من خلال الهيمنة الاقتصادية على الاقتصاد الوطني للبلدان والشعوب في العالم.
 - ٥- خلق كيانات سياسية موالية للسياسة الامريكية تعمل علي حماية مصالحها كما هو الحال في الممارسات العنوانية ونور بعض الدول العربية في تقديم التسهيلات للعنوان الامريكي البريطاني الاطلسي على العراق وفرض الحصار على شعبنا المجاهد.
 - ٦- نسق الركائز الاساسية وخلق العراقيل امام العمل العربي المشترك واحاققة التكامل الاقتصادي العربي من خلال زرع الفرقة والتشتت بين الاقطار العربية، ودفع حكام السعودية والكويت تحت اكنوية التهديدات العراقية من اجل ملء ترسانتها العسكرية بالسلاح الامريكي، والبريطاني باتفاقيات سياسية وعسكرية واقتصادية تعمل على تكريس التواجد الامريكي في منطقة الخليج العربي (٢٤).

(٢٣) د. عمارة محمد ، مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولة الغربية، مجلة العروية العدد الخامس عشر، المنامة، ٢٠٠٠، ص ٤٣.

(٢٤) منعم بحام العطية، العولة وتأثيراتها السلبية على النظام الاقليمي العربي، مجلة الدراسات القومية والاشتراكية، معهد القائد المؤسس، ٢٠٠١، بغداد، ص ٥٦.

٧- إصدار التشريعات من قبل الكونكرس الأمريكي التي لم تعد وفقاً عند حدوده الوطنية كما هو شأن البرلمانات الدنيا حيث اخذ هذا الكونكرس يشرع للعالم بأسره فيصدر القوانين التي تصنف الدول الى دول ساقطة واخرى طيبية ودول اراهابية واخرى مسالة ودول محاصرة واخرى غير محاصرة دول يجوز الاستثمار فيها واخرى تفرض عليها المقاطعة ودول تضطهد الاقليات الدينية فتستحق العقاب الأمريكي والعالمي ودول برئية من هذا الاتهام، ودول لا يستحق انسانها شيئاً من تقرير المصير حتى لو بلغ تعدادها عشرات الملايين كما هو الحال في فلسطين وكشمير والفلبين وبورما والبوسنة وكوسوفو.

٨- اصرار الولايات المتحدة الأمريكية على ان تكون المسير الوحيد لشؤون العالم وان تكون شرطية والحاكم بامرة، خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي، جعلها تبحث الامر بجدية على مستويات رسمية يجب ان تكون الولايات المتحدة مسؤولة عن مصالح الدول الصناعية المتقدمة بحيث تثنيها عن تحدي قيادتنا سنحافظ علي مسؤوليتنا المتميزة في التعامل منفردين مع كل ما يضر بمصالحنا ومصالح اصدقائنا وحلفائنا فنها يجب ان يكون هدفنا اكبر ان نظل القوة الخارجية المهيمنة في المنطقة وان تحافظ على القوة الأمريكية والغربية للوصول الى النفط. (٢٥).

٩- الوصول الى هدف قديم يرجع الى بدايات الاستعمار فالسيطرة على الاخر وبسط السيادة عليه لغرض استباحة حدوده ونهب ثرواته وتبديل هويته وطمس معالم قيمه وثقافته كي يكون تابعاً وذليلاً.

دور المعايير الاجتماعية في اعداد الشباب لمواجهة مخاطر العولمة:

المعايير الاجتماعية كمصطلح جديد دخل الى لغة علم الاجتماع مؤخراً باعتبارها تمثل المعايير المشتركة او الافكار التي تحدد وتضبط ربود فعل الافراد وسلوكهم في الجماعات الاجتماعية فهي مبادئ عامة تمسك بها الافراد تمسكاً شديداً بحيث تؤثر في سلوكهم وتجعلهم يتميزون بالتطابق والتشابه وهذا ما يساعد على زيادة وحدة الجماعة.

فالمعايير الاجتماعية هي «الاتجاهات والقيم المشتركة التي توجه استجابات اعضاء الجماعة وتحقق التطابق في التصرفات البسيطة او في الاحكام الخلفية المعقدة مما يزيد

(٢٥) نعوم تشومسكي، الغزو مستمر، ترجمة مي بنهان، سوريا، ١٩٩٩، ص ٨٧.

في وحدة الجماعة فهي تعتبر بمثابة إطار يرجع اليها الفرد كي يكون مرشداً لما ينبغي ان يكون عليه سلوكه (٢٦) وتتضمن المعايير الاجتماعية مجموعة من المفردات ومن أهمها، العادات والتقاليد والاعراف والقيم والسنن.

ومن هنا تكمن خطورة العولمة باعتبارها الوسيلة الاساسية التي تسعى للنيل من هذه المنظومة القيمة وذلك من اجل تشويه مفرداتها وتعطيلها عن اداء دورها في تحديد سلوك افراد المجتمع.

فاذا تعرضت هذه الانساق القيمة التي تشكل في مجموعها المعايير الاجتماعية لمخاطر العولمة فانها ستضعفها وتشل قدرتها في تحقيق عملية الضبط الاجتماعي.

اننا حين نؤكد علي اهمية المعايير الاجتماعية في جميع ميادين الحياة فاننا لا ننسى الاشارة الى سيطرتها وطفانها على حياة الناس فهي تقيد حركة سلوكهم واختيارهم وتتدخل في جميع انواع النشاط المتبادل بينهم وتمارس على الافراد ضغطاً لا يمكن التخلص منه حيث ان الانسان امام هذه الانساق القيمة يكون مقيداً مغلولاً على امره لا يملك ان يختار لنفسه ويمخض ارادته شكلاً اجتماعياً خاصاً او ممارسة اجتماعية خاصة فهو يولد ليرى ان المعايير الاجتماعية قامت باعداد كل شيء مسبقاً ووسعت الطريق للفرد وسلفاً وحددت حقوق وواجبات كل فرد وكل حسب جنسه وعمره وقدراته.

تأسيساً على ذلك فان العولمة ومن خلال ابعادها كافة وبشكل خاص العبد الثقافي ان تصل الى هذه الانساق القيمة وتعمل على تغييرها بالوسائل التي تملكها سعياً الى تحريفها وتشويه مغزاها لانها تعتبر متكاملاً متيناً لتفكيرنا مملوء بالامن والاستقرار والسلام والطمأنينة الى ما جرب وثبت ورسخ على مر الزمن وتوالي الاجيال فاذا نحتجت العولمة في اهدافها هذه فاتها ستعمل علي كسر هذا المتكأ وتعريض المواطن الى الخوف والقلق وعدم الاطمئنان والبحث عن وسائل اخرى تعينه على التخلص من سيطرة هذه المشاعر والاحاسيس ويوجد عندئذ في العولمة ما يصبوا اليه كونهما تمتلك القدرة على الامكانية المادية والمعنوية لتحقيق ذلك.

ولعل الشباب اكثر الشرائع الاجتماعية التي ستعرض الى التأثير سلباً نتيجة كون

(٢٦) د احمد زكي بنوي، المعايير الاجتماعية والسلوك الاجتماعي، ص ٢٨٧، القاهرة، ١٩٧٨

عمرهم الزمني لا يزال يحتاج فترات اطول لتثبيت هذه القيم فان العولة عندما تركز توجيهها الي هذه الفئة العمرية انما تدرك بوضوح ان النتائج التي تسعى للوصول اليها ستكون اسهل بكثير من توجيهها الى الفئات العمرية الاخرى، لذا فانها تسعى لضعاف هذه المعايير في محاولة منه للتأثير سلباً على سلوك الشباب وبناء شخصيتهم حيث قد يؤدي هذا الضعف ان حصل الي دفع الشباب الى الانحراف والتوجه الى ما تطرحه العولة من اهداف وغايات وانماط سلوكية بعيدة في شكلها ومضمونها عن قيمنا ومعتقداتنا واخلقنا العربية الاسلامية.

من الحقائق التي تم التوصل اليها ان للمعايير الاجتماعية القدرة والامكانية في اعداد الشباب لمواجهة مخاطر العولة والتصدي للاهداف التي تحاول ان تصل اليها، خاصة اذا اجبر استخدام الوظائف التي تمتلكها هذه المعايير.

١ - الوظيفة الاقتصادية:

من ابرز وظائف المعايير الاجتماعية تسهيل امور حياة المواطنين لذلك يقال عنها انها اقتصادية في نتائجها لانها تختصر الوقت وتقلل الجهد العقلي والنفسي الذي يبذل في التفكير في تفاصيل كل فعل يتكرر حدوثه.

ان هذه الوظيفة توفر للشباب ما يلاقون من مشقة وصعوبة في اجهاد ذهنهم ويريحهم مما قد يعانون من البلبلة والحيرة عند مواجهة الامور الحياتية التي قد تدفعهم هذه الامور والظروف والاموال الى الانحراف، فالمعايير الاجتماعية تعمل علي تنظيم نشاط الشباب وسلوكهم تضمن لهذا النشاط وهذا السلوك شيئاً من الاستقرار والاتزان بعيداً عن الاندفاع والتهور والنزوات الفردية التي تسعى العولة الى غرسها في نفوس الشباب.

٢ - الوظيفة الارشادية والتوجيهية:

ان المعايير الاجتماعية تقوم بترتيب ما يتطلبه نشاط معين وبإلزامه ووضعها في انماط من السلوك والافعال وردود الافعال وذلك يسهل على الشباب التعرف عليها وتيسر عليهم التعامل بعضهم مع البعض، فالمعايير الاجتماعية التي اعتاد عليها الشباب تصبح طبيعية ثابتة توجه سلوكهم توجيهاً تلقائياً شبه الي يعينهم من عناء التفكير ويوفر عليهم كثيراً من

الوقت والجهد فإذا ما تعرضت هذه المعايير الى اخطار العولة فان هذا يعني دفع الشباب الى مواقف تتسم بالاغتراب والضياغ غير مدركين لما يقومون به فانهم والحاله هذه اغرضه الى الانحراف والوقوع في شرك اهداف العولة.

٣- الوظيفة الجمالية:

حيث ترشد المعايير الاجتماعية الشباب الى الفعل الجميل الحسن والمستاغ والمحسب والمستحق والمقبول اجتماعياً وخلقياً ودينياً، اي الجمال بمعنى واسع يتضمن الجمال للشكل الظاهر المحسوس في السلوك كالتعاون والتسامح والمساعدة ومجال العواطف والشعور فالمعايير الاجتماعية ترشد الشباب فن الحياة في التعامل مع الاخرين تعاملأ حسناً جميلاً بعيداً عن التشيخ والتهور يحافظ على شعورهم ويدفعهم ويحفزهم علي مشاركة الاخرين في الامهم وافراحهم، فإذا تعرضت هذه المعايير الى مخاطر العولة فانها لا محال ستؤدي الى فقدان الشباب لهذا الحس المرهف ويعرضهم الى مشاكل سلوكية ونفسية ووجدانية عنيفة.

٤- الوظيفة التنبؤية:

ان المعايير الاجتماعية التي تسود بين الشباب تعيننا عليالتنبؤ بنوع السلوك المتوقع من قبل الاخرين ، فتسهل علينا توجيه هذا السلوك وتحديد معالم شخصية افراد المجتمع الذين ندخل معهم في علاقات اجتماعية مستمرة، حيث ان هذه المعايير ستعيننا وترشدنا الى الطرائق السليمة في تعاملنا هذا وعلاقاتنا تلك سواء مع ابناء مجتمعتنا او المجتمعات الاخرى، التي تختلف في ثقافتها معنا التي تمتلك عادات وتقاليذ وقيم تختلف عن قيمنا وعاداتنا وتقاليذنا.

٥- الوظيفة الضبطية والتنظيمية:

ان المعايير الاجتماعية ضرورة اجتماعية لتنظيم الافراد وظيفت علاقاتهم بعضهم مع البعض الاخر، فهي تنص على الاوامر والنواهي والواجب والجائز والمحطل والمحرم واللائق وغير اللائق والمستحسن والمستهجن اي انها تقيد النوافع الانانية وتكيف الميول العدوانية وهي من النوافع الاساسية لحالات الانحراف التي يتعرض لها الشباب.

فإذا تعرضت الى مخاطر العولة فإنها ستعمل لا محال على اضعاف حالة الضبط والتنظيم الاجتماعي بين ابناء المجتمع وبالذات شريحة الشباب مما قد يدفعهم الى اطلاق ميولهم العدوانية وادافعهم الانانية تحقيقاً للاهداف التي تخطط لها العولة وتسعى للوصول اليها باعتبار ان المعايير الاجتماعية من اقوى الوسائل واهمها في استقرار المجتمع والحفاظة على كيانه وتماسكه ووحدته وسلامة بنيانه.

المقترحات والتوصيات:

- ١- العمل علي تكريم جبهه دولية موحدة من قبل الدول العربية الاسلامية بالتعاون مع الدول النامية، من اجل تقليص حركة العولة بمفهومها الامريكي وان تأخذ هذه الجبهة على عاتقها توعية شعوب العالم الثالث لمخاطر العولة والاهداف التي تسعى اليها.
- ٢- تدعيم سيطرة الدول العربية على مواردها وتحرير ارادتهم وتمكينهم من اتخاذ قراراتهم بانفسهم وتنمية مهاراتهم وقدراتهم البشرية ليكونوا قادرين علي التعامل مع العالم الخارجي علي اساس من التكافؤ والمساواة.
- ٣- انشاء لجنة دائمية تابعة للجامعة العربية تختص بمتابعة اهداف العولة وتحديد السبل الكفيلة لمواجهتها من خلال تحديد الآليات التي تعتمد عليها من اجل تحقيق تلك الاهداف، خاصة الاجراءات التي تعتمد عليها منظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والشركات متعددة الجنسيات.
- ٤- قيام الدول العربية بتحديد قدراتها ومشاكلها في أن واحد ومعالجة هذه المشاكل معالجة موضوعية علمية، وذلك بافهام المواطن العربي وجعله يشعر بحجم التحدي الذي يواجههم وتحفيزه لكي يعمل بكفاءة تومقدرة انطلاقاً من المسؤولية الوطنية والشعور الحقيقي بانتمائه الى هذا الوطن وهذه الامة.
- ٥- تعاون الدول العربية في الدخول الى تشكيلات اقليمية وصولاً الى تحقيق التكامل الاقتصادي وذلك لتعزيز قدراتها في التعامل مع المؤسسات النقدية الدولية والتي تعتمد عليها الولايات المتحدة كآليات للعولة والشركات متعددة الجنسيات.

المصادر:

- ١- د. صادق جلال الفطم/ ماهي العولمة- الطريق- العدد الرابع، ١٩٩٧.
- ٢- د. ارسلان خصدر، د. سمير ابراهيم، مستقبل العولمة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية- السنة الثانية، العدد ٧، ١٩٩٨.
- ٣- د. بدري يونس، مزالق العولمة الحديثة في النظام العالمي الجديد، دار الفارابي، بيروت- لبنان، ١٩٩٩.
- ٤- د. عمارة محمد، مستقبلنا بين العالمية الاسلامية والعولمة الغربية، مجلة العروبة العدد الخامس عشر، المنامة، ٢٠٠٠.
- ٥- د. محمد عابد الجابري العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٢٨، ١٩٩٨.
- ٦- د. عبد الباري الدرة، العولمة وادارة التعدد الحضاري والثقافي في العالم وحماية الهوية العربية الاسلامية، العولمة والهوية، عمان، ١٩٩٩.
- ٧- نافعة حسن، دور الامم المتحدة في تحقيق السلم والامن الدوليين في ظل التحولات الراهنة في الامم المتحدة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦.
- ٨- د. اسماعيل صبري عبد الله، الكوكبة الراسمالية العالمية ما بعد الامبريالية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثامن، ١٩٩٧.
- ٩- د. صباح ياسين، الاعلام والعولمة، سلسلة المائدة الحرة، بيت الحكمة العدد ٢٧، بغداد، ٢٠٠١.
- ١٠- د. مجذوب بدر عناد، العولمة اسلوب الهيمنة، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، العدد ١٣، بغداد، ٢٠٠١.
- ١١- د. علي محمد سعيد الراوي، البطالة وتحديات العولمة للشباب العربي مجلة الدراسات اجتماعية، قسم الدراسات الاجتماعية، بيت الحكمة، العدد العاشر، ٢٠٠١، بغداد.
- ١٢- د. جلال امين، العولمة والتنمية العربية من حملة نابليون على مصر الى جولة الاورغواي، ١٩٩٨، ١٩٩٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

- ١٢- زيغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، الاولى الامريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة، أمل الشرقي، عمان، الاردن، ١٩٩٩ .
- ١٤- كنعان خورشيد، عولة الثقافة المخاطر وتبعية المواجهة، مجلة دراسات اجتماعية ، العدد السادس، بغداد، ٢٠٠٠ .
- ١٥- د. كمال رقيق الجراح، الثقافة العربية وتحديات العصر، مجلة دراسات اجتماعية العدد الثاني، بغداد، ٢٠٠٠ .
- ١٦- محمد محفوظ، المتفق العربي وتحديات العولمة ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٠ .
- ١٧- الرئيس القائد صدام حسين، نكسب الشباب لنضمن المستقبل، بغداد، ١٩٧٧ .
- ١٨- الرئيس القائد صدام حسين، حديث مع عدد من الكادر المتقدم في الحزب، ١٩٩٩ .
- ١٩- د. علي حلمي ، دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، القاهرة، ١٩٧٣ .
- ٢٠- الرئيس القائد صدام حسين، مبادئ الحياة، حوارات مع الكادر المتقدم لحزب البعث العربي الاشتراكي، ١٩٩٩ .
- ٢١- د. مازن بشير محمد، رعاية الشباب ضرورة استراتيجية لضمان المستقبل، ١٩٩٥ .
- ٢٢- منعم دحام العطية، العولمة وتأثيراتها السلبية على النظام الاقليمي العربي، مجلة الدراسات القومية والاشتراكية، معهد القائد المؤسس، ٢٠٠١، بغداد .
- ٢٣- نعوم تشومسكي، الغزو مستمر، ترجمة مي بنهان، سوريا، ١٩٩٩ .

مشكلات طلبة قسم التاريخ في كلية المأمون الجامعة للعام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢

أ. م. سعاد مجيد سهيل
كلية المأمون الجامعة

ملخص البحث :

هدف هذا البحث الى كشف ومعرفة المشكلات التي يعانيها طلبة قسم التاريخ للعام الدراسي الحالي (٢٠٠١-٢٠٠٢)، وقد اشتمل البحث على المراحل الدراسية الأربعة في هذا القسم. لقد صمم استبيان استطلاعي وجه الى عينة من الطلبة لبدء آرائهم حول ما يجابهونه من مشكلات واعتماداً على استجاباتهم على هذا الاستبيان تمت صياغة استبانة متكونة من (٢٦ فقرة) وضع امام كل فقرة مقياس ثلاثي (نعم - لا - لا أدري) وبعد أن عرضت على الأساتذة المختصين لبدء الرأي فيها وزعت بصيغتها النهائية على العينة الأساسية المتكونة من (١٥٠) طالباً و(٧٥) طالبة يمثلون (٥٠٪) من المجتمع الأصلي. وقد استخدمت وسيلتين احصائيتين هما:-

- ١- النسبة المئوية التي تبين حدة المشكلات ومدى انتشارها بين الطلبة.
- ٢- قانون الفرق بين النسبتين للتعرف على الدلالة الاحصائية بين نسبي استجابات كل من الطلاب والطالبات.

لقد دلت نتائج البحث على أن هنالك مشكلات أربع هي:-

- ١- مشكلات دراسية.
- ٢- مشكلات اجتماعية.
- ٣- مشكلات صحية وتربوية ومادية.
- ٤- مشكلات قضاء وقت الفراغ.

اشتملت المشكلات الدراسية على (١٢ فقرة) وكانت أعلى المشكلات حدة فيها هي عدم توفير كتب دراسية، وعدم توزيع الملزم كاملة منذ بداية العام الدراسي والحاجة الى تطوير المناهج الحالية وتوحيدها مع مناهج الكليات المتشابهة حيث تراوحت استجابات الكلية في هذه الفقرات من (٩٧٪-٩٠٪) ورغم ذلك فقد ظهر اختلاف بين استجابات كل من الطلاب والطالبات حول بعض الفقرات.

أما بالنسبة للمشكلات الاجتماعية التي اشتملت على (خمس فقرات) فقد تبين أن عدم تفهم الطلبة للعلاقات الجامعية) وتمنياتهم بإقامة ندوات لهذا الغرض (وتخوف بعض الطالبات من الاختلاط بالطلاب) وقلة التعاون بين الطلبة أنفسهم كانت استجابات الطلبة حول هذه الفقرات عالية رغم أن هناك اختلاف بين استجابات كل من الطلاب والطالبات حول بعض الفقرات.

لقد احتوت المشكلات الصحية والتربوية والمادية على (خمس فقرات) أيضاً، عبرت الأغلبية من الطلبة حول فقدان أو قلة النظافة في بعض مرافق الكلية وتمنوا أن تكون في الكلية مسؤولية إدارية خاصة لشؤون الطالبات، كما أبدت نسبة (٨٣ ٪) منهم تذمرها من كثرة المبالغ المطلوب منهم دفعها للكلية ولم يتفق الاثنان إلا بالنسبة لفقدان أو قلة النظافة في بعض مرافق الكلية حيث كان الاختلاف واضحاً بين الجنسين بالنسبة للفقرات الأخرى.

أما مشكلات قضاء وقت الفراغ فقد اشتملت على (أربع فقرات) عبرت نسبة عالية من الطلبة (٩٣٪) عن مضايقتها لعدم وجود وسائل ترفيهية في الكلية كما أن نسبة (٩١٪) من استجابات الطلبة طالبت بالاكثار من السفرات العلمية والترفيهية ومثل ذلك نسبة تزيد عن النصف أبدت تذمرها من ضيق نادي الكلية وطالبت بتوفير مقاعد كافية لجلوس الطلبة في حديقة الكلية أثناء وقت الفراغ وقد كانت استجابات كل من الطلاب والطالبات مطابقة حول عدم وجود وسائل ترفيهية والاكثار من السفرات العلمية والترفيهية.

هذا وقد أتى البحث بعدة مقترحات وتوصيات تأمل الباحثة أن تأخذ طريقها الى التطبيق.

مشكلة البحث والحاجة اليه :

يتوقف تقدم الأمم وتطورها الاجتماعي والثقافي والاقتصادي على ما تمتلكه من موارد بشرية مزودة بالعلم والمعرفة ولها المقدرة على استخدام الأساليب التكنولوجية الحديثة استخداماً مشمراً يحقق لمجتمعاتها الانجازات العلمية، وبالعكس ان الأمم التي لا تمتلك مثل هذه الطاقات البشرية فلا يمكنها إحداث أي تطور وهي وإن استعانت بالخبرات الأجنبية في استثمار مواردها الطبيعية فانها تتعرض الى مخاطر الاستعمار الذي يقودها الى التبعية.

إن هذه الحقيقة تؤيدها تجارب الأمم المتطورة وتزيد صحتها حيث إن هذه الأمم لم تحقق ما أنجزته من تغيرات اجتماعية وتنمية اقتصادية إلا بعد اعدادها لطاقاتها البشرية إعداداً يستند الى التخطيط العلمي.

إن كلياتنا هي القاعدة الأساسية لبناء هذه الطاقات التي تستثمر عمليات التحول والبناء، ولهذا فقد خصصت الميزانيات الكبيرة للتعليم العالي ليؤدي رسالته بفاعلية في خلق الطاقات البشرية القادرة على المساعدة في عمليات التنمية.

لقد أدركت حكومة الثورة هذه الحقائق وهي تخطط لتطوير القطر اجتماعياً واقتصادياً وثقافياً، ولهذا فقد تأسست عدة كليات لإعداد هذه الكوادر وكان من جملتها «كلية المأمون الجامعة» التي تأسست عام ١٩٩٠ لاعداد القطر بالكوادر العلمية المتخصصة لكي تساهم في عمليات التحول الجارية في قطرنا.

إن التعرف على مشكلات الطلبة في المراحل الدراسية المختلفة وإيجاد السبل لمساعدتهم على حلها أصبح أمراً ضرورياً لما لهذه المشكلات من أثر في تحصيل الطلبة واستقرارهم النفسي وتوافقهم الاجتماعي، ولذا فقد أصبح من الضروري إعطاء أهمية للبحوث التي تكشف عن تلك المشكلات وتقوم بتشخيص أساليب حلها.

والمشكلات التي يعانيها الطلبة قد لا تكون معروفة وتبقى بدون حلول مما يؤدي الى نوع من التئمر بين الطلبة وتصيب إحدى العوامل التي تعرقل مسيرتهم التربوية، ولذا فقد ارتأت الباحثة بحكم قيامها بالتدريس في هذه الكلية منذ العام الدراسي (١٩٩٥-١٩٩٦) ووصفها

عضوة في لجنة الارشاد التربوي في قسم التاريخ التعرف على المشكلات التي يعاني منها
طلبة هذا القسم ، ولهذا فقد أجري هذا البحث.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى كشف ومعرفة المشكلات التي يعانيها طلبة قسم التاريخ في كلية
المأمون الجامعة للسنة الدراسية ٢٠٠١-٢٠٠٢ وهي :-

- ١- المشكلات الدراسية.
- ٢- المشكلات الاجتماعية.
- ٣- المشكلات الصحية والتربوية والمادية.
- ٤- مشكلات قضاء وقت الفراغ.

حدود البحث :

اقتصر البحث على طلبة كلية المأمون الجامعة - قسم التاريخ للعام الدراسي الحالي
٢٠٠١-٢٠٠٢ من كلا الجنسين وعلى كافة المراحل.

خطة البحث :

١ - عينة البحث:

مرت عملية اختيار العينة بالشكل التالي:-

- ١- العينة الاستطلاعية: تم اختيار (٥٠) طالباً وطالبة من قسم التاريخ بطريقة عشوائية
للاستبيان الاستطلاعي.
- ٢- العينة الأساسية: بلغ حجم العينة (١٥٠) طالباً و (٧٥) طالبة اختيرت بطريقة
عشوائية أيضاً من طلبة قسم التاريخ للمراحل الدراسية الأربع وبنسبة (٥٠٪) من
المجتمع الأصلي والجنول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) يوضح أفراد العينة حسب المرحلة الدراسية والجنس

المرحلة	ذكور	إناث	المجموع
الأولى	١٥	٣	١٨
الثانية	٣٥	٢٠	٥٥
الثالثة	٢٨	٢٢	٦٠
الرابعة	٦٢	٣٠	٩٢
المجموع الكلي	١٥٠	٧٥	٢٢٥

ب - أداة البحث:

من أجل التعرف على المشكلات التي يشعر بها هؤلاء الطلبة، فقد صمم استبيان استطلاعي مقترح^(١) تألف من أربعة أسئلة وجهت الى عينة من الطلبة، وطلب منهم الإجابة على الأسئلة التي تضعنها بحرية تامة دون ذكر الأسماء وهذه الأسئلة هي:-

١- تُجابهك مشكلات دراسية تتعلق بالمنهج والكتب الدراسية والمصادر العلمية والامتحانات والغيابات والجدول الأسبوعي وأساليب التدريس والبحث العلمي، فما هي هذه المشكلات التي تشعر بها ؟

٢- قد تواجهك مشكلات إجتماعية كالاختلاط بين الطلاب والطالبات والعلاقة الجامعية والتعاون بينهما فما هي هذه المشكلات ؟ اذكرها

٣- أيضاً توجد مشكلات صحية وتربوية ومادية، فإن كنت تواجه مثل هذه المشكلات فاذكرها؟

٤- إذا كانت لديك مشكلات أخرى لم يرد ذكرها ضمن هذه الأسئلة، فإن وجدت فاذكرها رجاءً؟

وبعد جمع استجابات الطلبة صنفنا المشكلات الواردة فيها إلى مجالات أربع هي:-

١- المشكلات الدراسية.

٢- المشكلات الاجتماعية.

٣- المشكلات الصحية والتربوية والمادية.

٤- مشكلات قضاء وقت الفراغ.

واعتتماداً على استجابات الطلبة على الاستبيان الاستطلاعي المفتوح تمت صياغة الاستبانة (٢) التي تكونت من (٢٦) فقرة وضع أمام كل منها مقياس ثلاثي هو (نعم - لا - لأدري)، ومن أجل التعرف على وضوح الفقرات والقدرة على استيعاب المعلومات، فقد عُرِضَت الاستبانة على عينة من الطلبة وكانت اجاباتهم تدل على وضوح الفقرات وفهمهم للتعليمات، وبعد ذلك عرضت الاستبانة على بعض اساتذة التربية وعلم النفس (*) فأبجروا بعض الملاحظات التي تم التعديل على ضوءها.

ج - تطبيق الاستبانة:

لقد تم تطبيق الاستبانة على أفراد العينة بعد شرح أهداف البحث وطريقة الاجابة عليها ثم تم جمعها بعد الانتهاء من ملئها والاجابة على ما ورد فيها.

د - الوسائل الاحصائية:

استخدمت في هذا البحث وسيلتين احصائيتين هما:-

١- النسبة المئوية التي تبين حدة المشكلات، ومدى انتشارها بين الطلبة.

٢- قانون الفرق بين النسبتين للتعرف على الدلالة الاحصائية بين نسبتي استجابات الطلاب والطالبات.

نتائج البحث :

سنقوم بعرض نتائج كل مجال على حدة، ثم تحليل وتفسير، كما وستعرض أوجه الاختلاف والاتفاق بين الطلاب والطالبات في جميع المشكلات التي تضمنتها المجالات الأربع، وبعد اجراء مقارنة بين نسبتي استجابات كل من الطلاب والطالبات لتلك المشكلات تم

(*) ١- الدكتورة لبلبى عبد الرزاق. ملحق رقم (١) الاستبيان الاستطلاعي المقترح

٢- الست أمل الأطرقي. ملحق (٢) يوضح الاستبانة

٣- الست سامية سفر

تحديد الفروق ومستوى الدلالة الإحصائية لها بعد استخدام قانون الفرق بين النسبتين:

الفرق بين النسبتين

$$\frac{ق١ ك١}{ن١} + \frac{ق٢ ك٢}{ن٢}$$

حيث أن:-

ق١ = النسبة المئوية في العينة الأولى ق٢ = النسبة المئوية في العينة الثانية

ك١ = (١ - ق١) ك٢ = (١ - ق٢)

ن١ = حجم العينة الأولى ن٢ = حجم العينة الثانية

١- المشكلات الدراسية:

يوضح الجدول رقم (٢) المشكلات الدراسية المتعلقة بالمناهج الدراسية والمصادر العلمية والكتب الدراسية والامتحانات والغيابات والجدول الأسبوعي وأساليب التدريس، كما يبين النسبة المئوية لكل مشكلة.

ومن ملاحظة الجدول رقم (٢) يتبين أن نسبة عالية من الطلبة يشعرون بوجوب توفر كتب دراسية لأن ذلك يجعل سير الدراسة بشكل منتظم، كما أن أغلبهم ينزعجون من عدم توزيع الملزم الدراسية التي يهيئونها أعضاء الهيئة التدريسية منذ بداية العام الدراسي كبداية للكتب (كاملة) لأن ذلك يساعد الطلبة على الاندماج بالمحاضرات بشكل أفضل إن نسبة عالية من الطلبة تمنعت توحيد المناهج الدراسية في الكليات المتشابهة في القطر في كافة الموضوعات اعتقاداً منهم أن مناهج الكليات المعنية هي أفضل من مناهجهم ولذلك فلهيهم شعور بضرورة تطوير المناهج الدراسية الحالية في الكلية. لقد أيدت نسبة عالية أيضاً انزعاجها من قلة المصادر العلمية في مكتبة الكلية لأن الطلبة يحتاجون إلى الكثير من المصادر غير المتوفرة في مكتبة الكلية في كتابة بحوثهم الخاصة في «بحث التخرج» الأمر الذي يضطرهم للذهاب إلى مكتبات خارج الكلية مما يؤدي إلى مضیعة في الوقت. وقد لا تسمح لهم بعض مكتبات الكليات الأخرى باستعارتهم لتلك المصادر.

جدول رقم (٢) المشكلات الدراسية والنسب المئوية لاستجابات الطلبة

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية %
١	من الضروري توفر كتب دراسية مقررة.	٩٧
٢	يزعجني عدم توزيع الملزم الدراسية كاملة منذ بداية العام الدراسي.	٩٤
٣	قلة المصادر العلمية في مكتبة الكلية يزعجني كثيراً.	٩٣
١٤	أشعر أن المناهج الدراسية الحالية بحاجة الى تطوير.	٩٠
٤	أتمنى أن تتوحد مناهج الكليات المتشابهة في جميع الموضوعات.	٨٩
١٧	أتمنى أن تكون نسبة الغيابات أعلى من النسبة المقررة حالياً.	٨٨
٢٤	يضايقني عدم استقرار جدول الدروس الأسبوعي.	٨٥
١٢	تتابع محاضرتين لمادة واحدة يثير الملل في نفسي.	٨٠
٧	يجب أن يحدد عدد الطلبة في قاعة الدراسة بما لا يزيد عن الثلاثين.	٧٩
١٣	أشعر أن أساليب الامتحانات الحالية لا تقيّم تحصيلي.	٧٥
٢١	تضايقتي دراسة الموضوعات الدراسية التي لا تتعلق بمجال اختصاصي	٧٠
٢٣	أساليب التدريس المستخدمة في الكلية غير ملائمة.	٦٨

لقد تعنت نسبة كبيرة من الطلبة أن تكون نسبة الغيابات أعلى من النسبة الحالية وذلك تحسباً لما قد يتعرض الطلبة من ظروف ومناسبات غير سارة تصيبهم أحياناً وتضطربهم للتغيب عن المحاضرات، علماً أن هذه النسبة هي المقررة لهذه الظروف والمناسبات حيث من المفروض بالطلاب الجامعي أن يكون منتظماً في دوامه.

إن مضايقة الطلبة من عدم استقرار جدول الدروس الأسبوعي كانت هي الأخرى من المشكلات الحادة لدى الطلاب والطالبات ورغم أن الحق معهم غير أنهم قد يجهلون أن

البعض من أعضاء الهيئة التدريسية في الكلية هم محاضرون خارجيون ويجب أن يتلام الجدول مع محاضراتهم في الكليات الأخرى مما يؤدي أحياناً الى عدم استقراره، أما بالنسبة لتتابع محاضرتين لموضوع واحد فقد أيدت نسبة (٨٠٪) من الطلبة ملها من ذلك وهذا أمر طبيعي وبخاصة في العلوم الانسانية لأن مجال النقاش والنشاط الفكري قد يكون مملأ فيما لو استغرق هذه الفترة من المحاضرات.

إن تحديد عدد الطلبة في الشعبة الواحدة بثلاثين طالباً يجعل الإشراف على الطلبة ومعرفة قابلياتهم أمراً سهلاً ويؤدي أيضاً الى اعطاء مجال واسع لمشاركة طلبة الشعبة الواحدة في المناقشة اثناء المحاضرات، وقد أيدت نسبة (٧٧٪) من الطلبة ذلك.

كما وتشعر نسبة (٧٥٪) من الطلبة بأن أساليب الامتحانات بوضعها الحالي لا تُقيّم تحصيلهم الدراسي لأن أسئلة الامتحانات بنظرهم تؤكد على الحفظ. إن هذه الظاهرة تستحق الاهتمام لكونها لا تتفق مع أساليب التربية الحديثة لأن الأسئلة المغالية بطبيعتها لا تقيس الأجوانب معينة اضافة الى أن تقدير الدرجة في هذه الامتحانات يخضع لتأثيرات ذاتية.

إن وجود موضوعات دراسية يعتقد الطلبة أنهم ليسوا بحاجة لدراستها لكونها بعيدة عن اختصاصاتهم قد يكون المقصود بهذه الموضوعات أما الدروس التربوية والنفسية أو دروس الثقافة القومية، وقد فاتهم أن هذه الموضوعات مفيدة جداً وتؤكد عليها جميع جامعات العالم في الدول المتقدمة خاصة تلك التي تقوم باعداد كوادر علمية تدريسية اضافة الى أن هذه الموضوعات لها فائدة كبرى للطلبة في حياتهم.

لقد بينت نسبة تزيد عن الـ (٦٥٪) من الطلبة أن أساليب التدريس في الكلية غير ملائمة لمعظم التدريسيين يستخدمون طريقة الإلقاء على أساس جعل الطالب يقوم بتسجيل ما يرد من معلومات في المحاضرة وبخاصة لعدم توفر الكتب الدراسية المقررة في الكلية.

جدول رقم (٣) يبين المشكلات الدراسية التي اختلف فيها الطلاب والطالبات والنسب المئوية ودلالة الفروق

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب %	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات %	قيمة الفروق	مستوى الدلالة الاحصائية
١٤	أشعر أن المناهج الدراسية الحالية بحاجة الى تطوير.	٧٦	٨٦	٢٥٢	٠.٠٥
١٢	تتابع محاضرتين لمادة واحدة يثير المل في نفسي.	٨٥	٩٠	٢٠٢	٠.٠٥
٢٣	أساليب التدريس في الكلية غير ملائمة.	٧٥	٦٢	٣٧٢	٠.٠٠١
٤	أتمنى أن تتوحد مناهج الكليات المتشابهة في جميع الموضوعات.	٩٢	٨٤	٣١٢	٠.٠١
٢١	تضايقتني دراسة الموضوعات الدراسية التي لا تتعلق بمجال اختصاصي.	٦٨	٧٧	٣٢	٠.٠١

ومن ملاحظة الجدول (٣) يتبين أن الطالبات يشعرون أكثر من الطلاب بالحاجة الى تطوير المناهج الدراسية الحالية في الكلية، وكذلك بالنسبة لتتابع محاضرتين لمادة واحدة حيث ظهرت فروق بينهما ذات دلالة احصائية بمستوى (٠.٠٥) وهذا يعني أن الطالبات أكثر اهتماماً بالتطوير وأكبر صبراً لتحمل محاضرتين بالتتابع، كما وقد ظهر أيضاً أن نسبة استجابات الطلاب الذين يرون أن أساليب التدريس غير ملائمة أكبر من نسبة استجابات الطالبات حيث كان الفرق بينهما عالياً أي بمستوى (٠.٠٠١) مما يدل على أن الطلاب أكثر شكوى من الطالبات، كما ظهر أن نسبة استجابات الطلاب الراغبين في توحيد مناهج الكليات المتشابهة أكثر من نسبة استجابات الطالبات بدليل أن الفرق بين نسبتي الإستجابات كانت ذات دلالة إحصائية بمستوى (٠.٠١) وظهرت أنها نفس الدلالة الاحصائية بالنسبة لمضايقة الطالبات من دراسة الموضوعات الدراسية التي لا تتعلق بمجال اختصاصهن.

جدول رقم (٤) يبين المشكلات الدراسية التي إتفق الطلاب والطالبات على أهميتها ونسبة الإستجابة لها

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية الطلاب %	النسبة المئوية الطالبات %
١	من الضروري توفير كتب دراسية مقررة.	٧٠	٧٣
٢	يزعجني عدم توزيع الملزم الدراسي قبل بدء العام الدراسي.	٧٥	٧٦
٣	قلة المصادر العلمية في مكتبة الكلية يزعجني كثيراً.	٩٠	٩١
١٧	أتمنى أن تكون نسبة الغيابات أعلى من النسبة المقررة حالياً.	٩٥	٩٥
٧	يجب أن يحدد عدد الطلبة في قاعة الدراسة بما لايزيد عن الثلاثين.	٩٠	٩٢
٢٤	يضايقني عدم استقرار جدول الدروس الأسبوعي.	٦٥	٦٠
١٣	أشعر أن أساليب الامتحانات الحالية لا تقمّ تحصيلي.	٤٥	٤٨

ومن ملاحظة الجدول (٤) يتبين أن هنالك إتفاقاً بين الطلاب والطالبات بالنسبة لضرورة توفير الكتب الدراسية المقررة ووجوب توزيع الملزم الدراسي قبل بدء العام الدراسي وأيضاً قلة المصادر العلمية المتوفرة في مكتبة الكلية وزيادة نسبة الغيابات وتحديد عدد الطلبة في الشعبة الواحدة بما لايزيد عن الثلاثين طالب وطالبة. أما بالنسبة لعدم استقرار جدول الدروس الأسبوعي وأساليب الامتحانات الحالية، فبالرغم من وجود فروق ضئيلة جداً بين نسبة استجابات كل من الطلاب والطالبات إلا أن هذه الفروق ليست بذات دلالة احصائية مما يؤكد أيضاً الاتفاق حولهما.

٢- المشكلات الإجتماعية:

يوضح الجدول رقم (٥) المشكلات الإجتماعية المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية بين الطلبة والتعاون بينهم كما يبين النسب المئوية لكل مشكلة.

جدول رقم (٥) يبين المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالعلاقات الجامعية بين الطلبة والتعاون بينهم كما يبين النسب المئوية لكل مشكلة

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية %
٢٥	يؤلمني عدم تفهم الطلاب والطالبات للعلاقات الجامعية.	٩٥
٥	أتمنى إقامة ندوات لتفهم الطلبة بالعلاقات الجامعية الصحيحة.	٩٠
١٨	يؤلمني تخوف بعض الطالبات من الاختلاط بالطلاب.	٨٥
٨	تؤلمني معاكسة بعض الطلاب للطالبات.	٧٠
١٩	يؤلمني قلة التعاون بين الطلبة.	٦٥

ومن ملاحظة الجدول (٥) يظهر أن المشكلة الرئيسية في العلاقات الاجتماعية هي عدم تفهم الطلبة للعلاقات الجامعية فقد تمنى (٩٠٪) منهم إقامة ندوات لفرض تفهم الطلبة بالعلاقات الجامعية بين الطلاب والطالبات بمفهومها الجامعي الصحيح، ويظهر أيضاً أن بعض الطلاب يعاكسون الطالبات وأن بعض الطالبات يتخوفن من الاختلاط بالطلاب، وربما يعود سبب ذلك إلى تخوفهن من الألسن أن تلوكن سمعتهن مما أدى إلى ظهور بعض السلبيات في سلوك الطرفين، كما أن قلة التعاون بين الطلبة شكل نسبة (٦٥٪) مما يدل على أن قلة الاختلاط فيما بينهم كان سبباً لذلك.

جدول رقم (٦) يبين المشكلتين الاجتماعيتين اللتين اختلف فيهما الطلاب والطالبات والنسب المئوية ودلالة الفروق

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب %	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات %	قيمة الفروق	مستوى الدلالة الاحصائية
٨	تؤلمني معاكسة بعض الطلاب للطالبات.	٧٣	٦١	٣,٢٢	٠,٠١
١٩	يؤلمني قلة التعاون بين الطلبة.	٦٨	٧٧	٣,٢٢	٠,٠١

ومن ملاحظة الجدول (٦) تبين أن الطلاب والطالبات قد اختلفوا في مشكلة معاكسة بعض الطلاب للطالبات وكذلك من قلة التعاون بينهم، فنسبة استجابات الطلاب للمشكلة الأولى فاقت نسبة استجابات الطالبات وبالعكس كانت استجابات الطالبات من شكرى قلة التعاون بين الطلبة أعلى من نسبة استجابات الطلاب، وربما يعزى ذلك الى التعاون بين الطلاب أنفسهم أفضل، هذا وكانت الفروق بين استجابتهما ذات دلالة احصائية بمستوى (٠.٠١).

جدول رقم (٧) يبين المشكلات الاجتماعية التي إتفق الطلاب والطالبات على أهميتها ونسبة الاستجابة لها

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب %	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات %
٢٥	يؤلمني عدم تفهم الطلاب والطالبات للعلاقات الجامعية.	٨٠	٨١
٥	أتمنى إقامة ندوات لتفهم الطلبة بالعلاقات الجامعية الصحيحة.	٧٥	٧٦
١٨	يؤلمني تخوف بعض الطالبات من الاختلاط بالطلاب.	٧٤	٧٣

لقد إتفق الطلاب والطالبات على أهمية المشكلات المبينة في الجدول رقم (٧) حيث كانت النسب المئوية لاستجاباتهم تقريباً متقاربة مما يدل على إنهم متفقون على عدم تفهمهم للعلاقات الجامعية بمفهومها الجامعي الصحيح الأمر الذي تمنوا فيه ضرورة إقامة ندوات لهذا الغرض دوماً لتخوف بعض الطالبات من الاختلاط بالطلاب.

٣- المشكلات الصحية والتربوية والمادية:

جدول رقم (٨) يبين المشكلات الصحية والتربوية والمادية والنسب المئوية لاستجابات الطلبة.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية %
١٠	يضايقني فقدان النظافة في بعض مرافق الكلية.	٩٨
٦	قلة النظافة في نادي الكلية تزعجني كثيراً.	٩٢
١٥	أشعر أن العلاقة ضعيفة بين الطلبة وبعض الأساتذة.	٩٠
١١	أتمنى أن تكون في الكلية مسؤولة إدارية خاصة لشؤون الطالبات.	٨٤
٢٠	ترهقني كثرة المبالغ المطلوب دفعها دائماً للكلية.	٨٣

ومن ملاحظة الجدول رقم (٨) يظهر أن عدداً كبيراً من الطلبة بنسبة (٩٨٪) عبروا عن مضايقتهم من فقدان النظافة في بعض مرافق الكلية لكلا الجنسين، وكذلك قلّتها في نادي الكلية مما يدل على عدم توفير الإشراف الكافي فقلة النظافة تدل على عدم توفير مستوى عالٍ من الأمور الصحية، كما أن نسبة (٩٠٪) من الطلبة بينت ضعف العلاقة بين الطلبة والبعض من أعضاء الهيئة التدريسية، لقد تعنت نسبة (٨٤٪) من الطلبة وجود مسؤولية إدارية خاصة لشؤون الطالبات وذلك لمساعدتهن لحل الكثير من المشكلات التي قد تعترضهن والتي لا يمكن الإفصاح عنها إلا لبنيات جنسهن، أما بالنسبة للمشكلات المادية فقد برزت مشكلة واحدة فقط بلغت نسبتها (٨٣٪) وهي إرهاب الطلبة بالمبالغ المطلوب منهم دفعها دائماً إلى الكلية، علماً أن أجور الدراسة في هذه الكلية هي أقل نسبة مما هي في الكليات الأملية الأخرى، إضافة إلى ذلك أن الكلية في كل عام تقوم بإضافة بعض الأبنية وإجراء الترميمات علاوة على الأجور التي تُدفع لأعضاء الهيئة التدريسية والذين أغلبهم هم محاضرون خارجيون، وربما تعود تلك المشكلة إلى ظروف الحصار الجائر مما يؤثر على البعض من عوائل الطلبة.

جدول رقم (٩) يبين المشكلات الصحية والتربوية والمادية التي اختلف فيها الطلاب والطالبات والنسب المئوية ودلالة الفروق.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب %	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات %	قيمة الفرق	مستوى الدلالة الاحصائية
١٥	أشعر أن العلاقة ضعيفة بين الطلبة وبعض الأساتذة.	٢٩	٣٩	٢٨١	٠.٠١
٩	قلة النظافة في نادي الكلية تزعجني كثيراً.	٨٨	٧٩	٣٠٢	٠.٠١
١١	أتمنى أن تكون في الكلية مسؤولية إدارية خاصة لشؤون الطالبات.	٨٨	٩٧	٣٢٩	٠.٠٠١

ومن ملاحظة الجدول رقم (٩) تبين أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى ٠.٠١ في جميع هذه المشكلات رغم أن استجابات الطالبات بالنسبة لتمنياتهن بوجود مسؤولية إدارية خاصة لإدارة شؤونهن كانت أعلى النسب مما يدل على ضرورة إيجاد من يقوم بهذه

المهمة الادارية، أما بالنسبة لقلة النظافة في نادي الكلية فقد كانت نسبة استجابات الطلاب أعلى من نسبة استجابات الطالبات وعلى ما يظهر أن الطلاب يترددون في النادي أكثر من الطالبات.

جدول رقم (١٠) يبين المشكلات الصحية والتربوية والمادية التي اتفق الطلاب والطالبات على أهميتها والنسب المئوية للإستجابات.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب %	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات %
١٠	يضايقني فقدان النظافة في بعض مرافق الكلية	٩٥	٩٥
٢٠	ترعفتي كثرة المبالغ المطلوب دفعها دائماً للكلية.	٩٢	٩٢

ومن ملاحظة الجدول رقم (١٠) نجد أن هنالك إتفاقاً ملحوظاً بين استجابات كل من الطلاب والطالبات على نوعي المشكلتين المدرجتين في الجدول وأن نسبة الاستجابات متقاربة جداً بين الطلاب والطالبات.

٣- مشكلات قضاء وقت الفراغ:

جدول رقم (١١) يبين المشكلات الصحية والتربوية والمادية والنسب المئوية لاستجابات الطلبة.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية %
٢٦	يضايقني عدم وجود وسائل ترفيهية في الكلية.	٩٢
٩	أحبذ الإكثار من السفرات العلمية والترفيهية التي تقوم بها الكلية.	٩١
٢٢	يزعجني ضيق نادي الكلية.	٦٨
١٦	من الضروري توفير مقاعد كافية لجلوس الطلبة في حديقة الكلية.	٦٣

لقد عبرت نسبة عالية من الطلبة عن مضايقتها لعدم وجود وسائل ترفيهية في الكلية رغم أن وجود مثل هذه الوسائل يجعل الحياة الجامعية محببة الى نفوس الطلبة، وقد طالبت نسبة (٩١٪) من الطلبة بالإكثار من السفرات العلمية والترفيهية ذلك لأن الإكثار منها يحقق أهدافاً علمية ونفسية واجتماعية، لقد أبدى (٦٨٪) من الطلبة تذمرهم من ضيق نادي الكلية وقد تكون هذه المشكلة ناجمة عن ازدياد أعداد الطلبة بحيث أصبح النادي يضيق بهم أحياناً ولهذا فإن توفير مقاعد أكثر لجلوس الطلبة في حديقة الكلية أوقات فراغهم قد تُذلل بعض الصعوبات وتساعد على اراحة الطلبة.

جدول رقم (١٢) يبين المشكلتين في قضاء وقت الفراغ التي اختلف فيها الطلاب والطالبات والنسب المئوية ودلالة الفروق.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية لاستجابات الطلاب٪	النسبة المئوية لاستجابات الطالبات٪	قيمة الفروق	مستوى الدلالة الاحصائية
٢٢	يزعجني ضيق نادي الكلية.	٨٧	٧٧	٣,٢٤	٠,٠١
١٦	من الضروري توفير مقاعد كافية لجلوس الطلبة في حديقة الكلية.	٧٠	٧٩	٢,٦٢	٠,٠١

ومن ملاحظة الجدول رقم (١٢) يظهر لنا أن هناك اختلافاً بين الطلاب والطالبات حول ضيق نادي الكلية حيث تبين أن نسبة استجابات الطلاب كانت أكبر من نسبة استجابات الطالبات وعلى ما يظهر أن الطالبات يفضلن الجلوس في حديقة الكلية أكثر مما يفضلنها في الجلوس في نادي الكلية ولهذا كانت نسبة استجابتهن أعلى من نسبة استجابات الطلاب في هذه المشكلة وكانت الفروق بينهما في كلتا المشكلتين ذات دلالة إحصائية بمستوى (٠,٠١).

جدول رقم (١٢) يبين المشكلتين في قضاء وقت الفراغ التي اختلف فيها الطلاب والطالبات والنسب المئوية ودلالة الفروق.

رقم المشكلة	نوع المشكلة	النسبة المئوية	النسبة المئوية
		لاستجابات الطلاب %	لاستجابات الطالبات %
٢٦	يضايقني عدم وجود وسائل ترفيهية في الكلية.	٩١	٩١
٩	أحبذ الإكثار من السفرات العلمية والترفيهية التي تقوم بها الكلية.	٨٧	٨٩

ومن ملاحظة الجدول رقم (١٣) تبين أن هناك إتفاقاً ملحوظاً بين استجابات الطلاب والطالبات على أهمية هاتين المشكلتين الواردتين في هذا الجدول مما يدل على حدتها بين الطلبة.

التوصيات والمقترحات:

على ضوء النتائج التي توصل اليها البحث نضع هذه التوصيات والمقترحات أملين أخذ طريقها الى التطبيق لأجل خلق جو دراسي اجتماعي نفسي يساعد الطلبة على زيادة التحصيل العلمي والتكيف الاجتماعي والاستقرار النفسي:-

١- ينبغي تهئية الملازم الدراسية والجدول الأسبوعي قبل بداية السنة الدراسية حيث يعلن الجدول من قبل الأقسام العلمية في الأسبوع الأول من بدء النوام، كما وينبغي تشجيع الأساتذة على تأليف الكتب الدراسية لتكون في متناول أيدي الطلبة أو الإستعانة بالكتب الدراسية المقررة في الكليات المتشابهة وتكليف من يقوم بطبعها ومن ثم توزيعها على الطلبة على نفقتهم الخاصة.

٢- إن إخضاع المناهج الدراسية لعملية التغيير والتطور تعتبر من أهم سمات التربية الحديثة، حيث يجب أن تسير المناهج التطورات العلمية والتكنولوجية في هذا العصر.

- ٢- من المهم جداً إقامة ندوات من قبل الكلية أو الاتحاد الطلابي أو كليهما لتفهيم الطلبة بالعلاقات الجامعية الصحيحة المبنية على التعاون والاحترام المتبادل والزمالة الحقيقية.
- ٤- تعتبر المكتبات في الكلية منبعاً للعلم والمعرفة فينبغي توسيعها وتزويدها بالمصادر العلمية التي يحتاج إليها الطلبة في كافة الأقسام العلمية.
- ٥- إن وجود أعداد كبيرة من الطلبة في قاعة الدراسة يعتبر من المشاكل التربوية التي ينبغي معالجتها لأنها تعرقل سير التدريس أحياناً ولا توفر مشاركة جماعية جيدة للمناقشة في المواضيع الدراسية، كما أن ذلك لا يساعد عضو الهيئة التدريسية في معرفته لجميع طلبته وقد يؤثر ذلك على الوقت المحدد للمحاضرة لأن تسجيل الغيابات لأعداد كبيرة يستغرق وقتاً أكبر مما لو كانت الأعداد أقل.
- ٦- من الضروري أن يكون الإشراف مستمراً على نظافة الكلية ولا سيما في بعض مرافقها والنادي لأن ذلك يدل على النوق السليم.
- ٧- نقترح توفير وسائل ترفيهية متعددة للطلبة كالقيام بسفريات علمية وترفيهية أكثر مما اعتادت الكلية على تنظيمها، كما أن إقامة ندوات للطلبة بين حين وآخر يعتبر من المستلزمات المهمة.
- ٨- إن وجود مسؤولية إدارية تدير شؤون الطالبات قد يساعد على تذليل الكثير من السلبات التي قد تتعرض إليها الطالبات أحياناً.

المصادر:

- ١- هرمز، صباح حنا، «مشكلات الطلبة العرب الواقدين في جامعة بغداد» بغداد، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٥ «رسالة ماجستير».
- ٢- الزويبي، عبد الجليل ونجيب اسكندر، «مشكلات طلبة السادس الثانوي في محافظات بغداد والبصرة وبنينوى، بغداد، مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٩٧٢.
- ٣- سرحان، أحمد عيادة وصلاح الدين طلبة، «مقدمة الاحصاء الاجتماعي»، الاسكندرية، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٤.
- ٤- العبيدي، محمد جاسم، «الارشاد والتوجيه التربوي»، مجلة التربوي، العدد الرابع، ١٩٨٦.
- ٥- العطار، عباس والسيدة نجاه علي غالب، «المشكلات التعليمية لطلبة الفروع العلمية في كلية التربية، جامعة بغداد للعام الدراسي (١٩٨١-١٩٨٢)، مجلة التربوي، العددين الأول والثاني ١٩٨٢.
- ٦- المعروف، صبحي عبد اللطيف، «مقدمة في علم النفس التربوي ومشكلات تربوية»، البصرة، مطبعة حداد، ١٩٧٤.

ملحق رقم (١)

استبيان استطلاعي مفتوح لمشكلات كلية الماسون الجامعة / قسم التاريخ

عزيزتي الطالبة ، عزيزي الطالب:

تحاول الجامعات المتطورة التعرف على مشكلات طلبتها بالبحث العلمي لغرض وضع الحلول المناسبة لتلك المشكلات مما يساعد تهيئة أفضل الفرص لمساعدة الطلبة على الدراسة وزيادة التحصيل العلمي والكشف عن المشكلات التي يعاني منها الطلبة، والذي نرجوه منك الإجابة عن الأسئلة التالية بكل أمانة وموضوعية وستبقى إجابتك سرّاً ولا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي ولا حاجة لذكر اسمك وتقبلوا شكرنا على تعاونكم معنا.

١- تُجابهك مشكلات دراسية تتعلق بالمناهج والكتب الدراسية والمصادر العلمية والامتحانات والغيابات والجنول الأسبوعي وأساليب التدريس والبحث العلمي وغيرها، فما هي هذه المشكلات التي تشعر بها.

٢- قد تواجهك مشكلات إجتماعية كالاختلاط بين الطلاب والطالبات أو مع الأساتذة فما هي هذه المشكلات؟ اذكرها.

٣- هنالك مشاكل قد تنشأ من قضاء وقت الفراغ كعدم توفر وسائل ترفيهية أو سفرات علمية أو أمور تخص نادي الكلية أو أية مشكلة تتعلق براحتك. أذكر هذه المشكلات رجاءً.

٤- أيضاً توجد مشكلات صحية وتربوية ومادية، فإن كنت تواجه مثل هذه المشكلات فاذكرها؟

٥- إذا كانت لديك مشكلات أخرى لم يرد ذكرها ضمن هذه الأسئلة، فإن وجدت فاذكرها رجاءً.

الباحثة

ملحق رقم (٢)

استبيان استطلاعي مفتوح لمشكلات طلبة كلية المأمون الجامعة / قسم التاريخ

عزيزي الطالب ، عزيزتي الطالبة :

بين يديك استبانة تحتوي على مجموعة من العبارات التي تشعر بها، وتوجد أمام كل عبارة ثلاث إجابات هي (نعم، لا، لا أدري) والمطلوب منك أن تقرأ كل عبارة بأمعان وتجيب عنها بصراحة وفقاً لما يلي:-

- ١- اذا كنت توافق على العبارة فضع كلمة (صح) أمام كلمة نعم.
 - ٢- اذا كنت متردداً ووجدت صعوبة في الاجابة فضع كلمة (صح) أمام كلمة لا أدري.
 - ٣- أما اذا كانت لا توافق على العبارة فضع كلمة (صح) أمام كلمة لا.
- إن إجاباتك ستبقى سرّاً ولا يطلع أحداً عليها غير الباحث، لذا يرجى الاجابة بصراحة وعدم ذكر اسمك، وتقبل شكرنا على تعاونك معنا.

ت	لا أدري	نعم	لا	لا أدري
١				من الضروري توفر كتب دراسية مقرر.
٢				يزعجني عدم توزيع الملزم الدراسية منذ بداية العام الدراسي.
٣				قلة المصادر العلمية في مكتبة الكلية يزعجني كثيراً.
٤				أتمنى أن تتوحد مناهج الكليات المتشابهة في جميع الموضوعات.
٥				أتمنى إقامة ندوات لتفهم الطلبة بالعلاقات الجامعية الصحيحة.
٦				قلة النظافة في نادي الكلية تزعجني كثيراً.

ت	لا أدري	نعم	لا	لا أدري
٧	يجب أن يُحدد عدد الطلبة في قاعة الدراسة بما لا يزيد عن الثلاثين.			
٨	تؤلمني معاكسة بعض الطلاب للطالبات.			
٩	أحبذ الاكثار من السفرات العلمية والترفيهية في الكلية.			
١٠	يضايقني فقدان النظافة في بعض مرافق الكلية.			
١١	أتمنى أن تكون في الكلية مسؤولة ادارية خاصة لشؤون الطالبات			
١٢	تتابع محاضرتين لمادة واحدة يثير الملل في نفسي.			
١٣	أشعر أن أساليب الامتحانات الحالية لا تقيّم تحصيلي.			
١٤	أشعر أن المناهج الدراسية الحالية بحاجة الى تطوير.			
١٥	أشعر أن العلاقة ضعيفة بين الطلبة والبعض من الأساتذة.			
١٦	من الضروري توفير مقاعد كافية لجلوس الطلبة في حديقة الكلية.			
١٧	أتمنى أن تكون نسبة الغيابات أعلى من النسبة المقررة حالياً.			
١٨	يؤلمني تخوف بعض الطالبات من الاختلاط بالطلاب.			
١٩	يؤلمني قلة التعاون بين الطلبة.			
٢٠	ترهقني كثرة المبالغ المطلوب دفعها دائماً للكلية.			
٢١	تضايقني دراسة الموضوعات الدراسية التي لا تتعلق بموضوع اختصاصي.			
٢٢	يزعجني ضيق نادي الكلية.			
٢٣	أساليب التدريس في الكلية غير ملائمة.			
٢٤	يضايقني عدم استقرار جدول الدروس الأسبوعي.			
٢٥	يؤلمني عدم تفهم الطلاب والطالبات للعلاقات الجامعية.			
٢٦	يضايقني عدم وجود وسائل ترفيهية في الكلية.			

BIBLIOGRAPHY:

المصادر

- ١- الارسوزي، زكي: العبقورية العربية في لسانها، الطبعة الثانية، دار اليقظة العربية للتأليف والنشر، سوريا، مطبعة الحياة، دمشق.
- ٢- الانصاري، ابن هشام، أوضح المسالك الى الفية ابن مالك، ج٢، المكتبة التجارية الكبرى القاهرة، ١٣٥٤هـ.
- ٣- الجارم، علي، وامين، مصفي: كتاب النحو الراضح، ج١، الطبعة ٢٤، ماكملان، لندن، ١٩٦٦م.
- ٤- حسان، تمام: اللغة العربية-معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٢٣م.
- ٥- السامرائي، فاضل صالح: الدراسات النحوية عند الزمخشري، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١.
- ٦- العنوي، محمد عبادة: الحاشية علي شلور، الذهب لابي محمد عبد الله ابن هشام، ج٢.
- ٧- الغلايني، شيخ مصطفى: جامع الدروس العربية، ج٣، الطبعة ١٢، ج٣، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٣.
- ٨- الناصري، محي الدين: دروس في قواعد اللغة العربية.

Key to Arabic Phonetic Symbols

Vowels

u	ضمة
a	فتحة
i	كسرة
uu	و
aa	أ
ii	ماي

Diphthongs

aw	أو
ai	أي
ei	أي

Consonants

ð	ث	d	ض
J	ج	T	ط
h	ح	Z	ع
x	خ	G	غ
ʃ	ذ	O	ظ
sh	ش	q	ق
s	ص	W	و
		Y	ي

CONCLUSION:

After the introduction to this paper, I have reviewed al-Galaayini's grammar (1973) to fix the traditional or classical view about Al-Arabic grammarians recognize two sources for Al:

prepositional phrases and verbal adjectives or adjectivals. I have discovered two more very important sources for Al: the verbal sentence which consists of $V + N^1$, $V + N^1 + N^2$ and $V + N^1 + N^2 + N^3$ where N^1 is the subject and N^2 is the direct or indirect object and N^3 is the direct object, all of which are good to form subjective and objective *idaafahs* after nominalizing the verb into an abstract noun and annexing it to its subject or object and the nominal sentence which consists of $N + Adj$.

As generative transformational grammar has not prevailed yet among Arabic grammarians and university professors, I have formed seven transformational rules that generate the deep structures of each type of Al and transform the deep structures to the surface structures. These transformational rules are very easy to use in teaching, even at the secondary school level. I hope they will be useful to those concerned with Arabic grammar.

The Nominal Sentence Idaafah

Nominal sentences, made up of n+adj, are regular sources for another type of Idaafah which is made up of an abstract noun derived from the Adj+ any common or proper noun, such as:

<u>Deep Structure</u>	<u>Surface Structure</u>
Al-kalbu aswadun	sawadu l-kalbi
Al-bintu jamiilatun	jamaalu l-binti
Zeidun mujtahidun	ljtihaadu Zeidin

Translation

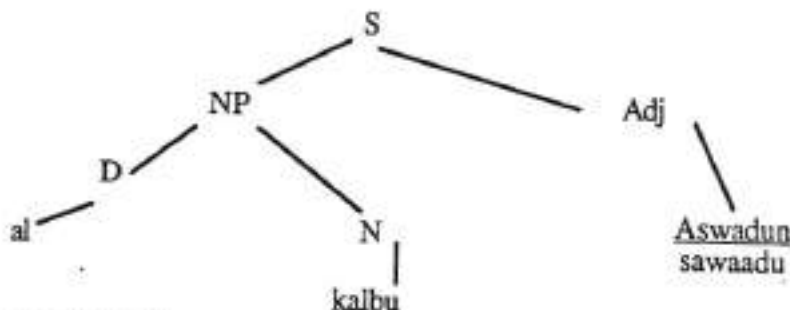
The dog is black The dog's blackness

The girl is beautiful The girl's beauty

Zeidun is studious Zeid's studiousness

Rule VIII: $N_1^{-u} + Adj^{-un} \rightarrow N^{-u} + N_1^{-i}$

The rule applies in threesteps: (1) it nominalizes the adjective, (2) it juxtaposes this noun to the initial position, (3) it changes the inflexion of N_1 from /-u/ to /-i/. Here is a tree of "sawaadu l-kalbi":



by Rule VII (a)

by Rule VII (b) sawaadu

by Rule VIII (c)

Diagram 5: the deep and surface structures of "sawaadu l-kalbi".

Rule III and IV can be put together to form one rule:

$$\text{Rule V: } N-u + N-a \longrightarrow \begin{bmatrix} N^{-u}+N^{-i} \\ N^{-u}+N^{-i} \\ N^{-u}+N1^{-i}+N2^{-a} \end{bmatrix}$$

Where the rule will select one construct from the brackets each time.

A sentence with a transitive verb that takes two objects can be transformed three times to give three *idaafahs*: one from the subject, another from the indirect object, and a third from the direct object.

In case of subjective *idaafah*, the two objects may be deleted or retained. In case of the indirect object *idaafah*, the subject must be deleted and the deletion of the direct object is optional. In object *idaafah*, the subject must be deleted and the deletion of the direct object is optional. In case of the direct object *idaafah*, the subject and the indirect object must be deleted. Here is an example to show these points:

----> tadriisu Zeidin (al-walada) (darsan)

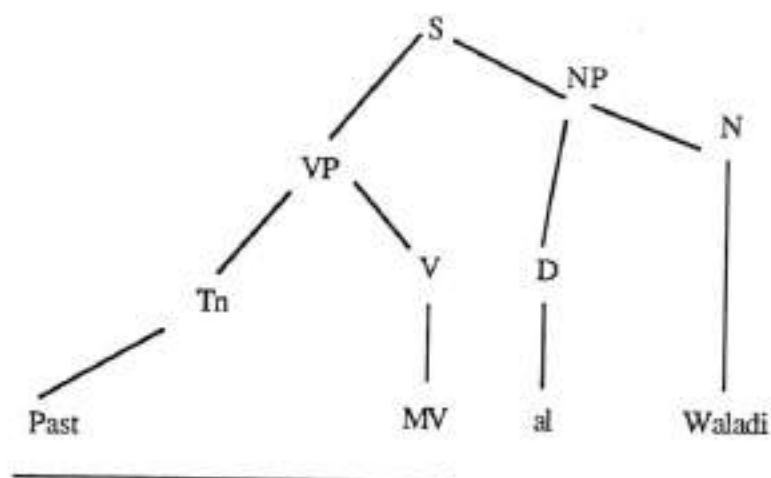
----> tadriisu l-waladi (darsan)

----> tardiisu darsin

We can develop rule V to apply to all verbal sentences as follows:

$$\text{Rule VI: } V + N1^{-u} + (N2^{-a}) + (N3^{-a}) \longrightarrow \begin{bmatrix} N+N1^{i+} (N2^{-a}) + (N3^{-a}) \\ N+N2^{i+} (N2^{-a}) \\ N+N3^{i} \end{bmatrix}$$

The rule is selective. The items in parentheses are optional; they are selected when the verb is transitive with one or two objects.

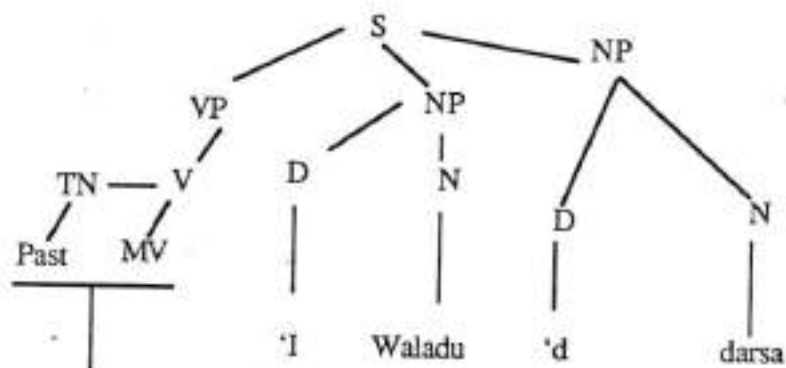


by Tn Rule naama

By Rule III (a) nawmu

By rule III(b)

diagram 3: The deep and surface structures of "nawmu l-waladi".



By Tn Rule kataba

By Rule IV (b) Kitaabatu

By Rule IV (c)

Diagram 4: Deep and Surfaces Structures of "Kitaabatu 'd-darsi"

Translation

- | | | |
|-----|--------------------------|---------------------------------|
| (a) | The boy slept | The boy's sleep |
| (b) | The boy wrote the lesson | The boy's writing |
| (c) | | The writing of the lesson |
| (d) | | The boy's writing of the lesson |

In sentence (a) the verb has been nominalized into an abstract noun and annexed to its subject, replacing the suffix /-u/ with the suffix /-i/. Sentence (b) can be the source of three transformations. In the first we have nominalized the verb into an abstract noun and annexed it to its subject, replacing /-u/ with /-i/. In the second we have nominalized the verb again and annexed it to its object, replacing /-a/ with /-i/. In the third we have nominalized the verb again and annexed it to its subject, replacing /-u/ with /i/ and retaining the object with its inflection /-a/.

Rule III: $V+N_1^{-u} \longrightarrow N^{-u}+N_1^{-u}$

Rule IV (a) $V+N_1^{-u}+N_2^{-a} \longrightarrow N^{-u}+N_2^{-i}$

(b) $V+N_1^{-u}+N_2^{-a} \longrightarrow N^{-u}+N_1^{-i}$

(c) $V+N_1^{-u}+N_2^{-a} \longrightarrow N^{-u}+N_1^{-i}+N_2^{-a}$

Rule III applies in two steps: (a) it nominalizes the verb, and (b) it replaces the subject inflexional suffix /-u/ with /-i/.

Rule IV (a) applies in three steps: (a) it nominalizes the verb, (2) it deletes the object, (3) it replaces the inflexional suffix of the subject /-u/ with /-i/. Rule IV (b) applies in three steps (1) it nominalizes the verb, (2) it deletes the subject, (3) it replaces the object inflexional /-a/ with /-i/. Rule IV (c) applies in two steps: (1) it nominalizes the verb, and (2) it replaces the subject inflexion /-u/ with /-i/. retaining the object in its place with its inflexion /-a/. Following are tree diagrams of "nawmu l-waladi". and kitaabatu d-darsi".

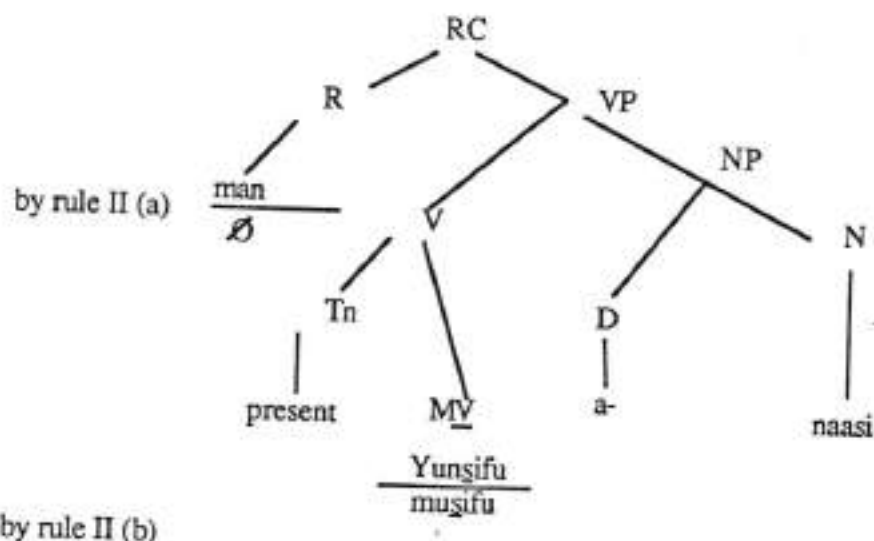


Diagram 2: Deep and surface structures of "munṣifun naʿasī"

C. SUBJECTIVE AND OBJECTIVE IDAFAHS:

the Arabic grammars that I have consulted have no reference whatsoever to subjective and objective idafaḥs which derive from verbal sentences containing transitive or intransitive verbs: Here are some examples:

<u>Deep Structure</u>	<u>Surface Structure</u>
(a) naʿama l-waladu	-----> nawmu l-waladi (subject)
(b) kataba l-waladu d-darsa	-----> kitaabatu l-waladi (subject)
(c) -----	-----> kitaabatu d-darsi (object)
(d) -----	-----> kitaabatu l-waladi d-darsa (subject-object)

Here are few examples:

Deep Structure	Surface Structure
(a) subject	
Man Yunsifu n-naasa	Munsifu n-naasi
Man tuhmadu xisaaluhu	Mahmuudu l-xisaali
Man yakθuru Kalaamuhu	Kaθiiru l-kalaami
(b) object	
Man yaktubu darsahu	Al-kaatibu darsihi
Man yaktubaani darsahumaa	Alkattibaa darsihimaa
Man yaktubunna darsahumu	Al-kaatibuu darsihimu
Woman taktubu darsahaa	Al-kaatibatu darsihaa
Women yaktubna darsahunna	Al-kaatibaatu darsahunna

TRANSLATIONS:

- (a) who does justice to people
 whose manners are praised
 who speaks too much
 (b) who writes his lesson (sg.)
 who write their lesson (dual)
 who write their lesson (masc.pl)
 who writes her lesson (sg.fem)
 who write their lesson (pl.fem.).

Rule II:

$R+V+N \rightarrow \text{Adj.} + (\text{al}) + N$

This rule, also, applies in two steps: (a) it deletes the relative pronoun (man), and (b) it adjectivalizes the verb.

The insertion of al-is optional. Here is a tree diagram of the deep and surface structures of "munsifu -naasi".

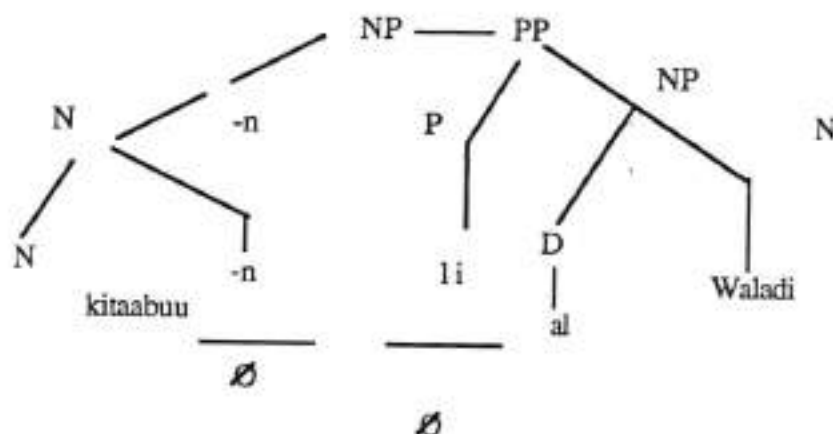
Rule 1:

$$(al-1) + N^{1(-n)} + perp + (al) + N^{2(-n)} \longrightarrow N^1 + al + N^2$$

where (al-) is the definite article and (-n) is the tanween or the indefinite article, The are in parentheses because they are mutually exclusive, N^2 which is governed by the preposition is either definite with (al-) or indefinite with (-n) or the (-n) of N^1 , (b) it deletes the preposition.

here is a tree diagram of the deep and surface structures of:

kitaabu I-waladi



By Rule I (a)

By Rule I (b)

Diagram 1: Deep and surface structures of "kitaabu I-waladi".

B. RHETORICAL IDAFAH:

Arabic linguists are not clear enough about the sources of rhetorical idaafah. They agree that N^2 is either the subject or the object of N^1 , but they stop at this point and the problem is developed no further.

I think rhetorical idaafah can derive from relative clauses with the relative pronoun "man" which can be used for singular, dual, plural, masculine or feminine human beings (meaning he (she, they) who, etc.

4. Fugurative *Idaafah* expresses a simile. It derives from a prepositional phrase containing the *ka*-of similitude (=like): "wardu l-xuduudi" (roses of the cheeks) derives from "al-xuduudu Ka l-wardi".

Retorical *Idaafah*:

Al-Galaayini (1974, vol.3, pp 207-220) and Al-Jarim and Ameen (1977, Vol., 1, pp.131-136) agree that rhetorical *Idaafah* derives from verbal adjectivals or adjectives that behave in the same way as their verbs in having a following noun as their subject or object. The adjective is also annexed to its subject or object not to define or specify it, but rather to simplify its pronunciation by deleting its *tanmween*, (-mi) if it is singular, (-n) if dual and (-na) if plural derivative masculine:

- (a) "Taalibu *Silmin*" (Pease seeker) derives from "Taalibun *siliman*".
- (b) *Mahummdu l-xigaali* (of praised traits) derives from "mahmuudatun *xisaaluhu*".
- (c) *hassanu l-axlaaqi* (good-mannered) derives from "hassantun *axlaaquhu*".

Some Arabic linguists think that the preposition in the deep structure can be any preposition that helps the verb from which *N¹* is derived to be transitive:

"Salaatu l-jinaazati" (the corpse paryer) derives from "Yusalluuna 9ala l-jinaazati", where the deleted preposition is 9 ala (on)." Al-Galaayini, 1973, vol.3, p 207).

Transformational Rules:

A semantic *Idaafah* derives from prepositional phrases.

Here are some examples for analysis:

Deep Structure	Surface Structure	Translation
Nuurun/l/-qamarin	Nuuru-qamarin	Moonlight
Kitaabun /il/-waladi	Kitaabu waladi	A boy's book
Kitaabun/l/-waladin	Kitaabu waladin	A boy's...
Baabun min xasabin	Baabu xasabin	A wooden door
Sharun fi l-leili	Saharu l-leili	Night awakesness
Al-xuduudu Kal-wardi	Wardu l-xaduudi	The cheek's roses.

From Deep to Surface Structures:

Idaafah, like any other syntactic relation, is only the surface structure of some other deep structure that undergoes certain transformations.

Arab linguists have splendidly accounted for the sources of AI ten or twelve centuries before the transformational movement in grammar started in the second half of the 20th century in America and Europe.

Arab linguists all agree that semantic AI derives from prepositional phrases and rhetorical AI from verbal adjectivals.

SEMANTIC IDAFAH

Semantic Idaafah consists of four types according to the preposition found in the deep structure of each one, and according to the meaning expressed by each one: possessive, partitive, Adverbial, and Figurative. (Arabic: laamiyah, bayaaniyah, darfiyah, tashbihiyah).

1-Possessive idaafah which express possession derives from a prepositional phrase with the possessive laam (li-) as its preposition. Its N¹ either defined or specified by N² according to whether N² is definite or indefinite.

(a) Kitaabu Zeidin (Zedid's book-defining)

(b) Kitaabu waladin (a boy's book-specifying)

These derive from:

(a) Kitaabun lizeidin

(b) Kitaabun liwaladin

2. Partitive Idaafah derives from a prepositional phrase containing min (of, from). N¹ in this type forms part of N², as N² is the material from which N¹ is made:

"baabu xasabin" derives from "baabun min xasabin"

3. Adverbial Idaafah derives from a prepositional phrase containing fi (in,at). N² in this type is an adverb of time or place for N¹.

(a) "Saharu l-Ieili" derives from "Saharun fi l-Ieili" (lit: awakeness at night)

(b) rafiiqu, l-madrasati "derives from "rafiiqun fi l-madrasati" (lit: mate at school).

Rajulun hasanu I-wajhi
N¹ N²

(N1=Adj proper)
(a handsome-faced)

Rules for N¹:

1-Its tanween must be deleted whether it be singular, dual or plural.

Kitaabu I-waladi (the boy's book)

Kitaaba I-waladi (the boy's two books)

Kutubu I-waladi (the boy's books)

2-Its al-(the) must be deleted if the A1 is semantic, as in the examples above.

3-In Rhetorical A1, it is possible to prefix al-(the) to N¹ if it is (a),dual, (b) derivative masculine plural, (c) annexed to a N² which has al-or (d) annexed to a N² which is in turn annexed to a N3 which has al-, (e)annexed to N³ which is annexed to N² which is annexed to N³ which is a pronoun:

(a) al-mukrimaa saliimin (the two who welcomed saliim)

(b) al-mukrimu saliimin (They who welcomed saliim)

(c) al-Kattibu I-darsi (He who wrote the lesson)

(d) al-Kaatibu darsi I-handsa ti (He who wrote the geometry lesson)

(e) ar-arjulu I-maksuuri qalbini (The broken-hearted man).

Constraints:

(1) A noun cannot be annexed to its synonym except when they are both proper names. Therefore sentence (a) below is unacceptable:

*(a) naama leigu asadin (leig asadin slept)

(b) naama muhammadu xaalidin (Muhammadu xaalidin slept)

(2) It is not allowed that N¹ should be annexed to an adjectival. Therefore the following example is unacceptable:

*raeitu rajula faadilin (I saw an honest man)

Instead, we say: "raeitu rajulan faadil an "where there is no A1 but N=Adj.

Here ends the review of Al-Gallaayini's account of A1.

Al-Galaayimi defines Al as a syntactic relation between two nouns (N^1+N^2) in which N^1 is the head and N^2 is the modifier which is always inflected with Kasra /i/ if it is singular, feminine plural or irregular plural, with /ei/ if it is dual and with /ii/it is masculine derivative plural. Examples are .

Kitaabu I-waladi	(the boy's book)
Kitaaba I-waladeini	(the two books of the two boys)
Kutubu I-awlaadi	(the boy's books)
Xaatamu ʕabin	(a gold ring)
Sahoru I-Ieili	(the night awakeness)
Beitu I-dadrisiina	(the scholars'house)

Types of Al:

Al- Galaayini reconginzes two types of Al: Semantic and Rheticral. Semantic Al defines an indefinite noun (N^1) by annexing itto a definite noun (N^2) , or specifies an indefinite noun (N^1) by annexing it to an indefinite noun (N^2).

Kitaabu Zeidin	(Zeid's book)
Kitaabu I-waladi	(the boy's book)
Kitabu waladin	(a boy's book)

It is called semantic al because the construct defines or specifies N^1 by means of N^2 .

Rhetorical Al is of phonological nature, it does not define or specify . It aims only at simplifying the pronunciation of N^1 by deleting its tanween whether it be singular, dual or plural.

As a rule N^1 must be the doer of the action, receiver of the action, or an adjective proper arrajulu Taalibu ʕilmin the man is a scholar) (N^1 is the doer of the action).

Rajulun	<u>maksuuru I-qaibi</u>	(N1 receiver of the action)
	N^1 N^2	(a broken-hearted man)

ARABIC IDAFAH

HASHIM A.K.AL-HINDAWI
AL-MA'MOON UNIVERSITY COLLEGE

Introduction:

The Idafah or genitive construct in Arabic implies various semantic and syntactic relations.

Arabic linguists recognize two types of Idafah: semantic and rhetorical. The former derives from noun phrases containing prepositional phrases, and the latter derives from adjectivals and the noun they govern.

Analysis has revealed two more types: verbal idafah: which derives from verbal sentences (sentences beginning with or containing verbs) in which an abstract noun is derived from the verb and annexed to either its subject or its object, and nominal idafah which derived from the nominal sentences (consisting of N-Adj) in which an adjectival abstract noun is derived from the adjective and annexed to the basic noun in the nominal sentence.

This paper aims at analyzing the various types of Arabic Idafah in order to discover the deep structure of each type so as to from transformational rules that can account for their surface structures. This procedure makes it easy to fix the meaning of each genitive construct.

Review of literature:

This part of the paper is a very brief summary of what Sheikh Mustafa Al-Galaayini states about Arabic Idafah (AI) in his grammar jaami 9 Ad-duruusi 1-9 Arabiyah, vol.3.1979, (pp.205-220), to work as a basis for my analysis of AI from the two standpoints of meaning and structure in traditional grammar.

REFERENCES:

1. Al-Hamash, Khalil I, Feachers of the New English Text books of Iraq. IDELTY Journal No 9, 1971. Al-rusafi printing press. Baghdad.
2. al-Hamash, Khalil I and , Principles and Techniques of younis, H, Revised by Khalil Teaching English as a second Language, a publication of IDELTI, 1985.
3. Al-Kufaish: Adil, Towards an eclectic approach in constructing language teaching course. Al-Mustansiriya literary Review , vol,12,1985.
- 4.-----, The empirisit's Learning theories and the rationalist's strategies, IDELTI Journal 1985.
5. eL-Bettar, A.K.S. , Methods of Teaching English , old and new, Al-sha'ab press. Baghdad 1965.
6. Fries, charles c., Teaching and Learning English as a foreign Language, Ann arbor university of Machigan press, 1945.
- 7.-----, the structure of English, Longmans, Green and co., LTD, London , 1967.
8. Rivers, Wilga, Teaching foreign Language skills, the university of chicago pres, 1968.

- 3) matching
- 4) arrangement
- 5) short answers
- 6) fill in the spaces
- 7) ready made answers for questions asked.

The pass mark is 50 out of 100. Marks are distributed not evenly over the skills. In primary schools the share of aural-oral skills is (80) marks whereas in secondary schools the balance is tilted in favour of literacy: The same mark is the share of reading and writing.

Conclusion:

We hope that we have succeeded in examining the theoretical assumptions underlying the current approach to language teaching namely the structural approach on which the New English Course for Iraq is based. We explained in detail how the text book writers abided by the structural approach in formulating objectives, in selecting the instructional materials and in grading them. They took into consideration the importance of the four major skills, the priority is given to aural-oral skills in the early stages of learning a foreign language. As the text-book writers are advocates of the synthetic approach (atomists), they present the skills separately, even in Testing discrete items are constructed. The clear advantage of this form of test construction is that it yields data which are easily quantifiable.

In this approach oracy precedes literacy, usage comes before use, form has priority over meaning: constructive linguistics is resorted to avoid interference which is considered the bitter enemy of learning a foreign language. This is the main reason why accuracy is followed by fluency. Errors should not pass unpunished. They should be nipped in the bud. Once they are detected they must be corrected immediately.

letters are used for comprehension (read to learn). The writing skill is learnt through cursive hand writing. There handwriting manuals are used in the first three years.

Pupils of the 5th primary school are allowed to do their written homework after the two-thirds of book I have been covered.

The text-book writers lay heavy stress on home-work through which all language activities are tested. Besides, since in Iraq English is taught as a foreign language, pupils' exposure to English is limited to what takes place in the classroom, written homework can soliderate the spoken language, but it should not be assigned unless the pupils know its aim and purpose.

The advantages of homework.

- 1- Time allotted to learn English in the school is not enough, so additional time is needed to enable the pupils to keep in touch with English.
- 2- All the pupils without exception take part in doing their homework.
- 3- It acts as feedback for the teacher and the pupils as well. it indicates their points of strengths and weaknesses.
- 4- It helps the teacher to distinguish between careful and careless pupils.
- 5- Pupils resort to it before they sit an examination.
- 6- It improves handwriting, spelling, capitalization and Punctuation.

4- Testing:

Testing is a means of evaluation. It occupies a conspicuous place in the structural approach. As the approach prefers synthetic approach (segregation) to analytic approach (integration), discrete items are constructed, each of which ideally reveals the pupils ability to handle one level of language in terms of the four skills. As a result, objective tests overshadow subjective ones. The following types of objective tests are strongly recommended:

- 1) false and true
- 2) multiple choice

2- Language is essentially.

Structuralists realize that every language is self-contained and every society has its own language. Each language provides an intricate system of symbols that dissects nature in its own way. No language is better or more logical than another language.

As language is a system of arbitrary vocal symbols, there is no relation between these symbols and the objects or concepts they symbolize (the reference). This is the reason why little attention is paid to meaning in the approach which emphasizes form over meaning and accuracy over fluency. The meanings of words should be learnt by rote. As language is creative the number of sentences is infinite, so it is impossible for a human being to learn their meanings by rote. In English the meaning of a sentence depends on: word order, function words and inflections.

So far we have explained in detail how the text book writers subordinated literacy to oracy. In presenting every language activity contained in the text books, teachers are advised to follow a three step method.

- 1) Presentation by the teacher, recognition by the pupils. In this step the role of the teacher is important.
- 2) practice and /or imitation. In this step there is an interaction between the teacher and the pupils.
- 3) production. In this step the role of the pupil comes into play. He will be able to work on his own, independent of the teacher.

3- Homework:

Although in the text-books listening and speaking take precedence over reading and writing, the latter are introduced early because the pupils at the end of book 11 and Book V have to face a public (ministerial -beccalareate) examination which relies completely on reading and writing to the exclusion of listening and speaking. In NECI the skill of reading starts from Unit I. The following six letters are introduced in bold capital letters (ITLFEH). The alphabet method is used to distinguish letters via reading aloud. These letters are used for recognition only (learn to read) later Print

Let us sum up the advantages of Oral practice.

- 1- The structure drills are practised orally first, so it is easy to perform.
- 2- They are designed intentionally to be short and easy.
- 3- As little attention is paid to meaning, they are usually uncontextualized. The priority is given to form which can be explained scientifically and studied accurately, whereas meaning does not yield itself to description because it is non-linguistic: it is the relation between language and outside world. Moreover, words may have many meanings. The structuralists say that there is no meaning without form but there is form without meaning.
- 4- The drills are at a sentence level since the sentence is the largest unit of grammar which is the centre of attention of the structural approach.
- 5- As the drills are easy, there is no need to translation or explanation.
- 6- No grammatical terminology is mentioned because to know about the language is something and to use it correctly and appropriately is something else.
- 7- the drills are taught inductively (examples practice-rules). Plenty of time is spent on practice to enable the learners to derive rules so as to devise novel sentences by analogy. Rules in language are finite. These rules are able to produce infinite sentences. Sentences cannot be memorized while vocabulary items must be learnt by heart.

Oral Practice usually takes the form of pattern practice exercise. Such exercises are of the following types:

- (a) Substitution drills.
- (b) Transformations.
- (c) conversion.
- (d) Conversations.

The structural approach aims at developing the linguistic competence of learners rather than their communicative competence on the basis that when the former is securely established, the latter will take care of itself.

sentence in Book 1 is :

This is a book . (It comprises three function words and only one lexical word).

The rationale behind utilizing oral Practice is that children learn their mother tongue by analogy not by analysis. Therefore, it is possible to make full use of analogy in the learning of a foreign language. To make the learners learn language in small easy doses, one new item at a time is presented through carefully graded points of grammar.

This form -oriented, sentence-based approach focuses on structure rather than meaning. The learner should attach meaning to forms.

Oral Practice is composed of highly controlled exercises. Each exercise deals with one grammatical point at a time. Grammar is learnt by analogy that opens the door for generalization. The sentences are syntactically homogeneous (similar) but semantically heterogeneous (dissimilar). For example unit (10) Book 4 ,p.142).

1- Need I take an umbrella?

No, you needn't

2- Need we take umbrellas?

No, you needn't

3- Need you take an umbrella?

No, I needn't

4- Need he take an umbrella?

No, he needn't

5- Need she take an umbrella?

no, she needn't

6- Need they take an umbrella?

No, they needn't

7- Need Mazin take an umbrella?

No, he needn't

8- Need the boys take umbrellas?

No, they needn't

- 5- It is the possession of all the segments of the society it is life water for fish.
- 6- Paralanguage shares the burden of communication, (facial expressions, bodily movements, gestures and even postures).
- 7- The unit of language is a sentence.

The text-book writers stress that a good teaching dialogue should be brief, natural, relevant and balanced.

B.The Linguistic Principles Underlying the Structural Approach.

1- Language is a system.

Language is not chaotic masses of isolated items.

(hotch potch). It is made up of parts working together in a regular relation for a certain function. It is like cog-wheels that work by moving one another, when in motion, they lead to the desired aim. when a wheel stops functioning, it results in ambiguity and will distort the meaning. This system is very complex because it is a system of systems (the sound system (phonology), the form system (Morphology) and the sentence system (syntax).

According to the structural Approach, the mastery of the sound system and the grammatical system should be the main task of the learner in the learning of a foreign language during the first stages. not the meaning of words structuralists view language as a system of structurally related elements for the coding. of meaning. Since the approach regards syntax as the beating heart of language, it resorts to language activity called (oral practice-pattern practice). This activity is so important that all the other activities revolve round it. Oral practice contains basic structures of high frequency. Structuralists place more emphasis on structures rather than morphology. They introduce the latter through syntax. That is why the vocabulary content (lexical words) is kept to a useful minimum so that the learners may concentrate on establishing a solid control of structure by employing function words (structure words), For example: the first

powerless without good fighter. With teaching -aids the lesson can be devoid of translation as far as possible. The structuralists are not sensitive against the native language as far as words are concerned to save time and energy and to avoid confusion but under no circumstances should sentences be translated because languages are extremely different in their sentence structures (syntax).

7- Language use is both individual and social process.

According to the audio-lingual method language is social behaviour . it does not operate in vacuum. It is the best means of communication. It bridges the physical chasim between two individuals language is personal and interpersonal .On the one hand, no two people speak alike. The flexibility of the language enables a person to express feelings, ideas and thoughts in his own way. On the other hands, the structurlists centre their attention on the interpersonal aspect of language. The modern man lives in a pressure cooker of communication. This is the reason why the oudio-lingual method relies heavily on dialogues.

With the advent of the aural-oral method adopted by structurists., dialogue as a separate language activity has held a place of respect in syllabus. The interlocutors locutors (the speaber and the listener (s)) perform their parts alternately. The pupils are taught to reverse their roles when they are required to act out a dialogue is to present conversational forms used in everyday life situations. Every unit in the text books start with a dialogue as a sign of its paramount importance.

The Advantages of a dialogue:

- 1- It is two-way communication.
- 2- The language is colloquial, rich in attention getters silence fillers, pause holders, false starts and incomplete utterances.
- 3- contracted forms are accepted in a dialogue , such as isn't , can't , he'setc.
- 4- Real spoken language is realized through a dialogue. It is lasguage in action.

principle indicates the indispensability of the model. The model can be a human being or a machine but nothing can replace the human being (the teacher). As a matter of fact there is no method better than the teacher who is using it and the quantity of knowledge acquired by the pupils depends on the quality of the teacher. It must be linguistically and professionally competent., if he stops keeping a breast of the massive information, explosion, he will fall behind and when he falls behind, he will never catch up. He must act as an instigator rather than an imparter of knowledge. In this way the pupils' role will change accordingly. Instead of being passive spectators , they will be active actors. The text book writers provided the teachers with teacher's guides in which the objectives of the English syllabus and how to deal with language activities contained in it are clearly explained. The teachers are advised to plan their lessons because the syllabus is time-bounded. They are warned not to urge their pupils to prepare their lessons in advance lest they should make errors which are regarded as a bugbear. All the teachers of English all over Iraq were encouraged to attend in-service courses to familiarize them with the principles of the structural Approach and the audio-lingual (aural-oral) method of teaching and the purpose behind each language activity in the text-books.

6- Language Learning should be enjoyable .

Interest acts as a motive power in learning foreign languages. The teacher must not dwell only on one activity during a lesson period that lasts for 45 minutes. Monotony breeds boredom. Nothing is worse than sameness. A variety of activities makes the pupils focus their attention on language taught. It is essential to create an atmosphere to which the pupils feel physically (bodily) and psychologically (mentally) comfortable. Fear causes frustration and anxiety and may lead to an antagonistic attitude towards the teacher and the subject he is teaching as well. Teaching aids pave the royal road to success in teaching foreign languages. A teacher with teaching-aids is like a soldier armed with weapons, but weapons are

are easier than productive ones, so the latter must follow the formers. Every normal human being is provided with decoding (receptive skills) and encoding (productive skills) mechanism, so he is able to learn more than one language if he is willing to do so.

4- The learning of a second language involves some interference exerted by the native language.

As language learning is considered habit formation so learning an L2 means developing new habits which are quite different from those of L1. Interference is the outcome of transferring the well established habits of L1 to the newly-built habits of the foreign language. As a matter of fact new habits cannot easily replace the old ones. They must be coaxed down the ladder one step at a time. The structuralists believe that interference is the main cause of making errors in learning a foreign language. To solve this problem they seek support in contrastive Linguistics, since prevention is better than cure. This branch of linguistics compares two languages to find out the differences first and then the similarities between them. Not only does it predicts errors before they occur but also explains the reasons for their occurrences.

The text-book writers have place a heavy emphasis on contrastive linguistics when the instructional materials were selected, graded and integrated both vertically and horizontally. By vertical intergration we mean that the language activities in each unit are interrelated whereas horizontal integration means that each unit treads on the heels of another and the language activities in them are correlated and reviewed now and then.

5- Language Learning is accomplished through exposing the learner to a model.

Language learning is the product of interaction between the mental processes (the internal factor) and the environmental conditions (the external factor). The structuralists subordinate the former to the latter. This

human being to repeat the same language materials so many times with precision, the method utilizes the educational technology to the fullest possible extent. Nearly all schools in Iraq are provided with tape-recorders and some schools with overhead projectors and up-to-date language labs and video-tapes.

Since all teachers of English in primary and secondary schools are non-native speakers of English, they are in dire need of perfect pronunciation with proper intonation. This fact entails the significant importance of auditory aids especially tape-recorders. Nearly all language activities contained in the text books are recorded by British English native speakers. It is worth mentioning that multiple - sensory procedures yield good result in language learning.

The advantages of Tape-recorders:

- 1- They are cheap and easily maintained.
- 2- They are exceptionally accurate.
- 3- They are indefatigable.
- 4- Sounds are transitory but with the help of tape recorders. They are recapturable.
- 5- They are economical since they save us the trouble of employing a great number of native speakers.
- 6- They never lose temper or patience.
- 7- In the absence of electricity, there are dry battery-operated recorders.

3- Language Learning is the acquisition of a set of skills:

According to audio-lingual (aural-oral) method, the four major language skills are in the following order: listening, speaking, reading and writing. The method benefits from the way a child acquires his/her ll. He first listens to his parents for a relatively long period of time, then he will try to utter single words, and incomplete utterances. Later, he comes to school to learn the three R's. listening and reading are called receptive skills whereas speaking and writing are called productive skills, receptive skills

As the text-book writers are structurally-minded, they have broken down the components of the English language in the form of units. Each unit comprises various language activities. The task of the teacher is to teach the language activities separately and gradually to enable the learners to build up the global language.

2- Language learning is habit-formation.

Habits are distinct from instinct. They are established by imitation and repetition for a relatively long period of time. When they take root it is difficult to uproot them.

They die hard. The text-book writers are of the opinion that language learning is determined by stimulus-response relationship. Language acquisition and behaviour can be explained by the general law of conditioning and association. The child simply learns certain utterances in association with certain objects or actions. He learns these utterances through imitation and repetition and produces them under similar conditions. This is the reason why every language activity in the text books is learnt via imitation and repetition. Repetition is conducted chorally and individually. The teacher provides the model sentence, he then gives the prompts in sequence. The pupils repeat after him automatically.

For example in Book I unit 12 P.79.

Substitution Drill

Follow these examples

T: Layla

C: What is Layla?

T: The boys

C: What are the boys?

T: what are the boys?

C: What are the boys?

In the audio-lingual method oracy precedes literacy. As it is beyond the

4- The number of learners was about 20.

5- The teacher were native speakers beside linguists.

6- The trainees were chosen according to their age, aptitude and ability.

The initial success of this method was viewed as an indication that modified somewhat, would work.

The result was a method developed during the 1950's and still widely used: the audio-lingual method.

The main features of the structural Approach:

The structural approach is a modern approach. It is a radical departure from old method, which were ignorant of linguistics (what language is and how it operates) and psychology (how language is acquired).

In the early decades of the twentieth century, structural grammar began to develop hand in hand with behaviouristic psychology. The two principles later became associated with two persons' names, Bloomfield and skinner respectively. Thus this approach depends on a well-defined theory of language that takes into account the nature of human language and the psychology of verbal behaviour.

A.The Psychological Principles underlying the Structural Approach:

1- Atomists Versus Wholists.

The Controversy between the two psychological schools of thought has continued for centuries and it is still raging. Plato was a wholist whereas Aristotle was an atomist. The advocates of the structural Approach are considered atomists. They believe in synthetic approach in which the different parts of language are taught separately and step by step so that acquisition is a process of graded accumulation of the parts until the whole structure of the language has been built up. The learner's task is to synthesize the language that has been broken down into a large number of pieces with the aim of making his learning easier. So language is dismembered for the sake of study.

reading and writing exercises but not to the exclusion of oral practice.

Contrastive linguistics: it is a synchronic study(i.e.) it deals with two languages in any given point of time). The two languages are compared in order to find out areas of differences with the specific aim of isolating teaching points. similar points are not neglected but different points are emphasized over similar ones.

objectives: they are specified statements which define what learners are able to achieve as a result of instruction. They should be clearly-stated, educationally sound, realistic not idealistic, measurable and time-bounded.

Objective- Written tests: They are usually difficult to construct but easy to score . They do not test pupils' self-expression. They stress recognition.

3R's: The three R's(are) reading (w) riting, (a) rithmetic as the basis of an elementary education.

Function: (Structure) words: they are a closed set (auxiliaries, determiners, conjunctions, pronouns, prepositions).

Content (lexical) words: they are an open set (nouns, adjectives, verbs and adverbs). They are open-ended, open to coinage, open to borrowing and can be replaced by other words.

A chronological survey:

In U.S.A. , during the second world war, linguists were called in to develop a language course for the American Army. These military men were to go to the Far East. They had to learn the spoken languages used in the countries they visited. Such a course was called mimicry-memorization (mim-mem). The success of the course ascribed to the following factors.

- 1- The emphasis was placed on oral only.
- 2- The course was intensive (6 hours, per day, for 6 days, a week up to 6 months).
- 3- The learners were highly motivated.

readers will benefit from our efforts exerted in differentiating between an approach and a method which is used by the teacher inside the classroom.

Some common linguistic and psychological terms used in this research paper:

NECI: New English course for Iraq.

Approach: It deals with the nature of language teaching and learning (theory).

Method: an overall plan for the orderly presentation of language material (procedural-theory put into practice)N.B. within one approach there can be many methods.

technique: (implementational) It takes place in the classroom.

induction: (inductive(ly) method of reasoning which obtains or discovers general laws from particular facts or examples.

analogy : A process of reasoning between parallel cases.

eclectic: choosing, accepting freely from various sources.

interference: it is the outcome of transferring the oldestablished habits of the native language to the newly built habits of the foreign language.

usage: Knowledge irrespective of context.It favours sentence level to develop linguistic competence.

Use: Knowledge necessary to understand and produce utterance in relation to a specific context. It is beyond sentence level (super-sentential level) to develop communicative competence.

fluency: Practices concentrate on why a person is speaking.

accuracy: Practices concentrate on how the message is conveyed.

Reading aloud: In it vocalizing is admitted (learn to read).

Reading silently: in it vocalizing is suppressed (read to learn).

The alphabet method of reading: it is the association of the name of the letter with its shape.

Drills: they are designed primarily for training with ear and tongue and not merely for visual scanning . For variety, they may not be used as

THE NEW ENGLISH COURSE FOR IRAQ IS A PRACTICAL APPLICATION OF THE STRUCTURAL APPROACH

This research is dedicated to the late Prof.,

Dr. Khalil Hammash

م. عبد علي الجبوري
م. م. انور طاهر بكر
كلية المأمون الجامعة

Introduction:

It is necessary to state at the outset that this paper is not intended to be a defence of the structural approach or an attack on any other methods. Our purpose is not to propagate a certain approach. On the contrary, we are eclectic because the methods of teaching english as a foreign language is in a state of flux, so what is new today will be old tomorrow. No matter how good a method is, there is no ideal method that can be applied in all situations and under different circumstances. Besides, no method is better than the teacher who is using it and no method is foolproof.

Our main aim is to show to our readers-especially the would-be teachers of english in primary and secondary schools in our country -the approach on which the english programme in general education is based. We are sure that they need our help in order to fulfil their task successfully. They must know the purpose behind the language activities contained in the text books and how these activities should be taught via the audio-lingual method implemented by the structural approach which is not a method of teaching. It is an approach with which any method can be used. The audio-lingual method is a radical departure from the previous methods: (grammar-translation and direct methods) It is needless to say that the

- Savova, L and Donato, R. (1991) "Group Activities in the language classroom", **English Teaching Forum**, Vo.24, No2, PP12-15.
- Thornton, G. (1980) **Teaching Writing: The Development of writing Language Skills**. London: Edward Arnold.
- Wood, N V. (1982). **College Reading and Studh Skills**, 2nd, edn, New York: CBS College Publishing.
- Vivian, C.H. and Jackson, B.A. (1963) **English Compostion**. New York: Barnes and Noble. Inc.

References:

- Bird, K. (1993) "Learner Development, Teacher Responsibility" **English Teaching Forum**, No. 31, vol. 4, pp 26-29.
- Brown, S. and Race, P. (1997) **Assess Your Own Teaching Quality**. London: Biddles, Ltd.
- Dean, J. (1968) **Reading, Writing and Talking**. London: A and C Balck, Ltd.
- Case, D. and Milne, J. (1985). **Developing Writing Skills in English**. London: Heinemann Educational Books, Ltd.
- Di-Pietro, R.J. (1990) "Helping People Do things with English". **English Teaching Forum**. Vol. 28. No. 3, PP. 35-38.
- Fajardo, C.P. (1996). "Note-Taking: A useful Device", **English Teaching Forum**, Vol. 34, No. 2, PP. 22-26.
- Gurrey, P. (1959) **The Teaching of Written English**. London: Longman.
- Hoover, K.H. (1980). **College teaching Today: A Handbook for Postsecondary Instruction**. Boston: Allyn and Bacon, Inc.
- Howe, A. (1986). **How to Study: A Student's Guide to Effective Learning Skills**. London: Kogan Page, Ltd.
- Melville, M, Spaventa, L., Langelthelm, L. and Pinvoluncri, M. (1980) **Towards the Creative Teaching of English**. George Allen and Unwin.
- Pratt-Butler, G.K. (1973) **Let Tem Write Creatively**. Columbus, Ohio: Charles E. Merrill Co.
- Raimes, A. (1983). **Techniques in Teaching Writing**. Oxford: Oxford University Press.
- Razzak, F.A. and Al-Hassan, H. (1986). **College Composition**. Baghdad: IDELTI, PP 18-20.

highly believed that brainstorming can fill many gaps left unsolved by other teaching techniques. Brainstorming takes its effectiveness from being stimulating. It lets students feel free and anxious to write about any topic, situation, problem or film without being embarrassed on evaluation or interruption. As a result, students can improve their level of mastering the writing skills in the foreign language.

While this study confirms that the conventional teaching techniques, i.e. other than brainstorming, have some gaps that affect students' performance in writing, it reveals the effectiveness of brainstorming as the most appropriate remedial technique that encourages them to overcome many difficulties in spelling, making well-formed sentences, constructing topic sentences, writing general and specific ideas, making a point paragraph, choosing appropriate titles, selecting and fully developing thoughts in the foreign language.

It is task of the teacher of writing, as an efficient brainstormer, to let students feel free, comfortable and anxious to write a good paragraph in English. In this regard, he provides them with knowledge and confidence whenever interruption in their writing performance arises. Consequently, flow of ideas can come from students spontaneously. Some novelty thoughts arrived at by students can be used as genuine answers to many problems.

whenever evaluation occurs, no BS is applied. Otherwise, if we want for the BS technique to be a success for teaching paragraph writing, production of ideas is highly encouraged and practised; evaluation is disregarded and put off temporarily.

It is also worthy to stress that during the post-BS period, a variety of remedial exercises in paragraph writing can be practised. This involves, as shown below, appropriate spelling, well-formed sentences, selection of titles and development of ideas.

Some Texts of Exercises Relevant to Paragraph Writing

Exercise 1	Exercise 2	Exercise 3
Read the following paragraph and find out the main idea, the topic sentence, the major and minor support sentences, and any irrelevant idea or sentence.	Make an idea that can easily and completely be developed; then write a point paragraph relevant to that idea; last, make a complete paragraph including the ideas listed in the point paragraph.	Read the following paragraph and find out any ill-formed sentence or spelling mistake and then change them to well-formed sentences and correct vocabulary.
Exercise 4	Exercise 5	Exercise 6
You are given topic sentence. Give the major and minor support sentences relevant to it.	You are exposed to a picture or situation. Write a paragraph demonstrating it.	Show whether each of the following topic sentences can fully be developed or not.

Summary:

Writing a paragraph is the first step towards improving EFL-College students' abilities in the various writing skills. Students at university level need effective and novelty techniques of teaching paragraph writing. It is

they are asked to write about a state, a story, a description, an argument, etc. (Melville et. al.;1980:12).

- d. **Problem-Solving responses.** Students are sometimes asked to write a paragraph on some problems or questions. Answers to these problems can help them in making a good paragraph in the foreign language.
- e. **Vocabulary.** The BS teacher may write some vocabulary on the board and ask students to select, rearrange or use some of them in writing a paragraph. This can, however, assist in storming their brains to completely develop their paragraph.
4. **Mechanics of writing.** The BS teacher always helps students by providing them with necessary means related to mechanics of writing such as punctuation, organization, etc.
5. **Titles.** Students are let free to choose or make their own titles. Titles are not imposed on them by their writing teacher. Thus, they can be stimulating and interesting.

(Gurrey, 1959, 129:125).

Post -BS Period

During the second weekly period of teaching paragraph writing , evaluation is carried out, i.e. the BS teacher of writing checks, corrects, adds, deletes, scores, etc. what the students have achieved during the BS session. Such evaluation involves: spelling and grammatical mistakes, suitability of titles, the topic sentence, the major and minor support sentences, paragraph unity and completeness, irrielevant pharases or sentences, etc. While the students' free and stimulating production of the topic and support sentences constitutes the core of the BS session of writing a paragraph, evaluation is given at a separate teaching period, i.e. at the post-BS period.

Consequently, in order to put the BS as a teaching technique of paragraph writing into real application, it is always essential to make a clear distinction between production and evaluation of thoughts. Wherever and

assisted by their BS teacher of writing while they are working on the construction of various ideas related to the topic or title chosen. Such assistance can effectively be carried out throughout the following activities:

1. Vocabulary. The BS teacher helps students in the selection and use of words, phrases or idioms related to the main idea of the paragraph. (Dean, 1968:122).

2. Structure. The teacher provides students with well-formed sentences relevant to the topic sentence. In this regard, he may give them some practice in changing the ill-formed sentences to well-formed ones.

3. Ideas. The ideas should be stimulating, interesting and can be fully developed. Since students' free production of ideas constitutes the main component of the BS technique of writing, the teacher applies some devices for letting his students make many ideas that can clearly, easily, anxiously and completely be developed. These devices are:

a. Pictures and Sketches. Such means encourage weak students, to produce various thoughts related to a given writing title.

b. Completion Items. through this activity, the BS teacher can give his students:

- (1) The title or topic and ask his students to produce the topic sentence.
- (2) The topic sentence and require them to generate the major support sentence.
- (3) One major support sentence and ask them to make the other ones.
- (4) The major support sentences and ask them to give a number of minor support sentences.
- (5) One minor support sentence and require them to produce two or more support sentences.

c. Creative Responses. Students are encouraged to produce novelty ideas. Concerning the major and minor support sentences, for example, they can be exposed to a film or a situation about which they write a paragraph with novelty ideas. Also, creative responses may come from students as a result of students' flow of ideas when

assisted by their teacher to produce any idea or ideas related to the writing topic or title. Diversion rather than conversion of ideas related to the topic sentence is the most desirable so that variety of ideas can flow from students freely. (Howe, 1986:110).

2. **Deferment of Judgment** . No interruption of any kind is allowed till the beginning of the evaluation period lest student's writing of ideas should partly or fully be blocked.
3. **Free Self-Eression**. The BS teacher of writing provides his students with the permissive atmosphaere to freely and spontaneously write on any topic. (Bird, 1993:37).
4. **Interaction**. High degree of interaction occurs during BS sessions since students cooperate with each other for the construction of the topic sentence as well as the supporting sentences. If any interruption takes place, it wil, then be the teacher's role to instil in his students the confidence and knowledge that hep them write sentences continuously. (Thornton, 1980:20 and Savova and Donato , 1991:12f).
5. **Creativity and Problem-Solving**. Since diversion of thoughts is dependable, various ideas with some novelty ones are made by students. These ideas may be exploited as genuine solutions to certain problems in similar situations (Di-Pietro, 1990:36).
6. **Image-Building**. When students see that their vocabulary, sentences and ideas are regarded, their image will increase accordingly.
7. **Peer-Teaching and Integration of Foreign Language Skills**. As a pre-class activity, students exchange thoughts with each other before coming to class. They have the competence to produce various structures in English. At the same time, they listen to each other's sentences, discuss them, and exchange reading the ideas they have written down. As a result, integration of foreign language skills is practised during every BS session.

BS Activities in Paragraph Writing

In order to improve students' level of writing in class, students are

Quality: clear , muffled, loud, soft

C. Smell:

Quality: short, sweet, clean, fresh

d. Taste:

Quality: Bitter, flat, sweet, sour

e. Touch:

Texture: smooth, rough, sharp, dull

Temperature: hot, cold,

Weight: heavy, light

Students can also compare one sense with another to communicate impressions to the reader, as in:

Taste: The strange fruit tasted like a sour cucumber.

3. Personal Experience: By providing the reader with, for example, a brief account of an actual accident that supports the general statement, we strengthen and support the topic sentence.

The BS Period

After careful teaching of the writing skills stated above, two periods a week, each of 50 minutes, are allotted to teaching students paragraph writing.

During the first period, the BS teacher of writing encourages students to make many thoughts relating to a written topic. He provides them with essential vocabulary, well-formed sentences, ideas, the pre-requisites of mechanics of writing, etc. Since students are working on constructing their paragraphs, they should never be interrupted by any form of judgment, evaluation, blame, or failure for making mistakes. These are to be left to the evaluation period. (Brown and Race, 1997:122).

Before investigating the techniques used for storming the brains of students in paragraph writing, we try to tackle some BS requirements relevant to teaching paragraph writing in the foreign language. These requirements are.

1. Production of Ideas. While students are let free, they are highly

My final mistake in spoken English is the grammatical problem of verb endings: I will often say **she do the shopping** instead of **does** or **it is possible solve your problems** instead of **to solve**. If I can solve these three problems in my English, I think English people will be able to understand me much better.

Cause-Effect paragraph

There are many reasons why I have been unhappy since I have come to Turkey. First, the weather in winter is so cold, that I am frequently sick during that season. Also, because I don't own a car, transportation is very difficult. In order to go to the market or the doctor, I must take a taxi or call a friend. Another reason I am not happy is that I feel very lonely. I miss my family terribly. The most important problem I have is that my government has not transferred money to me. Although I think that the money will come soon, I am still very worried. All in all, I am very unhappy.

Techniques of Support

The sentences that support a topic sentence may do so in a variety of ways, however, the techniques we select depend on the topic sentence and on our audience. So, the following techniques are used after one has made sure that information selected is specific:

1. **Facts:** A paragraph is developed by facts: numbers, statistics, and other pieces of information that can easily be verified.
2. **Physical Description:** The five senses-sight, hearing, smell, taste and touch-offer students writing a paragraph a source of detail about the world about them.
 - a. **Sight:**
 - Shape: round, square, flat.
 - Color: red, blue, white.....
 - Light: bright, dark....
 - b. **Sound:**

College Students

According to major fields

Engineering
Agriculture
Languages
Medicine

According to religion

Muslim
Protestant
Catholic
Jewish

5. **Cause-Effect** which is a method of showing why things are as they are or why something happened . A cause-effect paragraph is developed by inductive reasoning:

- Observation of specific facts
- Generalization drawn from the facts
- Statement of probable truth . (Result)

To reason inductively in successfully way, facts must be accurate, complete, relevant and unbiased.(Case and milne, 1985:68).

Examples on Classification and Cause-Effect Paragraphs

Classification Paragraph.

Since I began to study English, I have noticed three persistent errors in my speech; I think these errors are also the most common mistakes made by Arabic-speaking students. The first is that I produce sentences which are similar to those in Arabic. For instance, I will say I **have bought a shirt nice** instead of a **nice shirt**. Another mistake is that I often translate directly from Arabic, forgetting the characteristic idiomatic expressions of English, like **getting along with**. Some vocabulary items can't be translated literally. **Silverware**, for example, is a common name in English for eating utensils, which are not necessarily made of silver.

3. Which sentence is the most general?
4. Which four major support sentences are made in the paragraph?
5. Which sentences give specific details to support the main point?
6. Write a paragraph using the process above?
7. Choose a subject you know about.
8. Narrow the subject to the topic you can develop in one paragraph.
9. List some details about the topic that would be of interest to your readers.
10. Limit the details to the important ones you want to communicate.
11. State the main idea of the paragraph in your topic sentence.
12. List specific details to support.

Methods of Developong a Paragraph

A paragraph can be developed by the following methods:

1. **Process** which is a form of analysis in which the way to do sometimes is taken apart and examined.
2. **Extended Definition** which is a method of analysis in which the subject is identified within a general class and distinguished from all other members of that class. If the definition is effective, the reader will understand the meaning of the word; example:
Term: Triangle
Class: a plane figure
Distinguishing terms: whith three sides.
3. **Comparison-Contrast** which is a method of development that will essentially compare (show likeness) or contrast (show difference). The purpose of comparison is to show how persons, places and things often considered very much alike are different in some ways.
4. **Classification** which is a method of analysis that divides persons, places, things and ideas into groups according to a common basis. For example, a single subject " College Students" can be classified in various ways according to various ruling principles; Examples:

1. Cleaning the apartment.
 - a. Takes away from my studies
 - b. Makes the apartment look nice
2. Shopping for food
 - a. Don't know the English names
 - b. Spend time asking for help
3. Cooking my food
 - a. Food uncooked or overcooked
 - b. sometimes made incorrectly
4. Doing my laundry
 - a. Far away-wastes time
 - b. Instructions are complicated
 - c. Have to sit with women

*** Writing the paragraph using the criteria above:**

Since I began living in an apartment and going to university, my biggest problem has been the housework. Cleaning the apartment is not too bad; although it takes time away from my studies, at least when I finish, the apartment looks nice. Shopping for my food is more difficult because I don't know the English names of many foods and often I have to spend extra time asking for help. Cooking my food is a bigger problem. I have never had to cook before, and usually the results are discouraging. Sometimes, the food is burned, sometimes it is not cooked enough, and sometimes I have not measured correctly, so the food tastes terrible. The worst problem is doing my laundry. The Laundromat is far from my apartment and I waste much with pink socks or a shirt that is too small. Mostly, I am embarrassed as I sit in the Laundromat with all the women, and so I wait until all my clothes are dirty before I do this horrible task.(Hoover, 1980:267).

Exercise

1. Is this paragraph unified?
2. Is it complete?

The Process of Writing a Paragraph

The BS teachers of writing should make their students master the process of writing a paragraph that consists of the steps below:

* **Choosing the subject.** Students should be certain that they know the subject they write about. For example: Studying Aboard.

* **Narrowing to a topic that will be of interest to students,** as in:

Advantages and disadvantages of Being a University Student in the United Kingdom

Most Serious Problem of Living Alone.

While Studying at a University in the United Kingdom.

* **Listing some detail about the topic or title; examples:**

Having to clean the apartment

No one to wake me up in the morning

Having to shop and cook for myself

Having to do the laundry

Missing classes because I don't keep a regular schedule

Spending my money too quickly

Don't get my study completed-no one to discipline me

* **Limiting the details to the most important ones we want to communicate;** as in:

Housework

Or

Loneliness

Choose one -----> Housework

* **Starting the main idea of the paragraph in the sentence,** as in:

Since I began living in an apartment and going to university, my biggest problem has been housework.

* **The point paragraph**

Since becoming a student at a university in the United Kingdom, the most serious problem of living alone has been the housework.

Writing a Topic Sentence

A topic sentence is the most general and important sentence in the paragraph. It contains controlling ideas that the following sentences in the paragraph explain, define, clarify and illustrate. Thus, a controlling idea is a word or phrase that the reader can ask questions about: How? Why? in what way? What does this mean? In the sentences below, the controlling ideas are underlined and the questions a reader could ask follow each topic sentence:

1. It is very difficult to be alone in a foreign country.
why? In what way?
2. There are several funny superstitions in that country about death.
what are they? Why are they funny?

Rules for Writing a Topic Sentence:

However, some rules can be derived for writing a topic sentence. These rules are:

- * A topic sentence cannot be a simple statement of fact because there are no controlling ideas that need development in a fact. Examples of the facts that are not topic sentences:
 1. You can buy this carpet at Al-Rasheed shopping centre.
 2. We celebrate Teacher Day on March 1.
- * Weaker topic sentences are often simple personal opinion: the controlling idea in "I like" or "I think" is difficult to support. Examples of simple statements of opinion that are weak topic sentences:
 1. I can't help listening to that singer.
 - . It is my opinion that he is brave.
- * A successful topic sentence usually contains an opinion that will be proved or supported in the paragraph, or a statement of intent that the writer will explain in detail in the paragraph.

Examples of topic sentences that have an opinion or statement of intent:

1. Snakes make better pets than dogs or cats.
2. Praying is good for the soul as well as for the body.

General (topic sentence)	Riding a bicycle is preferable to driving a car.
More specific	1. It is relatively inexpensive a. To buy b. To operate
	2. It is healthier a. More exercise b. Less pollution
	3. It is personally satisfying a. Enjoy the scenery b. Become part of nature

General concluding sentence: In all but inclement weather, the bicycle is a pleasurable means of transportation. (Fajardo, 1996:22f).

Resulting Paragraph:

Riding a bicycle is better than driving a car. First of all, a bicycle is relatively inexpensive to buy and to maintain. While a car may cost millions of dinars to buy and thousands of dinars to maintain annually, a good bicycle will cost only several thousands of dinars, and its annual maintenance cost is very small. Biking is also healthier; not only the biker gets more physical exercise than the driver, but also bicycles are nonpolluting. The consequence with a person with strong legs and a strong heart whose bicycle helps keep the environment clean. Finally, bicycling is unlike driving, personally satisfying. Instead of being a robot inside a machine, the biker pedals along, enjoying the scenery, becoming a part of nature. In all but inclement weather, the bicycle is a pleasurable means of transportation.

General	Specific
Sports	1. Boxing 2. Volleyball 3. Track and Field
World Travel	1. My first Trip to London 2. On Tour in Rome 3. A Visit to Baghdad
Education	1. Higher Education in Iraq 2. Arab Students in Iraqi Universities 3. Teaching Arabic to Foreign Students

(Wood, 1982:170f).

Paragraph unity and Completeness

A unified paragraph comprises only sentences that explain the general statement made in the topic sentence. Any sentence that does not relate to the main idea would not develop it. Students can determine whether or not a paragraph is unified when they find the topic sentence.

Furthermore, a well-written paragraph is complete when the sentences that follow the topic sentence explain the ideas stated in the topic sentence. (Vivian and Jackson, 1983:164 ff and Razzak and Al-Hassan, 1969:18ff).

The Point Paragraph:

A point paragraph involves drawing a sketch or writing the main points that will be mentioned in the paragraph. This involves the topic sentence and (4-8) sentences that will support the topic sentence. These supporting sentences will be more specific than the topic sentence; example:

stimulate students to write freely on any topic and instill in them knowledge and confidence for mastering various writing skills. In such a technique, the teacher's continuous stimulation and encouragement assist students to produce flow of ideas in the form of well-formed sentences including some novelty ones. Evaluation of the thoughts written by students is put off till the end of the BS session. (Pratt-Butler, 1973:46f).

This study analyzes and describes the requirements of BS as a teaching technique of writing a paragraph. This means that students can write as many thoughts as possible without worrying about grammar, spelling, organization, quality of ideas, etc. Also, weak students will, then, have something to work with instead of a blank page. (Raimes, 1983:69).

Pre-BS Period

In order to effectively put BS into real application to the teaching of paragraph writing in English, it is essential to divide the teaching period allotted in the syllabus into three periods: Pre-BS, BS and Post-BS, each of which has its own pre-requisites. During the pre-BS period, EFL college students should be exposed to careful teaching in the following writing skills: the distinction between general and specific ideas, the construction of a topic sentence, paragraph unity, the process of writing a paragraph, methods of developing a paragraph, and techniques of support. (Gurrey, 1959:219).

General VS Specific

In the construction of a paragraph, one needs to master the difference between a general idea and a specific detail. By focusing attention on a small part of a subject, one can narrow the subject to a specific area or topic. In the examples below, many specific topics can be derived from one general subject, i.e. subjects are narrowed to topics, examples:

IS BRAINSTORMING A TEACHING TECHNIQUE OF EFL WRITING AT UNIVERSITY LEVEL?

Assistant Professor
Dr. Muayyad Mohammed Sa'id

INTRODUCTION AND SIGNIFICANCE OF THE PROBLEM

Teaching paragraph writing is the first step towards improving EFL college students' ability of mastering the writing skills. A paragraph is a series of well-formed sentences that develop an idea usually stated in a general form in one sentence called the topic sentence. The rest of the sentences in the paragraph provides the reader with specific explanations or proof (evidence, support) of the general topic sentence.

However, EFL college students face difficulties in mastering the writing skills for improving their level of writing a paragraph. This can partly be attributed to the conventional teaching techniques that simply involve:

1. A topic or a title given by the teacher.
2. Students' reaction to writing on that topic, and
3. The teacher's evaluation of what students have written.

It is believed, in this paper, that such techniques have some gaps represented by the absence of the permissive and stimulating atmosphere while students are constructing their paragraph in class.

Accordingly, students taught through conventional techniques of paragraph writing are interrupted and demotivated. Hence, it becomes necessary to apply novelty techniques that help students to improve their writing skills in the foreign language. (Early and Bolitho, 1981:81f). One of these techniques is brainstorming (henceforth BS), adopted here, to

Contents

الصفحة

البحث

الباب السابع محور اللغة الانكليزية

1- IS BRAINSTORMING A TEACHING TECHNIQUE OF EFL WRITING AT UNIVERSITY LEVEL?

* Assistant Professor Dr. Muayyad Mohammed Sa'id 1

2- THE NEW ENGLISH COURSE FOR IRAQ IS A PRACTICAL APPLICATION OF THE STRUCTURAL APPROACH

* م. عبد علي الجبوري / م. م. انور طاهر بكر 19

3- ARABIC IDAAFAH

* HASHIM A.K.AL-HINDAWI 35

Chapter Seven English Language

☐ IS BRAINSTORMING A TEACHING TECHNIQUE
OF EFL WRITING AT UNIVERSITY LEVEL?

* *Assistant Professor Dr. Muayyad Mohammed
Sa'ïd .*

☐ THE NEW ENGLISH COURSE FOR IRAQ IS A
PRACTICAL APPLICATION OF THE
STRUCTURAL APPROACH

* *م. عبد علي الجبوري / م. م. انور طاهر بكر*

☐ ARABIC IDAAFAH

* *HASHIM A.K.AL-HINDAWI*

